جُويرة الهكارية

(٧٠٤-٧٨٣هـ/١٣٠٥-١٣٨١م)

نيشتمان بشير محمد
كلية الآداب-قسم التاريخ-جامعة صلاح الدين/اربيل
Email:missives99@yahoo.com

تأريخ الاستلام: ١٤/ ١١ / ٢٠١٢
تأريخ القبول: ٣ / ٤ /٢٠١٣

الملخص

تركز هذه الدراسة على دور إحدى المُحدثات الكورديات والتي برزت خلال عصر دولة المماليك البحرية ٦٥٢-٧٨٤هـ/١٢٥٤-١٣٨٢م) ، الا وهي جُويرة الهكارية الكوردية الأصل المصرية الدار ، ويتضمن البحث عدة مباحث أهمها اسمها ونسبها وانتمائها إلى القبيلة الهكارية الكوردية ، فضلاً عن الحديث عن اسرتها وابرز صفاتها واسماء الشيوخ الذين تلقت منهم علم الحديث وتلاميذها ومكانتها العلمية ومن ثم وفاتها.

١- المقدمة

شهد عصر المماليك انتعاشاً فكرياً وحضارياً كبيراً يوازي ما شهدته الحضارة الإسلامية من نهضة في عصورها المختلفة، فعلى الرغم مما شهده ذلك العصر من حروب وثورات واضطرابات وفتن، إلا أن ذلك لم يمس النشاط الفكري في شيء، فالباحث في التاريخ المملوكي (٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) يجد بسهولة العشرات من المؤلفات التي تتناول تاريخ العديد من العلماء والمحدثين والفقهاء الذين صبغوا ذلك العصر بفكرهم وإنجازاتهم، والملاحظ فإن النهضة الفكرية لم تقتصر على المصريين فقط، بل شملت عدداً كبيراً من المشارقة والمغاربة والأندلسيين، ولاسيما العلماء المهاجرين من المشرق الإسلامي وذلك بعد هجوم المغول على غرب اسيا، فانصهروا في مجتمع مصر وشاركوا في الفعاليات الفكرية، ولم يكن الكورد بمعزل عن هذا الانتعاش الفكري الذي شهدته الدولة المملوكية، فمن الذين ساهموا في هذه النهضة المسُندة والمُحدثة جُويرة الهكارية (٧٠٤-٧٨٣هـ/١٣٠٥-١٣٨١م) الكوردية الأصل والمصرية الدار والتي عاشت في عصر دولة المماليك البحرية (٦٥٢-٧٨٤هـ/١٢٥٤-١٣٨٢م) ، وبرزت في مجال علم الحديث وكانت عَلماً من الأعلام حيث أخذ العلم منها الكثيرون.

٢- اسمها ونسبها وكنيتها (سيَرتها الذاتية)

ولدت المُحدثة جُويرة [١] بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسك الهكاري في القاهرة سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٥م [٢]، وتختلف المصادر في ذكر صيغة اسمها، ففي الوقت الذي يتفق معظمها على انها جُويرية [٣]، ذكر البعض الأخر من المؤرخين على أنها جُويرة [٤] الهكارية، وهي الصيغة الصحيحة حسب اللفظ الكوردي للكلمة [٥].

أما كنيتها فقد عُرفت جُويرة بكنى مختلفة، فقد ذكرها المؤرخ ابن العماد الحنبلي بـ (أم الهنا) [٦]، في حين انفرد أبي زرعة العراقي بكنية (أم البَر)[٧]، وعرفت أيضاً (بأم البهاء)[٨]، في حين أجمع أخرون بانها اشتهرت (بأم أبيها)[٩]، ويبدو أن الكنية الأخيرة كانت الأكثر شيوعاً حيث اشتهرت بها، ولعل السبب راجع إلى ان صاحب الفضل في اختيارها واطلاقها عليها كان والدها الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أحمد بن أحمد الهكاري[١٠]، وتكاد تتفق جميع المصادر المتوفرة بين ايدينا على نسب جُويرة الكوردي وانتمائها إلى القبيلة الهكارية[١١]، والتي هي إحدى القبائل الكوردية المعروفة خلال التاريخ الإسلامي ولاسيما في العصر الأيوبي، فأفراد هذه القبيلة حاربوا إلى جانب السلطان صلاح الدين في حروبه ضد الصليبيين، وكان لهم باع طويل في الجهاد[١٢]، واسرة جُويرة كانت إحدى تلك الأسر المنتمية إلى القبيلة الهكارية التي بقيت في مصر والتي تعود في تاريخها إلى الحقبة الأيوبية، وفي هذا السياق فعندما تناول المؤرخون أسرتها أشاروا إلى انها كوردية الأصل

و مصرية الدار وشافعية المذهب [١٣]، وبذلك يُمكن القول ان القبائل الكوردية ومن بينها الهكارية التي وصلت إلى مصر في العصور التي سبقت العصر المملوكي استقروا في كنفها، ومارسوا نشاطاتهم الفكرية وقدموا علومهم ومعارفهم، وبرز العديد من هؤلاء الكورد وأغنوا في إنعاش النهضة الفكرية ومن بينهم جُويرة الهكارية التي عمّرت وأفادت الكثيرين في مجال علم الحديث، و رغم دورها العلمي إلا أن الملاحظ هو تواضع المعلومات والنصوص التاريخية الواردة عن سيّرة حياة المُحدثة والمُسندة جُويرة، فأغلبها تكتفي بذكر اسمها وسنة ولادتها بمصر، ولكن لا تشير لا من قريب أو بعيد عن تفاصيل نشأتها وفترة شبابها وعن حياتها الإجتماعية (زواجها)، ولا عن الجذور التاريخية لوصول هذه الاسرة المنتمية إلى الهكارية إلى مصر ولكن يبدو من سياق الأحداث ومن خلال الأطلاع على تاريخ اسرتها أنهم قدموا مصر منذ زمن طويل وعهد يمتد إلى ماقبل العهد المملوكي، فقد انصهروا مع المصريين فاغلب تلاميذ جُويرة كانوا من علماء ومُحدثّي مصر.

٣- اسرتها

نشأت المُحدثة جُويرة وترعرعت في كنف اسرة برز افرادها في مجال العلم والمعرفة، وعلى الأخص في علم الحديث، فرغم تواضع المعلومات الواردة عن صاحبة البحث إلا أن المصادر تسهب في الحديث عن اسرتها ولاسيما والدها وأخيها، اللذان اطلعا بدور بارز في الحياة الفكرية خلال عهد دولة المماليك البحرية (٦٥٢-٧٨٤هـ/١٢٥٤-١٣٨٢م)، الذين كان لهم أثر واضح في تقدم النشاط الفكري في مصر، والملاحظ فإن عائلات علمية عريقة عاشت في مجتمع مصر في ذلك العصر، وقدمت الكثير من العلماء، وشكلت بيوتاً علمية، ولعل من أشهر بيوت العلم العائلة الهكارية التي نحن بصدد دراستها، فوالد جُويرة هو الشيخ الإمام المُحدث شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكاري، الكوردي الأصل، المصري الدار ثم الشافعي [١٤]، ويطلق عليه ابن الجزري (شيخ القراء) [١٥]، وعاش والد جُويرة بين عامي (٦٧٦-٧٥٠هـ/١٢٧٨-١٣٤٨م) [١٦].

أتصف الشيخ شهاب الدين بخصال حميدة، فقد كان " طارحاً للتكلف، ديّناً متواضعاً، بشوش الوجه"[١٧]، اشتغل بالحديث وكتب الكثير بخطه المليح المتقن ورحل إلى الإسكندرية للسماع من شيوخها، وأبرز ما كتبه بخطه الكتب الستة[١٨]، وحّج عدة مرات وسمع بالحرمين الشريفين، وأفاد الناس كثيراً، وكان بارعاً وزاهداً، وتولى المراتب العليا في الحديث[١٩].

فسلاطين المماليك لم يبخلوا في رعاية العلماء وتقديرهم واحترامهم كاسيادهم الايوبيين من قبل، فبلغوا في ذلك العصر منزلة عظيمة، ولم تأت هذه المكانة الرفيعة إلا لأن علماء ذلك العصر كانوا يتمتعون بصفات ايجابية كثيرة كتنوع علومهم ومعارفهم، فكسبوا ثقة السلاطين والأمراء، لذا عمدوا إلى منح العلماء المناصب المهمة[٢٠]، ومن ابرز ما أسُند إلى الشيخ شهاب الدين الهكاري مشيخة الحديث أي تدريسها في المنصورية[٢١] وبالجامع الحاكمي[٢٢]، كما كان إماماً في القراءات، حيث تصدى للإقراء عدة سنين[٢٣]، وبذلك نرى ان جُويرة كانت ابنة لرجل عُرف واشتهر بغزارة علمه، كما عمل في التدريس في أفضل مدارس القاهرة آنذاك، فالمدرسة المنصورية كانت إحدى انشط مدارس مصر حيث بدأ التدريس فيها من العصر الفاطمي ثم الأيوبي وتلاها العصر المملوكي، هذا فضلاً عن دور الشيخ شهاب الدين الهكاري في دروس الإقراء في الجامع الحاكمي، فقد كان يدرس في هذا الجامع المذاهب الاربع،وتولى تدريس الحديث فيها والقراءات السبع(٢٤)، و كان لكل درس مدرسّ وعدد كثير من الطلبة[٢٥]، ويبدو أن منح التدريس للشيوخ كان في غاية الأهمية فبهذا الصدد ذكر المقريزي في معرض حديثه عن التدريس في المنصورية "كانت هذه التداريس لايليها إلا أجّل الفقهاء المعتبرين"[٢٦].

أستمر والد جُويرة في تدريسه لحين وفاته سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٨م، ودُفن بمقابر باب النصر بالقاهرة[٢٧]، ولم يكن ابنائه سواء كان ابنه الإمام المُحدث أبو سعيد أو ابنته جُويرة أقل شأناً من والدهم، فقد نشأ الإثنان في كنفه الذي حرص منذ صغرهم على تعليمهم وإسماعهم على يد شيوخ كبار.

فالإمام المُحدث أبو سعيد أحمد الهكاري، "أخو شيختنا جُويرة "[٢٨] هذا ما ذكره المقريزي اثناء حديثه عنه، أسمعه والده الحديث على يد مُحدثين كثيرين من أشهرهم ابن الصواف(٢٩) مسموعه من النسائي، والبهاء بن القيّم[٣٠]، وست الوزراء[٣١] وغيرهم[٣٢].

أسهب المؤرخون في الإشادة بأخ جُويرة فقد برع كوالده في الكتابة فقد كتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً، وقرأ بنفسه وعُني بالحديث وتميّز، وبرع، وجمع، وأفاد[٣٣]، ودرسّ بالمنصورية كوالده وتصدر للإقراء بها، كما درسّ بالجامع الحاكمي والقطبيّة(٣٤)، وكان عارفاً بالرجال وألف كتاباً في رجال الصحيحين، وكان كوالده "موصوفاً بالدين والخير ومتواضعاً"[٣٥]، وبذلك أغنى بعلمه وتدريسه مدارس القاهرة، فهذه الميزات والصفات الذي ذكرها المؤرخون عنه مكنّته من الاستمرار في عطائه لحين وفاته سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م[٣٦].

٤- صفاتها

لم يكن أمراً غريباً أن يتصف اغلب أفراد اسرة جُويرة الهكارية بنفس الخصال الحميدة، فأكثر ما ورد عن والدها وأخيها ذُكر عنها كذلك، فخلال حديث المؤرخين عنها ذكروها بل ونعتوها بلقب الشيخة المسندة[٣٧] الصالحة الأصيلة[٣٨].

فما ورد سابقاً من صفات عن والدها وأخيها من التواضع والتّدين والفضيلة، ذُكر عنها أيضاً انها كانت "خيّرة، ديّنة"[٣٩]، و"جيّدة، صالحة"[٤٠]، واعتنت بالحديث والمسانيد، ولعل من البديهي أن يبرع ابناء الشيخ شهاب الدين في هذين المجالين، فقد كان من العلماء المُسندين المقرئين بل شيخ القراء (كما أسلفنا).

واذا كان الأب والأخ درسّا في مدارس مشهورة وجوامع يشاد بها، فإن جُويرة اخذ منها العلم كثيرون ولكن تدريّسها كان في المنزل، وبذلك تمكنت بالصفات التي تحلت بها ان تكون مُحدثة في علوم الحديث، وأفادت الكثيرين[٤١].

تكتفي المصادر بايجاز بعضاً من خصال جُويرة، غير أن المطلع على سيرة هذه العالمة المُحدثة، يدرك مدى نشاط وفعالية المرأة في ذلك العصر، فقد اجتهدت في طلب العلم، وسمع منها العلماء وحّدثوا عنها.

٥- شيوخها

سعت المرأة المسلمة إلى طلب العلم أسوة بالرجال، واجتهدت في سبيل هذا الهدف وبذلت جهدها، فلم تجد النساء في ذلك العصر حرجاً في تلقي العلم ولو كان على يد الرجال الذين لم يبخلوا عليهّن بعلومهم[٤٢]، فإلى جانب حرص جُويرة في تلقي العلوم، حرص والدها كشأن كلّ أبٍ عالم يطمح في أن تكون ابنته مُحدثة ذات إسناد عالٍ، لذا سعى إلى كبار شيوخ ومُسندي عصره، فسمعت من الكثيرين وتعددت شيوخها ويبدو من خلال الأطلاع علَى الروايات التاريخية الواردة بخصوص ذلك، فإن جُويرة وشقيقها قد اشتركا في سماع علوم الحديث على يد عدد من الشيوخ منهم أبي الحسن بن نصرالله ابن الصّواف، ومن أبي الحسن علي بن عيسى ابن القيّم ومن ست الوزراء[٤٣].

إلى جانب العلماء السابقين، سمعت جُويرة من محمد بن محمد بن عيسى الطبّاخ[٤٤]، ومن حسن بن عمر الكوردي(مُسنديّ) الدارمّي[٤٥]، وسمعت أيضاً من نصر بن داود المقدسي[٤٦]، و(مُسند الحميدي)[٤٧]، ومن الشريف موسى بن علي الحسيني[٤٨]، ومن الإمام الحافظ عبد بن حُميد الكسي[٤٩].

وبذلك نرى فإن جُويرة كانت على إلمام تام بكل ما يتعلق بعلوم الحديث والإسناد، فقد درست صحيحي البخاري ومُسلم على يد مشاهير العلماء، ثم روته عدة مرات، وبلغ من مكانتها العلمية فيما بعد أن قصدها كبارِ العلماء، لتلقي العلم منها فقد "سمعت الحديث من شيوخ عصرها"[٥٠]، ثم حدثّت بمسموعاتها مراراً[٥١]، فالمحدثون في مصر كانوا كثيرين في عصر المماليك، فكان منهم المُسند[٥٢] والمُحدث[٥٣] والحافظ[٥٤]، وشيختنا جُويرة كانت مُحدثة ومُسندة وهذا لم يكن بالإمر اليسير.

٦- تلاميذها

يعتبر عصر سلطنة المماليك من أزهى عصور التاريخ الإسلامي وذلك لتميزه بالعطاء في مختلف أوجه الحياة الحضارية، وقد كان دور المرأة واضحاً في هذا العطاء، خاصة في مجال العلم، وقد تمتعت المرأة بقسط وافر من الأحترام في عصر سلاطين المماليك، والأدلة على هذا كثيرة في مصادر تاريخ هذه الحقبة[٥٥].

ففي مجال العلم فإن المصادر التاريخية الخاصة بتلك الحقبة تسجّل اسماء الكثيرات من النساء ممن أشتغّلن في مجال الحديث، منهم جُويرة الهكارية (موضوعة البحث) حيث كانت وافرة العلم وانتفع منها

الكثيرون في مصر، والملاحظ فإن كثيراً من فقهاء ومُحدثي عصر المماليك سمعوا من المُسندات الشهيرات اللاتي قمّن بتدريس هؤلاء الفقهاء والإجازة لهن، وقد اعترف هؤلاء الفقهاء الكبار بمكانة هؤلاء العالمات وفضلهّن في التدريس والعلم، فالمقريزي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) أحد علماء القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي لا ينسى فضل جُويرة في تدريسه فعندما تحّدث عنها ذكرها بـ (شيختنا)[٥٩]، فقد تتلمذ المقريزي في الفقه والحديث والقراءات والتاريخ وغيره، وتلقى علومه تلك من أعلام العلماء ومن بينهم جُويرة الهكارية[٥٧].

لم يكن المقريزي العالم الوحيد الذي انتفع من علم جُويرة بل كثر تلاميذها، فالنصوص التاريخية الواردة بخصوص ذلك كثيرة وأغلبهايؤكد كثرة من سمعوا منها، فقد ذكر ولي الدين أبو زرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) " واكثر المحدثون السماع عليها...وحصل النفع بها في ذلك"[٥٨]، في حين ذكر أخرون "أكثر الطلبة عنها"[٥٩]، ويضيف المقريزي " حدّثت بالكثير، وسمع منها الفضلاء"[٦٠]، ان الروايات السابقة تؤكد على أن نشاط المرأة لم يقف عند طلب العلم فحسب، وإنما مارست مهنة التدريس بمعارفها التي تعلمتها، فحازت بذلك ثقة علماء عصرها وتقديرهم، والدليل تلاميذ المُحدثة جُويرة الذين تخرجوا على يديها ثم ألفوا الكتب، وأشادوا بها في مؤلفاتهم، وفي هذا السياق فقد كتب عنها أبو جعفر بن الكويك[٦١]، وذكرها في مشيخته ومات قبلها بمدة، كما أن المؤرخ ابن حجر العسقلاني[٦٢]، ذكر أن بعضاً من شيوخه وأقرانه قد تلقوا العلم على يد جُويرة[٦٣].

فضلاً عن تلاميذها السابقين، يأتي دور الإمام الحافظ الفقيه أبو زرعة وليّ الدين ابن العراقي[٦٤] (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) الكوردي الرازياني المصري، الذي أسمعه والده بالقاهرة من جماعة من المسندين ومن ابرزهم جُويرة[٦٥]، ففي إشارة من السخاوي ذكر أن ابن العراقي قد تلقى علومه "من شيوخ كبار، ومنهم جُويرة"[٦٦]، وبذلك أكثر طلاب العلم من الحضور إلى مجالس الحديث الخاصة بهذه العالمة الكوردية، صحيح أنها لم تُدرس في المدارس ولكن فتحت ابواب بيتها لينهل الآخرين من علومها، فالتدريس في المنازل خلال العصر المملوكي والعصور الإسلامية الأخرى لم يكن أقل شأناً من التدريس في المدارس والمساجد المخصصة لذلك، بل هناك من يرى أن للتدريس في منازل العلماء فوائد لا تتحقق في الأماكن الأخرى، منها على سبيل المثال إعطاء الفرصة للطلبة لدراسة علوم قد لا تُدرسّ في المدارس، كما أتاح لهم كذلك حرية اختيار العلوم التي يرغبون بتعلمها، وحرية اختيار المدرسّ لاسيما صاحب الشهرة العلمية،[٦٧]، ويكفي هنا أن نشير أن عدداً من طلاب جُويرة برزوا فيما بعد وأصبحوا من أصحاب المؤلفات المشهورة ومنهم المقريزي وابن العراقي وغيرهما.

اذن درسّت جُويرة علم الحديث في منزلها، ويبدو أن مجالس الحديث كان لها أهمية خاصة تتناسب مع مكانة حديث رسول الله (صلى الله وعليه وسلم)، ومجالس المُحدثين من حيث السعة وعدد طلبة الحديث، كانت متباينة ولكن على الأرجح فأن التدريس في المنزل كان يضم اعداداً قليلة على عكس المدارس والجوامع التي كانت تتسع ربما للمئات[٦٨]، ولذلك يمكن القول ان مجالس جُويرة قد ضم عدداً من الذين اصبحوا فيما بعد من مشاهير العلماء [٦٩]، وتتوالى اسماء طلابها، فأثناء حديث ابن العراقي عن أحد المحدثين واسمه شهاب الدين أحمد بن علي الحرازي الشافعي[٧٠] (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م)، أشار إلى انه سمع الحديث على يد جماعة من الشيوخ المتأخرين كجُويرة بنت الهكارية[٧١].

كما أخذ منها العلم ابن خليل الطرابلسي، الحلبي المُحدث الفاضل والذي ولد في القاهرة سنة (٧٥٣هـ/١٣٥١م)، وطلب الحديث فسمع من الكثيرين منهم جُويرة، التي برعت وكانت من النساء اللواتي وصَلن إلى درجة التحدث بحديث رسول الله (صلى الله وعليه وسلم)[٧٢]، وبعد سماعه تخّرج وغدى من المُحدثين المعروفين لحين وفاته سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م)(٧٣).

لم تكتف جُويرة بدروس الحديث، ففي احدى الروايات النادرة ذُكر اسم عالم تلقى علم القراءات أيضاً منها، وهو ابن الحسن بن طوغان المعروف بالأوحدي (٧٦١-٨١١هـ/١٣٦٠-١٤٠٨م)، فبعد الانتهاء من دروسه أصبح من القراء المشهورين في مصر وعُرف بالمقرىء الأوحدي[٧٤]، ولعل تدريسها للقراءات لم يكن امراً بعيد عنها لاسيما وان والدها المحدث الإمام شهاب الدين الهكاري كان مشهوراً بأنه شيخ القراء في مدرسة المنصورية بالقاهرة[٧٥] لذا يمكننا القول ان جُويرة كانت متخصصة في مجالي علم الحديث والقراءات.

٧- مكانتها العلمية

تمتع العلماء خلال العصر المملوكي (٦٥٢-٩٢٢هـ/١٢٥٤-١٥١٧م) بشكل عام، وعصر المماليك البحرية (٦٥٢-٧٨٤هـ/١٢٥٤-١٣٨٢م) بشكل خاص بمكانة متميزة، وجاء ذلك نتيجة لرعاية وتقدير وتشجيع سلاطين وامراء المماليك لهم، لذا مارسوا نشاطاتهم الفكرية وقدموا علومهم ومعارفهم، فتولوا مناصب التدريس والوعظ والإقراء والإفتاء والقضاء وغير ذلك من المناصب العلمية[٧٦]، ولم تكن المرأة بعيدة عن هذه النهضة الفكرية، فقد وردت اسماء الكثيرات ممن اختضنَ بشتى العلوم، ولقد كان مدار حديث بحثنا هذا هو عن المُحدثة المُسندة جُويرة التي تميزت بمكانتها العلمية البارزة بين علماء مصر خلال عصر المماليك البحرية، ولعل تلك المكانة العلمية التي تمتعت بها جُويرة كانت لسببين اثنين، أولهما: لمكانة والدِها وأخيها في وسط العلماء بمصر، فكما أسلفنا فإنها نشأت في كنف اسرة علمية معروفة، لذا فمن البديهي جداً ان تتمتع بمنزلة واحترام خاص في مجتمع مصر.

أما السبب الثاني فيعود إلى غزارة علمها، فمنذ صغرها حرصت على السماع من الشيوخ الكبار في عصرها، فنبغت وحدثّت بالكثير[٧٧]، ويكفي هنا ان نشير انها "انفردت برواية النسائي"[٧٨] كما سمع منها الفضلاء[٧٩]، ونالت احتراماً خاصاً من طلابها، وهذه المكونات مجتمعة جعلتها مُحدثة في علوم الحديث، وجعلتها تحصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، والجدير بالذكر فإن كثيراً من الذين اخذوا العلم منها اعترفوا بمكانتها العلمية وفضلها في التدريس، منهم المقريزي وابن العراقي وأعربا عن فخرهما واعتزازهما لتلقي علوم الحديث منها، فهذه المكانة العلمية التي تمتعت بها لا يعرف قدرها إلا من أكثر من مجالستها.

٨- وفاتها

أجمع المؤرخون أن وفاة الشيخة المُحدثة جُويرة كانت في القاهرة يوم السبت ثاني وعشرين من شهر صفر سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م [٨٠]، ولا تذكر تلك المصادر سبب الوفاة، لذا على الأرجح فإنها توفيت فجأة، وقد عمّرت[٨١]، وبوفاة جُويرة تنقطع أخبارها، فلم نعثر في المصادر التاريخية التي تناولت سيّرتها أية معلومات بخصوص زواجها أو إبناءها، لذا يمكن القول انها لم تتزوج، بل كرسّت حياتها في سبيل العلم، فقد قضت جزءاً منها بتلقي وسماع الحديث من الشيوخ، ثم خصصت الجزء الباقي للتدريس في منزلها، وقد أفادت الكثيرين بعلمها لاسيما وإنها كانت معّمرة، وبوفاتها تنتهي سيّرة مُحدثة قلما يتمكن الكثيرون من التخصص في مجالها هذا، لأنه يتعاطى مع حديث النبي (صلى الله وعليه وسلم) بطريق الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد وغير ذلك [٨٢].

٩- الخاتمة

مع نهاية هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:

١-رغم ان الكثيرين يعتبرون سقوط عاصمة الخلافة العباسية بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بيد المغول نهايةً للحضارة الإسلامية، غير ان الأحداث أثبتت فيما بعد خطأ هذه النظرية، فالمماليك الذين نجحوا في تأسيس دولتهم في ٦٥٢هـ/١٢٥٤م تمكنوا من جعل القاهرة في عهدهم مركزاً ثقافياً مهماً، على غرار اسيادهم الايوبيين، كما حافظوا على تراث الخلافة العباسية وذلك بإحيائها من جديد، لذا غدت مصر في عصرهم ملجأً للعلماء، الذين ساهموا في إنعاش الحركة الفكرية، وكان لهم دور في جعل مصر تتبوأ مكان الصدارة في العالم الإسلامي آنذاك.

٢- تجلى اهتمام المماليك بالعلم والعلماء، من خلال رعايتهم وتقديرهم لهم حيث كان لهم مكانة رفيعة في المجتمع، هذا فضلاً عن قيامهم ببناء العمائر الدينية والعلمية،درسّ فيها العلماء، مثل المساجد والمدارس والربط والزوايا وغيرها، لتكون تلك الأماكن مركزاً للنشاطات العلمية والفكرية.

٣- عاش في مصر خلال عصر المماليك اسر علمية عريقة، قدمّت الكثير من أعيان العلماء، ولعل من أشهر تلك الأسر الأسرة (الهكارية) التي قدمت أفاضل العلماء على مّر الأيام، وعميد هذا البيت هو الشيخ الإمام شهاب الدين بن موسى والد جُويرة، والذي اشتغل بالحديث ودرسّها في مدارس القاهرة، كما برز من بين أفرادها أخ (صاحبة البحث) أبو سعيد أحمد الهكاري الذي سار على خطى والده في تدريس علم الحديث.

٤- تمتعت المرأة في عصر سلاطين المماليك بمكانة مرموقة وبقسط وافر من الأحترام وذلك لأن دعوة الإسلامِ في طلب العلم لم تقتصر على الرجال دون النساء، بل كانت الدعوة إلى طلبه موجهةً إلى النساء والرجال معاً، لذا مارست المرأة دورها العلمي في مجتمع مصر بحرية وفعالية، فتلقت نصيباً وافراً من العلم والمعرفة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما أخذته جُويرة من العلمِ على يد الكثير من علماء وشيوخ عصرها، وسمعت منهم الحديث وبلغت مرتبة علمية جعلتها فيما بعد قبلةً للكثير من طلاب العلم.

٥- برزت جُويرة في مجال الحديث والإسناد، وهما أجّل الأختصاصات الدينية وذلك لأن المتخصص فيهما يتصدى لأحاديث الرسول الكريم (صلى الله وعليه وسلم)، فلتعلم الحديث وروايته آداب ذكرها العلماء وأثنوا على من التزم بها، لذا حرصت جُويرة على الدقة والعناية في أخذها من شيوخ معروفين، وفيما بعد قررت تدريسها لذا كثر طلابها وحدثّت بمسموعاتها، ومنحتهم الإجازات وكان أغلب الذين تلقوا الحديث منها أصبحوا فيما بعد من العلماء البارزين ومن أصحاب المؤلفات المشهورة منهم المقريزي وابن العراقي وشيوخ وأقران ابن حجر العسقلاني وغيرهم.

الهوامش:

(١) جُويرة: بضم الجيم وفتح الواو، كلمة مشتركة بين الرجال والنساء. يُنظر: محمد حسين الحائري، تراجم اعلام النساء، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص ٣٩٢.

(٢) المقريزي، دُرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، بيروت، ٢٠٠٢م، مج ١، ص٥٨١، ابن حجر العسقلاني، الدُرُر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص٥٤٤.

(٣) المقريزي، العقود الفريدة، مج١، ص٥٨١، ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر بأبناء العُمر، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، ص٢٤٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حقق وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دمشق، ١٩٩٢م، مج٨، ص٤٨٢.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٥٠م، ج١١، ص٢٢١، ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٨٣م، ج١، ق٢، ص٣٠١.

(٥) عن جُويرية بنت الحارث زوجة الرسول يُنظر: ابن الأثير، أسُد الغابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٥٧، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حققه وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، ١٩٩٤م، ج٢، ص١١٤.

(٦) شذرات الذهب، مج٨، ص٤٨٢.

(٧) الذيل على العبر في خبر من غبر، حققه: صالح مهدي عباس، بيروت، ١٩٨٩م، ق٢، ص٥١٢.

(٨) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر، ج١، ص٢٤٥.

(٩) المقريزي، دُرر العقود الفريدة، مج١، ص٥٨١، العسقلاني، الدُرر الكامنة، ج١، ص٥٤٤.

(١٠) عن والد جُويرة يُراجع الصفحات القادمة من البحث.

(١١) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٠م، ج٣، ق٢، ص٣٠١، الترمانيني، احداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، دمشق، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٥٧.

(١٢) للمزيد عن الهكارية يُنظر:نەبەز مجيد أمين،المشطوب الهكاري(دراسة عن دور الهكاريين في الحروب الصليبية)،رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين،أربيل،١٩٩١م" درويش يوسف حسن الهروري،بلاد هكاري(٣٣٤-٧٣٧هـ/٩٤٥-١٣٣٦م)دراسة سياسية حضارية،اطروحة دكتوراه،جامعة صلاح الدين،أربيل،٢٠٠٤م.

(١٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ قاضي بن شهبة، حققه: عدنان درويش، دمشق، ١٩٩٤م، مج٢، ص٦٧٦، ابن حجر العسقلاني، الدُرر الكامنة، ج١، ص٩٨.

(١٤) السلامي، الوفيات، حققه: صالح مهدي عباس، بيروت، ١٩٨٢م، مج٢، ص١٢٢، ابي زرعة العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٥١٢، العسقلاني، الدُرُر الكامنة، ج١' ص٩٩.

(١٥) غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف والشيخ مجدي فتحي السيد، القاهرة، ٢٠٠٩م، مج١، ص٧٢.

(١٦) السلامي، الوفيات، مج٢، ص١٢٢، ابن حجر العسقلاني، الدُرُر الكامنة، ج١، ص٩٩.

(١٧) تاريخ قاضي بن شهبة، مج٢، ص٦٧٦.

(١٨) الكتب الستة: أي الصحاح الستة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

(١٩) ابن الجزري، غاية النهاية، مج٢، ص٦٧٦.

(٢٠) عمّار محمد النّهار، عصر المماليك البحرية (دراسة فكرية)، دمشق، ٢٠٠٧م، ص١٠٣.
(٢١) المدرسة المنصورية: انشأ هذه المدرسة والقبة التي تجاهها الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي بالقاهرة، ورتب فيها دروس الفقه على المذاهب الأربعة، ودروس في التفسير والحديث وغيرها. للمزيد يُنظر: المقريزي، خطط المقريزي، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٨٠.
(٢٢) جامع الحاكم: أول من أسسه العزيز بالله ابن المعز، ثم أكمله الحاكم بأمر الله، لذا عُرف بالجامع الحاكمي، ورتب فيه دروساً في الحديث والقراءات. للمزيد يُراجع: السيوطي، حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٥٣.
(٢٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٤٨.
(٢٤) القراءات السبع:علم القراءات هو علم يُعرف به أحوال ألفاظ القرآن الكريم من حيث النطق بها، أما القراءات السبعة فمنسوبة لائمة تصدوا لنقل هذه القراءات وحفظها وضبطها وعددهم سبعة هم نافع،ابن كثير،ابو عمرو،ابن عامر،عاصم،حمزة،الكسائي.للمزيد يُراجع:حسن ابراهيم حسن،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،القاهرة،١٩٦٧م،ج٤،ص٤٤٠.
(٢٥) المقريزي، خطط المقريزي، ج٢، ص٢٧٨، عمّار محمد النّهار، عصر المماليك البحرية، ص١٣٢.
(٢٦) خطط المقريزي، ج٣، ص٤٨٠.
(٢٧) السلامي، الوفيات، مج٢، ص١٢٢، تاريخ قاضي بن شهبة، مج٢، ص٦٧٦.
(٢٨) دُرُر العقود الفريدة، مج٢، ص٢٩٥.
(٢٩) ابن الصّواف: نورالدين علي بن نصرالله بن عمر القرشي المصري، ابن الصّواف راوي سنن النسائي عن ابن باقا، مات سنة ٧١٢هـ/١٣١٣م. السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٩.
(٣٠) ابن القيّم: بهاءالدين أبو الحسن علي بن الفقيه عيسى المصري، ابن القيّم كان ديّناً، خيّراً حدّث عن ابن باقا وتوفي بمصر سنة ٧١٠هـ/١٣١١م. للمزيد يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٨، ص٤٤.
(٣١) ست الوزراء: وهي ست الوزراء أم عبدالله ابنة القاضي شمس الدين عمر بن العلامة شيخ الحنابلة، التنوخية الدمشقية الحنبلية، راوية صحيح البخاري ومُسند الشافعي ولأهميتها عُرفت بمُسندة العصر، توفيت سنة ٧١٧هـ/١٣١٨م. الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، حققه: علي أبو زيد وآخرون، دمشق، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٩٨، وللمزيد عنها يُنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه: نبيل محمد عبدالعزيز، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٥، ص٣٨٢.
(٣٢) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٩٨، تاريخ قاضي ابن شهبة، ج٣، ص٢٠٦.
(٣٣) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٩٨، ابن حجر العسقلاني، الدُرُر الكامنة، ج١، ص٩٨.
(٣٤) المدرسة القطبية: تقع هذه المدرسة داخل درب الحريري بالقاهرة، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن شجاع الهذباني، سنة ٥٧٠هـ/١٠٧٣م وجعلها وقفاً على الشافعية. خطط المقريزي، ج٢، ص٣٦٥.
(٣٥) ابن حجر العسقلاني، الدُرُر الكامنة، ج١، ص٩٨.
(٣٦) المقريزي، دُرُر العقود الفريدة، مج٢، ص٢٩٥، تاريخ قاضي ابن شهبة، ج٣، ص٢٠٦، السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٩.
(٣٧) المُسندة: المُسند في اللغة اسم مفعول من (أسند) والمُسند من الحديث: ما أُسند إلى قائله، وفي الأصطلاح هي الكتب التي لم تُرتب على الأبواب الفقهية بل جعل حديث كل صحابي على حدة صحيحاً كان أم حسناً أو ضعيفاً مرتبة حسب حروف الهجاء، أو على القبائل..إلخ. للمزيد يُراجع: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦م، ج٣، ص٢٢٠، سيد عبدالماجد الغوري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٢٤١-٢٤٢.
(٣٨) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٥١٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٣٠١.
(٣٩) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر، ج١، ص٢٤٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٨، ص٤٨٢، الترمانيني، احداث التاريخ الإسلامي، ج٤، ص١٥٩.
(٤٠) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٥١٤.
(٤١) المقريزي، دُرُر العقود، مج١، ص٥٨١، ابن حجر العسقلاني، الدُرُر الكامنة، ج١، ص٥٤٤، عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٢٧.
(٤٢) عمّار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، ص٢٥٧.
(٤٣) للمزيد عن هؤلاء العلماء يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت، ١٩٧٩م، ج١٥، ص١١٧، ابن حجر العسقلاني، الدُرُر الكامنة، ج٣، ص٩١، السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٩.
(٤٤) الطبّاخ: وهو الجلال محمد بن محمد بن عيسى القاهري، وعُرف بطبّاخ الصوفية، وهو من المُحدثين المشهورين، توفي بالقاهرة سنة ٧١٨هـ/١٣١٩م. السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٩١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٨، ص٩١.
(٤٥) مُسند الدارمي: هو ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن ابن بهرام الدارمي السمرقندي، (١٨١-٢٥٥هـ/٧٩٨-٨٦٩م)، رحل في طلب العلم إلى خراسان وبلاد الشام والعراق ومصر والحجاز، ومن تلاميذه مُسلم وابو داود والترمذي والنسائي، برع في الحديث

ومن مصنفاته (التفسير) و(المُسند) في الحديث. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا،مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٢، ص٩٢، حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، اسطنبول، ١٩٧٢م، مج٢، ص ص١٦٨٢-١٦٨٣. وعُرف بالدارمي نسبة إلى قبيلة بني دارم بن حنظلة بن تميم. الشيخ العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٤٤٤.

(٤٦) الشيخ الإمام المحدث أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن داود النابلسي المقدسي الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف الكثيرة من ابرزها (التهذيب) وكتاب (الكافي) و(شرح الإشارة) وغيرها، توفي سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٨م في دمشق. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي،عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٥، ص٣٥١.

(٤٧) الحميدي: عبدالله بن الزبير الحميدي أبو بكر، أحد الأئمة وصاحب المسند، كان بمصر ملازماً للإمام الشافعي، ولما مات الأخير رجع إلى مكة، وروى عنه البخاري في صحيحه وذكره مُسلم في مقدمة كتابه، مات سنة ٢١٩هـ/٨٣٣م. ابن كثير الدمشقي، طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٣٩.

(٤٨) السيد الشريف عزالدين أبو الفتوح موسى بن علي بن أبي طالب العلوي الموسوي الدمشقي ثم المصري المتوفي سنة ٧١٥هـ/١٣١٦م. السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٩٠.

(٤٩) الإمام الحافظ أبو محمد عبد بن حُميد بن نصر الكسي ويقال له الكشّي، صاحب المُسند، مات سنة ٢٤٩هـ/٨٦٨م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، ١٩٨٣م، ج١٢،ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٥٠) الترمانيني، احداث التاريخ الإسلامي، ج٤، ص١٥٩.

(٥١) ابن حجر العسقلاني، الدُرر الكامنة، ج١، ص٥٤٤، عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج١، ص٢٢٦.

(٥٢) المسند:هو من يروي الحديث بإسناده،سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد روايته.عمار محمد النهار،عصر المماليك البحرية،ص٣٣٥.

(٥٣) المُحدث:من يعلم الأسانيد والعلل وأسماء الرجال وسمع الكتب الستة وهي صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن ابي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه. يُنظر: عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، ص ٣٣٥.

(٥٤) الحافظ: وهو العارف بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته. عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، ص٣٣٥.

(٥٦) دُرر العقود، مج٢،ص ٥٩٥.

(٥٧) نفس المصدر، مج١، ص٢٠.

(٥٨) الذيل على العبر، ق٢، ص٥١٤.

(٥٩) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر، ج١، ص٢٤٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٨، ص٤٨٢.

(٦٠) دُرُر العقود، مج١، ص٥٨١.

(٦١) لم نعثر على ترجمته في المصادر التاريخية المتوفرة.

(٦٢) ابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين قاضي القضاة أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، اشتغل بالحديث فاتسعت فيه معارفه فخّرج التاريخ وعيّن الأحاديث، توفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م. العليمي، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، دمشق، ٢٠١١م، مج٢، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٦٣) الدُرُر الكامنة، ج١، ص٥٤٤-٥٤٥.

(٦٤) ابن العراقي: أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة وليّ الدين ابن العراقي (٧٦٢-٨٢٦هـ/١٣٦١-١٤٢٣م)، قاضي الديار المصرية، ولد وتوفي بالقاهرة، من كتبه (تذكرة) و(الذيل على العبر) وغيرها. للمزيد يُنظر: السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٦٣، الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٤٤.

(٦٥) رضي الدين الغزي، كتاب بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، علق عليه: أبو يحيى عبدالله الكندري، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٣١.

(٦٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ج١، ص٣٣٧.

(٦٧) عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، ص١٩٨.

(٦٨) يحيى وهيب الجبوري، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٥٩.

(٦٩) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر، ج١، ص٢٤٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٨، ص٤٨٢.

(٧٠) لم نعثر على ترجمة له في المصادر.

(٧١) الذيل على العبر، ق٢، ص٥١٦-٥١٧.

(٧٢) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمُعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت، ١٩٩٤م، مج٣، ص١١.

(٧٣) نفس المصدر والصفحة.

(٧٤) نفس المصدر، مج٣، ص٣٩.

(٧٥) ابن الجزري، غاية النهاية، مج١، ص٧٢.

(٧٦) عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، ص٩٨.

(٧٧) المقريزي، دُرَر العقود، مج١، ص٥٨١.
(٧٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص٤٦٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢١.
(٧٩) المقريزي، دُرَر العقود، مج١، ص٥٨١.
(٨٠) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر، ج١، ص٢٤٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٣٠١.
(٨١) ابن حجر العسقلاني، الدُرَر الكامنة، ج١، ص٥٤٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢١، عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج١، ص٢٢٧.
(٨٢) عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، ص٢٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأصلية

ابن الأثير: عزالدين ابن الحسن علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
١- أُسد الغابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
ابن إياس: ابو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)
٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: نبيل محمد عبدالعزيز، مركز تحقيق للتراث، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠م).
٥- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف والشيخ مجدي فتحي السيد، تقديم: عبدالكريم ابراهيم صالح، ط١، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
ابن الجوزي: جمال الدين ابن الفرج عبدالرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
ابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م).
٧- إنباء الغُمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، اشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٨- الدُرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٩- المجمع المؤسس للمُعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٠- تهذيب التهذيب، حققه وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
١١- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
السبكي: تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ/١٣٧٥م)
١٢- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.
السخاوي: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م).
١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، عنيت بنشره مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
السّلامي: تقي الدين ابي المعالي محمد بن رافع السّلامي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
١٤- الوفيات، حققه وعلق عليه: صالح مهدي عباس، أشرف عليه وراجعه: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)
١٥- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
١٦- أعيان العصر وأعوان النصر، حققه: علي أبو زيد وأخرون، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٧- الوافي بالوفيات، باعتناء بيرند راتكه، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن العراقي: أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن وليّ الدين أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٣م)
١٨- الذيل على العبر في خبر من عبر، حققه وعلق عليه: صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
العليمي: القاضي مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م).
١٩- التاريخ المعتبر في انباء من غبر، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بأشراف نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٣١هـ/٢٠١١م.
ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبدالحي بن العماد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
٢٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، اشرف على تحقيقه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
الغزي: الإمام رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد الغزي العامري الشافعي (ت: ٨٦٤هـ/١٤٦١م).
١٢- كتاب بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبدالله الكندري، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٨م).
٢٢- تاريخ ابن قاضي شهبة، حققه: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.
ابن كثير الدمشقي: الإمام الحافظ ابو الفداء اسماعيل القرشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٢٣- طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
المقريزي: تقي الدين ابن العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
١٤- السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدم له: سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.
٢٥- دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٦- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).
٢٧- لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

ثانياً: المراجـــع

١- حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه الكليسى، اسطنبول، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م.
٢- حسن ابراهيم حسن،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط١،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٦٧م.
٣- خيرالدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، ط٢، (د.ت).
٤- سيد عبدالماجد الغوري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٥- الشيخ العربي بن عمار، تراجم المُبدعين من علماء المسلمين، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
٦- عبدالسلام الترمانيني، احداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط١، دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٧- عمّار محمد النّهار، عصر المماليك البحرية (دراسة فكرية)، ط١، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٨- عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٩- محمد حسن الحائري، تراجم اعلام النساء، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٠- يحيى وهيب الجبوري، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الاطروحات الجامعية:

١- درويش يوسف حسن الهروري،بلاد هكاري(٣٣٤-٧٣٧هـ/٩٤٥-١٣٣٦م) دراسة سياسية حضارية،اطروحة دكتوراه،جامعة صلاح الدين،أربيل،٢٠٠٤م.
٢- نەبەز مجيد أمين،المشطوب الهكاري(دراسة عن دور الهكاريين في الحروب الصليبية)،رسالة ماجستير،جامعة صلاح الدين،أربيل،١٩٩١م.

تقييم أداء أجهزة التدقيق الداخلي في ضوء معايير التدقيق الداخلي الدولية المتعارف عليها دراسة ميدانية في جامعة زاخو

ماجد بطرس جميل
قسم العلوم التجارية والمصرفية- جامعة زاخو
majedputrus@yahoo.com

تأريخ الاستلام: ٢٠١٢/١١/٢٥
تأريخ القبول: ٢٢ / ٤ /٢٠١٣

المستخلص

يستهدف البحث الحالي دراسة وتحليل وظيفة التدقيق الداخلي واهميتها ودورها في اداء وظائف المنظمات ، وذلك من اجل تقييم اداء قسم التدقيق الداخلي في جامعة زاخو وفقاً لمتطلبات وارشادات معايير التدقيق الداخلي الدولية ، بهدف تحديد نقاط القوة والضعف وتطوير اداء القسم والمؤهلات اللازمة والعاملة في القسم من اجل تفعيل دوره المهم والمتعاظم ، وفي سياق ذلك تم وضع فرضية رئيسة مؤداها (لاتؤدي اقسام التدقيق الداخلي في الجامعة المبحوثة دورها الفني المطلوب وفق متطلبات معايير التدقيق الدولية) . لذا تم استخدام كل من الأطار النظري والميداني في اطار اختبار فرضية البحث . اذ افرزت نتائج الاختبار الى الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات كان من ابرزها اتفاق أراء كل من موظفي قسم التدقيق الداخلي وموظفي ومدراء الأقسام الأدارية والعلمية على تمتع قسم التدقيق الداخلي بالقدر الكافي من الأستقلالية والموضوعية ، وهذا ما يؤشر حالة ايجابية يتمتع بها القسم . فيما عرض البحث ابرز توصياته والتي كان من ابرزها والذي يؤكد ضرورة عناية الجامعة الاكبر بقسم التدقيق الداخلي فيما يتعلق بالتزام القسم بمعايير التدقيق الدولية والتي بدى فيها الضعف الواضح .

١- المقدمة

تمثل وظيفة التدقيق الداخلي أحدى الوظائف الأساسية في مختلف الوحدات الأقتصادية واهم الوسائل التي تعتمد عليها الأدارة العلمية الحديثة في منح الثقة بالبيانات والمعلومات بشكل دقيق ومنظم واللازمة لأتخاذ قراراتها ومساعدتها في فحص وتقييم وسلامة النظم الرقابية فيها وبالشكل الذي يسمح بأن تكون الأهداف والغايات لجميع المجالات تحت التدقيق . حيث لوحظ أهتماما متزايدا من قبل المؤسسات في الدول المتقدمة بالتدقيق الداخلي ، وقد تمثل هذا الأهتمام في عدة نواح يأتي في مقدمتها تزايد أهتمام المؤسسات بأنشاء أدارات مستقلة للتدقيق الداخلي مع العمل على دعمها بالكفاءات البشرية التي تمكنها من تحقيق الأهداف بالكيفية والفعالية المطلوبتين .

لذا فأن أهمية الدور الذي يلعبه قسم التدقيق الداخلي يتمثل في أستقلاليته وكفائته والتزامه بتطبيق معايير التدقيق المتعارف عليها ستؤدي بالنتيجة الى أستمرار ونجاح المؤسسة في تحقيق أهدافها ومعها أهداف الأطراف المتأثرة بها . حيث أن معايير التدقيق تهدف بشكل عام الى تحديد الكيفية التي يتم بها ممارسة وظيفة التدقيق وتعتبر بمثابة مقياس لمستوى الأداء المهني المطلوب في عملية المراجعة ، ويمكن القول بأن المعايير تعتبر النموذج الذي يستخدم في الحكم على نوعية العمل الذي يقوم به المدقق ، وتحدد المسؤلية التي يتحملها نتيجة قيامه بالفحص ، وفي هذا الاطار فان البحث الحالي يسعى الى تقييم اداء قسم التدقيق الداخلي في ضوء معايير التدقيق الدولية للوقوف على مدى انسجام اداء القسم في مجال التخطيط والتنفيذ ومجالات الاداء المهني ومتطلبات العمل فضلا عن التاهيل العلمي والعملي للمدققين ومقدار التخصص باطار مؤهلاتهم وفقا للمعايير المعتمدة دولياً ، وعلى اساس ذلك فقد تم تناول موضوع البحث من خلال محورين رئيسين تمثل الاول منها بالجانب النظري للبحث ، فيما تناول الجانب الثاني وصف وعرض نتائج الدراسة الميداني . واختتم البحث بابرز الاستنتاجات التي افرزتها نتائج البحث وابرز التوصيات المقدمة في هذا الجانب .

٢- منهجية البحث: يتناول المحور الحالي المسائل المنهجية الأتية:-

٢-١ مشكلة البحث : تتلخص مشكلة البحث في ضعف الأهتمام في الجامعة المبحوثة بالتدقيق الداخلي رغم الأهمية الدولية المتزايدة له ، اذ أن الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على أهم المعايير الدولية المتعلقة بالتدقيق الداخلي والتحقق من مدى تطبيقها. وبالرغم من الأهمية البالغة للدور الذي يلعبه التدقيق الداخلي في المنشأت إلا إن هناك ضعفا في الأهتمام به وتطويره .

٢-٢ أهمية البحث : تنبع أهمية هذا البحث من محاولة استكشاف واقع التدقيق الداخلي في الجامعة المبحوثة ، وعن مدى التزامها بتطبيق معايير التدقيق الدولية المتعارف عليها . حيث سيساهم هذا البحث في تحديد مواطن الضعف والقصور ووضع التوصيات اللازمة لزيادة ودعم أداء قسم التدقيق الداخلي في الجامعة .

٢-٣ أهداف البحث : يستهدف البحث الى : التعرف على أهداف التدقيق الداخلي، وإجراءاته، ومجال عملة في الجامعة المبحوثة وذلك من خلال مايلي:

أ. التعرف على التدقيق الداخلي بشكل عام وما يقدمة من خدمات وطبيعته وأهدافه وأنواعه وكذلك المعايير الدولية التي يعمل بموجبها.

ب. تحليل واقع التدقيق الداخلي ودراسة المشاكل والمعوقات في ضوءالمعاييرالدولية وامكانيات تحسين عمله

ج. تقييّم التدقيق الداخلي في الجامعة المبحوثة من خلال الوقوف على التطبيق الفعلي للإجراءات والأهداف المرجوة منه بالمقارنة مع معاييرالأداء المهني للتدقيق الداخلي المتعارف عليها والصادرة عن المعهد الأمريكي للمدققين الداخليين عام ١٩٧٨م .

د. التنسيق والمواءمة بين إجراءات التدقيق الداخلي المطبقة في الجامعة المبحوثة ومعاييرالأداء المهني للتدقيق الداخلي المتعارف عليها.

٢-٤ فرضية البحث : يتبنى البحث الحالي في اطار دراسة وتحليل مشكلته الفرضية الاتية :
(لاتؤدي اقسام التدقيق الداخلي في الجامعة المبحوثة دورها الفني المطلوب وفق متطلبات معايير التدقيق الدولية).

٢-٥ منهج وعينة البحث

أ. يعتمد البحث على أستخدام المنهج الوصفي التحليلي لكونه من أكثر المناهج أستخداما في الدراسات الأجتماعية والأنسانية ، وذلك بهدف التوصل الى نتائج منطقية تدعم الفرضية الواردة في البحث ، كما تم استخدام المصادر الثانوية والتي تشمل الأدبيات التي تناولت الموضوع وكذلك ما تم نشره من أبحاث ورسائل علمية ومقالات في الدوريات المتخصصة وكذلك القوانين والتشريعات المرتبطة بموضوع البحث.

ب. وفيما يتعلق بالجانب العملي فقد تم أعداد وتصميم أستبانة لغرض البحث ، وتم توزيعها على جميع الموظفين الرئيسيين العاملين في قسم التدقيق الداخلي في الجامعة المبحوثة وعلى مدراء ومسؤولي الوحدات الأدارية والمالية والحسابية ورؤساء اللجان ، كونهم على أرتباط مباشر ووثيق بقسم التدقيق الداخلي في الجامعة ككل ، وتم معالجة وتحليل الأستبانة من خلال أستخدام برنامج SPSS للتحليل الأحصائي وأجراء الأختبارات الأحصائية المناسبة والضرورية لموضوع البحث .

٣- الإطار النظري للتدقيق الداخلي

٣-١ مفهوم وتطور التدقيق الداخلي : يعد التدقيق الداخلي وظيفة رقابية تمارس في المؤسسات المختلفة منذ قرون مضت، و هي تنبع من الوظيفة الرقابية لإدارة المؤسسة و تتأثر بأهدافها، و تتطور مع تطورها، و لقد نشأ الطلب على لتدقيق الداخلي نتيجة الحاجة لوجود وسيلة تحقق مستقلة بغرض الحد من الغش، الأخطاء في السجلات المحاسبية و بغرض حماية الأصول. فالتدقيق الداخلي مهنة فريدة تركز على الحوكمة والمخاطر وضوابط الرقابة الداخلية وهي توجد لتحسين الأعمال وزيادة القيمة المضافة (لطفي،٢٠٠٧،ص٤٦٠).

إن التطورِ العلمي والتكنولوجي الذي ظهر بوضوح في العصر الحالي وما أصاب قطاع الأعمال من تطور كبير وأيضا ظهور الشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات وقيام شركات كبرى للتدقيق في معظم دول العالم وخاصة الدول الصناعية الكبرى وذلك للحاجة الماسةِ لمعلومات موثوقة ودقيقة حول نشاط الشركات، والتوجيه نحو استثمارات مفضلة يكون العائد فيها مقبولاً، إن الفضائح المالية في منظمات الأعمال الناتجة عن عدم صدق المعلومات المتعلقة بالبيانات المالية أدى إلى إفلاس كبرى الشركات وخاصة الشركات التي تقوم بعملية التدقيق، مما أدى إلى الاهتمامِ الكبير بالتدقيق الداخلي لإعطاء ثقة أكبر لأصحاب المشروع والمستفيدين منه بأن الأعمال يتم إنجازها وفقاً لما هو مخطط وأن الأنظمة والقوانين يتم احترامها، وأن أصول والتزامات المنشأة حقيقية ويتم المحافظة عليها (مخلوف،٢٠٠٧،ص١٥).

بعد الفضائح والأنهيارات المالية للوحدات الاقتصادية العالمية أصبح التدقيق الداخلي من الضرورات التي تشغل الهيئات العلمية في الوقت الحالي ، إذ أوصت التقارير العلمية في جميع دول العالم على ضرورة الاهتمام بالدور الذي يلعبه التدقيق الداخلي في الشركات ، و ترتب على ذلك تضمين شروط القيد في العديد من البورصات العالمية ضرورة أنشاء قسم خاص بالتدقيق الداخلي في الشركات التي تريد قيد أسهمها في تلك البورصات (سليمان،٢٠٠٦،ص١٨٦).وعليه وبسبب هذه التطورات والأهداف فقد تعددت التعاريف التي تناولت التدقيق الداخلي فقد عرفه (الصحن،١٩٨٩،ص٢٧) بأنه نشاط تقييمي مستقل داخل المشروع بغرض فحص وتحقيق النواحي المحاسبية والمالية وغيرها من نواحي أنشطة التشغيل للمشروع وذلك كأساس لخدمة الأدارة في وظيفتها الرقابية .

يعرف الأتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC،٢٠٠١،ص٢١٣) التدقيق الداخلي بأنه فعالية تقييمية مقامة ضمن المنشأة بغرض خدمتها ومن ضمن وظائفها أختبار وتقييم ومراقبة النظام المحاسبي ونظام الضبط الداخلي وفعاليتهما . بينما وضع معهد المدققين الداخليين IIA تعريف اوسع حيث عرفه بأنه نشاط مستقل يقدم تأكيدا موضوعيا ، وهو نشاط أستشاري صمم لأضافة قيمة ، ولتحسين عمليات المنشأة ، أذ تساعدها على تحقيق أهدافها من خلال الضبط والتنظيم ، لتقييم وتحسين فعالية أدارة المخاطر وأنظمة الرقابة وعمليات الأدارة (IIA,2004,P2)، وتأتي وجهة النظر الواسعة هذه من دور التدقيق الداخلي يمثل بالتأكيد مركزية أكثر بأعتبارها عنصرا هاما في أدارة النفقات العامة ، متجاوزة وجهة النظر الضيقة . فقد أعتمد IIA على تعريف أوسع للتدقيق الداخلي مع مزيد من التركيز على الضوابط الأدارية وتكنولوجيا المعلومات وعمليات الأتصال نظرا لدور التدقيق الداخلي في مراجعة ،وتقييم وتقديم التقارير الى الأدارة عن مدى سلامة وكفاية الرقابة الداخلية (DIAMOND,2002,P6).

٣-٢ أهمية ودور وظيفة التدقيق الداخلي : لقد أزدادت أهمية التدقيق الداخلي في المنشأت بصورة ملحوظة وذلك نتيجة لعدد من الأسباب أهمها:

أ- زيادة حجم المشروعات .

ب- التعقيد في أنظمة المشروعات الأدارية والأنتاجية .

ج_ زيادة عدد الشركات متعددة الجنسيات وأنتشار فروعها في بلدان عديدة ، ومارافق ذلك من تعقيدات في أنظمتها المالية والمحاسبية .

ولقد أدت كل هذه العوامل الى بروز عدد من المشاكل التشغيلية مثل الحاجة الى التأكد من تطابق العمليات التشغيلية مع الخطط الموضوعة ، ومدى كفاية البرامج التشغيلية لتحقيق أهداف المنشأة ، وهو الأمر الذي يتطلب التقييم المستمر والمساهمة المتواصلة في حلها من قبل ذوي الخبرة والأحاطة الشاملة بأنشطة الشركة وأدائها . وكل هذه الصفات لاتنطبق الا على المدققين الداخليين بحكم طبيعة العمل الذي يقومون به بأستمرار داخل المنشأة ، حيث يكرس المدقق الداخلي كل وقته وجهده لخدمة الشركات التي يعمل لديها فتصبح معرفته حول عملياتها ونظم رقابتها الداخلية أكبر بكثير من معرفة المدقق الخارجي وهذا يعطي مرونة للدور الذي يلعبه المدقق الداخلي في خدمة أهداف الشركة (النونو،٢٠٠٩،ص٢٥)، وفي دراسة عالمية أجراها معهد المدققين الداخليين IIA سنة ٢٠١٠ أشار فيها الى انه ٥٧٪ من النشاطات او الفعاليات المتعلقة بالتدقيق الداخلي حول العالم تركز على تدقيق عمليات أدارة المخاطر بالنسبة للمنشأة، بالأضافة الى ذلك فأن ٢٠٪من الذين شملتهم الدراسة اشاروا بأن أداء عمليات التدقيق هذه ستصبح بارزة أكثر خلال السنوات الخمس المقبلة (IIA,2011,P8)، وقد قامت أحدى الدراسات بالتأكيد على أهمية الحاجة الى تطوير التدقيق الداخلي بأعتبارها ركنا هاما في تفعيل حوكمة الشركات من خلال التأكيد على أهمية قيام المدقق الداخلي بأداء مسؤلياته بكفاءة وفعالية ، الأمر الذي يحقق قدرته على أدارة المخاطر ، والتأكيد ايضا على أهمية أستقلال المدقق الداخلي ، فضلا على أهمية تأهيله العلمي والعملي (راضي،٢٠١١،ص٤٦١). إن تطور الميثاق الاخلاقي لمهنة التدقيق الداخلي أصبحت عاملاً أساسياً في دعم حوكمة الشركات، إذ أن وظيفة التدقيق الداخلي أصبحت بتطورها تخدم أطرافاً يمارسون دوراً هاماً في حوكمة الشركات و كذلك تضيف قيمة لهم عن طريق التأكد من رسم الأهداف الاستراتيجية للوحدات الاقتصادية بطريقة تحقيق مصالح جميع الأطراف و بأساليب نزيهة ، و من هذا المنظور يمكن القول إن التدقيق الداخلي يخدم مجموعتين هما :

- المسؤولون عن حوكمة الشركات من خلال فحص أساليب عملهم و التأكد من نزاهتهم
- الخاضعون لحوكمة الشركات من خلال ضمان عمل المسؤولين عن حوكمة الشركات لصالحهم (Dana & Larry, 2003,p58)، و أنطلاقاً من كون التدقيق الداخلي أحد عوامل الأسناد لحوكمة الشركات و أنعكاساً لتطور معايير التدقيق الداخلي عل دور المدقق الداخلي ، فقد تغير الدور التقليدي للمدقق الداخلي و تجاوز عملية تحديد مخاطر نظام الرقابة الداخلية ليصل الى القيام بدور أستشاري كبير لتطوير و تعديل مؤشرات تشغيل الأداء الرئيسية ، و أصبح المدقق الداخلي مطالباً بأن يكون لديه عدد من المهارات الفنية لتساعده في فهم الخطط و أسس بناء البرامج و تؤهله للعمل على تقديم التوصيات اللازمة لخفض التكاليف مع المحافظة على نفس مستوى الجودة في الأداء (الواردات، ٢٠٠٥ ،ص١٤١).

٣-٣ أهداف التدقيق الداخلي : يتضح مما سبق بأن أهداف التدقيق الداخلي تنحصر فيما يلي :

أ. متابعة تنفيذ الخطط والسياسات المرسومة وتقييمها وذلك من أجل أكتشاف نقاط الضعف والقوة في النظم او الأجراءات المستعملة بقصد التعديل والتحسين اللازمين (عبدالله،٢٠٠٧،ص١٨١).

ب. المحافظة على أموال وموارد المنشأة وحمايتها من الأختلاس وسوء الأستعمال (جربوع،٢٠٠٠،ص١٢٨) .

ج. التحقق من صحة ودقة البيانات المحاسبية وتحليلهاويتطلب هذا الأمر من المدقق الداخلي القيام بعملية تدقيق مستمر مستنديا وحسابيا .

د. رفع كفاية التدقيق الداخلي عن طريق التدريب مع مراعاة التزام الموظفين بالسياسات والأجراءات المرسومة .

ه. زيادة قيمة المنشأة و تحسين عملياتها من خلال مشاركة الادارة في تخطيط ستراتيجية المنشأة و توفير المعلومات التي تساعدها في تنفيذ تلك الستراتيجية .

و. تقويم و تحسين فاعلية أدارة المخاطر والرقابة .

ز. تقويم و تحسين فاعلية عمليات حوكمة الشركات.

يتضح من هذا كله ان وظائف التدقيق أشبه ما تكون بالخدمات الوقائية لأنها تحمي أموال المشروع وتحمي الخطط الأدارية من الأنحراف . كذلك هي انشائية لأنها تضمن دقة البيانات المستعملة من قبل الأدارة في توجيه السياسة العامة للمشروع ، ولأنها تدخل التحسينات والتعديلات اللازمة على الأجراءات الأدارية والرقابية لتتماشى والتطورات الحديثة(عبدالله،٢٠٠٧،ص١٨١) .

٣-٤ المعايير الدولية للتدقيق الداخلي: تعود بداية الاهتمام بالتدقيق الداخلي إلى عام ١٩٤١ حيث تم إنشاء معهد المدققين الداخليين (IIA. Institute of Internal Auditors) في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الخطوة يمكن اعتبارها الخطوة الأساسية في مجال التجسيد المهني للتدقيق الداخلي، حيث ساهم منذ إنشائه في تطوير التدقيق الداخلي واتساع نطاق الانتفاع بخدماته، وقد عمل المعهد على تدعيم وتطوير التدقيق الداخلي عن طريق بذل الجهود المختلفة من أجل المضي قدماً بهذه المهنة، حيث تم في عام ١٩٤٧ إصدار أول قائمة تتضمن مسئوليات المدقق الداخلي، وفي عام ١٩٥٧ تم إدخال تعديلات عليها وفي عام ١٩٦٤ تم اعتماد دليل تعريف التدقيق الداخلي: على انه مراجعة (Review) للأعمال والسجلات، تتم داخل المنشأة بصفة مستمرة أحياناً، وبواسطة موظفين متخصصين لهذا الغرض ويختلف نطاق وأهداف التدقيق الداخلي كثيراً في المنشآت المختلفة وقد تتميز وخاصة في المنشأة الكبيرة إلى أمور متعددة لا تتعلق مباشرة بالنواحي المالية.

تعتبر أهم إنجازات معهد التدقيق الداخلي هي قيامه بوضع مجموعة من معايير الأداء المهني للتدقيق الداخلي، حيث تم تشكيل لجان عام ١٩٧٤ لدراسة واقتراح إطارٍ متكامل لمعايير الأداء المهني في المراجعة الداخلية، وفي عام ١٩٧٩ انتهت اللجان من أعمالها وقدمت تقريراً بنتائج دراستها وتم التصديق عليها ، وهذه المعايير تم إقرارها من غالبية ممارسي المهنة ورواداها ممثلين في معهد التدقيق الداخلي والجهات التابعة له. لذا وبدلا من الأعتمادعلى أدلة العمل المهنية التي يصدرها المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين يعمل المدققون الداخليون في أطار ما يقرره المدققين الداخليين IIA وهي منظمة مماثلة للمعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين ، حيث تقوم بوضع المعايير الأخلاقية ومعايير الممارسة، توفير التعليم، تشجيع الوضع المهني لما يقرب من ٣٥٠٠٠ عضو بالمهنة ويلعب المعهد دورا رئيسيا في زيادة أهمية التدقيق الداخلي (لطفي،٢٠٠٥،ص٦٣٦)، ويصدر المعهد معايير للممارسة تحتوي على خمس فئات من أدلة العمل التي تشمل كل من المراجعة المالية ومراجعة الأداء وهي الأستقلال ، الكفاءة المهنية ، مجال العمل ، تنفيذ العمل في التدقيق ، أدارة قسم التدقيق الداخلي وهذه تمثل المعايير العامة للتدقيق الداخلي والتي يوضحها الشكل (١) .بالأضافة الى ذلك قام المعهد بأصدار قواعد أداب السلوك الأخلاقي لمهنة التدقيق الداخلي (لطفي ،٢٠٠٥،ص٦٣٧).

أن معهد المدققين الداخليين يمثل الكيان العالمي الذي يحدد المعايير الخاصة بممارسة التدقيق الداخلي عبر دول العالم . وهو يقوم ايضا بتطوير أرشاد الممارسة لمساعدة المدققين على التعامل مع مشاكل الواقع الحقيقية . مع الأشارة الى ان أخر أصدار لمعايير التدقيق الداخلي الدولية كان في أكتوبر ٢٠٠٨ وتم تعديله في اكتوبر ٢٠١٠ (www.theiia.org).

الاتي معايير الممارسة المهنية الصادرة عن معهد المدققين الداخليين (أرينز ولوبيك ،٢٠٠٩، ص١٠٣٤-ص١٠٣٥) :

١٠٠ الاستقلال : يجب ان يتمتع المدققون الداخليون بالاستقلال عن الانشطة التي يدققون عليها .
١١٠ الموقع التنظيمي :يجب ان تحتل ادارة التدقيق الداخلي موقعا تنظيميا يسمح لها بانجاز مسئوليات التدقيق على نحو كاف.
١٢٠ الموضوعية : يجب ان يؤدي المدققون الداخليون عمليات التدقيق على نحو موضوعي.
٢٠٠ الكفاءة المهنية: يجب ان يؤدي المدققون الداخليون عملهم بكفاءة وعناية مهنية معتادة ادارة التدقيق الداخلي.
٢١٠ العاملون : يجب ان توفر ادارة التدقيق الداخلي تاكيدا عن تمتع المراجعين الداخلين بالكفاءة المهنية الفنية بما يتلائم مع عمليات المراجعة التي يتم القيام بها.

٢٢٠ المعرفة والمهارات،والتدريب : يجب ان يتوفر في ادارة التدقيق الداخلي او يجب ان يحصل العاملون بها على جوانب المعرفة ،المهارات،والتدريب الضرورية لتحمل مسؤليات القيام بالمراجعة.
٢٣٠ الاشراف : يجب ان توفر ادارة التدقيق الداخلي تاكيدا عن وجود اشراف ملائم على عمليات التدقيق الداخلي.
المدقق الداخلي:
٢٤٠ الالتزام بمعاييرالسلوك : يجب ان يعمل المراجعون الداخليون بما يتفق مع معايير السلوك المهني.
٢٥٠ المعرفة ،المهارات،والتدريب : يجب ان يتوافر في المدققون الداخليون جوانب المعرفة
،المهارات والتدريبات الضرورية للقيام باداء عمليات التدقيق الداخلي.
٢٦٠ العلاقات والاتصالات الانسانية : يجب ان يتوافر في المدققون الداخليون مهارات
التعامل مع الافراد والاتصال الفعال.
٢٧٠ التعليم المستمر : يجب ان يحافظ المدققون الداخليون على كفائتهم الفنية من خلال التعليم المستمر.
٢٨٠ بذل العناية المهنية المعتادة : يجب ان يمارس المدققون الداخليون العناية المهنية
المعتادة عند تنفيذ عمليات التدقيق الداخلي.
٣٠٠ مجال العمل : يجب ان يشمل مجال التدقيق الداخلي اختبار وتقييم مدى كفاية وفعالية نظام الرقابة الداخلية بالمنظمة وجودة الاداء في تنفيذ المسئوليات التي تم تخصيصها.
٣١٠ مدى الاعتماد على وامانة المعلومات : يجب ان يفحص المدققون الداخليون مدى الاعتماد على وامانة المعلومات المالية و المعلومات الخاصة بالتشغيل والوسائل تم استخدامها في تعريف وقياس وتبويب والتقرير عن هذه المعلومات.
٣٢٠ الالتزام بالسياسات والخطط والاجراءات والقوانين والقواعد التنظيمية : يجب ان يفحص المدققون
الداخليون النظم التي تم وضعها للتاكد من الالتزام بالسياسات ،الخطط،الاجراءات والقوانين والقواعد التنظيمية التي لها اثر معنوي على العمليات التشغيلية والتقارير وتحديد ما اذا كانت المنظمة قد التزمت بها.
٣٣٠ حماية الاصول : يجب ان يفحص المدققون الداخليون وسائل حماية الاصول والتحقق على نحو ملائم من وجود هذه الاصول.
٣٤٠ الاستخدام الاقتصادي والكفء للمواد: يجب ان يقييم المدققون الداخليون اقتصادية وكفاءة توظيف الموارد.
٣٥٠ انجاز الاهداف الموضوعية واهداف العمليات التشغيلية واهداف البرامج : يجب ان يفحص المدققون الداخليون العمليات التشغيلية و البرامج للتاكد من ان النتائج تنسق مع الاهداف الموضوعة وتحديد ما اذا كانت العمليات التشغيلية او البرامجقد تم تنفيذها كماهو مخطط لها.
٤٠٠ اداء العمل في المراجعة : يجب ان يشمل عمل المراجعة تخطيط المراجعة وفحص وتقييم المعلومات ،توصل النتائج والمتابعة.
٤١٠ تخطيط المراجعة : يجب ان يقوم المراجعون بتخطيط كل عملية للمراجعة .
٤٢٠ فحص وتقييم المعلومات : يجب ان يقوم المدققون الداخليون بتجميع وتحليل وتفسير وتوثيق المعلومات لتدعيم نتائج المراجعة.
٤٣٠ توصيل النتائج : يجب ان يقرر المدققون الداخليون عن نتائج عمل المراجعة الذي قامو به.
٤٤٠ المتابعة : يجب ان يقوم المدققون الداخليون بالتاكيد من ان التصرف الملائم قد تم القيام به حيال نتائج المراجعة التي تم التقرير عنها.
٥٠٠ عملية الادارة بادارة التدقيق الداخلي : يجب ان يقوم مدير التدقيق الداخلي بادارة مناسبة لقسم التدقيق الداخلي.
٥١٠ الغرض والسلطة والمسئولية : يجب ان يتوافر لدى مدير ادارة التدقيق الداخلي قائمة بالغرض من والسلطة والمسئولية في ادارة التدقيق الداخلي.
٥٢٠ التخطيط : يجب ان يضع مدير ادارة التدقيق الداخلي الخطط التي يتم من خلالها القيام بمسئوليات ادارة التدقيق الداخلي.
٥٣٠ السياسات والاجراءات : يجب ان يوفر مدير ادارة التدقيق الداخلي سياسات واجراءات مكتوبة
تمثل دليلا لهيئة العاملين.
٥٤٠ ادارة وتنمية الافراد : يجب ان يضع مدير ادارة التدقيق الداخلي برنامجا لاختيار وتنمية الموارد البشرية في ادارة التدقيق الداخلي.
٥٥٠ المدققون الخارجيون : يجب ان ينسق مدير ادارة التدقيق الداخلي بين جهود التدقيق الداخلي والخارجي .
٥٦٠ تاكيد الجودة : يجب ان يضع مدير ادارة التدقيق الداخلي ويحافظ على برامج لتاكيد الجودة بما يمكن من تقييم العمليات التشغيلية في ادارة التدقيق الداخلي.

٣-٥ أهمية الحاجة الى تقييم أداء قسم التدقيق الداخلي: يمكن تعريف تقييم الأداء (مسعد والخطيب ،٢٠٠٩،ص٢٠٨) بأنه عبارة عن عملية فحص وتحليل وقياس النتائج المحققة والتي تمت بجهود الأفراد المسؤلين عن الأداء في ظل ضروف معينة وأوقات محددة وامكانيات مناسبة متاحة ، بهدف الكشف عن القصور أو الأنحرافات ، وتحليل أسبابها والمسئول عنها ومن خلاله يمكن الحكم على درجة الكفاءة التي نفذت بها الأهداف .

كما يعرف بأنه جميع العمليات والدراسات التي ترمي لتحديد مستوى العلاقه التي تربط بين الموارد المتاحه وكفاءة استخدامها من قبل الوحده الاقتصاديه مع دراسة تطور العلاقه المذكوره خلال فترات زمنيه متتابعه او فتره زمنيه محدده عن طريق اجراء المقارنات بين المستهدف والمتحقق من الاهداف بالاستناد الى مقاييس ومعايير معينه (جابر،٢٠٠٦،ص١٣). وتقييم الأداء يمثل الحلقة الأخيرة في الدورة الأدارية حيث يأتي دوره بعد تحديد الأهداف ، ووضع خطة التنفيذ، وأجراءات تنظيم الموارد ، ثم خطوات الرقابة على الأداء . ورغم ذلك فلا تستطيع أي وظيفة أدارية أداء مهمتها في غياب التقييم ، حيث ان التقييم للأداء يؤثر في كل منها كما يتأثر بها، وقد أصدر معهد المدققين الداخليين الأمريكي في عام ١٩٥٧ قائمة بمسؤليات المدقق الداخلي ، جاء فيها ان تدقيق الحسابات الداخلية هي أداة للحكم والتقييم تعمل داخل المنشأة لخدمة الأدارة في مجال الرقابة ، عن طريق فحص وأختبار مدى كفاية الأساليب المحاسبية والمالية والتشغيلية الأخرى في هذا المجال ، فهي رقابة أدارية مهمتها تقييم مدى فاعلية وكفاءة المستويات الرقابية الأخرى . ومن ثم يصبح المدقق الداخلي مسئول عن فحص وتقييم أي ناحية من نواحي النشاط طالما كان ذلك في خدمة الأدارة (مسعد والخطيب ،٢٠٠٩،ص٢١٢).

٤- الأطار الميداني للبحث

٤-١ نبذة عن الجامعة المبحوثة : تأسست جامعة زاخو رسميا في عام ٢٠١٠ وكانت قبل هذا التاريخ ملحقة أداريا بجامعة دهوك وتضم كل من كلية التجارة وكلية التربية ، وبعد تأسيسها وأعادة هيكلة الجامعات والمعاهد داخل اقليم كوردستان ،اصبحت جامعة زاخو تضم هيئتين وهي هيئة العلوم التطبيقية وهيئة الدراسات الأنسانية وتتألف كل هيئة من ستة أقسام علمية بالأضافة الى الأقسام واللجان الأدارية المرتبطة بها كقسم الحسابات والأدارة والمختبرات الخ ، هذا بالأضافة الى الأقسام الأدارية المرتبطة برئاسة الجامعة ومن بينها ادارة قسم التدقيق الداخلي والتي يقع على عاتقها تدقيق كل العمليات المالية والحسابية المتعلقة بالجامعة ومراقبتها .

٤-٢ التحليل الأحصائي لخصائص العينة : تم تصميم أستمارة الأستبيان بحيث تتضمن المعايير الدولية المتعلقة بكافة جوانب التدقيق الداخلي والتي يمكن الأجابة عليها من خلال أخذ أراء أعضاء قسم التدقيق الداخلي فيما يخص عملهم التدقيقي في القسم والبالغ عددهم ٤ أعضاء فقط ثم بعد ذلك أخذ أراء عينة من رؤساء الأقسام العلمية واللجان الأدارية وموظفي أقسام الحسابات في كلا الهيئتين ورئاسة الجامعة ممن لهم علاقة وأرتباط وثيق بعمل قسم التدقيق الداخلي والوقوف على مدى تطبيق المعايير الدولية المقررة ،وذلك ضمن المتغيرات الرئيسة للموضوع وعلى النحو الأتي :

أ. **المؤهل الأكاديمي لعينة موظفي قسم التدقيق الداخلي :** يظهر الجدول رقم (١) المؤهل الأكاديمي لأفراد العينة وكالأتي :

جدول (١): المؤهل الاكاديمي للعينة

العينة المدروسة	المؤهل الأكاديمي					
	دكتوراه	ماجستير	محاسب قانوني	بكالوريوس	دبلوم	الأجمالي
العدد				١	٣	٤
النسبة المئوية				٢٥٪	٧٥٪	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أعلاه ان أفراد العينة بشكل عام هم من حملة شهادة الدبلوم وبنسبة ٧٥٪ ،فيما كان المؤهل الأكاديمي البكالوريوس بنسبة ٢٥٪ ، ولم تكن هناك اي نسبة فيما يخص المؤهل الأكاديمي الدكتوراه والماجستير والمحاسبة القانونية . ويشير هذا التحليل الى أنخفاض المؤهل الأكاديمي لأفراد ادارة التدقيق الداخلي والذي يشكل بيئة التدقيق في الجامعة.

ب. **التخصص العلمي لأفراد موظفي التدقيق الداخلي** : يشير الجدول رقم (٢) الى التخصص العلمي لأفراد العينة المدروسة وكما موضح في الدول الأتي :

جدول (٢): التخصص العلمي لافراد العينة

العينة المدروسة	التخصص العلمي				
	محاسبة	أدارة الأعمال	أقتصاد	أخرى	الأجمالي
العدد	٢	–	–	٢	٤
النسبة	٥٠٪	–	–	٥٠٪	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أعلاه بأن أفراد قسم التدقيق الداخلي ذو أختصاص محاسبي بنسبة ٥٠٪ ومن أختصاصات أخرى بنسبة ٥٠٪ . وهذا يشير الى ان النسبة جيدة من حيث تمتع افراء القسم بقدر جيد من المعرفة المحاسبية لما يتطلبه عمل التدقيق الداخلي .

ج- **سنوات الخبرة لأفراد موظفي التدقيق الداخلي** : يشير الجدول رقم (٣) الى عدد سنوات الخبرة لأفراد العينة المدروسة وكما موضح في الجدول الأتي :

جدول (٣): سنوات الخبرة لافراد العينة

العينة المدروسة	عدد سنوات الخبرة					
	اقل من سنة	١–٥	٥–١٠	١٠–١٥	اكثر من ١٥ سنة	الأجمالي
العدد	١	٣	–	–	–	٤
النسبة	٪٢٥	٪٧٥	–	–	–	٪١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه ان مستوى الخبرة العملية لأفراد التدقيق الداخلي يتراوح من سنة –٥ سنوات بنسبة ٧٥٪ ، فيما بلغ مستوى الخبرة اقل من سنة ٢٥٪ . وهذا يدل على ان مستوى الخبرة متوسط بالنسبة لأفراد مجتمع الدراسة .

٤-٣ التحليل الأحصائي لأراء قسم التدقيق الداخلي : يتناول هذا التحليل وصف متغيرات الدراسة وتشخيصها ، أذ تم ترميز هذه المتغيرات وتصنيفها بهدف معالجتها بأستخدام التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والأنحرافات المعيارية .

جدول (٤): التوزيعات التكرارية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لموظفي أدارة التدقيق الداخلي

الفقرة	اتفق بشدة 5		اتفق 4		محايد ٣		لا اتفق ٢		لا اتفق بشدة 1		الوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪			
المحور الأول : الأستقلالية													
X1			٣	٧٥			١	٢٥			٣,٥	٧٠	١,٠٠
X2			٣	٧٥			١	٢٥			٣,٥	٧٠	١,٠٠
X3	٢	٥٠	١	٢٥			١	٢٥			٤,٠	٨٠	١,٤١
X4	١	٢٥			٣	٧٥					٣,٥	٧٠	١,٠٠
X5	٢	٥٠	١	٢٥	١	٢٥					٤,٢٥	٨٥	٠,٩٥
المعدل		٢٥		٤٠		٢٠		١٥			٣,٧٥	٧٥,	1.07
	٦٥				٢٠		١٥						
المحور الثاني: الكفاءة المهنية													
X6	٢	٥٠	١	٢٥	١	٢٥					٤,٢٥	.71	0.95
X7			٢	٥٠	١	٢٥	١	٢٥			3.25	.54	0.95
X8			٢	٥٠	١	٢٥	١	٢٥			3.25	.54	0.95
X9							٢	٥٠	٢	٥٠	1.50	.25	0.57
X10			٤	١٠٠							4.00	.67	0.00
X11			٣	٧٥	١	٢٥					3.75	.62	0.50
المعدل		٨,٣٣		٥٠		١٦,٦٧		١٦,٦٧		٨,٣٣	3.33	.55	.65
	٥٨,٣٣				١٦,٦٧		٢٥						
المحور الثالث: مجال العمل													
X12					٢	٥٠	٢	٥٠			2.5	.50	0.57
X13			٣	٧٥	١	٢٥					3.75	.75	0.50
X14			٣	٧٥			١	٢٥			3.50	.70	1.00

X15	٢	٥٠	١	٢٥			١	٢٥			4.00	.80	1.41
X16						١	٧٥	٣		٢٥	1.75	.35	0.50
المعدل		١٠		٣٥			٣٥		١٥	٥	3.10	.62	.80
	٤٥				١٥			٤٠					
المحور الرابع: أداء العمل في التدقيق													
X17			٢	٥٠	١	٢٥		١	٢٥		3.25	1.08	0.95
X18			٣	٧٥	١	٢٥					3.75	1.25	0.50
X19					٢	٥٠	٢	٥٠			2.50	.83	5.57
المعدل				٤١,٦٧		٣٣,٣٣		٢٥			3.17	1.05	.67
	٤١,٦٧				٣٣,٣٣			٢٥					
المحور الخامس : أدارة التدقيق الداخلي													
X20			٢	٥٠	٢	٥٠					3.50	.70	0.57
X21			٣	٧٥	١	٢٥					3.75	.75	0.50
X22					٤	١٠٠					3.00	.60	0.00
X23			١	٢٥	٣	٧٥					3.25	.65	0.50
X24			٤	١٠٠							4.00	.80	0.00
المعدل				٥٠		٥٠					3.50	.70	.31
	٥٠				٥٠								

الجدول من إعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسبة الالكترونية SPSS.

تشيرمعطيات الجدول رقم (٤) فيما يخص محور الأستقلالية والموضوعية تجاه الفقرات (X5_X1) ، اذ تشير النسب الى أن (٦٥٪) من عينة الدراسة متفقون على هذه الفقرات مقابل (١٥٪) غير متفقين على هذه الفقرات ، و(٢٠٪) من عينة الدراسة محايدين في الأجابة عن فقرات هذا المتغير ، وجاء ذلك بوسط حسابي (٣,٧٥) وأنحراف معياري (١,٠٧) . ومن خلال متابعة مدى أسهام كل فقرة في دعم محور الأستقلالية والموضوعية تبين من الفقرة (X1) و (X2) أن الجامعة المبحوثة يرتبط فيها قسم التدقيق الداخلي برئيس مجلس الجامعة بالأضافة الى تمتع القسم بالصلاحيات الكافية لأداء أعماله بكفاءة وفاعلية ، وذلك بأتفاق أغلبية عينة الدراسة بنسبة (٧٥٪) بوسط حسابي قدره (٣,٥) وانحراف معياري (١) ، بينما كانت أجابات العينة فيما يخص الفقرة (X4) محايدة والمتعلقة بمدى الأعتماد والأستفادة من نتائج أعمال التدقيق الداخلي من قبل أدارة الجامعة وقد عزز ذلك الوسط الحسابي البالغ (٣,٥) والأنحراف المعياري (١) والخاص بالمتغير (X4) . بينما تبين أتفاق العينة على الفقرة (X5) والخاصة بتأدية موظفي قسم التدقيق الداخلي أعمالهم وفق خطط موضوعة من أدارة القسم ، جاء ذلك بوسط حسابي (٤,٢٥) وانحراف معياري (.٩٥) وبنسبة مئوية (٧٥٪) . وتشير هذه النتائج بصورة عامة الى أهتمام الجامعة المبحوثة بالأستقلالية والموضوعية بالقدر الكافي لمواكبة التطورات الحاصلة بميدان عمل التدقيق الداخلي .

أما فيما يخص محور الكفاءة المهنية والمتضمن في الفقرات (X11_X6) اذ تشير النسب الى أن (٥٨,٣٣٪) من عينة الدراسة متفقون على هذه الفقرات مقابل (٢٥٪) غير متفقين و (١٦,٦٧٪) محايدين في الأجابة عن فقرات هذا المحور ، جاء ذلك بوسط حسابي (٣,٣٣) وبأنحراف معياري (.٦٥). ويتبين من الجدول بأن المتغير (X10) كان المتغير الأكثر أتفاقا بين الفقرات الأخرى بنسبة مئوية (١٠٠٪) ووسط حسابي (٤) وانحراف معياري (صفر) وهذا يدل على حرص قسم التدقيق الداخلي على أداء واجباته بالدقة والتوقيت المناسب ، بينما جاءت أراء العينة على الفقرة (X9) والخاصة بوجود برامج تدريبية يخضع لها موظفي قسم التدقيق الداخلي لتطوير مهاراتهم ومعارفهم غير متفقة حيث بلغت النسبة (١٠٠٪) بوسط حسابي (١,٥) وانحراف معياري (.٥٧) . وتشير نتائج هذا المحور بشكل عام على عدم الأهتمام الكافي بالقدر المطلوب من قبل الجامعة المبحوثة بمتغير الكفاءة المهنية .

تشير معطيات محور مجال العمل على ان أفراد العينة متفقون على الفقرات (X16_X12) بنسبة (٤٥٪) جاء ذلك بوسط حسابي (٣,١) وانحراف معياري (.٨٠) ، بينما بلغت نسبة عدم الأتفاق (٤٠٪) ونسبة (١٥٪) وحايدين في الأجابة ، وقد كانت أجابات العينة فيما يخص الفقرة (X15) ايجابية حيث بلغت نسبة الأتفاق (٧٥٪) بوسط حسابي (٤) وانحراف معياري (١,٤١) وهذا يدل على أهتمام قسم التدقيق الداخلي بالتحقق من مدى موثوقية ودقة المعلومات المالية المقدمة الى أدارة الجامعة ، بينما كان دعم الفقرة (X16) سلبيا حيث بلغت نسبة عدم الأتفاق (١٠٠٪) بوسط حسابي (١,٧٥) وانحراف معياري (.٥) وهذا يدل على عدم قيام قسم التدقيق الداخلي بفحص وجرد موجودات الجامعة والتحقق منها وكذلك الحال بالنسبة للفقرة (X12) والتي تشير الى عدم أهتمام قسم التدقيق الداخلي بأختبار وتقييم مدى كفاية وفعالية نظام الرقابة الداخلية بالجامعة حيث بلغت نسبة المحايدين (٥٠٪) وعدم الأتفاق (٥٠٪) . وتشير النتائج النهائية لهذا المحور الى ضعف الأهتمام بمجال العمل من قبل قسم التدقيق الداخلي وهذا ما يؤشر حالة سلبية بهذا الخصوص .

أما معطيات محور أداء العمل في التدقيق فتشير نتائج التحليل تجاه الفقرات (X19_X17) على أتفاق العينة بنسبة (٤١,٦٧٪) جاء ذلك بوسط حسابي (٣,١٧) وانحراف معياري (.٦٧) ، بينما اشر نسبة عدم أتفاق (٢٥٪) ونسبة محايدة في الأجابة بلغت (٣٣,٣٣٪) . وقد كانت أجابات العينة تجاه الفقرة (X19) ضعيفة بنسبة عدم اتفاق (٥٠٪) ونسبة محايدة (٥٠٪) ووسط حسابي (٢,٥) وهذا يدل على عدم قيام قسم التدقيق الداخلي بأيصال نتائج تدقيق العمليات والتوصيات الخاصة بها الى رئيس مجلس الجامعة .بينما أشرت اعلى نسبة أتفاق الى الفقرة (X18) وكانت (٧٥٪) بوسط حسابي ٣,٧٥ وانحراف معياري (.٥٧) والتي تشير الى قيام قسم التدقيق الداخلي بتحليل وتفسير وتوثيق النتائج . ويمكن الأشارة الى هذا المحور بشكل عام الى ان المحايدة والغير متفقة كانت بنسبة كبيرة وهذا مايؤشر ضعفا في أداء أعمال التدقيق .

أما معطيات المحور الخامس أدارة التدقيق الداخلي فأن نتائج التحليل أشرت نسبة أتفاق (٥٠٪) تجاه المؤشرات (X24_X20) بوسط حسابي (٣,٥) وانحراف معياري (.٣١) بينما بلغت نسبة المحايدين أيضا (٥٠٪) ونسبة عدم أتفاق (صفر) . وكان أتفاق كل العينة على الفقرة (X24) بنسبة (١٠٠٪) ووسط حسابي (٤) والتي تشير الى توزيع الأعمال داخل القسم حسب الكفاءة والأختصاص وحجم الأعمال ، وكذلك الحال الى الفقرة (X21) والتي بلغت نسبة الأتفاق عليها (٧٥٪) ووسط حسابي ٣,٧٥ والتي اشارت الى قيام مدير التدقيق بوضع سياسات واجراءات مكتوبة تستخدم كأرشاد للعاملين بالقسم ، بينما كانت أجابات العينة محايدة بنسبة (١٠٠٪) تجاه الفقرة (X22) وهذا يدل على عدم قيام مدير القسم بوضع برامج لأختيار وتنمية الأفراد العاملين بالقسم جاء ذلك بوسط حسابي (٣) وانحراف معياري (صفر) . اما نتائج المحور النهائية فتدل على تذبذب الأراء من فقرة الى أخرى بشكل شبه كلي .

٤-٤ وصف نتائج اراء موظفي قسم التدقيق الداخلي : تم استخدام متوسط المتوسطات والنسب المئوية لوصف أراء موظفي قسم التدقيق الداخلي والتي كانت كالاتي:

جدول (٥): نتائج التحليل لعينة موظفي التدقيق الداخلي

ت	المتغير الرئيس(المحور)	متوسط المتوسطات	النسبة المئوية
١	الأستقلالية	٣,٧٥	.٧٥
٢	الكفاءة المهنية	٣,٣٣	.٦٦
٣	مجال العمل	٣,١٠	.٦٢
٤	أداء العمل في التدقيق	٣,١٧	.63
٥	أدارة التدقيق الداخلي	٣,٥٠	.٧٠
المجموع العام		٣,٣٧	0.67

الجدول من أعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسبة الألكترونيةSPSS.

تشير معطيات الجدول رقم (٥) والخاص بمتوسط المتوسطات لمحاور التدقيق الداخلي بأتفاق العينة المدروسة بنسبة (٦٧٪) على كل محاور التدقيق الداخلي ، وهذا يعني اتفاق اراء اغلبية العينة لتلك المحاور، وقد عزز ذلك المجموع العام والبالغ (٣,٣٧) وبنسبة (٠,٦٧) .وقد حقق محور الأستقلالية أعلى متوسط (٣,٧٥) وهذ يدل على أتفاق العينة بالمتغيرات الواردة في هذا المحور، بينما جاء محور مجال العمل بأقل متوسط حيث بلغ (٣,١) وبنسبة (٠٦٢.) وعلى الرغم من انها ادنى نسبة الآ انها تؤشر قبولا عاما لهذا المحور . وتدل تلك النتائج الى رفض فرضية البحث من قبل موظفي قسم التدقيق الداخلي ، وهو ما يدل على ان القسم يؤدي دوره الفني المطلوب.

٤-٥ التحليل الأحصائي لأراء موظفي ومدراء الأقسام العلمية والأدارية وموظفي الحسابات في ضوء متطلبات المعايير الدولية للتدقيق الداخلي : يتناول هذا التحليل وصف متغيرات الدراسة وتشخيصها ، أذ تم ترميز هذه المتغيرات وتصنيفها بهدف معالجتها بأستخدام التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والأنحرافات المعيارية وكما موضح بالجدول (٦).

جدول رقم (٦): التوزيعات التكرارية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لموظفي الأقسام الأدارية والعلمية

الفقرة	اتفق بشدة 5		اتفق 4		محايد ٣		لا اتفق ٢		لا اتفق بشدة 1		الوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪			
المحور الأول : الأستقلالية والموضوعية													
X1	٤	١٦	١٥	٦٠	٢	٨	٣	١٢	١	٤	3.72	٧٤,	١,٠٢
X2	٣	١٢	١١	٤٤	٣	١٢	٨	٣٢			3.36	٦٧,	١,٠٧
X3	٤	١٦	١٣	٥٢	٥	٢٠	٢	٨	١	٤	٣,٦٨	٧٤,	٠,٩٨
X4	٨	٣٢	٩	٣٦	٣	١٢	٤	١٦	١	٤	٣,٧٦	٧٥,	١,٢٠
X5	٣	١٢	٩	٣٦	٤	١٦	٧	٢٨	٢	٨	٣,١٦	٦٣,	١,٢١
المعدل		١٧,٦		٤٥,٦		١٣,٦٠		١٩,٢٠		٤	3.54	3.53	1.09
		٦٣,٢٠				١٣,٦٠		٢٣,٢					
المحور الثاني: الكفاءة المهنية													
X6	٢	٨	١٢	٤٨	٤	١٦	٤	١٦	٣	١٢	٣,٢٤	.54	1.20
X7	٦	٢٤	٩	٣٦	٢	٨	٦	٢٤	٢	٨	3.44	.57	1.32
X8	١	٤	٩	٣٦	١٠	٤٠	٤	١٦	١	٤	3.20	.53	0.91
X9	١	٤	٥	٢٠	٢	٨	٩	٣٦	٨	٣٢	2.28	.38	1.24
X10	٤	١٦	٩	٣٦	٢	٨	٦	٢٤	٤	١٦	3.12	.52	1.39
X11	٣	١٢	٨	٣٢	٣	١٢	٩	٣٦	٢	٨	3.04	.50	1.24
المعدل		١١,٣٣		٣٤,٦٧		١٥,٣٣		٢٥,٣٣		١٣,٣٤	3.05	.51	1.22
		٤٦				١٥,٣٣		٣٨,٦٧					
المحور الثالث: مجال العمل													
X12			٧	٢٨	٨	٣٢	١٠	٤٠			2.88	.58	0.83
X13			٩	٣٦	٦	٢٤	٩	٣٦	١	٤	2.92	.58	0.95
X14			١٤	٥٦	٥	٢٠	٤	١٦	٢	٨	3.24	.65	1.01
X15	٦	٢٤	١٤	٥٦			٣	١٢	٢	٨	3.76	.75	1.20
X16			٥	٢٠	١٠	٤٠	٦	٢٤	٤	١٦	2.64	.53	0.99
المعدل		٤,٨		٣٩,٢		٢٣,٢		٢٥,٦		٧,٢	3.09	.62	1.00
			٤٤			٢٣,٢		٣٢,٨					
المحور الرابع: أداء العمل في التدقيق													

X17	١	٤	٧	٢٨	٥	٢٠	٩	٣٦	٣	١٢	2.76	.92	1.12
X18	٣	١٢	١١	٤٤	٢	٨	٧	٢٨	٢	٨	3.24	1.08	1.23
X19	٣	١٢	٨	٣٢	٩	٣٦	٤	١٦	١	٤	3.32	1.11	1.02
المعدل		٩,٣٣		٣٤,٦٧		٢١,٣٣		٢٦,٦٧		٨	3.11	1.04	1.12
		٤٤				٢١,٣٣		٣٤,٦٧					
المحور الخامس : ادارة التدقيق الداخلي													
X20	٤	١٦	٨	٣٢	٧	٢٨	٣	١٢	٣	١٢	3.28	.66	1.24
X21	١	٤	٩	٣٦	٣	١٢	٩	٣٦	٣	١٢	2.84	.57	1.17
X22	١	٤	٧	٢٨	٥	٢٠	٨	٣٢	٤	١٦	2.72	.54	1.17
X23	١	٤	١٠	٤٠	٩	٣٦	٣	١٢	٢	٨	3.20	.64	1.00
X24	٣	١٢	١٠	٤٠	١	٤	٧	٢٨	٤	١٦	3.04	.61	1.36
المعدل		٨		٣٥,٢		٢٠		٢٤		١٢,٨	3.02	.60	1.19
		٤٣,٢				٢٠		٣٦,٨					

الجدول من إعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسبة الالكترونية SPSS.

تشير معطيات الجدول رقم (٦) والخاص بمحور الأستقلالية والموضوعية تجاه الفقرات (X5_X1) الى أن نسبة الأتفاق بلغت (٦٣,٢٪) وعزز ذلك بوسط حسابي (٣,٥٤) وأنحراف معياري (١,٠٩) ، بينما بلغت نسبة عدم الأتفاق (٢٣,٢٪) ونسبة (١٣,٦٪) محايدون في الأجابة ، ومن خلال متابعة مدى أسهام كل فقرة في دعم متغير الأستقلالية والموضوعية ، تبين ان الفقرة (X1) متفق عليها بنسبة ٧٦٪ وعزز ذلك الوسط الحسابي (٣,٧٢) وانحراف معياري (١,٠٢) اي مدى أرتباط قسم التدقيق الداخلي برئيس مجلس الجامعة . وكذلك الحال بالنسبة للفقرات (X3) و (X4) . أما بالنسبة الى الفقرة (X5) فقد كانت أقل النسب اتفاقا (٣٦٪) بوسط حسابي (٣,١٦) والخاصة بتأدية موظفي قسم التدقيق الداخلي اعمالهم وفق خطة موضوعة من ادارة القسم . وتشير نتائج المحور بصورة عامة على أتفاق أغلب أفراد العينة على استقلالية وموضوعية التدقيق الداخلي في الجامعة المبحوثة .

أما محور الكفاءة المهنية فقد اشارت معطيات الجدول رقم (٦) تجاه الفقرات (X11_X6) الى ان نسبة الأتفاق بلغت (٤٦٪) وعزز ذلك الوسط الحسابي (٣,٠٥) وانحراف معياري (١,٢٢) ، اما نسبة عدم الأتفاق فقد بلغت (٣٨,٦٦٪) ونسبة (١٥,٣٣٪) للمحايدين في الأجابة . وقد كانت اراء العينة بالنسبة الى الفقرة (X7) متفقة بنسبة (٦٠٪) وعزز ذلك الوسط الحسابي (٣,٤٤) والأنحراف المعياري (١,٣٢) والتي تشير الى تمتع قسم التدقيق الداخلي بالمعرفة والمهارة الكافية والخاصة بالمهنة ، بينما اشرت اجابات العينة عدم اتفاق تجاه الفقرة (X9) حيث بلغت النسبة (٦٨٪) بوسط حسابي (٢,٢٨) والتي اكدت عدم وجود برامج تدريبية يخضع لها موظفي قسم التدقيق لتطوير مهارتهم ومعارفهم ، وبخصوص محور مجال العمل تجاه الفقرات (X16_X12) فقد أظهرت النتائج بأن افراد العينة متفقين بنسبة (٤٤٪) وعزز ذلك الوسط الحسابي (٣,٠٩) والأنحراف المعياري (١) ، بينما بلغت نسبة عدم الأتفاق (٣٢,٨٪) ونسبة (٢٣,٢٪) محايدين في الأجابة ، ومن خلال مدى أسهام كل فقرة في دعم المتغير نجد ان الفقرة (X15) اظهرت نسبة أتفاق (٨٠٪)والتي تشير الى أهتمام قسم التدقيق الداخلي بالتحقق من مدى موثوقية ودقة المعلومات المالية المقدمة الى ادارة الجامعة . بينما كانت أجابات افراد العينة غير متفقة بنسبة (٤٠٪) ومحايدة بنسبة (٤٠٪) تجاه الفقرة (X16) والمتعلقة بقيام قسم التدقيق الداخلي بفحص وجرد موجودات الجامعة والتحقق منها وعزز ذلك الوسط الحسابي (٢,٦٤) وبأنحراف معياري (٩٩.) ، وبخصوص محور أداء العمل في التدقيق والمتمثلة بالفقرات (X19_X17) فقد كانت أجابات افراد العينة متفقة بنسبة (٤٤٪) جاء ذلك بوسط حسابي (٣,١١) وانحراف معياري (١,١٢) ، وغير متفقة بنسبة(٣٢,٦٧) ومحايدة بنسبة (٢١,٣٣) . ومن خلال متابعة مدى اسهام كل فقرة في دعم متغير اداء العمل نجد بأن الفقرة (X18) قد حصلت على اعلى نسبة أتفاق (٥٦٪) وعزز ذلك الوسط الحسابي ٣,٢٤) والخاصة بقيام قسم التدقيق الداخلي بتحليل وتفسير وتوثيق النتائج . بينما حصلت

الفقرة (X17) على أقل نسبة أتفاق وهي (٤٨٪) ، والتي تشير والخاص بقيام قسم التدقيق بتخطيط كل عملية تدقيق على حده .

اما المحور الأخير أدارة التدقيق الداخلي والمتمثل بالفقرات (X24_X20) فقد بلغت نسبة الأتفاق الكلية ٤٣,٢٪ جاء ذلك بوسط حسابي (٣,٠٢) وبأنحراف معياري (٦٠.) ، اما نسبة عدم الأتفاق فقد بلغت ٣٦,٨٪ ونسبة المحايدون في الأجابة (٢٠٪) ، اما اعلى نسبة أتفاق فقد كانت تجاه الفقرة (X24) حيث بلغت (٥٢٪) وعزز ذلك الوسط الحسابي (٣,٠٤) وهذا يعني ان يتم توزيع الأعمال داخل القسم حسب الكفاءة والأختصاص وحجم العمل . بينما كانت اجابات العينة بخصوص الفقرة (X22) اقل نسبة أتفاق حيث بلغت ٤٨٪ بوسط حسابي (٢,٧٢) والتي تشير الى قيام مدير التدقيق الداخلي بوضع برامج لأختيار وتنمية العاملين بالقسم ، وكذلك الحال بالنسبة للفقرة (X21) والتي بلغت نسبة عدم الأتفاق عليها (٤٤٪) ، وتشير معطيات المحور النهائية الى وجود ضعف في الأتفاق على فقرات هذا المحور فيما يخص أدارة قسم التدقيق الداخلي .

٤-٦ متوسط المتوسطات والنسب المئوية لمحاور التدقيق الداخلي حسب أراء موظفي ومدراء الأقسام العلمية والأدارية وموظفي الحسابات :

الجدول (٧): نتائج التحليل لموظفي ومدراء الأقسام العلمية والأدارية

ت	المتغير الرئيس(المحور)	متوسط المتوسطات	النسبة المئوية
١	الأستقلالية	٣,٥٤	0.71
٢	الكفاءة المهنية	٣,٠٥	0.61
٣	مجال العمل	٣,٠٩	0.62
٤	أداء العمل في التدقيق	٣,١١	0.62
٥	أدارة التدقيق الداخلي	٣,٠٢	0.60
المجموع العام		٣,١٦	0.63

الجدول من أعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسبة الألكترونيةSPSS.

تشير معطيات الجدول رقم (٧) والخاص بمتوسط المتوسطات لمحاور التدقيق الداخلي بأتفاق العينة المدروسة بنسبة (٦٣٪) على كل محاور التدقيق الداخلي وهذا يعني قبول اغلبية العينة لتلك المحاور، وقد عزز ذلك المجموع العام والبالغ (٣,١٦) وبنسبة (63%) .وقد حقق محور الأستقلالية أعلى متوسط (٣,٥٤) وهذ يدل على أتفاق العينة بالمتغيرات الواردة في هذا المحور، بينما جاء محور أدارة التدقيق الداخلي بأقل متوسط حيث بلغ (٣,٠٢) وبنسبة (٦٠.) وعلى الرغم من انها ادنى نسبة الآ انها تؤشر قبولا عاما لهذا المحور. وهذا يدل على رفض فرضية البحث من قبل موظفي الاقسام الادارية والعلمية وموظفي قسم الحسابات .

٥- الأستنتاجات والتوصيات

٥-١ الاستنتاجات

أ. **أظهرت نتائج تحليل الجانب الميداني للبحث تجاه المحاور الخاصة بمعايير التدقيق الدولية أتفاق أراء كل من موظفي قسم التدقيق الداخلي وموظفي ومدراء الأقسام الأدارية والعلمية على تمتع قسم التدقيق الداخلي بالقدر الكافي من الأستقلالية والموضوعية من خلال الأتفاق على أغلب الفقرات التي جاء بها هذا المحور ، وهذا ما يؤشر حالة أيجابية يتمتع بها القسم . والذي تم تأييده من خلال أستخدام تحليل متوسط المتوسطات والذي جاء بأكبر نسبة أتفاق من بين المحاور الأخرى .**

ب. أظهرت نتائج التحليل ضعفا واضحا من جانب الجامعة المبحوثة في أعطاء الأهمية الكافية لمحور الكفاءة المهنية لموظفي قسم التدقيق الداخلي ، حيث جاءت الأراء متطابقة من حيث عدم وجود برامج تدريبية يخضع لها موظفي قسم التدقيق الداخلي لتطوير مهارتهم ومعارفهم .

ج. كما تبين أنخفاض المؤهل الأكاديمي لموظفي قسم التدقيق الداخلي دون شهادة البكالوريوس على الرغم من كون ٥٠٪ من موظفي القسم ذو أختصاص محاسبي مع سنوات خبرة متوسطة .

د. من خلال نتائج التحليل العملي بخصوص محور مجال العمل يتبين بوضوح أن هناك قصورا واضحا من جانب قسم التدقيق الداخلي فيما يخص قيامه بعملية فحص وجرد موجودات الجامعة والتحقق منها وكذلك الحال بأختبار وتقييم نظام الرقابة الداخلية بالجامعة وهذا ما جاء متطابقا في أراء كل من موظفي قسم التدقيق الداخلي وأراء موظفي ومدراء الأقسام العلمية والأدارية .

ه. أظهرت نتائج التحليل نقاط قوة وضعف في أداء العمل في التدقيق من خلال قيام القسم بتحليل وتفسير وتوثيق النتائج وهذا ما يؤشر حالة ايجابية في عمل القسم ، الا أنه لايتم أيصال نتائج تدقيق العمليات والتوصيات الخاصة بها الى مجلس الجامعة .

و. يتبين من نتائج تحليل محور أدارة التدقيق الداخلي والمتعلقة بعمل مدير القسم الى أتفاق الأراء على قيام مدير القسم بتوزيع الأعمال حسب الكفاءة والأختصاص وحجم العمل بالأضافة الى وضع سياسات وأجراءات مكتوبة كأرشاد للعاملين بالقسم وهذا مايؤشر حالة أيجابية في عمل المدير . الا أن الأراء جاءت متطابقة من حيث عدم وجود برامج لأختبار وتنمية الأفراد العاملين بالقسم .

٥-٢ **التوصيات:** على الرغم من كون الجامعة المبحوثة حديثة التكوين الا انها ابدت العناية اللازمة بقسم التدقيق الداخلي وهذا ما أيده تحليل متوسط المتوسطات لأراء كلا الطرفين فيما يتعلق بالتزام القسم بمعايير التدقيق الدولية والتي أشرت أتفاقا يقارب ٦٥٪ على ما نصت عليه متطلبات المعايير الدولية الا ان الباحث يرى ضرورة أبداء الأهتمام الكبير بالكثير من الفقرات التي أشرت ضعفا واضحا ومنها :

أ. ضرورة اخضاع جميع العاملين بالقسم الى برامج تدريبية بهدف تطوير مهاراتهم وكفاءاتهم العلمية والعملية مع الأهتمام بالمؤهل الأكاديمي مع تحديد أختصاص المحاسبة والتدقيق حصرا للعاملين بالقسم .

ب. أن من أهم واجبات قسم التدقيق الداخلي هو القيام بفحص وجرد موجودات الجامعة والتحقق منها وهذا مالم يتضح من نتائج التحليل . وعليه يرى الباحث ضرورة وجود سياسات وأجراءات واضحة للأفراد العاملين بالقسم والأهتمام بمجال العمل التدقيقي ومن بينها القيام بجرد موجودات الجامعة كل فترة معينة والتحقق منها .

ج. ضرورة أختبار وتقييم نظام الرقابة الداخلية في الجامعة والوقوف على نقاط القوة والضعف في النظام ومعالجة كافة الأنحرافات بالوقت والكيفية المناسبة .

د. ضرورة قيام مدير التدقيق الداخلي على وضع برامج لأختبار وتنمية الأفراد العاملين بالقسم والوقوف على امكانياتهم في العمل التدقيقي .

المراجع

أولا- المراجع باللغة العربية

١- الأتحاد الدولي للمحاسبين IFAC ، معايير التدقيق الدولية ١٩٩٩، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ .

٢- أرينز، الفين و لوبيك، جيمس ، المراجعة مدخل متكامل ، ترجمة د. محمد محمد عبد القادر ، دار المريخ ، ٢٠٠٩ .

٣- جابر ،علي فاضل ،التحليل المالي لأغراض تقويم الأداء ،رسالة ماجستير ،الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ،٢٠٠٦ .

٤- جربوع ، يوسف محمود ، مراجعة الحسابات بين النظرية والتطبيق ، عمان ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ .

٥- راضي ، محمد سامي ، موسوعة المراجعة المتقدمة ، الأسكندرية ، دار التعليم الجامعي ، ٢٠١١.

٦- سليمان ، محمد مصطفى ، حوكمة الشركات ومعالجة الفساد المالي والأداري ، الدار الجامعية ، ٢٠٠٦ .

٧- الصحن ، عبد الفتاح ، أصول المراجعة الداخلية والخارجية ، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية ،١٩٨٩ .

٨- العاني ، صفاء أحمد والعزاوي، محمد عبدالله، التدقيق الداخلي في ظل أطار حزكمة الشركات ودوره في زيادة قيمة الشركة ، كلية الأدارة والأقتصاد ، جامعة بغداد .

٩- عبدالله ، خالد أمين ، علم تدقيق الحسابات الناحية النظرية والعملية ، جامعة البلقاء ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٧ .

١٠- لطفي ، أمين السيد أحمد ، المراجعة الدولية وعولمة أسواق رأس المال ، الدار الجامعية ، ٢٠٠٥

١١- لطفي ، أمين السيد أحمد ، دراسات متقدمة في المراجعة وخدمات التأكد ، الدار الجامعية ،٢٠٠٧ .

١٢- مخلوف ، أحمد محمد ،المراجعة الداخلية في ظل المعايير الدولية للمراجعة الداخلية في البنوك التجارية الأردنية، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٦_ ٢٠٠٧ .

١٣- مسعد ،محمد فضل و د.الخطيب، خالد راغب ، دراسة متعمقة في تدقيق الحسابات ، الطبعة الأولى ، دار كنوز المعرفة العلمية ، ٢٠٠٩ .

١٤- النونو ، كمال محمد سعيد ، مدى تطبيق معايير التدقيق الداخلي المتعارف عليها في البنوك الأسلامية العاملة في قطاع غزة، رسالة ماجستير ، الجامعة الأسلامية ، ٢٠٠٩ .

١٥- الواردات ، خلف عبدالله، التدقيق الداخلي في أطار حوكمة الشركات ، المؤتمر العربي الأول حول التدقيق الداخلي في أطار الحوكمة المؤسسي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

ثانيا- المراجع باللغة الأنكليزية

1. Diamond , Jack , The Role Of Internal Audit in Government Financial Management : An International Perspective , International Monetary Fund , 2002 .
2. Internal Auditing s Role in Risk Management , The Institute Of Internal Auditors , Reaserch Foundation , 2011.
3. The Institute Of Internal Auditors, 2004.
4. Dana , Hermanson R . Larry , Rittenberg E , Internal Auditing and Organizational Governance , Research Opportunities in Internal Auditing , the Institute of Internal Auditing , 2003 .

ثالثا-المواقع الألكترونية

1- www.theiia.org

مقارنة بين المقدرات الكلاسيكية والمقدرات البيزية لمعلمات نموذج الانحدار الخطي العام

سامية خالد حسن
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة صلاح الدين

تأريخ الاستلام: ٢٠ / ١١ /٢٠١٢
تأريخ القبول: ٢ / ٤ /٢٠١٣

الملخص

تم في هذا البحث مقارنة بين المقدرات الكلاسيكية والمقدرات البيزية حيث تم اختيار طريقتين من الطرائق الكلاسيكية وهي طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية (Ordinary Least Squares Method) (OLS) وطريقة الامكان الاعظم (Maximum Liklihood Method) - (ML) وفي التقديرات البيزية تناولنا طريقة بيز في حالة اعتماد دالة أولية غير معلوماتية (Non-Informative Prior Density Function)حيث تبين ان المقدرات لمعلمات نموذج الانحدار تكون متساوية في جميع الطرق ولتوضيح ذلك أخذ بيانات عن مرضى السكري بحجم (140) عينة في مركز الصحي ليلى قاسم لداء السكر في محافظة أربيل وإجراء اختبار البيانات لتلائم فرضيات التحليل وإيجاد مقدرات معلمات نموذج الانحدار لجميع الطرائق وكانت طريقة المربعات الصغرى وطريقة الإمكان الأعظم متساويتين بالتقدير أما طريقة البيز هي أكفا الطرق وذلك باستخدام الكفاءة النسبية وأيضا تم أستخدام المعيار الاحصائي MSE لمقارنة بين مقدرات طرائق التقدير وكانت طريقة البيز يملك أقل قية ل(MSE).

١- المقدمة

يعد تحليل الانحدار من أوسع الطرق الأحصائية أستخداما في مختلف العلوم حيث يحدد بوضوح العلاقة بين المتغيرات على هيئة معادلة .

أن تقدير معلمات أي نموذج انحدار هو تفسير للعلاقة بين متغير الاستجابة والمتغيرات التوضيحية بصيغة رياضية تقريبية. هنالك مدرستان لتقدير المعلمات، الأولى تعرف بالمدرسة التقليدية (الكلاسيكية) تتميز باعتمادها على افتراض أن المعلمات المطلوب تقديرها هي قيمة ثابتة والثانية تعرف بالمدرسة (البيزية) تتميز باعتمادها على أن المعلمات المطلوب تقديرها متغيرات عشوائية وليست قيما ثابتة ولها توزيع معين. و تضمن طرقا مختلفة لتقدير معلمات نموذج الانحدار الخطي تختلف باختلاف نوع دالة الكثافة الاحتمالية الأولية الممثلة للمعلومات السابقة لمعلمات الانحدار المجهولة، يتم في هذا البحث أستخدام طريقة (ML,OLS) و دالة الكثافة الأولية غير المعلوماتية فقط .

١-١ هدف البحث

يهدف البحث إلى إجراء دراسة مقارنة بين طرائق التقدير البيزية و التقليدية لتقدير معلمات نموذج الانحدار الخطي للوصول إلى أفضل طريقة في التقدير وذلك باستخدام الكفاءة النسبية معيارا للمقارنة.

١-٢ الجانب النظري

(2-1) نموذج الانحدار الخطي المتعدد [3] (Linear Multiple Regression Model)

نفرض أن متغير الاستجابة (Y) دالة خطية إلى (p) من المتغيرات التوضيحية ($X_1, X_2, ..., X_p$) فان نموذج الانحدار الخطي المتعدد يمكن أن يأخذ الصيغة :

$$Y_i = \beta_0 + \beta_{i1} X_{i1} + \beta_{i2} Xi_2 + ... + \beta_{ip} X_{ip} + U_i \qquad ...(1)$$

ولعينة حجمها (n) من المشاهدات $(i=1,2,...,n)$

١-٣ إفتراضات النموذج [1] (Assumptions Of Model)

1- إن حد الخطأ (U_i) هو خطأ عشوائي يتوزع طبيعيا بوسط حسابي قدره ($E(U_i)=0$) وبتباين قدره (σ^2). إن التباين المشترك بين (U_i,U_j) هو: $COV(U_i,U_j)=0 \quad ,(i\neq j)$

$i,j=1,2,...,n$

2- عدم وجود ارتباط ذاتي بين قيم المتغيرات التوضيحية .

3-المتغير العشوائي (U_i) مستقل عن قيم (X_i) أي أن $COV(U_i,X_i)=0$

١-٤ طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية [1,3] (Ordinary Least Squares Method)

تسمى بالمربعات الصغرى الكلاسيكية وتعد من الطرائق الواسعة الاستخدام في التطبيقات الإحصائية وتعتمد على وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر وتتميز بكونها ذات خصائص مرغوب بها في التقديرات من حيث عدم التحيز و الاتساق و الكفاية وذلك في حالة توفر الافتراضات الآنفة الذكر فان تقدير معلمات النموذج في حالة (p) من المتغيرات التوضيحية يمكن التعبير عنها كالآتي :

$$\hat{\beta}_{(OLS)}=(X'X)^{-1}X'Y$$

أما بالنسبة لمصفوفة التباين والتباين المشترك لـ $(\hat{\beta})$ فيكون كالآتي

$$V(\hat{\beta})=\left[\sigma^2(X'X)^{-1}\right]$$

١-٥ طريقة الإمكان الأعظم [5] (Maximum Likelihood Method)

هي إحدى الطرق لتقدير المعلمات وتعد هذه الطريقة من الطرق المهمة لتقدير المعلمات لأنها تحتوي على خصائص جيدة وكثيرة ويمكن تعريفها بأنها قيم المعلمات التي تجعل دالة الإمكان في نهايتها العظمى ، وتستخدم هذه الطريقة عندما يكون متغير الخطأ العشوائي لهذه النماذج يمتلك توزيعا احتماليا معروفا ، فإذا كان توزيع متغير الخطأ العشوائي لنموذج الانحدار المدروس يتوزع توزيعا طبيعيا فتقدير معلمات الانحدار (β) بهذه الطريقة يكون مساويا لتقدير هذا المتجه بطريقة المربعات الصغرى الاعتيادية وأن دالة الإمكان التي هي عبارة عن دالة احتمالية مشتركة لـ(n) من المشاهدات العشوائية $(X_1,X_2,...,X_n)$ مسحوبة من مجتمع له دالة كثافة احتمالية معلومة $f(X,\beta)$ فان دالة الإمكان يرمز لها بالرمز (L) بأنها الدالة المشتركة أي أن:

$$L(\beta)=f(X_1,X_2,...,X_n\mid\beta)$$

وفي حالة كون المتغيرات العشوائية مستقلة فإنها تكتب بالصورة الآتية :

$$L(\beta)=\prod_{i=1}^{n} f(X_i,\beta)$$

أما بالنسبة لتباين العينة فيمكن الحصول عليه كالآتي :

$$\hat{\beta}_{(ML)}=(X'X)^{-1}X'Y \quad ...(2)$$

$$e'=(Y-X\hat{\beta}_{(ML)})'$$

$$e=(Y-X\hat{\beta}_{(ML)})$$

$$E(e'e)=\sigma_u^2(n-p-1)$$

$$\sigma_u^2=\frac{E(e'e)}{n-p-1} \qquad ...(3)$$

وعليه فان الصيغة غير المتحيزة (S_e^2) لتباين الخطأ (σ_u^2) هي

$$S_e^2=\frac{e'e}{n-p-1}=\frac{\sum_{i=1}^{n}e_i^2}{n-p-1}$$

١-٦ مقدمة في نظرية بيز [2,7]

اطلق على هذه المدرسة بمدرسة بيز نسبة إلى مؤسسها الإحصائي البريطاني توماس بيز وتعتمد في اسلوبها وتحليلها واستنتاجاتها على المعلومات التي توفرها المشاهدات (العينات) فضلا عن المعلومات التي تأتي من الاعتقاد الشخصي وتدعى بالمعلومات الأولية (Prior Information) وتتميز مدرسة بيز بأنها تعامل المعلمات في التوزيعات الاحتمالية كمتغيرات عشوائية ولها توزيع احتمالي .

١-٧ مفهوم نظرية بيز

يركز اسلوب بيز على التقدير بمفهومه بشكل عام على استخدام معلومات مسبقة حول المعلمات المجهولة $(\theta=\theta_1,\theta_2,...,\theta_p)$ المطلوب تقديرها على اعتبار أن هذه المعالم متغيرات عشوائية وليست كميات ثابتة ويضاف على تلك المعلومات المسبقة معلومات العينة المشاهدة حيث تمثل تلك المعلومات على شكل دالة احتمالية أولية (Prior p.d.f) ويمكن أن نعرفها بأنها الدالة التي تمثل كل المعلومات والخبرات حول المعلمات المراد تقديرها والتي تم التوصل أليها مسبقا من خلال التحليل أو المراقبة لتلك المعلمات. أما دالة التوزيع الاحتمالي لمشاهدات العينة الحالية (Y) فتعتمد على المعلمات (θ) ويرمز لها $f(Y|\theta)$.

إن مقدر بيز لأي معلمة يعتمد على دالتين الأولى تعرف بدالة الكثافة الاحتمالية اللاحقة (Posterior p.d.f) والثانية دالة الخسارة (Loss function) فدالة الكثافة الاحتمالية اللاحقة يمكن تعريفها بأنها دالة تمثل كل المعلومات حول المعلمات المراد تقديرها بعد مشاهدتها لمعلومات العينة الحالية وبعبارة أخرى إنها تركيب بين المعلومات الأولية وبيانات العينة الحالية .

٨-١ دالة الكثافة الأولية غير المعلوماتية[6,7]

يمكن استخدام هذه الدالة عندما تكون المعلومات المتوفرة عن معلمات نموذج الانحدار غير كافية أو عدم توفر تلك المعلومات نهائيا عندئذ يتبع الاسلوب الذي افترضه الباحث (Jeffry) حيث اقترح قاعدتين لاختيار الكثافة الاحتمالية الأولية وكالآتي : القاعدة الأولى : إذا كان للمعلمة قيمة في مجال لأنهائي $(-\infty,\infty)$ فدالة الكثافة الاحتمالية الأولية تؤخذ كتوزيع منتظم .

القاعدة الثانية: إذا كانت المعلمة المراد تقديرها (θ) تمتلك قيمة في مجال $(0,\infty)$ فدالة الكثافة الاحتمالية الأولية تؤخذ على أنها توزيع لوغاريتمي منتظم .

ولغرض تقدير معلمات نموذج الانحدار الخطي سوف نبدأ بالانحدار الخطي البسيط حيث نفرض أن لدينا النموذج الآتي :

$$Y_i = \beta_0 + \beta_1 X_i + U_i \qquad ...(4)$$

واعتمادا على الفرضيات المذكورة فان المتغير (Y_i) في النموذج الخطي (4) له دالة تتوزع توزيعا طبيعيا بمعدل مقداره

$$E(Y_i \mid X_i), \beta_0, \beta_1, \sigma_u^2) = \beta_0 + \beta_1 Xi$$

وتباين مقداره

$$Var\,(Y_i \mid X_i\ , \beta_0, \beta_1, \sigma_u^2) = \sigma_u^2$$

وبما أن مشاهدات المتغير (Yi) مستقلة في ما بينها فيمكن إيجاد دالة الإمكان Likelihood (function) للمشاهدات وكالآتي :

$$L(\beta_0, \beta_1, \sigma_u^2) = \prod_{i=1}^{n} f(Y_i \mid X_i, \beta_0, \beta_1, \sigma_u^2)$$

$$= \frac{1}{(\sqrt{2\Pi})^n \sigma_u^n} \exp\left[-\frac{1}{2\sigma_u^2}\sum_{i=1}^{n}(Y_i - \beta_0 - \beta_1 X_i)^2\right]$$

وباستخدام ثابت التناسب فان

$$L \propto \frac{1}{\sigma_u^n} \exp\left[-\frac{1}{2\sigma_u^2}\sum_{i=1}^{n}(Y_i - \beta_0 - \beta_1 X_i)^2\right] \qquad ...(5)$$

$$-\infty < Y_i < \infty \qquad i = 1,2,...,n$$

أما دالة الكثافة الاحتمالية الأولية غير المعلوماتية للمعلمات $(\beta_0, \beta_1, \sigma_u^2)$ **فنحصل عليها من خلال تطبيق قاعدة (Jeffry) وكالاتي**

$$f(\theta) \alpha \left[I_x(\theta) \right]^{1/2}$$

Constant $\quad -\infty < \beta_0 < \infty \quad f(\beta_0) \propto$

Constant $\quad -\infty < \beta_1 < \infty \quad f(\beta_1) \propto$

$$f(\sigma_u) \propto \frac{1}{\sigma_u} \qquad 0 < \sigma_u^2 < \infty \qquad \ldots(6)$$

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدالة الأولية التي يتم الحصول عليها وفق اسلوب (جفري (Jeffry)) تعد دالة غير تامة (Improper) لان تكامل هذه الدالة في مجالها لايساوي واحد ولكن في حالة دمجها مع دالة الإمكان نحصل على دالة الكثافة الاحتمالية اللاحقة التي تكون تامة (proper) .

وبتطبيق نظرية بيز من خلال دمج الصيغة (5) مع الصيغة (6) نحصل على دالة الكثافة الاحتمالية المشتركة اللاحقة لمعلمات نموذج الانحدار وكما يأتي:

$$f(\beta_0, \beta_1, \sigma_u | Y) \propto \frac{1}{\sigma_u^{n+1}} \exp\left[-\frac{1}{2\sigma_u^2} \sum_{i=1}^{n} (Yi - \beta_0 - \beta_1 Xi)^2 \right] \qquad \ldots(7)$$

$$-\infty < \beta_0 < \infty, -\infty < \beta_1 < \infty, 0 < \sigma_u < \infty$$

$$S_e^2 = \frac{\sum_{i=1}^{n} (Y_i - \hat{\beta}_0 - \hat{\beta}_1 X_i)^2}{V}, V = (n - p - 1) = n - 2, p = 1$$

$$\hat{B}_0 = \overline{Y} - \hat{\beta}_1 \overline{X} \qquad , \hat{\beta}_1 = \frac{\sum_{i=1}^{n} (X_i - \overline{X})(Y_i - \overline{Y})}{\sum_{i=1}^{n} (X_i - \overline{X})^2}$$

في حالة (σ_u) **غير معلومة في الواقع التطبيقي ولهذا لابد من ايجاد الدالة اللاحقة للمعلمات** (β_0, β_1) **حيث أن** (t_v) **هي توزيع t بدرجة حرية (v) . نستنتج أن المعلمة** (β_0) **لها توزيع (t) بدرجة حرية (V) وبوسط حسابي** $(\hat{\beta}_0)$ **الذي يمثل مقدر بيز للمعلمة** (β_0) **باعتماد دالة الكثافة الأولية غير المعلوماتية والذي يكون مساويا إلى مقدر طريقة المربعات الصغرى للمعلمة نفسها أي أن :**

$$\therefore \hat{\beta}_0 = \frac{\sum_{i=1}^{n} X_i^2 \sum_{i=1}^{n} Y_i - (\sum_{i=1}^{n} X_i)(\sum_{i=1}^{n} X_i Y_i)}{n \sum_{i=1}^{n} X_i^2 - (\sum_{i=1}^{n} X_i)^2}$$

أن المعلمة (β_1) لها توزيع (t) بدرجة حرية (V) و $(\hat{\beta}_1)$ الذي يمثل مقدر بيز للمعلمة (β_1) باعتماد دالة الكثافة الأولية غير المعلوماتية والذي يكون مساويا إلى مقدر طريقة المربعات الصغرى للمعلمة نفسها أي أن :

$$\propto [V S_e^2 + (\beta - \hat{\beta})' X' X (\beta - \hat{\beta})]^{-n/2} \quad \ldots(8)$$

$$-\infty < \beta_0 < \infty \ , \ -\infty < \beta_1 < \infty$$

والصيغة رقم (8) تمثل توزيعا (t) ثنائي المتغير (Bivariate – t)

وبإجراء التكامل بالنسبة للمعلمة (β_1) نحصل على الدالة الاحتمالية الحدية اللاحقة للمعلمة (β_0) وكالآتي :

$$f(\beta_0 | Y) \propto \left(V + \frac{n\sum_{i=1}^{n}(X_i - \overline{X})^2}{S_e^2 \sum_{i=1}^{n} X_i^2} (\beta_0 - \hat{\beta}_0)^2 \right)^{-\frac{V+1}{2}} \quad \cdots (9)$$

والصيغة رقم (9) تمثل دالة (Student-t) التي يمكن تحويلها بالشكل الآتي

$$\left[\frac{n\sum_{i=1}^{n}(X_i - \overline{X})^2}{S_e^2 \sum_{i=1}^{n} X_i^2} \right]^{\frac{1}{2}} (\beta_0 - \hat{\beta}_0) \approx t_v \quad \cdots(10)$$

حيث أن (t_v) هي توزيع t بدرجة حرية (v)

$$\hat{\beta}_1 = \frac{n\sum_{i=1}^{n} X_i Y_i - \sum_{i=1}^{n} X_i \sum_{i=1}^{n} Y_i}{n\sum_{i=1}^{n} X_i^2 - (\sum_{i=1}^{n} X_i)^2}$$

أما فيما يخص المعلمة (σ_u) فيمكن الحصول لها كالآتي :

$$f(\sigma_u | Y) \propto (\sigma_u)^{-(v+1)} . \exp(VS_e^2 | 2\sigma_u^2) \quad \ldots(11)$$

والصيغة (11) تمثل توزيع كاما المعكوس (Inverted Gamma) ويمكن ايجاد كل العزوم حول

الصفر وذلك بايجاد ناتج التكامل الآتي :

$$m'_r = C\int_0^{\infty} \sigma_u^{r-(v+1)} . \exp\left(v S_e^2 / 2\sigma_u^2\right) d\sigma_u \qquad ...(12)$$

حيث أن :

$$m'_r = \frac{[\Gamma(V-1)/2]}{\Gamma(V/2)}\left[\frac{V S_e^2}{2}\right]^{(\frac{r}{2})} \quad V > r \quad ...(13)$$

وكحالة خاصة عندما (r =1) نحصل على ما يأتي :

$$m'_r = \frac{[\Gamma(V-1)/2]}{\Gamma(V/2)}\left[\frac{V S_e^2}{2}\right]^{(\frac{1}{2})} . S_e \qquad (V>1) \quad ...(14)$$

والصيغة (14) تمثل متوسط الدالة الحدية اللاحقة والتي تمثل مقدر بيز للمعلمة باعتماد دالة الكثافة الأولية غير المعلوماتية وأيضا عندما يكون (r =2) نحصل على (σ_u) . أما في حالة الانحدار الخطي العام فيمكن اشتقاقها بنفس طريقة الانحدار الخطي البسيط .

٩-١ اختبار النموذج

أولا – اختبار عدم تجانس التباين

هنالك عدة اختبارات للكشف عن تجانس التباين منها اختبار كولد فيلد كوانت (Goldfeld-Quandt test) فإذا توفر عدد كبير من مشاهدات المتغير التوضيحي (X_i) بحيث يمكن تجزئتها إلى عينتين جزئيتين تتضمن العينة الجزئية الأولى قيم (X_i) الصغيرة ولنرمز لها بـ (X_{1i}) والعينة الجزئية الثانية تضم قيم (X_i) الكبيرة ولنرمز لها بـ (X_{2i}) ، مع ملاحظة الحالة التي يكون فيها حجم العينة الجزئية الأولى أو الثانية غير متساو ففي مثل هذه الحالة نحذف القيمة الوسطية سواء كان ذلك من العينة الجزئية الأولى أو الثانية لنحصل على حجمين من عينتين جزئيتين متساويين تحت الفرضية الآتية :

$$H_0 : \sigma_{u1}^2 = \sigma_{u2}^2 = ... = \sigma_{un}^2$$

أي أن العينات الجزئية مسحوبة من مجتمع متجانس مقابل الفرضية البديلة

$$H_1 : \sigma_{u1}^2 \neq \sigma_{u2}^2 \neq ... \neq \sigma_{un}^2$$

أي أن تباين الخطأ المحتسب من العينات الجزئية غير متجانس .

والخطوات الأساسية لإجراء هذا الاختبار في ايجاد تقدير لمعالم العلاقة الخطية بين متغير الاستجابة والمتغيرات التوضيحية لكل عينة جزئية على انفراد ، ثم احتساب تباين الخطأ للعينة الجزئية الأولى بموجب الصيغة الآتية :

$$SSe_1 = S_{u_1}^2 = \sum_{i-1}^{n_1} U_{1i}^2 / (n_1 - p - 1)$$

$$U_{1i} = Y_{1i} - \hat{Y}_{1i}$$

احتساب تباين الخطأ للعينة الجزئية الثانية بموجب الصيغة الآتية

$$SSe_2 = S^2_{u_2} = \sum_{i=1}^{n_1} U^2_{2i} /(n_2 - p - 1)$$

$$U_{2i} = Y_{2i} - \hat{Y}_{2i}$$

(n_1) : تمثل حجم العينة الجزئية الأولى .

(p) : تمثل عدد المتغيرات التوضيحية تحت الدراسة .

(n_2) : تمثل حجم العينة الجزئية الثانية.

والمقدار (SSe_1 / SSe_2) يتبع توزيع (F) بدرجة حرية ومستوى دلالة معين حيث يتم قبول فرضية العدم في المجال الآتي:

$$F_{cal}(SSe_1 / SSe_2) \le F(n_1 - p - 1)\ (n_2 - p - 1)$$

وفي حالة الثانية ترفض

$$F_{cal}(SSe_1 / SSe_2) \ge F(n_1 - p - 1)(n_2 - p - 1)$$

٢- الجانب التطبيقي

٢-١ وصف العينة

لقد تم جمع البيانات في مركز الصحي ليلى قاسم لداء السكر في محافظة أربيل و إعتمادا على عينة حجمها (140)مريض ذلك من خلال مراجعتهم واخذ العلاج وتم حصول على النتائج بأستخدام برنامج الجاهزة (Minitab) لايجاد معلمات نموذج الانحدارالخطي بطريقة مربعات الصغرى وطريقة الامكان الاعظم.

٢-٢ وصف النموذج

تم اعتماد على ستة متغيرات أحدها متغير استجابة (Y) والباقي متغيرات توضيحية في ضوء البيانات المدروسة عن مرض السكري بالاعتماد على النموذج الآتي :

تركيز السكر في الدم(ملجم / ديسيليتر) : $Y_i\ Yi = \beta_0 + \beta_1 X_{i1} + \beta_2 X_{i2} + \beta_3 X_{i3} + \beta_4 X_{i4} + \beta_5 X_{i5} + U_i$.

X_1 : عمر المريض(سنة).

X_2 : الجنس (ذكر، انثى) .

X_3 : الفترة الزمنية بين الشكوى للمريض ومراجعة الطبيب (سنة).

X_4 : نوع العلاج (حمية غذائية ، حبوب ، انسولين) .

X_5 : عنصر الوراثة (وراثي ، غير وراثي) .

أولا – اختبار عدم تجانس التباين :

وبتطبيق الاختبار على البيانات المدروسة وتقسيمها إلى عينتين متساويتين بالحجم(٧٠) مشاهدة تحتوي العينة الأولى على البيانات الصغيرة وتحتوي العينة الثانية (٧٠) مشاهدة على البيانات الكبيرة كانت لدينا النتائج الآتية

$$SSe_{1} = \frac{2136.4}{(70-5-1)} = 33.3890$$

$$SSe_{2} = \frac{4012.4}{(70-5-1)} = 31.4437$$

$$(SSe_{1} / SSe_{2}) = \frac{33.3890}{31.4437} = 1.0618$$

وبمقارنة هذه القيمة مع القيمة الجدولية تحت مستوى معنوية $(\alpha = 0.05)$ المساوية إلى $F_{(0.05,64,64)} = 1.49$ نستنتج أن القيمة المحسوبة اصغر من الجدولية أي أن جميع المتغيرات التوضيحية متجانسة وبذلك نقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة دلالة على تجانس التباين .

ثانيا – اختبار التعدد الخطي [1,2]

من أهم الاختبارات للكشف عن مشكلة التعدد الخطي هو اختبار فرايـر وكلوبـر (Fraiar-Glauber) ويستند هذا الاختبار على اختبار (χ^2) حيث يتم اختبار الفرضية الآتية :

$$H_0 : (X_i)\, Orthogonal$$
$$H_1 : (X_i)\, Not\ Orthogonal$$

أما صيغة الاختبار فتأخذ الشكل الآتي :

$$\chi^2 = -\left[n - 1 - \frac{1}{6}(2p+5) \right] . Ln|(D)|$$

حيث أن: n تمثل حجم العينة ، p تمثل عدد المتغيرات التوضيحية ، Ln(D) تمثل اللوغاريتم الطبيعي لمحدد مصفوفة معاملات الارتباط الآتية :

$$D = \begin{bmatrix} 1 & r_{12} & r_{13} & . & . & r_{1p} \\ r_{21} & 1 & r_{23} & . & . & r_{2p} \\ . & . & . & & & . \\ . & . & . & & & . \\ . & . & . & & & . \\ r_{p1} & r_{p2} & r_{p3} & . & . & 1 \end{bmatrix}$$

ثم نقارن قيمة (X^2) المحسوبة مع القيمة الجدولية بدرجة حرية مساوية إلى (p (p-1)/2) ومستوى معنوية معين ، فاذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة أي أن هناك مشكلة التعدد الخطي بين المتغيرات التوضيحية والعكس صحيح .

$$\chi^2 = -\left[140 - 1 - \frac{1}{6}(2(5)+5)\right].\ln\left|(0.892)\right|$$
$$\chi^2 = 15.6005$$

أكبر من القيمة المحسوبة وعليه سوف نقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة أي عدم وجود تعدد خطي. وبعد إجراء الاختبارات السابقة وتحقق فروض التحليل يتم ايجاد معلمات نموذج الانحدار بطريقة المربعات الصغرى وباستخدام البرنامج الجاهز (Minitab) وكانت النتائج كالآتي:

جدول (1) قيم تقدير المعلمات والخطا العشوائي بطريقة (OLS)

المعلمات Parameter	التقديرات Estimate	الخطا المعيارى Standard error
Constant	212.44	29.53
X1	1.833	6.933
X2	-11.555	8.487
X3	1.9312	0.8682
X4	0.1048	0.3949
X5	18.380	9.286

يبين من جدول (1) يرتفع خط الانحدار عن المحور السيني بمقدار(212.44) وان زيادة وحدة واحدة من (X_1) تزيد فيه قيمة (Y) بمقدار (1.833) وان زيادة وحدة واحدة من (X_2) تقل فيه قيمة (Y) بمقدار (11.555-) وان زيادة وحدة واحدة من (X_3) تزيد فيه قيمة (Y) بمقدار (1.9312) وان زيادة وحدة واحدة من (X_4) تزيد فيه قيمة (Y) بمقدار(0.1048) وان زيادة وحدة واحدة من (X_5) تزيد فيه قيمة (Y) بمقدار (18.380) .

جدول (2) جدول تحليل التباين لنموذج الانحدار الخطي بطريقة (OLS)

S.O.V المصدر	DF. درجات الحرية	S .S مجموع المربعات	MS متوسط المربعات	F قيمة	P-Value القيمة الاحتمالية
Regression	5	8976	1795.2	3.4907	0.0002
Residual	134	68912	514.2687		
Total	139	77888			

من خلال قيمة (P-value) نرى ان قيمة $(P-value<\alpha=0.05)$ فان هنالك على الأقل واحدا من المتغيرات له تاثير معنوي على (Y) .

جدول (3) قيم تقدير المعلمات والخطا بطريقة (الإمكان الأعظم وبطريقة بين

المعلمات Parameter	التقديرات Estimate	الخطا المعيارى Standard error
Constant	212.44	29.53
X1	1.833	6.933
X2	-11.555	8.487
X3	1.9312	0.8682
X4	0.1048	0.3949
X5	18.380	9.286

والتباين مشترك للمقدر بالنسبة للتباين

بطريقة المربعات الصغرى فيكون كالاتي :

$$Var-Cov(\hat{\beta})=\sigma^2(X'X)^{-1}$$

$$=\begin{bmatrix} 872.038 & -72.895 & -85.195 & -5.065 & -8.498 & -110.217 \\ -72.895 & 48.068 & -6.365 & 0.096 & 0.439 & -6.492 \\ -85.195 & -6.365 & 72.034 & 0.158 & -0.016 & -10.052 \\ -5.065 & 0.096 & 0.158 & 0.754 & -0.028 & 1.448 \\ -8.498 & 0.439 & -0.016 & -0.028 & 0.156 & 0.087 \\ -110.217 & -6.492 & -10.052 & 1.448 & 0.087 & 86.225 \end{bmatrix}$$

التباين والتباين مشترك للمقدر بطريقة الامكان الاعظم فيكون كالاتي :

$$Var-Cov(\hat{\beta})=s_e^{\,2}(X'X)^{-1}$$

$$=\begin{bmatrix} 872.038 & -72.895 & -85.195 & -5.065 & -8.498 & -110.217 \\ -72.895 & 48.068 & -6.365 & 0.096 & 0.439 & -6.492 \\ -85.195 & -6.365 & 72.034 & 0.158 & -0.016 & -10.052 \\ -5.065 & 0.096 & 0.158 & 0.754 & -0.028 & 1.448 \\ -8.498 & 0.439 & -0.016 & -0.028 & 0.156 & 0.087 \\ -110.217 & -6.492 & -10.052 & 1.448 & 0.087 & 86.225 \end{bmatrix}$$

بالنسبة التباين والتباين مشترك للمقدر بطريقة بيز فيكون كالاتي :

$$\begin{bmatrix} 592.129 & -52.195 & -63.423 & -4.156 & -6.498 & -109.312 \\ -52.195 & 45.140 & 34.431 & -3.432 & 5.456 & -12.342 \\ -63.423 & 34.431 & 64.483 & 0.132 & -0.112 & -8.034 \\ -4.156 & -3.432 & 0.132 & 0.731 & -1.034 & 2.433 \\ -6.498 & 5.456 & -0.112 & -1.034 & 0.1512 & 0.013 \\ -109.312 & -12.342 & -8.034 & 2.433 & 0.013 & 82.122 \end{bmatrix}$$

وعليه فان مصفوفة التباين والتباين المشترك لـ (β) بطريقة المربعات الصغرى هي نفس طريقة الامكان الاعظم، لها مميزات وخواص تتمثل في عدم التحيز والكفاية والاتساق والكفاءة .

جدول (4) قيم التباين للمعلمات النموذج بطريقة (BAYES, OLS,ML)

الطريقة	β_0	β_1	β_2	β_3	β_4	β_5
VAR (OLS)	872.038	48.068	72.034	0.754	0.156	86.225
VAR (ML)	872.038	48.068	72.034	0.754	0.156	86.225
VAR (BAYES)	592.129	45.140	64.483	0.731	0.1512	82.122

وباستخدام قانون الكفاءة النسبية لمقارنة طريقة (OLS) مع طريقة (ML) يكون القانون كالآتي :

$$eff\,(\hat{\beta}_i)=\frac{\mathrm{Var}\,(\hat{\beta}_i)\ \ in\,ML}{\mathrm{Var}\,(\hat{\beta}_i)\ \ in\ OLS}$$

فاذا كانت النتيجة أقل من الواحد فهذا يعني أن التقدير بموجب (ML) أكثر كفاءة من التقدير بطريقة (OLS) والعكس صحيح ، وأما إذا كانت النتيجة مساوية إلى الواحد الصحيح فيدل ذلك على تساوي كفاءة الطريقتين ، وبصورة اكثر اختصارا كلما كان التباين أقل كانت المقدرات اكثر كفاءة .

$$eff\,(\hat{\beta}_o)=\frac{812.033ML}{812.033\ OLS}=1$$

$$eff\,(\hat{\beta}_1)=\frac{48.068\,ML}{48.068\ OLS}=1$$

$$eff\,(\hat{\beta}_2)=\frac{72.034\,ML}{72.034\ OLS}=1$$

$$eff\,(\hat{\beta}_3)=\frac{0.754\,ML}{0.754\ OLS}=1$$

$$eff\,(\hat{\beta}_4)=\frac{0.156\,ML}{0.156\ OLS}=1$$

$$eff\,(\hat{\beta}_5)=\frac{86.225\,ML}{86.225\ OLS}=1$$

نلاحظ بان النتجة مساوية الى واحد في جميع قيم المعلمات التقدير فيدل ذلك على تساوى كفاءة طريقة المربعات الصغرى وطريقة الامكان الأعظم و إن طريقة بيز في حالة اعتماد دالة أولية غير معلوماتية تعد أكثر كفاءة من طريقة المربعات الصغرى وطريقة الإمكان الأعظم .

جدول (5) جدول تحليل التباين لنموذج الانحدار الخطي بطريقة (ML)

S.O.V المصدر	DF. درجات الحرية	S .S مجموع المربعات	MS متوسط المربعات	F قيمة	P-Value القيمة الاحتمالية
Regression	5	8976	1795.2	3.4907	0.0002
Residual	134	68912	514.2687		
Total	139	77888			

جدول (6) جدول تحليل التباين لنموذج الانحدار الخطي بطريقة (Bayes)

S.O.V المصدر	DF. درجات الحرية	S .S مجموع المربعات	MS متوسط المربعات	F قيمة	P-Value القيمة الاحتمالية
Regression	5	7865	1573	3.10341	0.0001
Residual	134	67921	506.8731		
Total	139	75786			

نلاحظ بأن طريقتي المربعات الصغرى والإمكان الأعظم أعطا قيم للمقياس الإ حصائي (MSE) أكبرمن القيم التي أعطتها طريقة البيز وهذا يعني إن طريقة البيز في حالة اعتماد دالة أولية غير معلوماتية هي أفضل من طريقة (OLS,ML) عند تقدير المعلمات.

٣- لاستنتاجات

1 - تتساوى كفاءة طريقة المربعات الصغرى مع طريقة الإمكان الأعظم .

2- تتساوى مقدرات معلمات نموذج الانحدار الخطي بطريقة المربعات الصغرى وبطريقة الإمكان الأعظم وبطريقة بيز في حالة اعتماد دالة أولية غير معلوماتية وعندما (σ) غير معلومة.

3- تمتلك طريقة المربعات الصغرى وطريقة الإمكان الأعظم القيم (MSE) أكبرمن قيم طريقة بيز في حالة اعتماد دالة أولية غير معلوماتية.

4- تكون طريقة بيز في حالة اعتماد دالة أولية غير معلوماتية أكثر كفاءة من طريقة المربعات الصغرى وطريقة الإمكان الأعظم .

٤- التوصيات

1- نوصي باستخدام طريقةالمربعات الصغرى وطريقة العزوم وعمل المقارنة .

2- نوصي باستخدام طريقة بيز باستخدام دالة أولية غير معلوماتية عندما يكون التباين معلوم وفي حالة عدم وجود معلومات مسبقة عن المعلمات المطلوب تقديرها.

٥- المصادر العربية والانكليزية

1- الراوي ، خاشع محمود ، (1987 ، " المدخل إلي تحليل الانحدار "، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .
2- كاظم ، أموري هادي ومسلم ، باسم شيلبه ، (2002)، " القياس الاقتصادي المتقدم النظرية والتطبيق " ، دار الكتب والوثائق ، جامعة بغداد .
3- هرمز ، أمير حنا ، (1990) ، " الإحصاء الرياضي " ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل .
4-عبودي ، عماد حازم ، (1996) " استخدام أسلوب بيز في تقدير وتحليل معالم نماذج الانحدار مع تطبيق عملي " ، رسالة دكتوراه في الإحصاء ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد .
5-Anderon and Bancroft ,(1952)," statistical theory in Research " , Mcgraw- newyork . Hill Book company
6-Lindegren B.W., (1976) ," Statistical theory ", collier Macmillan , newyork , p.242-243
7- www.biostat.harard.edu./ courses / individual / ibrahim / b

السلوك التوكيدي وعلاقته بالعزلة الإجتماعية لدى طلبة جامعة صلاح الدين(*)

زيتو سواري عزيز[1] و عمر ياسين ابراهيم[2]
وزارة التربية –كلية التربية – جامعة صلاح الدين
dr_omer2005@yahoo.com[2] zaitoswari@gmial.com[1]

تأريخ الاستلام: ١٦ / ١٢ /٢٠١٢
تأريخ القبول: ١٠ / ٤ /٢٠١٣

ملخص البحث

يهدف البحث الى:- قياس مستوى السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر). التعرف على دلالة الفروق في السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور – إناث) والمرحلة (الأولى والرابعة)، العزلة الإجتماعية تبعاً لمتغيري الجنس والمرحلة. والتعرف على العلاقة بين السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة والعزلة الإجتماعية للعينة ككل تبعاً لمتغيري الجنس والمرحلة، وشمل حدود البحث طلبة جامعة صلاح الدين من الذكور والإناث من الأقسام الإنسانية والعلمية في الكليات النهارية للعام الدراسي (2010-2011) . ولتحقيق أهداف البحث تم إختيار عينة طبقية عشوائية بلغت (614) طالباً وطالبة ، موزعين على المرحلتين (الأولى والرابعة) لكلا الإختصاصين الإنساني والعلمي، وإعتمد في البحث على أداتين هما مقياس السلوك التوكيدي الذي أعدته (النقشبندي ، 2005) ، ومقياس العزلة الإجتماعية الذي أعداه (دي يونج-جيرفيلد وفان تيلبورج De-Yong Gierverld & Vantilburg,1990) والمعرب من قبل (عادل عبدالله محمد،1997) . وتم التحقق من الصدق الظاهري لفقرات المقياسين، وكذلك تم حساب القوة التمييزية لفقرات المقياسين. وقام الباحث أيضاً بإستخراج صدق الترجمة من اللغة العربية الى اللغة الكوردية للمقياسين . كما تم إستخراج ثبات السلوك التوكيدي والعزلة الاجتماعية بطريقة إعادة الإختبار وبطريقة الفاكرونباخ وبطريقة التجزئة النصفية. وبعد التطبيق النهائي للمقياسين تم إستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة في معالجة بيانات البحث، واستخدم الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS) لهذا الغرض. وأظهرت النتائج ما يأتي :

1- يتمتع طلبة جامعة صلاح الدين بحسب الجنس والمرحلة بمستوى جيد من السلوك التوكيدي السائد لديهم وهو (الدفاع عن الحقوق والمشاعر، والتوكيدية الإجتماعية).٢-توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك التوكيدي بين المرحلة الأولى والرابعة ولصالح المرحلة الرابعة، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهم في مجالاته الأربعة. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العزلة الإجتماعية بين الذكور والإناث ولصالح الذكور ، أي أن لدى الإناث مستوى العزلة الإجتماعية أعلى من الذكور . 3-يتمتع طلبة الجامعة بعلاقات إجتماعية جيدة بعضهم مع بعض ، أي أن درجات الطلبة لم ترق الى مستوى العزلة الإجتماعية. ٤-توجد علاقة عكسية دالة إحصائياً بين السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية .

١- المقدمة

ان التغييرات السريعة المتمثلة في الثورة المعرفية الهائلة التي لاتستطيع الانسان مواكبتها او ملاحقتها الا بعد بذله جهودا كبيرة قد تؤدي الى اصابته بالتوتر وعدم الثقة بالنفس والتردد، ومن ضحايا هذا التغيير طلبة الجامعات التي تظهر عليهم الاثار النفسية السلبية والاجتماعية الأمر الذي يتطلب الكشف عن مستوى العلاقات الاجتماعية وتأكيد ذواتهم وذلك بهدف تنميتها وتمتين ثقتهم بذاتهم وتشجيعهم على التعبير عن أرائهم ومشاعرهم والمطالبة بحقوقهم لكي يقوموا بالادوار الاجتماعية المنوطة بهم بثقة واقتدار.

فالانسان كائن اجتماعي له حاجات نفسيه واجتماعية لابد من اشباعها ، لذا حظيت مفهومي التوكيديه والانخراط الاجتماعي في العصر الحديث باهتمام الباحثين من علماء النفس والاجتماع والصحة النفسيه ، فقد شهد هذا العصر انفجاراً معرفياً هائلا وتغييرا في قيم الناس ومعايير سلوكهم وايديولوجياتهم واصبح على الانسان مسايرة هذا العصر بأن يكون اجتماعيا ومؤكدا لذاته وهي الوسيلة الرئسيية والمهمة في حل كثير من المشكلات، وبالتالي لم يعد امام الانسان المعاصر سوى الايجابية ولم يعد هناك مكانة للذين يميلون الى العزلة والخوف من مواجهة الأخرين فالانسان الاجتماعي و المؤكد لذاته بامكانه الدفاع عن حقوقه

(*) بحث مستل من رسالة الباحث الاول

الشخصية المشروعة والتصرف وفق مقتضيات الموقف والتعبير عن الانفعالات والمشاعر بحرية والتحرر من مشاعر الذنب ومقاومة الضغوط النفسية والاجتماعية.

٢- الاطار النظري والتعريف بالبحث

٢-١ مشكلة البحث: يعتمد الإنسان في تحقيق وجوده الإجتماعي على كفاءة ممارساته لمهارات التواصل الإنساني التي تساعد على التفاعل والتفاهم والتواصل مع الآخرين، وبصدد هذه المهارات فإن المهارة التوكيدية تعني قدرة الفرد على التعبير عن الأفكار والآراء والمشاعر والمعتقدات والحاجات بشكل مباشر وأمين والدفاع عن حقوقه دون الإضرار بحقوق الآخرين.(عبدالجبار ، 2002 ، ص 55).

فالشخص غير المؤكد لذاته يخشى الدفاع عن حقوقه والتعبير عن آرائه ويتجنب المعارضة، ويخفي مشاعره ويكبتها في داخله ، ولكن يغضب بشدة لأنه سمح لنفسه بأن يُستغل من قبل الآخرين. (Erogul Zengel &2009,p.485)، وفي بعض الأحيان يكظم غضبه ثم ينفجر به في مواقف غير متوقعة، مما يؤثر بشكل سلبي على علاقاته بالآخرين، (Coon, 2004, p. 690)، وكذلك يشير (شوقي، 1988) الى أن الشخص الغير مؤكد لذاته يسعى دائماً لإرضاء الآخرين ولكنه لا يرضى عن نفسه إلا نادرا، لأنه يشعر بالعجز عن فعل أشياء يرغب فيها ويفعل أشياء كثيرة لا يرغب فيها، وقليلاً ما ينجز أهدافه، وعلى الرغم من أن الآخرين يشعرون بالندم لأجله إلا أنهم يحققون أهدافهم على حسابه.(بني يونس، 2007، ص 320).

تأييداً لوجهة النظر هذه أشارت دراسة (الصيخان،1997) الى أن ضعف التوكيدية من أهم العوامل التي تؤدي الى تعاطي المخدرات، ولا يستبعد أن يكون هذا الضعف سبباً في إنخراط بعض الشباب في العمليات الإرهابية دونما إيمان حقيقي بما يقومون به (القحطاني ، 2009 ، ص 5). كما أن من شأن القدر المنخفض من مستوى السلوك التوكيدي أن يزيد من إحتمال تورط الفرد في أداء أنواع من السلوك المشكل نتيجة الخضوع لمحاولات الآخرين فرض وجهات نظرهم عليه، وعجزه عن قول " لا " لأقرانه الذين يحاولون إغوائه بالتورط بأنشطة وسلوكيات لا يرغبها. (الشهري ، 2005 ، ص 2). أما فيما يتعلق بالعزلة الإجتماعية فينجم عن حالة الخلل في مستوى العزلة الإجتماعية حدوث أضرار صحية نفسية وجسمية، إذ تشير الأدبيات الإكلينيكية أن العزلة الإجتماعية وقلة الدعم الإجتماعي قد تؤديان الى الإصابة بالإكتئاب بالإضافة الى أمراض قلبية ودماغية مميتة. (Karelina & et. al. 2009, p. 5895)، ومن جهة أخرى تُعد العزلة الإجتماعية قطعاً للصلات والعلاقات الإجتماعية بالآخرين، هذه العلاقات التي تملي جانباً من أوقاتنا وتنمي خبراتنا وتجاربنا النفسية والإجتماعية في الحياة، هذا في حين تتسبب الوحدة (العزلة) والإنطواء في حرمان أولئك الذين يسلكون مثل هذا السلوك لفترة طويلة وتجعلهم يخشون المجتمع والإختلاط بالآخرين، الأمر الذي يؤدي بالتالي الى تفاقم الحالة وتجذير الإنزواء والإنطوائية أكثر فأكثر.(الشرقي، 1998 ، ص 186-187)، لذلك فهي تؤدي الى تفكك الهوية الذاتية، وحينما تكون قوية قد تؤدي الى إرتباك وضعف الذاكرة.(هاتن و جينيفز، 1988، ص 281). ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تندرج بالفرد نحو الإنغلاق الذهني بحيث يصبح متعذراً عليه فهم قضايا الآخرين ووجهات نظرهم في مختلف القضايا ، كما يتعذر عليه إمكانية تصحيح مفاهيمه وأحكامه لتتوافق وواقع الحياة (داود ، 2004 ، ص 191).في ضوء ما تقدم يمكن القول إن المشكلة التي يركز عليها هذا البحث تكمن في الإحاطة بطبيعة هذين المتغيرين بين طلبة الجامعة والذي ينجم من إغفالهما مشكلات إجتماعية ونفسية وتربوية وسياسية جمة، حيث أن الضعف في التوكيدية من أهم العوامل التي قد تؤدي الى تعاطي المخدرات والإضطرابات النفسية والإجتماعية والقانونية، كما ان العزلة الإجتماعية تؤدي أيضاً الى الكثير من المشكلات الصحية والنفسية مثل الإكتئاب والإنطواء وتفكك الهوية والإنغلاق الذهني. من هذا المنطلق يشعر الباحث أن الوقوف على معرفة مستوى السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية بين طلبة الجامعة عمل ضروري للكشف عن نقاط القوة والضعف في شخصية الطالب الجامعي. إضافة لما تقدم فهي محاولة لبيان مستوى التوكيدية والعزلة الإجتماعية لدى طلبة الجامعة في إطار ثقافة الشعب الكوردي، حيث أن لكل شعب ثقافته الخاصة تميزه عن غيره من الشعوب الأخرى.

٢-٢ أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من الأهمية الكبيرة لدراسة شخصية الطالب الجامعي الذي له الدور

البارز والأساسي في نمو وتقدم الشعوب ، فهو مركز طاقات المجتمع القادرة على إحداث التغيير في جميع مجالات الحياة . لذا فإن الإهتمام بإعداده كفرد متوافق وقادر على توكيد ذاته، والواثق من نفسه، والذي يستطيع الدفاع عن وجهة نظره، والذي يتابع عمله في إطار ودي من العلاقات مع الآخرين، هو الشخص السليم الذي يسعى التعليم الجامعي الوصول اليه، وعلى النقيض من ذلك المتوجس الذي يكبله التردد، فيلزم الصمت ويحتمي بالسلبية في الإنعزال عن الآخرين من حوله، فإن مثل هذا الشخص يتجنب إتخاذ القرارات تجنباً لتحمل المسؤولية فيكون بذالك شخصاً سلبياً. (النقشبندي ، 2005، ص 3) .

فالتوكيدية هي سلوك تعبيري تتمثل في المواقف والعلاقات الإجتماعية بالإضافة الى أفكار الفرد ومشاعره والتعبير عن الإنفعالات بحرية تامة. (السحار ، 2002 ، ص 43).

كما أن التوكيدية تساعد الفرد على مواجهة الآخرين في المواقف الإجتماعية والتخلص من المشاكل والصعوبات التي تعترض طريق حياته الواقعية، فهناك مواقف كثيرة إحباطية وصراعية يواجهها الفرد تجعله يشعر بالضيق والقلق إذا كان لديه نقص في التوكيدية. (حسين ، 2006 ، ص 39)، وأشار كل من (ماوجر وأتكينسون ,Mauger & Atkinson,1980) الى أن التوكيدية هي سلوك موجه للوصول الى الأهداف المرجوة بالرغم من عقبات البيئة ومعارضة الآخرين. (Fray & Hector,1987, p.103)، ولأن التوكيدية Assertiveness فنية علاجية لذلك تبرز أهميتها في مجال الصحة النفسية والعلاج النفسي من خلال إستعراض أدبياتها. فقد وجد (ولبي، Wolpe) أن معظم الحالات النفسية يُشاهد فيها القصور في المهارات الإجتماعية التأكيدية، مثلا المراهق الذي يصاب بالتهتهة في مواقف اللقاء مع الجنس الآخر مما يؤدي الى تجنبه هذا اللقاء، والخوف من التعبير عن شكوى، أو إستلاب حق ومشاعر الخوف وإستجابات الخجل أو القلق تقود أحياناً الى توجيه الدوافع نحو سلوكيات غير تكيفية. (خير الزراد، 2005، ص168).

إعتماداً على ما سبق يمكن القول إن العلاقات الإجتماعية الحميمة تتيح للأفراد التعبير عن آرائهم ومشاعرهم وحاجاتهم ورغباتهم، مما يساعد على رفع مستوى السلوك التوكيدي Assertive Behavior لديهم، أما الذين لا يستطيعون تكوين علاقات طبيعية مع المجتمع والتفاعل معه، حينذاك سيشعرون بالعزلة، وهذه العزلة قد تؤثر سلباً في مستوى التوكيدية Assertiveness لديهم، وجدير بالإشارة أن هناك آثار نظرية تؤيد ما ذهب اليه الباحثان، حيث يرى (ميللر Miller)إن الإكتئاب والمشكلات الإجتماعية والعزلة الإجتماعية هي مشكلات مرتبطة بإنخفاض السلوك التوكيدي(الشهري، 2005، ص 3).

كما أن سلوك العزلة عن المجتمع له آثار وتداعيات سالبة ممتدة ، وأن خطورته تكمن في قيام الفرد بتعميمه على المواقف الإحباطية التي تواجهه كلها، فمن عدم إقامة علاقات إجتماعية الى كراهية الإتصال بالآخرين الى شعور بالوحدة النفسية الى عدم الإكتراث بالبيئة المحيطة، وبما يحدث فيها. (الفتلاوي، 2009، ص 386).

على الرغم من ذلك إن العزلة الإجتماعية Social Isolation أو الإنسحاب الإجتماعي Withdrawal Social كما يشير(اودوم وديكلاين – odom &deklyen 1986) لم يتم النظر اليه على مرّ التاريخ بإعتباره مشكلة خطيرة، بمعنى أن الأمر قد سار كذلك حتى أثارت أثنين على الأقل من قواعد البيانات إهتماما بتأثير العزلة الإجتماعية في نمو الطفل. وقد تمثل أولهما في نتائج بحثية أوضحت أن تلك النتائج التي يمكن أن تترتب على الإنسحاب الإجتماعي الذي لم يتم علاجه يمكن أن تكون خطيرة للغاية، حيث يؤكد (ماكونيل واودوم، McConnell & Odom 1986)على سبيل المثال أن الفشل في إقامة علاقات ملائمة مع الأقران في مرحلة الطفولة إنما يعد مؤشراً جديداً على مشكلات التوافق الإجتماعي اللاحقة، والقاعدة الثانية للبيانات التي ساهمت في زيادة إهتمامنا بهذا الموضوع، فتركز على تلك الدلالة النمائية للتفاعلات الإجتماعية مع الأقران. فمنذ وقت مبكر رأى (بياجيه، Piaget) أن التفاعلات مع الأقران من شأنها أن تدعم النموالمعرفي للأطفال.(روزنبرج وآخرون، 2008، ص 494–496).

فضلاً عن ذلك يعد التطور التكنولوجي في المجتمع المعاصر أحد العوامل المسّلهمة في العزلة، فقد وجد علماء النفس أن هناك علاقة بين مشاهدة التلفزيون والعزلة الاجتماعية وهذه العلاقة ليست سببية ولكن يمكن أن يسهم التلفزيون في العزلة الإجتماعية، كذلك يزيد الإنترنت من العزلة الإجتماعية، حيث وجد (كروت، Krout,1998) إن زيادة إستخدام الإنترنت ترتبط بتناقص المشاركة الإجتماعية وكذلك بزيادة حالات الكآبة

والوحدة النفسية.(Santrock , 2005 ,p.692)، وبسبب التغير السريع الذي شهدته الحياة في الآونة الأخيرة، وهو ما أسهم الى حد كبير في إنتشار القلق والإكتئاب إضافة الى تبدد الكثير من القيم وتبدلها وإضطراب العلاقات الإنسانية والشعور بعدم الأمن النفسي، أصبحت العزلة الإجتماعية مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة في شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين.(محمد، 1997، ص 171).

أما فيما يتعلق بأساليب التنشئة الإجتماعية وتأثيرها في سلوك العزلة فيشير (وطفة وشهاب، 2001) في دراستهما أن هناك ترابطاً كبيراً بين أجواء التسامح الأسرية وميل الأطفال الى التعاون الفعال مع الآخرين، أما الذين نشأوا في أجواء تربية قاسية فيبدون ميلاً كبيراً الى إقتفاء العزلة الإجتماعية.(وطفة وشهاب، 2001، ص 749). والتي قد تعود الى الظهور في مرحلتي المراهقة والرشد. (محمد، 2000، ص 193)، وتنعكس العزلة الإجتماعية على مفهوم الذات، لأن التفاعل الإجتماعي السليم والعلاقات الإجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة عن الذات، وإن مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الإجتماعي ويزيد العلاقات الإجتماعية نجاحاً.(المعايطة، 2000، ص 94)، لذلك يشعر الإنعزاليون بمستوى متدن من الإحترام الذاتي ويميلون الى لوم أنفسهم أكثر مما يستحقونه. (الحنكاوي، 2008، ص 6) وتبرز أهمية هذا البحث في النقاط الآتية

١- طبيعة الظاهرة التي تتناولها هذا البحث بالإضافة الى أهمية العينة وهي طلاب الجامعة الذين يمثلون مستقبل المجتمع. فما لاشك فيه أن السلوك التوكيدي يحتل أهمية كبيرة لإرتباطه بالصحة النفسية والعلاج النفسي والعلاقات الإجتماعية.

٢- قلة الدراسات العربية، وقلة الدراسات العراقية وندرة الدراسات في إقليم كوردستان التي تناولت السلوك التوكيدي يعزز الإهتمام بهذا البحث.

٢-٣ أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى ما يلي:-

1.قياس مستوى السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) لدى طلبة جامعة صلاح الدين.

2.التعرف على دلالة الفروق في السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور – إناث) والمرحلة (الأولى والرابعة).

3.قياس مستوى العزلة الإجتماعية لدى طلبة جامعة صلاح الدين.

4.التعرف على دلالة الفروق في العزلة الإجتماعية تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور – إناث) والمرحلة (الأولى– الرابعة).

5.التعرف على العلاقة بين السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) والعزلة الإجتماعية للعينة ككل ثم تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور– إناث) والمرحلة (الأولى– الرابعة).

٢-٤ حدود البحث: يقتصر هذا البحث على طلبة جامعة صلاح الدين– أربيل (الدراسة الصباحية) للعام الدراسي(2010- 2011)، وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث)، والتخصص (علمي ، انساني) والمرحلة (الأولى – الرابعة).

٢ – ٥ تحديد المصطلحات

٢-٥-١السلوك التوكيدي Assertive behavior

وقد عرفه كل من

1- لور ومور (Lorr & More , 1980): هو سلوك متعدد الأبعاد، ويشير في جملته الى المهارات الإجتماعية التي يتمتع بها الفرد ، وتساعده في الإتصال الجيد مع الآخرين، والدفاع عن حقوقه والتعبير عن آرائه ومشاعره

ورفض الإذعان لضغوط الآخرين أو المجاراة الإجتماعية. (محمود ، 2006 ، ص 403).

2- شيميزو وآخرون، (Shimizu *et al*, 2004): هو عبارة عن التعبير الشرعي والصادق عن الحقوق الشخصية والمشاعر والمعتقدات والمصالح دون إنتهاك حقوق الآخرين. (Shimizu & et al, 2004 , p. 296).

3- معوض، (2006): هو نمط من السلوك يهدف الى تكوين علاقات إجتماعية إيجابية ومستمرة مع الآخرين، ويتضمن قدرة الفرد على التعبير اللفظي وغير اللفظي الصادق والمباشر عن أفكاره وآرائه ومشاعره وحاجاته بطريقة مقبولة إجتماعيا، وكذلك الدفاع عن حقوقه ومصالحه دون الإعتداء على حقوق الآخرين بما يحقق هدفه وأهداف الآخرين، وضبط نفسه إنفعالياً في مواقف الحياة المختلفة. (معوض، 2006 ، ص 167).

4- النفيعي، (2008): هو قدرة الفرد على التعبير الملائم لفظاً وسلوكاً عن مشاعره وآرائه تجاه الأشخاص والمواقف من حوله ، والمطالبة بحقوقه. (النفيعي ، 2008 ، ص 46).

٢-٥-٢ العزلة الإجتماعية Social Isolation

1. ولسن و واكيونت (Wilson 1987 & Wacquant 1989): هي قلة الإتصال أو التفاعل مع الأفراد أو المثل السائدة في الأنظمة الإجتماعية. (Harrell & Peterson, 1992 ,p. 10).

2. عثمان (2001): هي سوء التكيف الذي يتولد لدى الفرد بسبب عدم إنتمائه الى الجماعة، ومن ثم يشعر أنه وحيد ومنفصل عن مجتمعه وعن عالمه. (عثمان، 2001 ، ص 19).

3. المعيني (2002) : هي ضعف قدرة الفرد ورغبته في إقامة علاقات إجتماعية سليمة مع الآخرين. (المعيني، 2002 ، ص 12).

٢-٥-٣ التعريف النظري: بما إن الباحثان قد تبنيا الأداة المعدة من قبل (دي يونج – جير فيلد وفان تيلبورج DeJong–Gierveld & van Tilburg 1990) فإن التعريف النظري المتبني للعزلة الإجتماعية هو:

مدى ما يشعر به الفرد من الوحدة، والإنعزال عن الآخرين والإبتعاد عنهم وتجنبهم وإنخفاض معدل تواصله معهم وإضطراب علاقته بهم، وقلة عدد معارفه ، وعدم وجود أصدقاء حميمين له، ومن ثم ضعف شبكة العلاقات الإجتماعية التي ينتمي اليها. (محمد ، 1997 ، ص 174).

٢-٥-٤ التعريف الإجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب (الطالب أو الطالبة) في ضوء إجابته لفقرات مقياس العزلة الإجتماعية والمستخدم في هذا البحث.

٣- دراسات سابقة

٣-١ دراسات تتعلق بالسلوك التوكيدي

أ- دراسات عربية

1- دراسة عبد الجبار,(2002) "العلاقة بين التوكيدية وتحقيق الذات لدى طلاب الجامعة": هدف البحث إلى معرفة العلاقة بين التوكيدية وتحقيق الذات، ومعرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى التوكيدية وتحقيق الذات. ولتحقيق أهداف البحث إعتمد الباحث مقياس (راثوس ،Rathus,1973) لقياس السلوك التوكيدي والذي يتكون من (30) فقرة، وإختبار التوجه الشخصي لـ (شوسترون ,Shostron) لقياس تحقيق الذات، وبعد إستخراج الإتساق الداخلي والثبات بطريقة إعادة الإختبار والتجزئة النصفية قام الباحث بتطبيق المقياسين على عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك سعود بالرياض، حيث أجريت الدراسة على عينة مكونة من (280) طالب وطالبة، (140) طالباً و(140) طالبة اختيروا بالطريقة العشوائية، ولغرض تحليل النتائج إستخدم الباحث الوسائل الإحصائية (المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية ومعاملات الإرتباط وإختبار"ت"). وأسفرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى وجود علاقة إرتباط إيجابية بين التوكيدية وتحقيق الذات، كما أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة بين الطلاب والطالبات ولصالح الطالبات . (

عبدالجبار ،2002 ، ص 97-105).

2- دراسة القحطاني ,(2009) "مهارات المحاجة والسلوك التوكيدي والجمود الفكري وعلاقتها بإتخاذ القرارلدى عينة من الطلاب الجامعيين بمدينة الرياض" :إستهدفت الدراسة الى معرفة مهارات المحاجة والسلوك التوكيدي وإتخاذ القرار لدى عينة من طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود، ولغرض تحقيق أهداف البحث إعتمد الباحث مقياساً جاهزاً لقياس السلوك التوكيدي ومقاييس أخرى، وبعد إستخراج الثبات عن طريق الفا كرونباخ والتجزئة النصفية، قام الباحث بتطبيق مقاييس الدراسة على عينة مكونة من (437) طالب، وبعد جمع المعلومات تمت معالجة البيانات بإستخدام برنامج (SPSS) لإجراء العمليات المناسبة لأهداف الدراسة ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة

1. توجد فروق ذات دلالة بين طلاب الجامعتين ذواتي التخصص العلمي في المحاجة والسلوك التوكيدي والجمود الفكري وإتخاذ القرار لصالح طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
2. توجد فروق ذات دلالة بين طلاب الجامعتين ذواتي التخصص الأدبي في المحاجة والسلوك التوكيدي والجمود الفكري وذلك لصالح جامعة الملك سعود.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب التخصص العلمي والأدبي من الجامعتين في السلوك التوكيدي. (القحطاني، 2009، ملخص الأطروحة).

ب- دراسات أجنبية

1- دراسة كيز,(2006) "تأثير صورة الجسم على فعالية الذات في سرعة إتخاذ القرار والتوكيدية لدى الإناث الرياضيات وغير الرياضيات" :إستهدفت الدراسة إلى معرفة تأثير صورة الجسم في سرعة إتخاذ القرار والتوكيدية، ولغرض تحقيق أهداف البحث إعتمد الباحث الصورة المختصرة لمقياس (كاش وآخرين Cash & et. al, 1997,) المكون من (34) سؤالاً، والذي يحدد التقدير الذاتي لصورة الجسم، والصورة المختصرة لمقياس (تايلور وبومبا Taylor & Pompa, 1990,) المكون من (25) فقرة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، ويقيس سرعة إتخاذ القرار، ومقياس (راثوس Rathus, 1973,) لقياس السلوك التوكيدي، وأُجريت الدراسة على عينة مكونة من (100) طالبة تم إختيارهن بالطريقة العشوائية وكان (60) طالبة من كلية الرياضة والأخريات من كليات أخرى في جامعة مارشال ومن بين النتائج التي توصل إليها البحث

1. لا توجد فروق بين مجموعات الدراسة (الإناث الرياضيات وغير الرياضيات، واللاتي لديهن الفكرة الإيجابية والسلبية عن صورة أجسامهن) على مقياس راثوس التوكيدي.
2. توجد فروق ذات دلالة بين الفكرة الإيجابية والسلبية عن صورة الجسم، فاللاتي لديهن فكرة إيجابية أكثر سرعة في إتخاذ القرار.
3. خلافاً للتوقعات الأولية الإناث الرياضيات حصلن على درجات منخفضة على مقياس سرعة إتخاذ القرار. (Keys, 2006, Abstract).

2- دراسة يونج, (2010) "دراسة في التوكيدية لدى الطلبة المؤجلين في الإنجليزية والإتصال في الجامعة الخصوصية" : إستهدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوكيدية لدى الطلبة المؤجلين في الإنجليزية والإتصال في الجامعة الخصوصية بالماليزيا. ولغرض تحقيق أهداف البحث إعتمد الباحث على مقياس (راثوس ,Rathus,1973) لقياس التوكيدية، وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (342) طالباً وطالبة،(184) طالب و(158) طالبة من الأعمال اليدوية والهندسية، ولغرض تحليل البيانات إستخدم الباحث برنامج (SPSS) ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة

1. توجد فروق ذات دلالة بين طلبة الأعمال اليدوية والهندسية في التوكيدية وذلك لصالح طلبة الهندسة.
2. توجد فروق ذات دلالة في التوكيدية بين الذكور والإناث ولصالح الذكور.
3. الطلبة الأكبر عمراً أكثر توكيدية من الآخرين. (Yong,2010,p.62-71).

٢-٢ دراسات تتعلق بالعزلة الإجتماعية

أ- دراسات عربية:

1- دراسة علاء الدين ,(1987) "**أثر التحصيل، موقع الضبط، والتخصص في الشعور بالعزلة لدى طالبات المنازل الداخلية في الجامعات الأردنية" :هدف البحث إلى التعرف على حجم ظاهرة العزلة ، والتعرف على أثر مستوى التحصيل (عال، متوسط، منخفض)، وموقع الضبط (داخلي – خارجي)، والتخصص (الكليات العلمية – الكليات الإنسانية)، على الشعور بالعزلة الكلية ومجالاتها (الذاتي – الإجتماعي). وبلغ عدد فقرات مقياس العزلة (57) فقرة موزعة على مجالين الشعور بالعزلة الذاتية (34) فقرة والشعور بالعزلة الإجتماعية (23) فقرة. ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بإعداد المقياس الأول للشعور بالعزلة والثاني لموقع الضبط، وبعد إستخراج الصدق الظاهري والصدق التمييزي وحساب الثبات بطريقة إعادة الإختبار والتجزئة النصفية. قامت الباحثة بتطبيق المقياسين على عينة مكونة من (300) طالبة تم إختيارهن بالطريقة العشوائية، ولغرض تحليل النتائج إستخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية (معادلة سبيرمان براون، تحليل التباين العاملي، معامل إرتباط فاي) وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:**

1. نسبة الطالبات اللواتي يعانين من العزلة لم تتجاوز (6%).

2. حصلت الطالبات ذواتي التحصيل المتوسط والمنخفض على درجات عالية من العزلة بمجاليها (الذاتي والإجتماعي)، مقارنة بالطالبات من ذوات التحصيل العالي.

2. كشفت النتائج أن الطالبات ذوات الضبط الخارجي أكثر عزلة من ذوات الضبط الداخلي.

١. أما بالنسبة للتخصص فلم تظهر أية فروق واضحة بين درجات طالبات الكليات العلمية والإنسانية. (الحنكاوي ، 2008 ، ص 43).

٢- دراسة محمد ,1997 :"بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الإجتماعية بين الشباب الجامعي" :هدفت هذه الدراسة إلى تناول بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الإجتماعية بين الشباب الجامعي والتي تمثلت في الإكتئاب، والقلق العصابي، والثقة بالنفس، والحالة النفسية العامة. وتعمل على إبراز الفروق التي يحتمل ظهورها بين مرتفعي العزلة وهم الذين يحصلون على أعلى الدرجات على مقياس العزلة الإجتماعية، وذلك في مقابل منخفضي العزلة وهم الذين يحصلون على أقل الدرجات. وكذلك التعرف على الفروق بين الجنسين في هذه الخصائص. والتعرف على مدى وجود علاقات إرتباطية دالة بين العزلة الإجتماعية وكل من هذه الخصائص أو المتغيرات على حده. كما تهدف أيضاً إلى التعرف على إمكانية التنبؤ من خلال هذه الخصائص بدرجة طلاب الجامعة في العزلة الإجتماعية. وبعد حساب الثبات بطريقة إعادة الإختبار والتجزئة النصفية والفا كرونباخ، وإستخراج الصدق التلازمي للمقاييس الآتية:

1.مقياس العزلة الإجتماعية،(ترجمة وتعريب الباحث).

2. مقياس الإكتئاب،(إعداد الباحث).

٣. مقياس الثقة بالنفس، (ترجمة وتعريب الباحث).

4. مقياس الحالة النفسية، (ترجمة وتعريب الباحث).

5. مقياس ع.ش للقلق العصابي، (إعداد محمد إبراهيم عبد 1995).

قام الباحث بتطبيق المقاييس على عينة مكونة من (137) طالباً من طلاب جامعة الزقازيق تتراوح أعمارهم بين (18-21) سنة. منهم (66) مرتفعوا العزلة (34 بنون و 32 بنات)، (٧١) منخفضوا العزلة (36 بنون و35 بنات). ولغرض تحليل النتائج أستخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (الإختبار التائي، تحليل التباين، معامل إرتباط بيرسون، تحليل الإنحدار).

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإكتئاب والقلق العصابي والثقة بالنفس والحالة النفسية العامة (السعادة والرضا) بين طلاب الجامعة ذوي الدرجة المرتفعة وذوي الدرجة المنخفضة على مقياس العزلة الإجتماعية، والفروق لصالح ذوي الدرجة المنخفضة.

لا توجد2. فروق دالة إحصائياً بين الجنسين بين مرتفعي ومنخفضي العزلة في كل من الإكتئاب، والقلق العصابي، والثقة بالنفس، والحالة النفسية العامة.

3. توجد علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين العزلة الإجتماعية وكل من الإكتئاب، والقلق العصابي، على حده، في حين توجد علاقة سالبة دالة إحصائيا بين العزلة الإجتماعية وكل من الثقة بالنفس، والحالة النفسية العامة.

4. يمكن التنبؤ وذلك إلى حد كبير بدرجة طلاب الجامعة في العزلة الإجتماعية من خلال درجاتهم في المتغيرات المستقلة موضوع الدراسة الحالية (محمد ، ١٩٩٧، ص١-٢٥٧) .

ب-دراسات اجنبية

1- دراسة مارولدو ,Maroldo,(1981) "الخجل الإجتماعي وعلاقته بالعزلة" :إستهدفت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين الخجل الإجتماعي والعزلة. وإقتصرت عينة الدراسة على (٣١٢) طالباً وطالبة بواقع (157) طالباً، و(155) طالبة من طلبة الجامعة في ولاية تكساس الأمريكية. ومن أجل تحقيق أهداف البحث طبق الباحث مقياس ستانفوردِ للخجل الإجتماعي ومقياس العزلة (UCAL,1978) على أفراد عينة البحث، وتم معالجة البيانات إحصائياً بإستخدام معاملات الإرتباط منها معامل إرتباط بيرسون، وأشارت النتائج إلى وجود إرتباط إيجابي بين الخجل الإجتماعي والعزلة، وكانت قيمة معاملات الإرتباط كالآتي (0.52) للذكور و(0.56) للإناث. (السبعاوي، 2005، ص 172).

٢- دراسة سولانو ,Solano,1987 "العزلة الإجتماعية والإحتراق النفسي المبكر المطبوعتان لدى الموهوبين" :هدف البحث إلى معرفة مدى تأثير العزلة الإجتماعية والإحتراق النفسي المبكر في الموهوبين. وقد شملت الدراسة عينتين: الأولى مكونة من (66) ذكر و(61) انثى من طلبة الكليات الواقعين ضمن فئة الموهوبين في جامعة ويك فوريست (Wake Forest University)، وتم إختيارهم وتصنيفهم إلى ثلاث مستويات بالإعتماد على إختبار الذكاء ودرجاتهم في المدارس العليا. أما العينة الثانية فهي مكونة من (60) ذكر و(59) انثى من طلبة الكليات الواقعين ضمن مستويات مختلفة، وتم تصنيفهم إلى ثلاث فئات. ولغرض تحليل النتائج أستخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية (مربع كاي chi-squares، إختبار توكي Tukey test). ومن بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة أن الموهوبين قادرون على مواجهة المشكلات الإجتماعية وخاصة الإناث أكثر من الطلبة ذوي المستويات المختلفة، كذلك دلت النتائج بأن مقولة العزلة الإجتماعية تحرق الموهوبين غير صحيحة. (Solano,1987,p. 527-538).

٣-٣ موازنة الدراسات السابقة :في ضوء ما تقدم من إستعراض للدراسات السابقة في السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية يمكن موازنة تلك الدراسات ضمن المحاور الآتية:

1- الأهداف

أ- فيما يتعلق بالسلوك التوكيدي :لقد تنوعت وتعددت أهداف الدراسات السابقة حيث نجد معظمها تهدف إلى إيجاد العلاقة بين السلوك التوكيدي وبعض المتغيرات النفسية كدراسة (عبد الجبار،2002) هدفت إلى معرفة العلاقة بين التوكيدية وتحقيق الذات، ودراسة (القحطاني، 2009) هدفت إلى معرفة العلاقة بين السلوك التوكيدي وإتخاذ القرار، والفئة الثانية من الدراسات تناولت السلوك التوكيدي كمتغير تابع، مثل دراسة (كيز، Keys,2006) هدفت إلى معرفة تأثير صورة الجسم على التوكيدية، ودراسة (يونج، Yong,2010) هدفت إلى معرفة مستوى التوكيدية لدى طلبة الأعمال اليدوية والهندسية.

ب- فيما يتعلق بالعزلة الإجتماعية :إستهدفت الدراسات إلى الكشف عن العلاقة بين العزلة الإجتماعية وبعض المتغيرات النفسية والديموجرافية كدراسة (مارولدو، Maroldo,1981) إستهدفت إلى فحص العلاقة بين الخجل الإجتماعي والعزلة الإجتماعية. (علاءالدين، 1987) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين العزلة الإجتماعية

والتحصيل وموقع الضبط والتخصص. ودراسة (محمد، 1997) هدفت إلى معرفة العلاقة بين العزلة الإجتماعية والإكتئاب والقلق العصابي والثقة بالنفس والحالة النفسية العامة. هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين العزلة الإجتماعية والمشاركة في الإنتخابات، وهدف البحث الحالي إلى معرفة مستوى السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية لدى طلبة الجامعة ومعرفة العلاقة بينهما وفقاً لمتغيري (الجنس والمرحلة الدراسية) وهدفت أيضاً إلى التعرف على الفروق في السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية تبعاً لمتغيري (الجنس والمرحلة).

2- العينة

أ- فيما يتعلق بالسلوك التوكيدي : تباينت العينات في حجمها بما يتناسب ومجتمع الدراسة، وقد تراوحت بين (50-544) فرداً. وتباينت أيضاً في متغير الجنس فبعض الدراسات كانت مقتصرة فقط على الذكور كدراسة (القحطاني، 2009) بلغ عدد أفراد عينتها (437) طالباً. أما الدراسات التي عينتها من الإناث كدراسة (كيز، Keys,2006) بلغت عينتها (100) طالبة، والدراسات التي كانت عينتها من الذكور والاناث كدراسة (عبدالجبار، 2002) فبلغت العينة (280) طالباً وطالبة، ودراسة(يونج، Yong,2010) بلغ عدد أفراد عينتها (342) طالباً وطالبة.

ب- فيما يتعلق بالعزلة الإجتماعية: تباين حجم العينات بما يتناسب ومجتمع الدراسة، وقد تراوحت بين (٩٩ – ٣١٢) فرداً. وتشابهت في استخدامها لمتغير الجنس فكانت الدراسات جميعها تضم ذكوراً وإناثاً عدا دراسة (علاء الدين ،1987) كانت مقتصرة على الإناث فقط وبلغت عينتها (300) طالبة، أما دراسة ماروليدو ١٩٨١ Maroldo فبلغت عينتها (٣١٢) طالباً وطالبة، ودراسة (محمد، 1997) فبلغت العينة (137) طالباً وطالبة، ودراسة (سولانو،Solano,1987) بلغت عينتها (246) طالباً وطالبة، وتجدر الإشارة إلى أن عينة الدراسات كانت جميعها من طلبة الجامعة. أما البحث الحالي فقد بلغ حجم العينة (614) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الجامعية للتخصصين الإنساني والعلمي وللمرحلتين الأولى والرابعة.

3- الأدوات

أ- فيما يتعلق بالسلوك التوكيدي: إستخدمت أغلب الدراسات مقاييس جاهزة لتحقيق أهدافها، فقد إستخدمت دراسة (عبدالجبار ،2002)، و(يونج ،Yong,2010) مقياس (راثوس ،Rathus,1973). ودراسة (كيز،Keys,2006)، اعتمد الباحث مقياس كاش واخرين ١٩٩٧ .Cash,et.al، مقياس تايلور وبومبا Taylor & pompa1990 أما دراسة (النقشبندي ،2005) فقد إعتمدت الباحثة على المقياس المعد من قبلها.

ب- فيما يتعلق بالعزلة الإجتماعية: إستخدمت الدراسات السابقة أدوات مختلفة لتحقيق أهدافها فقد إستخدمت جميعها مقاييس جاهزة قامت باستخراج الصدق والثبات لها أما باقي الدراسات لم تذكر الأدوات التي إستخدمتها، والبحث الحالي فقد أستخدم فيه أدوات جاهزة وهي مقياس السلوك التوكيدي المعد من قبل (النقشبندي،2005). ومقياس العزلة الإجتماعية المعد في الأصل من قبل (دي يونج – جير فيلد وفان تيلبورج DeJong-Gierveld & van Tilburg, 1990,) والمعرب من قبل (عادل عبدالله محمد ,1997)، وبناءً على ملاحظات الخبراء تم تعديل عددٍ من الفقرات.

4- الصدق والثبات

تحققت أغلب الدراسات السابقة من صدق وثبات أدواتها، وإستخدمت طرقاً مختلفة من الصدق مثل الصدق الظاهري، والصدق التمييزي والصدق التلازمي وصدق المحك والصدق العاملي، أما في حساب الثبات فقد تم إستخدام طرق مختلفة مثل إعادة الإختبار والتجزئة النصفية وطريقة الإتساق الداخلي، والبحث الحالي فقد إستخدم الصدق الظاهري وتمييز الفقرات، وتم حساب الثبات بطريقة إعادة الإختبار والتجزئة النصفية والفا كرونباخ.

5- الوسائل الإحصائية

إستخدمت الدراسات السابقة وسائل إحصائية متنوعة في معالجة البيانات وتحليلها وإستخراج النتائج . فقد إعتمدت بعض الدراسات على وسيلة إحصائية واحدة كدراسة (مك كارتان وهارجاي، McCartan & Hargie,2004)، حيث إعتمدت على (مربع كاي)، ودراسة سولانو Solano1987 استخدمت مربع كاى chi.squares واختبار توكي Tukey test ودراسات أخرى إستخدمت أكثر من وسيلة إحصائية. منها (معامل إرتباط بيرسون، وتحليل التباين، والإختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين، وتحليل الإنحدار متعدد الخطوات، والإختبار الزائي، والنسبة المئوية، ومعادلة سبيرمان براون)، ودراسات أخرى إكتفت بذكر إستخدام برنامج (SPSS) دون ذكر الوسائل الإحصائية، وقد تم الافادة من بعض هذه الوسائل واستخدمت لتحقيق أهداف البحث الحالي.

٤- إجراءات البحث

٤-١ منهجية البحث: إستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، فهو المنهج المناسب في هذه الدراسة النفسية، وذلك لأن المنهج الوصفي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ومن ثم يعمل على وصفها، وبالتالي فهو يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً. (ملحم، 2005 ، ص365). فقد رأى الباحث أن هذا المنهج هو الأنسب لدراسته وتحقيق أهدافه بالشكل الذي يضمن الدقة والموضوعية.

٤-٢ مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث من طلبة كليات جامعة صلاح الدين (الدراسة الصباحية) البالغ عددها (13) كلية في مختلف أنواع الإختصاصات العلمية والإنسانية بواقع (9) كلية تمثل الإختصاصات الإنسانية و(4) كلية تمثل الإختصاصات العلمية. ويبلغ المجموع العام للمرحلتين الأولى والرابعة (8764) طالباً وطالبة. وكان مجموع طلبة الإختصاصات الإنسانية للمرحلتين (5090) طالباً وطالبة، موزعين بواقع (1212) طالباً و(1245) طالبة للمرحلة الأولى و(1380) طالباً و(1253) طالبة للمرحلة الرابعة في حين كان مجموع طلبة الإختصاصات العلمية للمرحلتين (3674) طالباً وطالبة ، موزعين بواقع (989) طالباً و(1101) طالبة للمرحلة الأولى و(819) طالباً و(765) طالبة للمرحلة الرابعة[١].

٤-٣ عينة البحث: نظراً إلى أن مجتمع البحث غير متجانس ويمكن تقسيمه إلى طبقات منفصلة حسب النوع (ذكور–إناث) وحسب الإختصاص (علمي– إنساني) ، وحسب المرحلة (الأولى– الرابعة). لذا أختيرت العينة بأسلوب الطبقية العشوائية، وتعتمد هذه الطريقة على التقسيمات الطبقية للمجتمع الأصلي ، وتستخدم للحصول على عينة أكثر تمثيلاً للمجتمع. (الهيتي ، 2004 ، ص30) ، وبناءً على ذلك فقد سحبت عينة عشوائية من الكليات بلغ عددها(3) كليات من فئة الكليات العلمية ، و(3) كليات من فئة الكليات الإنسانية بالطريقة نفسها، وعليه إختار الباحث عينة البحث بطريقة تناسبية طبقية عشوائية وبنسبة (7%)٢من المجموع الكلي لمجتمع البحث ومن المتغيرات الديموجرافية، حيث أشار (عليان وغنيم) إلى بعض الأسس التي تم التعارف عليها من خبرات الباحثين لتقدير حجم العينة ومن هذه الأسس : يكون حجم العينة ما بين (5%-20%) من حجم مجتمع البحث ، علماً بأن هذه النسبة تقل كلما زاد حجم مجتمع البحث وقد تزداد في الوضع العكس. (عليان وغنيم ، 2000، ص 138)، وبلغت العينة (614) طالباً وطالبة موزعين على المرحلتين (الأولى والرابعة) بتخصصيهما العلمي والإنساني لكلا الجنسين (ذكور – إناث). والجدول (1) يوضح التفاصيل.

---

[١] استحصلت هذه الإحصائية من شعبة الإحصاء في رئاسة جامعة صلاح الدين.

[٢] تم إستبعاد الأقسام التي أختيرت منها عينة التمييز وعينة الثبات.

جدول (١): عينة البحث موزعة حسب الجنس والتخصص والمرحلة

ت	إسم الكلية	القسم	التخصص	المرحلة الأولى		المرحلة الرابعة		المجموع
				ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1	الإدارة والإقتصاد	الإدارة	إنساني	20	24	20	15	138
		الإقتصاد		22	-	19	18	
2	اللغات	اللغة الإنجليزية	إنساني	18	26	25	22	138
		اللغة الفرنسية		9	11	11	16	
3	القانون والسياسة	القانون	إنساني	16	26	-	-	80
		السياسة		-	-	21	17	
المجموع				85	87	96	88	356
1	العلوم	الكيمياء	علمي	20	12	8	9	123
		الفيزياء		6	16	7	6	
		الرياضيات		10	14	9	6	
2	الزراعة	الثروة الحيوانية	علمي	-	-	10	11	49
		الغابات والبستنة		12	16	-	-	
3	الهندسة	المدنية	علمي	21	20	-	-	86
		الميكانيك		-	-	23	22	
المجموع				69	78	57	54	258
المجموع الكلي				154	165	153	142	614

٤ - ٤ أداتا البحث

٤-٤-١ مقياس السلوك التوكيدي: إستعرض الباحث العديد من المقاييس الخاصة بالسلوك التوكيدي وهي مقياس التوكيدية للبيئة المصرية من إعداد (القطان) ومقياس التعبير عن الذات للمراهقين "التوكيدية" من

إعداد (حسين) وإختبار العلاقات الشخصية (السلوك التوكيدي) من إعداد (عبدالرحمن).(حسين ،2006, 89- 72). ومقياس السلوك التوكيدي للنقشبندي (النقشبندي،2005، ص148-152)، ومقياس راثوس Rathus للسلوك التوكيدي (Keys,2006.p.32-33) ومقياس السلوك التوكيدي لـ (فرج ,1988). (الشبيتي ،2009، ص 170). وإختار الباحث منها مقياس السلوك التوكيدي المعد من قبل (النقشبندي، 2005) لعدة أسباب من بينها: إن هذا المقياس أعتمد في إعداده على المقاييس المذكورة ومقاييس أخرى، وقد قامت الباحثة بتقنينه على طلبة الجامعة في العراق.

أ- وصف المقياس Measurement's description: يتكون المقياس من (29) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، والدفاع عن الحقوق والمشاعر) وقد تم الإعتماد على المدرج الخماسي للتقدير إزاء كل فقرة وهي (تنطبق علي تماما، تنطبق علي غالبا، تنطبق علي أحيانا، لا تنطبق علي غالبا، لا تنطبق علي تماما)، وقد بلغ عدد الفقرات الإيجابية (13) فقرة تمثلها الفقرات (29,28,24,23,22,21,19,17,11,10,8,7,2) أما الفقرات السلبية فبلغ عددها (16) فقرة، تمثلها الفقرات (27,26,25,20,18,16,15,14,13,12,9,6,5,4,3,1) وهذا يعني إن الفقرات الإيجابية تأخذ ترتيب أوزان البدائل (1,2,3,4,5) أما الفقرات السلبية فقد أخذت الترتيب المعاكس وهي (5,4,3,2,1) وإعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري وصدق البناء وتم حساب القوة التمييزية للفقرات بطريقتين هما: طريقة المجموعتين المتطرفتين وطريقة علاقة الفقرة بالمجموع الكلي. وتم إستخراج الثبات بطريقة إعادة الإختبار فبلغ (0.77) وبطريقة الفا للإتساق الداخلي فبلغ (0.82)، (النقشبندي، 2005، ص 88-102).

ب- تصحيح المقياس: إعتمد الباحث في تصحيحه للمقياس على الطريقة التي إتبعتها (النقشبندي، 2005)، فقد أعطت الوزن (5) لبديل تنطبق علي تماما، ووزن (4) لبديل تنطبق علي غالبا، ووزن (3) لبديل تنطبق علي أحيانا، ووزن (2) لبديل لا تنطبق علي غالبا، ووزن (1) لبديل لا تنطبق علي تماما، هذا بالنسبة للفقرات الإيجابية، أما الفقرات السلبية فقد أعطيت الترتيب المعاكس لهذه الأوزان وهي (5,4,3,2,1).

ج- صدق المقياس Validity : يقصد بالصدق أن يقيس الإختبار فعلاً القدرة أو السمة أو الإتجاه أو الإستعداد الذي وضع الإختبار لقياسه ، أي يقيس فعلا ما يقصد أن يقيسه. (عباس، 1996، ص22).
والصدق أنواع والمستخرج في هذا البحث هو التالي:

د-الصدق الظاهري Face Validity: وللتحقق من صدق المقياس إعتمد الباحث الصدق الظاهري (Face Validity) ويشير (عبدالرحمن،1998) الى أن هذا النوع من الصدق يقوم على فكرة مدى مناسبة الإختبار لما يقيس، ولمن يطبق عليهم. ويبدو هذا النوع من الصدق في وضوح البنود، ومدى علاقتها بالقدرة أو السمة أو البعد الذي يقيسه الإختبار، وغالبا ما يقرر ذلك مجموعة من المتخصصين في المجال الذي يفترض أن ينتمي اليه هذا الإختبار أو ذاك.(عبد الرحمن، 1998، ص184) ويشير (أبو لبده) إلى أهمية هذا النوع من الصدق بقوله إنه يؤدي إلى تنشيط دافعية المفحوصين وكسب ثقتهم. (أبو لبده، 1982، ص249). لذا قام الباحث بعرض فقرات المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين في العلوم والتربوية النفسية وعلم الإجتماع ملحق (٢) من ذوي الخبرة والدراية العلمية لإبداء آرائهم ومقترحاتهم على فقرات المقياس. وبلغ عدد المحكمين (15) ملحق (١) وبناءً على ملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات، وإعتمد الباحث نسبة (80%) فما فوق من آراء المحكمين معياراً للدلالة على الصدق الظاهري للمقياس، فإذا وافق (12) محكم من مجموع (15) محكماً تعتبر الفقرة مقبولة، حيث أشار (بلوم) إلى أن نسبة إتفاق الخبراء عندما تكون (75%) فأكثر فإنه يمكن إعتبار المقياس قد تحققت فيه شروط الصدق الظاهري. (السبعاوي، 2005، ص244). وقد تراوحت النسبة المئوية للخبراء الموافقين على فقرات المقياس بين (86.7%-100%)، وتبعاً لذلك لم تُستبعد أية فقرة من فقرات المقياس. وبذلك تحقق الباحث من الصدق الظاهري للمقياس. والجدول (2) يبين النسب

المئوية لآراء الخبراء والمحكمين على صلاحية كل فقرة من فقرات مقياس السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة.

جدول (2): يبين النسبة المئوية لآراء الخبراء في صلاحية الفقرات لمقياس السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة

المقياس	مجالات المقياس	أرقام الفقرات	عدد الخبراء الموافقين		عدد الخبراء غير الموافقين	
			العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
السلوك التوكيدي	القيادة والتوجيه	7،5،2،1	15	%100	0	%0
		6،4،3	14	%93.3	1	%6.7
	التوكيدية الإجتماعية	7،4،2،1	15	%100	0	%0
		6،3	14	%93.3	1	%6.7
		5	13	%86.7	2	%13.3
	الإستقلالية	7،5،4،3،2	15	%100	0	%0
		6،1	14	%93.3	1	%6.7
	الدفاع عن الحقوق والمشاعر	8،7،6،5،2،1	15	%100	0	%0
		4،3	14	%93.3	1	%6.7

هـ-صدق البناء Construct Validity: هو الإرتباط بين الجوانب التي يقيسها الإختبار وبين مفهوم هذه الجوانب. أي أننا عند تحديد هذا النوع من الصدق نقوم بطريقة أو بأخرى بتحديد ما نقصده بمصطلح يصف جانباً يقيسه الإختبار ثم نفحص درجات الأفراد على الإختبار ونبين كيف تُفسر هذه الدرجات بإستخدام الجانب المقاس. فنبحث عما إذا كانت الفروق بين درجات الأفراد في الإختبار ترجع إلى الفروق بينهم في درجة الخاصية التي يقيسها الإختبار. (أحمد ،ب.ت. ص 192).وللتحقق من مؤشر الصدق هذا تم إستخدام الأسلوبين الآتيين وهما:

1. حساب قوة تمييز الفقرات لمقياس السلوك التوكيدي: يقصد بتمييز الفقرة قدرتها على التمييز بين مجموعات متباينة . وتعد درجة التمييز أهم دلالة تصف الفقرة نظراً لأن وظيفة أي إختبار، أو أي فقرة هي التمييز بين ذوي القدرة العالية وذوي القدرة المنخفضة. (الزيود وعليان، 2005، ص129)، أي التمييز بين الأفراد الحاصلين على علامات مرتفعة (المجموعة العليا)، وبين من يحصلون على علامات منخفضة (المجموعة الدنيا)، في السمة التي يقيسها الفقرات كلها (أي المقياس). (الظاهر وآخرون، 2002، ص 129).

2. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجالات الأربعة لمقياس السلوك التوكيدي: وللتحقق من مؤشر الصدق هذا تم إستخدام أسلوب علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمجالات الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) لمقياس السلوك التوكيدي، ويعتبر هذا الأسلوب من الأساليب المستخدمة لحساب الإتساق الداخلي للمقياس. (أحمد، ب. ت. ص198)، ولإستخراج علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمجالات المقياس، تم إستخدام (معامل إرتباط بيرسون) على عينة التمييز نفسها البالغ عددها (408) طالباً وطالبة، إذ تشير قيمة معامل الإرتباط المرتفعة إلى قوة إرتباط الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه. وعلى وفق معيار (إيبل ،Eble) فإن الفقرات التي يقل معامل إرتباطها بدرجة المجال عن (0.19) تعد فقرات غير مناسبة لضمها للمقياس ويُنصح بحذفها. (الصمادي والدرابيع ، 2004 ، ص162). وقد أظهرت النتائج أن معاملات الإرتباط كانت أكثر من المعيار المحدد، وذات إرتباط عالي ودالة عند مستوى دلالة (0.05) فأكثر.

و- الثبات Reliability: يقصد به أن الإختبار ثابت فيما يعطي من نتائج، فإذا طُبق الإختبار على المجموعة نفسها من الأفراد مرتين متلاحقتين كانت النتائج متشابهة. (عيسوي، 1999، ص58)، ويُقصد بمفهوم ثبات درجات الإختبارات مدى خلوه من الأخطاء غير المنتظمة التي تشوب القياس، أي مدى قياس الإختبار المقدار الحقيقي للسمة التي يهدف لقياسها، فدرجات الإختبار تكون ثابتة (Reliable) إذا كان الإختبار يقيس سمة معينة قياساً متسقاً في الظروف المتباينة التي قد تؤدي إلى أخطاء القياس، فالثبات بهذا المعنى يعني الإتساق أو الدقة في القياس. (علام، 2002، ص131)، وعليه فالثبات يعني إستقرار الدرجات التي تم الحصول عليها من الأفراد أنفسهم عندما يُعاد تطبيق الإختبار عليهم في مناسبات مختلفة، أو تحت ظروف متغيرة أخرى أو عندما يختبر الأفراد بفقرات متكافئة. (Anastasi,1988,p.109)، وهناك أكثر من طريقة لتقدير معامل الثبات ، نظراً لتعدد مصادر أخطاء القياس وبالتالي تأثر الطريقة الواحدة بنوع أو أكثر من الخطأ، بمعنى بعض الأخطاء تظهر في نوع واحد من معاملات الثبات ولاتظهر في نوع آخر. (العزاوي، 2008، ص97). لذلك لجأ الباحث إلى طريقتين لإستخراج الثبات وهما

أ-طريقة الإختبار وإعادة الإختبار (Test-Re-test Method): تعد هذه الطريقة من أشهر الطرق لحساب ثبات الإختبار وتتلخص هذه الطريقة في إعادة تطبيق الإختبار على الأفراد أنفسهم في مناسبة أخرى. (Anastasi,1988,p.116). وبعد فاصل زمني قصير تتراوح بين ساعة – بضعة أيام، وتصحح نتيجة كل طالب على الإختبار في الحالتين بنفس الطريقة والأسس، ثم نحسب معامل إرتباط بيرسون بين درجات الطلاب في المرة الأولى ودرجاتهم في المرة الثانية لنحصل على معامل الثبات والذي يسمى معامل الإستقرار. (Coefficient of Stability). (الصمادي والدرابيع، 2004، ص194)، ولإيجاد الثبات على وفق هذه الطريقة قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة الثبات البالغ عددها (40) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي حسب الجنس والمرحلة والتخصص، والجدول (٣) يوضح ذلك. وأعيد التطبيق على المجموعة نفسها بعد مرور أسبوعين. وتم حساب معامل إرتباط (بيرسون) بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني وكان معامل الإرتباط (0.77).

جدول (٣): عينة ثبات مقياس السلوك التوكيدي

الكلية	القسم	المرحلة الأولى		المرحلة الرابعة		المجموع
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	
التربية الأقسام الإنسانية	اللغة الكردية	5	5	5	5	20
التربية الأقسام العلمية	الكيمياء	5	5	5	5	20
المجموع		10	10	10	10	40

ولزيادة التأكد من ثبات مقياس السلوك التوكيدي قام الباحث بإستخراج ثبات المجالات الأربعة للمقياس عن طريق إستخراج معامل إرتباط (بيرسون) بين درجة المجالات للتطبيقين الأول والثاني.

ب-طريقة الفا كرونباخ : Alpha Cronbachتعتمد هذه الطريقة على الإتساق الداخلي لفقرات المقياس لذلك تزودنا بتقدير جيد للثبات في معظم المواقف. (Nunnally,1978,p.230). ويعطي معامل الفا الحد الأدنى للقيمة التقديرية لمعامل ثبات درجات الإختبارات، أي أن قيمة معامل الثبات لاتقل عن قيمة معامل الفا، فإذا كانت قيمة معامل الفا مرتفعة ، فإن هذا يدل بالفعل على ثبات درجات الإختبارات. (علام، 2002، ص166)، ويعتبر معامل الفا أنسب طريقة لحساب ثبات الأوزان المستخدمة في البحوث المسحية كالإستبيانات أو

مقاييس الإتجاه حيث يوجد مدى من الدرجات المحتملة لكل مفردة. (أبو علام، 2005، ص381)، ولإستخراج الثبات بهذه الطريقة تم إختيار عينة عشوائية من عينة التمييز لمقياس السلوك التوكيدي البالغ عددها (120) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي حسب الجنس والتخصص والمرحلة، حيث أشارت (أبو علام) إلى أن حجم العينة يجب أن لا يقل عن (100) فرد. (أبو علام، .2005، ص380). ثم طبقت معادلة الفا على درجات أفراد العينة بواسطة الحاسوب. فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (0.91)، ومن أجل حساب ثبات المجالات الأربعة وفق طريقة الفا قام الباحث بتطبيق المعادلة على درجات الأفراد على المجالات الأربعة.

٤-٤-٢ مقياس العزلة الإجتماعية: إستعرض الباحث ثلاثة مقاييس خاصة بالعزلة وهي مقياس سلوك العزلة للمراهقات (الغامدي، منتدى التربية الخاصة)، ومقياس سلوك العزلة للمعيني، ومقياس العزلة الإجتماعية لـ(دي يونج–جيرفيلد وفان تيلبورج De-Yong Gierverld & Vantilburg,1990) والمعرب من قبل (عادل عبدالله محمد،1997)، وإختار الباحث مقياس العزلة الإجتماعية، وذلك لأن هذا المقياس يعد مقياساً دقيقاً لقياس الغرض المطلوب فيما يتعلق بظاهرة العزلة الإجتماعية. وجرى تقنينه في البيئتين العربية والعراقية من قبل (محمد، 1997) و(سكر، 2006) و(الحنكاوي، 2008).

1- وصف المقياس: إعتمد الباحث مقياس العزلة الإجتماعية الذي أعده في الأصل (دي يونج–جيرفيلد وفان تيلبورج De-Yong Gierverld & Vantilburg,1990,) والمعرب من قبل (عادل عبدالله محمد، 1997)، ويتكون المقياس بصورته الأولية من (30) ولكل منها خمسة بدائل وهي (تنطبق علي تماماً، تنطبق علي غالباً، تنطبق علي أحياناً، لا تنطبق علي غالباً ،لا تنطبق علي تماماً)، وتأخذ الدرجات (1,2,3,4,5) على التوالي بإستثناء الفقرات التي تحمل أرقام (30,26,25,19,16,7,5,1) فتتبع عكس هذا التدرج، وتدل الدرجة العالية على إرتفاع معدل إحساس الفرد بالعزلة الإجتماعية، والعكس صحيح، وإعتمد (محمد، 1997) الصدق التلازمي للدلالة على مدى صلاحية الأداة لقياس ظاهرة العزلة الإجتماعية. وتم حساب الثبات بطريقة إعادة الإختبار وبلغ (0.86)، وطريقة الفا كرونباخ وبلغ (0.81)، وإعتمد أيضاً طريقة التجزئة النصفية وقد بلغ (0.75). (محمد، 1997، ص189-190).

إضافة إلى ذلك وللتحقق من صدق المقياس قام (سكر، 2006) بإستخراج الصدق الظاهري وذلك بعرضه على عدد من الخبراء والمحكمين العراقيين وقد كانت نسبة الإتفاق عالية بين الخبراء، وتم حساب الثبات بطريقة الإختبار وإعادة الإختبار على عينة إستطلاعية من طلاب المرحلة الإعدادية في مدينة بغداد، وقد وجد أن معامل الثبات بلغ (0.75). (سكر، 2006، ص125-126).

وكذلك قامت (الحنكاوي، 2008) بإستخراج الصدق الظاهري للمقياس، وحساب الثبات على عينة من طلبة مرحلة الإعدادية في مدينة الموصل وذلك بطريقة التجزئة النصفية وبعد التصحيح بإستخدام معادلة (هورست ،Horst) بلغت قيمة الثبات (0.84). وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الفاكرونباخ حيث بلغت قيمة معامل الثبات (0.89). (الحنكاوي، 2008، ص59-61).

2- تصحيح المقياس:إعتمد الباحث في تصحيحه للمقياس على الطريقة التي إتبعها (محمد، 1997)، فقد أعطي الوزن (5) لبديل تنطبق علي تماماً، ووزن (4) لبديل تنطبق علي غالباً، ووزن (3) لبديل تنطبق علي أحياناً، ووزن (2) لبديل لا تنطبق علي غالباً، ووزن (1) لبديل لا تنطبق علي تماماً، هذا بالنسبة للفقرات السلبية، أما الفقرات الإيجابية فقد أعطيت الترتيب المعاكس لهذه الأوزان وهي (5,4,3,2,1).

3- صدق المقياس Validity

الصدق هو الخاصية الأكثر أهمية لأي إختبار، ولذلك فإن أي إختبار يجب أن يكون صادقاً، وحتى يؤدي الإختبار ما يجب أن يؤديه يجب أن نحصل على آراء الخبراء حوله وتنقيحه وإقتراح التحسينات عليه وفي النهاية إقراره. (كوافحة، 2005، ص108). وقد إعتمد الباحث طريقتين في إستخراج الصدق هما:

أ- الصدق الظاهري Face Validity

قام الباحث بعرض الأداة، على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين في العلوم النفسية والتربوية وعلم الإجتماع، وبلغ عددهم (15) محكماً، ملحق (١)، للوقوف على مدى صلاحية الفقرات وتمثيلها للصفة المراد قياسها، وقد أخذ الباحث نسبة (80%) فأكثر من آراء المحكمين معياراً على صدق فقرات المقياس، وبناءً على آرائهم تم تعديل لغة وأسلوب مجموعة من الفقرات. والجدول (4) يوضح النسب المئوية لآراء الخبراء والمحكمين.

جدول (4): يبين النسبة المئوية لآراء الخبراء في صلاحية الفقرات لمقياس العزلة الإجتماعية

المقياس	أرقام الفقرات	عدد الخبراء الموافقين		عدد الخبراء غير الموافقين	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
العزلة الإجتماعية	4،3،2،1	15	%100	0	%0
	19،17،16،13،12،10،7،6، 26،25،22،21،20	14	%93.3	1	%6.7
	27،23،15،14،11،9،8،5	13	%86.7	2	%13.3
	30،29،28،24،18	12	%80	3	%20

ب- صدق البناء Construct Validity

يكاد صدق البناء أن يكون أكثر أنواع الصدق قبولاً من وجهة النظر الفلسفية. ويتفق أكثر من غيره مع جوهر مفهوم إيبل (Eble) للصدق، والذي يشير إلى أن الصدق هو تشبع الإختبار بالمعنى. (إسماعيل، 2004، ص88)، وقام الباحث بإستخراج الصدق البنائي بإستخدام الأسلوبين هما:

حساب قوة تمييز الفقرات لمقياس العزلة الإجتماعية

أ- طريقة التجزئة النصفية : Spilt-halvesولإستخراج الثبات بهذه الطريقة إستخدم الباحث عينة التطبيق الأول لحساب الثبات البالغ عددهم (40) طالباً وطالبة لغرض تجزئتها حسب الفقرات الزوجية والفردية. وبعد ذلك تم حساب معامل إرتباط بيرسون بين درجات الفقرات الفردية والزوجية التي بلغت (0.85) ومن ثم تم تصحيحها بمعادلة سبيرمان براون (Spearman Brown) فأصبح معامل الثبات لمقياس العزلة الإجتماعية (0.92). وأظهرت نتائج الحاسوب أنها دالة عند مستوى دلالة (0.01)، ويشير ذلك إلى أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات عال ويمكن الإعتماد عليه في القياس.

ب- طريقة الفاكرونباخ : Alpha Cronbachلحساب الثبات بهذه الطريقة تم إختيار عينة عشوائية من عينة التمييز لمقياس العزلة الإجتماعية البالغ عددها (120) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي حسب الجنس والتخصص والمرحلة. ثم طُبقت معادلة الفا على درجات أفراد العينة. وقد بلغت قيمة معامل الإتساق الداخلي لمقياس العزلة الإجتماعية (0.88) وهي درجة من الثبات يمكن الوثوق بها.

٤-٤-٣ تطبيق أداتي البحث

أ.التطبيق الإستطلاعي: بهدف التأكد من أن أداتي البحث واضحة من حيث الفقرات وتعليمات الإجابة عن هذه الفقرات وتدريب الباحث على كيفية عملية إجراء التطبيق النهائي، قام الباحث بتطبيق المقياسين على عينة مكونة من (24) طالباً وطالبة أُختيروا بصورة طبقية عشوائية من كليتي الآداب والعلوم موزعين بالتساوي حسب الجنس والمرحلة والتخصص. وبعد التطبيق تبين للباحث بأن كلمة (ئيحراج بوون) كانت أكثر مفهوما لدى الطلبة من كلمة (تةنطذة) لذلك وُضعت هذه الكلمة داخل القوسين أمام الكلمة الكوردية في الفقرتين (13،6) من مقياس السلوك التوكيدي. أما فيما يتعلق بمقياس العزلة الإجتماعية لاحظ الباحث بأن الفقرة

الرابعة التي تقول (كةمن ئةوانةي كة دةتوانم لةطةلَياندا باسي جورةها كاروبار بكةم) كانت تُفهم من قبل الطلبة بشكل آخر لذلك قام الباحث بتعديلها بالشكل التالي (ذمارةيان كةمة ئةوانةي كة دةتوانم لةطةلَياندا باسي جورةها كاروبار بكةم)، أما التعليمات وباقي فقرات المقياسين كانت واضحة.

ب. التطبيق النهائي للمقياسين: بعد الإنتهاء من حصر مجتمع البحث وتحديد العينة وكذلك إعداد أدوات البحث والتأكد من الخصائص السيكومترية لها، قام الباحث بتطبيق مقياسي البحث، ملحق (٢) و(٣) على عينة البحث الأساسية البالغ عددها (614) طالباً وطالبة من المرحلة الأولى والرابعة في كليات جامعة صلاح الدين – أربيل. إذ كان يزور الكليات بنفسه ويدخل القاعات الدراسية ويوزع المقياسين ويتحدث عن أهمية البحث والهدف منه، مؤكداً أن تكون الإجابة دقيقة وصريحة وموضوعية مع الإشارة إلى سرية المعلومات وعدم الحاجة إلى ذكر الإسم لأجل طمأنة الطلبة ولكي يحصل منهم على إجابات سليمة. وإستغرقت مدة التطبيق (10) أيام، حيث بدأ التطبيق في (2011/2/6) وإنتهى في (2011/2/15)، وبعد الإنتهاء من التطبيق وتصحيح الإجابات تم تفريغ البيانات الخاصة بالمقياسين ، وذلك بالإستعانة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS).

٤-٤-٤ الوسائل الإحصائية

لأجل معالجة البيانات الواردة في البحث إستعان الباحث ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (Statistical Package For Social Since) الذي يرمز اليه بإختصار (SPSS) حيث تم تحويل المعلومات إلى أرقام ، وتمت المعالجة بإستخدام الوسائل الإحصائية الآتية:

الإختبار التائي لعينتين مستقلتين T- test for tow Independent Samples وذلك لإختبار مدى دلالة الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في إستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياسين، وأستخدم كذلك لإختبار دلالة الفروق وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور– إناث) والمرحلة (الأولى– الرابعة) لمقياسي البحث.

معامل إرتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient): وذلك لإيجاد العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمجالات مقياس السلوك التوكيدي، والعلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس العزلة الإجتماعية والدرجة الكلية للمقياس. فضلاً عن إستخراج معامل ثبات مقياسي البحث بطريقة إعادة الإختبار والتجزئة النصفية وكذلك لإستخراج العلاقة بين السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية.

الإختبار التائي لإختبار معنوية معامل إرتباط بيرسون بين السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية.

معادلة سبيرمان براون لتصحيح الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس العزلة الإجتماعية.

معادلة الفاكرونباخ (Cronbach Alpha) وذلك لحساب ثبات المقياسين إعتماداً على طريقة الإتساق الداخلي(Internal Consistency).

الإختبار التائي لعينة واحدة لإستخراج دلالة الفروق بين الوسط الحسابي لمقياسي البحث والوسط الفرضي.

٥- عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل اليها على وفق الأهداف المحددة في الفصل الأول، ثم مناقشة هذه النتائج، وما يُبنى عليها من إستنتاجات وتوصيات ومقترحات.

٥-١ الهدف الأول : قياس مستوى السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) لدى طلبة جامعة صلاح الدين

لأجل تحقيق هذا الهدف تمت معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق مقياس السلوك التوكيدي على طلبة جامعة صلاح الدين البالغ عددهم (614) طالباً وطالبة، حيث قام الباحث بإستخراج الأوساط الحسابية والإنحرافات المعيارية لمقياس السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة وقام بمقارنتها بالوسط الفرضي لكل منها، وتبين أن متوسط درجات أفراد العينة في السلوك التوكيدي يبلغ (91.952) درجة وبإنحراف معياري قدره (11.817) درجة، وعند إجراء المقارنة بين المتوسط المحسوب والمتوسط الفرضي للأداة البالغ (87) درجة، وبإستخدام الإختبار التائي لعينة واحدة (One Sample T Test) تبين أن الفرق بين المتوسطين

كان دالاً إحصائياً، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة تساوي (10.385) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (3.291) عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (613). أما حساب مستوى السلوك التوكيدي بحسب الجنس فقد كانت قيمة الوسط الحسابي للذكور (94.048) وبإنحراف معياري (11.702)، وكانت القيمة التائية المحسوبة (10.554) درجة وهي أكبر من القيمة الجدولية (3.291) عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (306). وكانت القيمة التائية المحسوبة للإناث أيضاً دالة إحصائياً، فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي للإناث (89.856) درجة وبإنحراف معياري قدره (11.575)، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (4.324) درجة وهي أكبر من القيمة الجدولية (3.291) عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (306)، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات بأن الوسط الحسابي للمرحلة الأولى أكبر من المتوسط الفرضي، فقد كان الوسط الحسابي للمرحلة الأولى (90.874) وبإنحراف معياري قدره (11.914)، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (5.808) وهي أكبر من القيمة الجدولية (3.291) عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (318). وكانت قيمة الوسط الحسابي للمرحلة الرابعة (93.118) وبإنحراف معياري قدره (11.618) وكانت القيمة التائية المحسوبة (9.045) وهي أكبر من القيمة الجدولية (3.291) عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (294). وعليه فإن هناك فرق دال إحصائياً بين الوسط الحسابي المتحقق والوسط الفرضي. الجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥): نتائج الإختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط المتحقق والوسط الفرضي للسلوك التوكيدي

المتغير	نوع العينة	العدد	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الإنحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية		
السلوك التوكيدي	ككل	614	91.952	87	11.817	10.385	3.291	613	دال 0.001
السلوك التوكيدي بحسب الجنس	ذكور	307	94.048	87	11.702	10.554	3.291	306	دال 0.001
	إناث	307	89.856	87	11.575	4.324	3.291	306	دال 0.001
السلوك التوكيدي بحسب المرحلة	الأولى	319	90.874	87	11.914	5.808	3.291	318	دال 0.001
القيادة والتوجيه	الرابعة	295	93.118	87	11.618	9.045	3.291	294	دال 0.001
التوكيدية الإجتماعية	العينة ككل	614	21.285	21	3.730	1.893	1.960	613	غير دال 0.05
الإستقلالية			21.674	21	4.197	3.980	3.291	613	دال 0.001
الدفاع عن الحقوق والمشاعر			20.882	21	5.199	0.559	1.960	613	غير دال 0.05
			28.110	24	4.816	21.148	3.291	613	دال 0.001

فيتضح أن طلبة جامعة صلاح الدين عامة وبحسب الجنس والمرحلة يتمتعون بمستوى جيد من السلوك التوكيدي. ويمكن تفسير ذلك في ضوء العوامل الثقافية والتي تمثل حصيلة كل ما تعلمه أفراد مجتمع معين، بذلك تتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعارفهم ومعتقداتهم ومشاعرهم وإتجاهاتهم وقيمهم والأساليب السلوكية التي يستخدمونها في تفاعلهم بعضهم مع بعض، وهذه الأساليب تمدنا بالوسيلة للتنبؤ بجزء كبير من سلوك الفرد والجماعة في مواقف معينة. والمطلع على تاريخ الكورد يجد أنه تاريخ صراع من أجل تأكيد ذاته وهويته القومية حتى أصبح جزءاً من ثقافته. وقد إختلفت هذه النتيجة مع دراسة (النقشبندي، 2005) التي أشارت إلى أن طلبة جامعة بغداد يتصفون بمستوى واطئ من السلوك التوكيدي. وقد يعزى ذلك إما إلى تدهور الظروف في محافظات الوسط والجنوب، أو يعزى إلى الإختلافات الثقافية التي نشأت بسبب الأنظمة السياسية التي حكمت العراق والتي عملت على كبت آراء ومعتقدات أفراد المجتمع.

٥-٢ الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور- إناث) والمرحلة (الأولى- الرابعة)

للتحقق من هذا الهدف قام الباحث بإستخراج الأوساط الحسابية والإنحرافات المعيارية والقيمة التائية ومقارنتها بالقيمة الجدولية بالنسبة للمقياس ككل والمجالات الأربعة المكونة منها المقياس وتبعاً للمتغيرات المذكورة ويظهر الآتي:

١. كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الذكور البالغ عددهم (307) طالباً على مقياس السلوك التوكيدي (94.048) درجة وبانحراف معياري قدره (11.702) درجة، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الإناث البالغ عددها (307) طالبة على المقياس نفسه (89.856)، وبانحراف معياري قدره (11.575)، وبإستخدام معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (4.462) درجة وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001) مما يشير إلى أن الذكور يتفوقون على الإناث في مستوى السلوك التوكيدي. إن هذه النتيجة قد جاءت منسجمة مع ما توصل اليه العديد من نتائج الدراسات العلمية، فقد أشارت اليه دراسة (فليفل، 1999) ودراسة (بني يونس، 2005) ودراسة (النقشبندي، 2005) ودراسة (الطهراوي، 2006) ودراسة (مارجليت وماوجو Margalit & Mauger,1985) ودراسة (يونج ،Yong,2010).

جدول (٦): دلالة الفروق في السلوك التوكيدي تبعاً للجنس والمرحلة

المتغيرات		العدد	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
					المحسوبة	الجدولية	
السلوك التوكيدي	ذكور	307	94.048	11.702	4.462	3.291	دال 0.001
	إناث	307	89.856	11.575			
	الأولى	319	90.874	11.914	2.360	1.960	دال 0.05
	الرابعة	295	93.118	11.618			

مجال القيادة والتوجيه	ذكور	307	21.710	3.719	2.840	2.576	دال 0.01
	إناث	307	20.859	3.699			
	الأولى	319	21.034	3.816	1.733	1.960	غير دال 0.05
	الرابعة	295	21.555	3.621			
مجال التوكيدية الإجتماعية	ذكور	307	22.348	4.278	4.029	3.291	دال 0.001
	إناث	307	21.000	4.009			
	الأولى	319	21.376	4.288	1.833	1.960	غير دال 0.05
	الرابعة	295	21.996	4.079			
مجال الإستقلالية	ذكور	307	21.081	5.198	0.947	1.960	غير دال 0.05
	إناث	307	20.684	5.201			
	الأولى	319	20.545	5.532	1.674	1.960	غير دال 0.05
	الرابعة	295	21.247	4.796			
مجال الدفاع عن الحقوق والمشاعر	ذكور	307	28.908	4.337	4.160	3.291	دال 0.001
	إناث	307	27.312	5.136			
	الأولى	319	27.918	4.889	1.029	1.960	غير دال 0.05
	الرابعة	295	28.318	4.735			

عند ملاحظة الجدول (٦) يظهر الآتي:

٢. كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الذكور البالغ عددهم (307) طالباً على مقياس السلوك التوكيدي (94.048) درجة وبانحراف معياري قدره (11.702) درجة، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الإناث البالغ عددها (307) طالبة على المقياس نفسه (89.856)، وبانحراف معياري قدره (11.575)، وبإستخدام معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (4.462) درجة وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001) مما يشير إلى أن الذكور يتفوقون على الإناث في مستوى السلوك التوكيدي. إن هذه النتيجة قد جاءت منسجمة مع ما توصل اليه العديد من نتائج الدراسات العلمية، فقد أشارت اليه دراسة (فليفل، 1999) ودراسة (بني يونس، 2005) ودراسة (النقشبندي، 2005) ودراسة

(الطهراوي، 2006) ودراسة (مارجليت وماوجو Margalit & Mauger,1985) ودراسة (يونج، Yong,2010)، وكشف الإختبار التائي لعينتين مستقلتين عن وجود فرق دال إحصائياً إذ يشير إلى أن المتوسط الحسابي لمجالات القيادة والتوجيه، والتوكيدية الإجتماعية، والدفاع عن الحقوق والمشاعر لدى الذكور هو أعلى من المتوسط الحسابي للإناث، وبلغت القيمة التائية المحسوبة لمجال القيادة والتوجيه (2.840) وهي أكبر من القيمة الجدولية (2.576) عند مستوى دلالة (0.01)، أما القيمة التائية لمجالي التوكيدية الإجتماعية والدفاع عن الحقوق والمشاعر فقد بلغت (4.029 ,4.160) على التوالي وهي دالة عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (612)، وعليه فإن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية ولصالح الذكور، حيث أنهم يتفوقون على الإناث في المجالات الثلاثة، ويمكن تفسير النتائج السابقة المتعلقة بالسلوك التوكيدي بشكل عام ومجالاته الثلاثة (القيادة والتوجيه، والتوكيدية الإجتماعية، والدفاع عن الحقوق والمشاعر) في ضوء متغير الجنس الذي يشير إلى أن التوكيدية تتأثر بالذكورة والأنوثة، وهذه الإختلافات قد تعود إلى التنشئة الإجتماعية، فهي عملية إستدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصية الفرد. تأييداً لوجهة النظر هذه فإن كثيراً من الأمثال الشعبية الكوردية تحث الذكور على التوكيدية وتحث الإناث على الكف وعدم التوكيدية، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك مثل شعبي يقول (المرأة الخجولة تسوى مدينة والرجل الخجول يسوى مشطا).

2.كشف الإختبار التائي لعينتين مستقلتين عن وجود فرق دال إحصائياً إذ يشير إلى أن المتوسط الحسابي للسلوك التوكيدي لدى المرحلة الرابعة هو أكبر من المتوسط الحسابي لدى المرحلة الأولى ، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (2.360) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.960) وعليه فإن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) ولصالح المرحلة الرابعة. أما بالنسبة للمجالات الأربعة للسلوك التوكيدي (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، والدفاع عن الحقوق والمشاعر) على الرغم من أن المتوسط الحسابي للمرحلة الرابعة أكبر من المتوسط الحسابي للمرحلة الأولى في جميع المجالات إلاّ إن هذه الفروق لم ترق لمستوى الدلالة الإحصائية، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة على المجالات الأربعة للسلوك التوكيدي (1.733 ،1.833 ،1.674 ،1.029) على التوالي، وجميع هذه القيم أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (0.960)، أي لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مجالات السلوك التوكيدي تعزى لمتغير المرحلة الدراسية.

يتضح مما سبق أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المرحلة الأولى والرابعة على مقياس السلوك التوكيدي، إلاّ أن هذه الفروق في المجالات الأربعة للمقياس نفسه لم ترق إلى مستوى الدلالة الإحصائية. وهذا يعني أن مستوى التعليم كان له تأثير على السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة، ولكن تأثيره كان ضعيفاً، وقد يعزى ذلك إما إلى التعليم الجامعي حيث أنه لا يهتم كثيراً بتدريب الطلبة على السلوك التوكيدي بالشكل المطلوب، أو أن إرتفاع مستوى السلوك التوكيدي يتطلب مستوى أعلى من التعليم. أو قد يعزى ذلك إلى أن طلبة الجامعة متقاربون من بعضهم من حيث العمر الزمني، والعمر الزمني عند (شوقي، 1998) من أهم العوامل التي تحدد السلوك التوكيدي. (كواسة ومحمود، 2000 ، ص 336). وقد إتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الشبيتي، 2009) التي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد السلوك التوكيدي تبعاً للمرحلة الدراسية.

٥-٣ الهدف الثالث: قياس مستوى العزلة الإجتماعية لدى طلبة جامعة صلاح الدين

كشف الإختبار التائي لعينة واحدة عن وجود فرق دال إحصائياً إذ يشير إلى أن المتوسط الحسابي للعزلة الإجتماعية لدى طلبة جامعة صلاح الدين أقل من المتوسط الفرضي لها، كما هو موضوح في الجدول (٧).

جدول (٧): الإختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي الحقيقي والمتوسط الفرضي لدرجات أفراد العينة على مقياس العزلة الإجتماعية

المتغير		المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة حرية	مستوى دلالة
					المحسوبة	الجدولية		
العزلة الإجتماعية	العينة ككل	74.402	19.194	90	20.136	3.291	613	دال 0.001
بحسب الجنس	ذكور	72.544	18.809	90	16.261	3.291	306	دال 0.001
	إناث	76.260	19.424	90	12.393	3.291	306	دال 0.001
بحسب المرحلة	الأولى	75.598	20.357	90	12.635	3.291	318	دال 0.001
	الرابعة	73.108	17.794	90	16.304	3.291	294	دال 0.001

نلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول (٧) أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.001) بين المتوسط المتحقق والمتوسط النظري، أي أن درجات أفراد العينة لم ترق إلى مستوى العزلة الإجتماعية، وانهم يتمتعون بعلاقات جيدة بعضهم مع بعض ، وبما أن طلبة الجامعة يقعون ضمن فئة الألفة مقابل العزلة التي حددها (أريكسون، Erikson) لذلك يمكن تفسير هذه النتيجة وفق هذه النظرية والتي تشير إلى أن مرحلة الألفة مقابل العزلة تبدأ في أواسط سن المراهقة المتأخرة، والناس في هذه المرحلة بحاجة إلى تطوير علاقاتهم بشكل عميق، وإن العديد من الناس يحصلون على الألفة دون العقد الإجتماعي في الزواج. (Larsen & Buss, 2005, p. 319)، وبما أن طلبة الجامعة يقعون ضمن مرحلة عمرية واحدةٍ وهي مرحلة المراهقة المتأخرة لذلك يحصلون على الألفة من خلال علاقتهم الجيدة بعضهم مع بعض. فضلاً على ذلك فإن أفراد المجتمع الكوردي بشكل عام يتمتعون بعلاقات إجتماعية وطيدة بعضهم مع بعض، وإن هذه العلاقات أصبحت من القيم السائدة التي تغرس منذ الطفولة وتبقى معه للمراحل العمرية اللاحقة والتي تؤثر في علاقاته مع الآخرين.

٥ – ٤ الهدف الرابع: التعرف على دلالة الفروق في العزلة الإجتماعية تبعاً لمتغيري الجنس (الذكور- الإناث) والمرحلة (الأولى- الرابعة)

ولما كان الهدف هو التعرف على الفروق في العزلة الإجتماعية على وفق متغيري الجنس والمرحلة، عليه تم حساب الإختبار التائي لعينتين مستقلتين على أساس كل متغير، والجدول (٨) يوضح ذلك:

جدول (8): يبين دلالة الفروق في العزلة الإجتماعية تبعاً للجنس والمرحلة

المتغيرات		العدد	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	القيمة التائية		درجة حرية	مستوى دلالة
					المحسوبة	الجدولية		
بحسب الجنس	ذكور	307	72.544	18.809	2.408	1.960	612	دال 0.05
	إناث	307	76.260	19.424				
بحسب المرحلة	الأولى	319	75.598	20.357	1.608	1.960	612	غير دال 0.05

ومن خلال ملاحظة الجدول السابق يتبين مايلي:

1. كشف الإختبار التائي لعينتين مستقلتين عن وجود فرق دال إحصائياً إذ يشير إلى أن المتوسط الحسابي للعزلة الإجتماعية لدى الإناث من طلبة الجامعة هو أعلى من المتوسط الحسابي للذكور وبلغت القيمة التائية المحسوبة (2.408) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (612). وعليه فإن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية ولصالح الذكور حيث أن لدى الإناث مستوى العزلة الإجتماعية أعلى من الذكور. ويمكن تفسير ذلك في ضوء التنشئة الإجتماعية التي تركز على أن لاتكون الأنثى منفتحة أكثر من اللازم. وقد يعود ذلك إلى طبيعة المجتمع الذي يرفض إلى حد ما إقامة علاقات واسعة من قبل الإناث. وهذا يتفق مع ما أشار اليه (أدلر، Adler) أن الأنماط النوعية للعلائق مع الناس والنظم الإجتماعية التي تظهر وتتكون تحددها طبيعة المجتمع الذي ينشأ فيه الفرد. (الهيتي، 1985، ص105). وبما أن طلبة المرحلة الإعدادية هم أيضاً من حيث النمو النفسي يعيشون فترة المراهقة وقريبين جداً من طلبة المرحلة الأولى في الجامعة لذلك يمكن مقارنة هذه النتيجة مع دراسة (سكر، 2006) التي تتفق مع هذه النتيجة.
2. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلة الأولى والرابعة فقد كان الوسط الحسابي للمرحلة الأولى (75.598) وهو أعلى من الوسط الحسابي للمرحلة الرابعة الذي بلغ (73.108) إلا أنها لم ترق لمستوى الدلالة فقد كانت القيمة التائية المحسوبة (1.608) وهي أصغر من القيمة الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (612). وقد يعزى ذلك إلى أن طلبة الجامعة يخضعون لنفس السياسة التعليمية كما أنهم ينتمون إلى بيئات متماثلة إلى حد كبير في الظروف الإجتماعية والسياسية والثقافية والعادات والتقاليد، وهذا التفسير يتفق مع ما أشار اليه (فروم، Fromm) أن القوى الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والدينية هي التي تعمل على تشكيل شخصية الإنسان بالدرجة الأساسية وهي التي تقوم بدور فعال في التأثير في سلوكه. (صالح، 1997، ص 213-214).

٥-٥ الهدف الخامس: التعرف على العلاقة بين السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، الدفاع عن الحقوق والمشاعر) والعزلة الإجتماعية للعينة ككل ثم تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور-إناث) والمرحلة (الأولى- الرابعة):

لغرض التحقق من هذا الهدف قام الباحث بحساب معامل الإرتباط بين درجات أفراد العينة على مقياس السلوك التوكيدي ودرجاتهم على مقياس العزلة الإجتماعية، وذلك بإستخدام معامل إرتباط بيرسون كوسيلة إحصائية في المعالجة تبين أن قيمة معامل الإرتباط بين المتغيرين تساوي (-0.377) وعند إختبار قيمة الإرتباط بإستخدام الإختبار التائي للكشف عن دلالة الإرتباط، تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (8.854) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (3.291) وهي ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة

(0.001). والجدول (٩) يوضح ذلك:

جدول (٩): معاملات الإرتباط والقيمة التائية لدرجات السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية لأفراد العينة

المتغيرات	نوع العينة	معامل الإرتباط	القيمة التائية		درجات الحرية	مستوى دلالة
			المحسوبة	الجدولية		
السلوك التوكيدي والعزلة الإجتماعية	ذكور	0.387-	7.329	3.291	305	0.001 دالة
	إناث	0.349-	6.503	3.291	305	0.001 دالة
	الأولى	0.363-	6.936	3.291	317	0.001 دالة
	الرابعة	0.388-	7.206	3.291	293	0.001 دالة
القيادة والعزلة الإجتماعية	العينة ككل	0.304-	7.894	3.291	612	0.001 دالة
التوكيدية الإجتماعية والعزلة		0.328-	8.589	3.291	612	0.001 دالة
الإستقلالية والعزلة الإجتماعية		0.110-	2.739	2.576	612	0.01 دالة
الدفاع عن الحقوق والعزلة		0.285-	7.355	3.291	612	0.001 دالة

من خلال ملاحظة الجدول السابق نجد أن هناك علاقة إرتباطية عكسية دالة إحصائياً بين السلوك التوكيدي بمجالاته الأربعة والعزلة الإجتماعية، وإن هذه النتيجة جاءت منسجمة مع التوجهات النظرية لكل من (ميللر،Miller) الذي أشار إلى أن العزلة الإجتماعية هي من المشكلات المرتبطة بإنخفاض السلوك التوكيدي، (Miller, 1976, p. 78) عن (الشهري، 2005، ص 3).و(الفرخ وتيم) اللذين أشارا إلى أن معظم الأشخاص المنعزلين يشعرون بالخوف وعدم التأكد، (الفرخ وتيم، 1999، ص 217). و(إبراهيم وإبراهيم) اللذين أشارا إلى أن الشخص الذي يعجز عن التعبير عن مشاعره وإنفعالاته يتحول إلى شخص باهت يسهل تجاوزه وتدريجيا يفقد الثقة بنفسه ومثل هذه الخصائص غالباً ما نجدها في المنعزلين إجتماعياً، (إبراهيم وإبراهيم، 2003، ص 187). وكذلك أشار كل من (عبدالهادي والعزة) إلى أن الإستجابات التوكيدية تجعلنا نبتعد عن الشعور بالعزلة، (عبد الهادي والعزة ، 2005، ص 106). وأوضح (حسين) أيضاً أن النقص في المهارة التوكيدية لدى الفرد يجعله يلجأ إلى العزلة الإجتماعية. (حسين، 2006، ص 41).

٦- خاتمة البحث

٦-١ إستخلاص النتائج : يتمتع طلبة جامعة صلاح الدين عامة وبحسب الجنس والمرحلة بمستوى جيد من السلوك التوكيدي.

1. السلوك التوكيدي السائد لدى طلبة جامعة صلاح الدين هو (الدفاع عن الحقوق والمشاعر والتوكيدية الإجتماعية).

2. يتصف الطلبة بمستوى منخفض من السلوك التوكيدي في مجالي (القيادة والتوجيه، والإستقلالية).
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك التوكيدي ومجالاته الثلاثة (القيادة والتوجيه والتوكيدية الإجتماعية والدفاع عن الحقوق والمشاعر) بين الذكور والإناث ولصالح الذكور، بينما لاتوجد فروق بينهم في مجال (الإستقلالية).
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك التوكيدي بين المرحلة الأولى والرابعة ولصالح المرحلة الرابعة، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهم في مجالاته الأربعة.
5. يتمتع طلبة الجامعة عامة بعلاقات إجتماعية جيدة مع بعضهم البعض، أي أن درجات الطلبة لم ترق إلى مستوى العزلة الإجتماعية.
6. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العزلة الإجتماعية بين الذكور والإناث ولصالح الذكور، أي أن لدى الإناث مستوى العزلة الإجتماعية أعلى من الذكور.
7. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلة الأولى والرابعة في العزلة الإجتماعية.
8. توجد علاقة عكسية دالة إحصائياً بين السلوك التوكيدي ومجالاته الأربعة (القيادة والتوجيه، التوكيدية الإجتماعية، الإستقلالية، والدفاع عن الحقوق والمشاعر)والعزلة الإجتماعية.

٦-٢ التوصيات: في ضوء نتائج البحث وإستنتاجاته تم توصية مايأتي:
1. العمل على إستخدام التدريب على السلوك التوكيدي للتخفيف من العزلة الإجتماعية من قبل المؤسسات التربوية وخاصة الجامعات.
2. تطوير المناهج والمفردات الدراسية من قبل المؤسسات التربوية المعنية بما ينمي السلوك التوكيدي بجميع مجالاته خاصة مجال القيادة والتوجيه.
3. ضرورة حث التدريسيين من قبل الجامعة على مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة في السلوك التوكيدي في أثناء قيامهم بتدريس المادة والتعامل معهم.
4. على الرغم من أن عينة هذا البحث لم ترق في درجتها إلى مستوى العزلة الإجتماعية إلاّ أن هناك حاجة إلى فتح وحدات إرشادية نفسية في كل كلية من كليات الجامعة للكشف عن حالات العزلة ومعالجتها من خلال الفرق الرياضية والفنية وإقامة الندوات والمناقشات.

٦-٣ المقترحات:
على وفق نتائج البحث وبغية توسيع أطر الدراسات في هذا المجال تم اقتراح إجراء مجموعة من الدراسات في هذا المجال مستقبلاً، وكالآتي:
1- إجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية على مستويات متباينة في التعليم لمعرفة مدى تأثير مستوى التعليم في السلوك التوكيدي.
2. إجراء دراسات تتناول علاقة السلوك التوكيدي بمتغيرات أخرى لم يتناولها هذا البحث مثل (الأفكار اللاعقلانية، الإندفاعية، الجاذبية الإجتماعية، القدرة على حل المشكلات، المسايرة الإجتماعية، الإلتزام الديني).
3. إجراء دراسة عن السلوك التوكيدي وعلاقته بمتغيرات (الحالة الإقتصادية، منطقة السكن / ريف- مدينة، سلطة الأب، مستوى تعليم الوالدين).
4. إجراء دراسة مقارنة بين طلبة جامعات إقليم كوردستان لمعرفة تأثير الثقافات الفرعية للمجتمع الكوردي في مستوى السلوك التوكيدي..
5. إجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية على طلبة جامعة صلاح الدين بإستخدام مقياس آخر يضم مجالات أخرى كالإقدام الإجتماعي وتوجيه النقد والمساومة وضبط الذات ومواجهة المعتقدات الخاطئة

وغير ذلك من المجالات.

6.إجراء دراسة تتناول علاقة العزلة الإجتماعية بمتغيرات أخرى مثل (فقدان الوالدين أو أحدهما، أساليب المعاملة الوالدية، منطقة السكن: (شعبية – غير شعبية)... الخ..

٧- المصادر

٧-١ المصادر العربية

1. إبراهيم، عبد الستار ورضوى إبراهيم (2003)، علم النفس أسسه ومعالم دراساته ، ط2، دار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
2. ابو علام، رجاء محمود (2005)، تقويم التعلم، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن.
3. ابو لبده، سبع محمد (1982)، مباديء القياس النفسي والتقييم التربوي، ط2، المطابع التعاونية، عمان، الأردن.
4. أحمد، محمدعبدالسلام (ب. ت.)، القياس النفسي والتربوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
5. إسماعيل، بشرى (2004)، المرجع في القياس والتقويم النفسي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
6. بني يونس، محمد محمود (2007)، سيكولوجيا الدافعية والإنفعالات، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
7. حسين، طه عبد العظيم (2006)، مهارات توكيد الذات، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.
8. الحنكاوي، لبنى هاشم لطفي أحمد (2008)، العزلة الإجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.
9. خير الزراد، فيصل محمد (2005)، العلاج النفسي السلوكي ، ط 1، دار العلم للملايين، لبنان .
10. داود، ليلى خليل (2004)، الشخصية وعملياتها العقلية، منشورات كلية الآداب، جامعة دمشق، سوريا.
11. روزنبرج، مايكل وآخرون، ترجمة عادل عبدالله محمد (2008)، تعليم الأطفال والمراهقين ذوي الإضطرابات السلوكية، دار الفكر، الأردن .
12. الزيود، نادر فهمي وهشام عامر عليان (2005)، مباديء القياس والتقويم في التربية، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن.
13. السبعاوي، فضيلة عرفات محمد سليمان (2005)، الخجل الإجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية وبعض السمات الشخصية لدى طلبة جامعة الموصل، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.
14. السحار، ختام إسماعيل (2002)، الإتجاه نحو المخاطرة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديموغرافية لدى شباب الإنتفاضة في محافظات غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية – غزة، فلسطين.
www.pdfshere.com/up/index.phd?action=getfile&id=932 .
15. سكر، حيدر كريم (2006)، العزلة الإجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 48.
16. الشرقي، محمد رضا (1998)، دنيا المراهقات، ط 1، دار النبلاء، بيروت، لبنان.
17. الشبيتي، ساعد بن سعيد بن مستور (2009)، قيم العمل والسلوك التوكيدي لدى عينة من طلاب الإعلام والصحفيين العاملين في بعض الصحف السعودية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، الرياض، المملكة العربية السعودية.
18. الشهري، يزيد بن محمد (2005)، السلوك التوكيدي لدى مدمني أربعة أنماط من المخدرات، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.Ksu.edu.sa/sites/KsuA/Arabic/Research/ncys/Document/r58pd
19. صالح، قاسم حسين (1987)، الإنسان من هو، دار الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد.
20. الصمادي، عبدالله وماهر الدرابيع (2004)، القياس والتقويم النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دار الوائل للنشر، عمان، الأردن.
21. الطهراوي، جميل حسن (2006)، الإتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية (في إطار عملية السلام)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس. site.iugaza.edu.ps/jtahrawi/files/2010/02/new.pdf
22. الظاهر، زكريا محمد وآخرون (2002)، مباديء القياس والتقويم في التربية، ط1، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
23. عباس، فيصل (1996)، الإختبارات النفسية تقنياتها وإجراءاتها، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.
24. عبد الجبار، عادل بن صلاح عمر (2002)، العلاقة بين التوكيدية وتحقيق الذات لدى طلبة الجامعة، مجلة دراسات طفولة، معهد الدراسات العليا ،جامعة عين شمس، المجلد الخامس، العدد الخامس عشر.
25. عبدالرحمن ، سعد (1998) ، القياس النفسي (النظرية والتطبيق) ، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

26.عبدالهادي، جودت عزت وسعيد حسني العزة (2005)، تعديل السلوك الإنساني، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.
27.عثمان، فاروق السيد (2001)، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة.
28.العزاوي، رحيم يونس كرو (2008)، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن.
29.علام، صلاح الدين محمود (2002)، القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
30.عليان، ربحي مصطفى وعثمان محمد غنيم (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق) ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
31. عيسوي، عبدالرحمن محمد (1999)، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، قناة السويس، مصر.
32.الفتلاوي، علي شاكر عبد الأئمة (2009)، العزلة الإجتماعية لدى المهجرين العراقيين، مجلة الآداب – الجزء الثاني، الإنسانيات، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 91.
33.الفرخ، كاملة وعبدالجبار تيم (1999)، مباديء التوجيه والإرشاد النفسي، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
34.فليفل، محمد عبدالمجيد (1999)، التنبؤ بالإستجابات التوكيدية والسلوك العدواني لدى الأبناء من الجنسين من خلال توكيدية وعدوانية والديهم، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (84)، ص (2-24).
35.القحطاني، غانم بن مذكر(2009)، مهارات المحاجة والسلوك التوكيدي والجمود الفكري وعلاقتها بإتخاذ القرار لدى عينة من الطلاب الجامعيين بمدينة الرياض، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، الرياض، السعودية.
36.كواسة، عزت ومحمد يوسف محمد محمود (2000)، السلوك التوكيدي وعلاقته بالقبول والرفض الوالدي، مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والإجتماعية، الجزء الثاني، العدد 95، كلية التربية، جامعة الأزهر.
37.كوافحة، تيسير مفلح (2005)، القياس والتقييم وأساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
38.محمد، عادل عبدالله (1997)، بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الإجتماعية بين الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 29.
39.محمد، عادل عبدالله (2000)، دراسات في الصحة النفسية، ط 1، دار الرشا ، القاهرة.
40.محمود، عبدالله جاد (2006)، السلوك التوكيدي كمتغير وسيط في علاقة الضغوط النفسية بكل من الإكتئاب والعدوان، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية، جامعة المنصورة.
app2.mans.edu.eg/eulc/Libraries/.../StaffPage.aspx?fn...1...pdf
41.معوض، جيهان محمد محمد (2006)، وحدة مقترحة لتنمية مهارات السلوك التوكيدي مع الزملاء في العمل التجاري، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، العدد السادس والسابع (ص 162-181).
42.المعيني، ميسون كريم ضاري (2002)، التحصيل الدراسي وعلاقته بسلوك العزلة والحاجات الإرشادية للطالبات في مدارس المتميزات وأقرانهن في المدارس الإعتيادية الأخرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
43.النفيعي، فؤاد بن معتوق عبدالله (2008)، المهارات الإجتماعية وفعالية الذات لدى عينة من المتفوقين والعاديين من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
Iibback.uqu.edu.sa/hipres/FUTXT/6751.pdf
44.النقشبندي، بشرى عثمان أحمد (2005)، السلوك التوكيدي وعلاقته بالتوجس من الإتصال وتفسيرات الذات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
45.هاتن، سونيا وجينفز هيلتن، ترجمة قيس النوري (1988)، نمو شخصية الفرد والخبرة الإجتماعية، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد.
46.الهيتي، مصطفى عبد السلام (1985)، عالم الشخصية، ط1، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
47.وطفة، علي أسعد وعلي شهاب (2001)، السمات الديمقراطية للتنشئة الإجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإجتماعية، المجلد 17 العدد 1.

٢-٧ المصادر الأجنبية :

1. Anastasi, Anne (1988) Psychological testing, 6thEd, Macmillan Publishing Company, New York.
2. Coon, Dennis (2004), Introduction to Psychology, Gateways to Mind Behavior, Thomson Learning Inc, America.

3. D. S. Pearl & R. K. Anderson (2007), Social Isolation and Student Voting Behavior, Journal of Psicologia Political, No. (35), p. 87-100.
4. Fray, Jeff S. & Mark A Hector (1987), The assertive-aggressive distinction and the cross-cultural perspective, International Journal for the Advancement of Counseling, No. 10. p. 103-110.
www.springerlink.com/index/N47P7M6004612751.pdf
5. Harrell, Adele V. & Peterson, George E. (1992), Drugs, Crime, and Social Isolation, University Press of America.
6. Karelina, Kate & et, al (2009), Social isolation alters neuroinflammatory response to stroke, Pnas Journal, Vol.106, No14. www.pnas.org/cgi/doi/10.1073/pnas.
7. Keys, Elizabeth Woodrow (2006), The Effects of Body Image on Career Decision Self-Efficacy and Assertiveness in Female Athletes and Non-Athletes, Master Thesis, Marshal University. www.marshall.edu/etd/.../woodrow-keys-elizabeth-2006-ma.pdf
8. Larsen, J. Randy & David M. Buss (2005), Personality Psychology, 2nded. McGraw Hill, New York, America.
9. Margalit, Baruch, A. &, Paul A. Mauger (1985), Aggressiveness and Assertiveness A Cross-Cultural Study of Israel and the United States, Journal of Cross-Cultural Psychology, Vol. (16), No. (4), p. 497-511. jcc.sagepub.com/content/16/4/497.full.pdf
10. Nunnally, Jum C. (1978), Psychometric Theory, 2nd Ed. McGraw-Hill, New York.
11. Santrock, John W. (2005) Psychology, 7thed. The McGraw-Hill Company, Inc, New York, America.
12. Shimizu, Takashi & et, al (2004) Relationship between Self-Esteem and Assertiveness Training among Japanese Hospital Nurses, Journal of Occup Health, number 46, p. 296-298.
13. Solano, Cecilia H. (1987), Stereotypes of Social Isolation and Early Burnout in the Gifted: Do They Still Exist? , Journal of Youth and Adolescence, Vol. (16), No. (6), p. 527-538.
14. Yong, Fung Lan (2010), A Study on the Assertiveness and Academic Procrastination of English Communication Students at a Private University, American Journal of Scientific Research, ISSN 1450-223 X Issue (9).www.eurojournals.com/ajsr.htm.
15. Zengel, Mustafa &, A.Rezan Cecen Ergul (2009), The Effectiveness of an Assertiveness Training Programme on Adolescents' Assertiveness Level, Elementary Education Online Journal,8(2).p.485-492. http//ilkogretim-online.org.tr

تأثير البلاغة العربية في البلاغة الكوردية

رعد رفعة محمد مولود [١] مصطفى سيدمينه مصطفى [٢]
١-معهد العلوم الإسلامية/ أربيل/.Raad.rafat@yahoo.com
٢-كلية اللغات / جامعة رابرين.mustafasayid@yahoo.com

تأريخ الاستلام: ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٢
تأريخ القبول: ١٦ / ٥ /٢٠١٣

ملخص

هذه الدراسة البلاغية مقارنة بين أسلوب لغتين. وسميّنا البحث بـ: (تأثير البلاغة العربية في البلاغة الكردية). وقد تطلبت طبيعة البحث تقسيمه إلى خمسة مباحث. فالمبحث الأول سميناه: علم البلاغة في اللغتين، وقسّمناه إلى مطلبين: ودرسنا في الأول مصطلح البلاغة لغة واصطلاحا في اللغة العربية والكوردية على السواء. والمطلب الثاني بحثنا في جذور البلاغتين وتأثرهما بغيرهما ومدى رصانتهما. والمبحث الثاني تناولنا فيه تاريخ البلاغتين في مطلبين، فالمطلب الأول بحثنا فيه تاريخ البلاغة العربية والمطلب الثاني بحثنا فيه تاريخ البلاغة الكوردية. والمبحث الثالث تناولنا فيه علم المعاني في البلاغتين، وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، ففي المطلب الأول عرّفنا علم المعاني وفي المطلب الثاني درسنا فيه الخبر وإضربه في البلاغتين، وفي المطلب الثالث درسنا الإيجاز والإطناب. والمبحث الرابع خصصناه لعلم البيان في البلاغتين وأيضا قُسم إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول عرّفنا فيه علم البيان في البلاغتين والمطلب الثاني تناولنا فيه فن التشبيه والمطلب الثالث درسنا فيه فن الاستعارة في البلاغتين. وأما المبحث الخامس والأخير فتناولنا فيه علم البديع في البلاغتين، وقسِّم إلى ثلاثة مطالب، فأما المطلب الأول فعرفنا فيه علم البديع في البلاغتين، والمطلب الثاني تناولنا فيه فن الجناس وأما المطلب الثالث والأخير فأوردنا فيه الفنون البديعية المستحدثة في البلاغة الكوردية. وأخيرا ختمنا البحث بمجموعة نتائج توصلنا إليها من خلال هذه الورقات عسى أن تأتي بجديد، وقد توصل البحث إلى نتائج، من أهمها: إن البلاغة العربية مرت بمراحل مختلفة انضجتها حتى وصلت إلينا بهذا الشكل، أما البلاغة الكوردية فقد أصابتها قفزة ولم تمر بهذه المراحل. وأتى البلاغيون الكورد بمجموعة من الفنون والمصطلحات البلاغية التي أخذوها بأسمائها وتعريفاتها من البلاغة العربية، وكان لهم فضل الاستشهاد بنصوص كوردية رصينة. وأخيرا لابد من القول: إنّ عدم وجود هذا العلم –علم البلاغة– مصطلحا وحدودا وتقسيمات في الأدب الكوردي في العصور القديمة، واختلاط الكورد والعرب في الأمة الإسلامية الواحدة، وتأثر العلماء الكورد الذين كتبوا عن البلاغة الكوردية بالأدب العربي والعلوم الإسلامية، كل هذه العوامل مجتمعة ومتكاتفة أدت إلى أن تنبع البلاغة الكوردية من البلاغة العربية.

١- المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين. والصّلاة والسّلام على خير خلق الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد...

فلما كانت الشعوب التي دخلت في الإسلام أصبحت وحدة واحدة دينا وثقافة وتطلعا، وتكاتف المسلمون لنصرة دينهم باللسان والسنان، وسخّروا العلوم كلّها في سبيل هذا الهدف. فكانت البلاغة أحد هذه العلوم. ولمّا كان اتصال وتأثير مجموعة الشعوب الإسلامية قويا، وعلى الأخص الشعب العربي والشعب الكوردي. فقد جعلنا هذه الدراسة البلاغية مقارنة بين أسلوب لغتين. وسميّنا البحث بـ: (تأثير البلاغة العربية في البلاغة الكوردية). وكان الهدف وراء كتابة هذا البحث أن نبيِّن مدى تأثير بلاغة قوم على قوم ومن خلال ذلك نقدم تصورا جديدا لعلم البلاغة المقارن في ضوء المتغيرات التي أصابت عصرنا... إذ كان لابد أن يتصدى لهذه المهمة أحد، وأن يُحمل البحث في البلاغة المقارنة إلى حافة الأعوام التي نعيشها الآن، تاركين لغيرنا أن يمضي به في قادم الأيام عبر مفاجآت تقدم علوم عصرنا والدراسات الأسلوبية الحديثة، وقد تطلبت طبيعة البحث تقسيمه إلى خمسة مباحث. فالمبحث الأول سميناه: علم البلاغة في اللغتين، وقسّمناه إلى مطلبين: ودرسنا في الأول مصطلح البلاغة لغة واصطلاحا في اللغة العربية واللغة الكوردية على السواء. والمطلب الثاني بحثنا في جذور البلاغتين وتأثرهما بغيرهما ومدى رصانتهما. والمبحث الثاني تناولنا فيه تاريخ البلاغتين في مطلبين، فالمطلب الأول بحثنا فيه تاريخ البلاغة العربية والمطلب الثاني بحثنا فيه تاريخ البلاغة الكوردية. والمبحث الثالث تناولنا فيه علم المعاني في البلاغتين، وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، ففي المطلب

الأول عرّفنا علم المعاني وفي المطلب الثاني درسنا فيه الخبر وأضربه في البلاغتين، وفي المطلب الثالث درسنا الإيجاز والإطناب. والمبحث الرابع خصصناه لعلم البيان في البلاغتين وأيضا قُسم إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول عرّفنا فيه علم البيان في البلاغتين والمطلب الثاني تناولنا فيه فن التشبيه والمطلب الثالث درسنا فيه فن الاستعارة في البلاغتين. وأما المبحث الخامس والأخير فتناولنا فيه علم البديع في البلاغتين، وقُسِّم إلى ثلاثة مطالب، فأما المطلب الأول فعرفنا فيه علم البديع في البلاغتين، والمطلب الثاني تناولنا فيه فن الجناس وأما المطلب الثالث والأخير فأوردنا فيه الفنون البديعية المستحدثة في البلاغة الكوردية. ثم أوردنا مجموعة نتائج توصلنا إليها من خلال هذه الورقات عسى أن تأتي بجديد. وأخيرا ختمنا البحث بتوصيات آملين من الاختصاصيين والجهات المعنية الأخذ بها. ولإحصاء الفنون المتعلقة بالعلوم البلاغية التي بُحثت في الكتب البلاغية الكوردية أوردنا جدولا يضم هذه الفنون وما يقابلها في البلاغة العربية، وقد كان منهجنا في هذه الدراسة هو: قراءة تاريخ البلاغتين وإمعان النظر فيه واستخراج ما طواه الزمان فيه بما يخدم الدراسة المقارنة. واستقراء العلوم والمصطلحات البلاغية في اللغتين" العربية والكردية" حتى تكون الدراسة المقارنة على أرضية علمية صلبة. وتتبع الفن البلاغي في اللغتين (العربية والكوردية) من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي، وإذا لزم الأمر نستشهد بنصوص أدبية رصينة (شعرية ونثرية) للفن البلاغي في اللغتين.

إننا اعتمدنا على مصادر بلاغية، قديمة منها وحديثة. واعتمدنا على مصادر عربية وكوردية على السواء. وفي قائمة المصادر والمراجع غنى عن ذكرها، ولابد من الإشارة إلى أنّ هذا البحث أتعبنا كثيرا، إذ كان علينا أن نطوف بأركان البلاغة العربية والبلاغة الكوردية على السواء، مصطلحا وتاريخا وجذورا، هذا من جانب. ومن جانب آخر" فهذه الدراسة هي الأولى –على حد علمنا– في مقارنة البلاغة الكوردية بالعربية على امتداد مساحة من الزمن تتجاوز مئات الأعوام ومساحة من المكان تتجاوز الجبال والصحراء، وأخيرا، لا نزعم أننا بلغنا في هذه الدراسة حدّ الكمال، ولكننا ما تركنا من الجهد شيئا، وآثرنا إخراج هذه الورقات على هذه الصورة خير من أن لا تخرج أبدا، والزمن كفيل بتقويم ما بداخلها من وهن، أو شابها من تقصير، ولأن تُضاء شمعة خير من أن يُلعن الظلام ألف مرة، والله يهدينا سواء السبيل.

٢- علم البلاغة في اللغتين

٢-١ مصطلح البلاغة

٢-١-١ البلاغة العربية

البلاغة لغة

البلاغة هي الانتهاءُ والوصول، ((يقال: بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغ بُلُوغاً وبَلاغاً، وَصَلَ وانْتَهى،... وتَبَلَّغَ بالشّيءِ وَصَل إلى مُراده،... والبلاغُ: ما يُتَبلَّغُ به ويُتَوصَّلُ إلى الشيء المطلوب،...والإبلاغُ: الإيصالُ،... والبلاغة: الفصاحة،... ورجلٌ بَليغٌ: حَسَنُ الكلامِ فَصِيحُهُ يَبْلُغُ بعبارةِ لسانهِ كُنْهَ ما في قلبهِ، وقد بَلُغَ بلاغة: صارَ بليغا))[1].

البلاغة اصطلاحا

من أوائل الذين تحدثوا عن البلاغة أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) في مصنفه (مجاز القرآن) الذي عرض فيه طرائق تأدية المعاني في القرآن الكريم، أو ما يسمى بـ"الأساليب"[٢]. ثم جاء بعده الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وقد ضمّن كتابه (البيان والتبيين) حديثا عن الفصاحة والبلاغة والطبع والصنعة. وأورد –في مناسبات– في كتابه لفظ البلاغة مرادفا لـ"البيان"[٣]، ولابد من القول: إنّ لفظة "البلاغة" حين ترد في المصادر الأدبية قبل القرن الرابع الهجري، إنما هي تعني القول الجميل الذي يبلغ به الأديب درجة من الجودة والإبداع، وهي أكثر ما تطلق وصفا. فيقال: في قول فلان بلاغة، وتتعدد جوانب الجودة بتعدد نظرة من يستخدم اللفظ[٤]. فقديما لم يتفق العلماء والأدباء على تعريف واحد للبلاغة اصطلاحا[٥]، وقد حدّد مفهوم البلاغة الدكتور عبدالعزيز عتيق بأنها: ((وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة

صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به. ولكن البلاغة قبل هذا وبعد هذا: فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد، ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب))[٦] ، ولكنّ البلاغيين القدماء قسّموا البلاغة إلى بلاغة الكلام، وبلاغة المتكلم.
فبلاغة الكلام: هي ((مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته))[٧]. ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وأما بلاغة المتكلم: فهي ((ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ))[٨]، ولاشك أن في اشتقاق لفظة "البلاغة" من مادة "بلغ" ما يشير إلى الوظيفة الأساسية للبلاغة" ذلك أن "بلغ الشئُ" يعني: وصل وانتهى، وبلغ الكلامُ، إذاً يعني: أنه وصل إلى المخاطب وانتهى إليه. والإبلاغ هو الإيصال. وكأن الذي يوصل ما في نفسه من الأفكار إلى المخاطب على أتم وجه وأكمل صورة هو البليغ. وقد لاحظ علماء البلاغة هذه الصلة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للبلاغة. فنجد أبا هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) يقول: ((البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلّغتها غيري.ومبلغ الشئ منتهاه. والمبالغة في الشئ الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة" لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه))[٩]، ولعل هذا الاتصال الشديد بين معنى البلاغة اللغوي والاصطلاحي هو الذي جعل القدماء يستعملون البلاغة والفصاحة بمعنى واحد. فلقد كانت الكلمتان عندهم مترادفتين حتى القرن الرابع تقريبا، فالإبلاغ عما في النفس هو الإفصاح، وأفصح عما في نفسه أعرب عما فيها وأبان، وأفصح اللبن إذا انجلت رغوته فظهر[١٠]. وهكذا ترجع الكلمتان إلى معنى واحد من قبيل اتفاق المعاني على اختلاف الأصول والمباني[١١].

٢-١-٢ البلاغة الكوردية

لقد وضعِ مصطلح "ڕەوانبێژی" مقابل مصطلح "البلاغة" العربية. قال علاءالدين السجادي: ((له زمانی عەرەبیدا بەو قسەوباسەی ڕەوان وگەوارابێ، ئەڵێن: "بليغ" وپاشان "بلاغه" ی لێ وەرگیراوە بۆ هەمووی وبووە بەناو بۆ زانیارییەکە. لەزمانی کوردیدا ئەو چەمکە کە "بلاغه" ی لەزمانی عەرەبیدا بۆ دانراوە، وشەی "ڕەوانبێژی" بەتەواوی پڕی ئەکاتەوەو بەڵکو زیاتریش))[١٢]. (في اللغة العربية يقال لكل حديث فصيح "بليغ" ومن ثم استُمد منه "البلاغة" وأصبح مصطلحا لعلم، وفي اللغة الكوردية لفظة "ڕەوانبێژی" مقابل للفظة "البلاغة")، ووضع مصطلح (پاراو) مقابل (البليغ)[١٣].وعرّف البلاغة الكوردية اصطلاحا: ((بریتییە لە دەربڕینی کۆمەڵە گوزارەیەکی فراوان لەقاڵبی چەند وشەیەکی کەمدا)) [١٤] (هي التعبير عن مجموعة معاني واسعة في قالب بضعة ألفاظ قليلة) .

من هنا يتبين لنا من خلال هذا الكلام أنّه قد استُمدّ مصطلح "ڕەوانبێژی" من "البلاغة" العربية وهو ترجمة حرفية له، ويبدو أن البلاغيين الكورد قد أخذوا التعريف الاصطلاحي للبلاغة الكوردية (ڕەوانبێژی) من التعريف اللغوي والمعنى الاصطلاحي للبلاغة عند البلاغيين العرب.

٢-٢ جذور البلاغتين (العربية والكوردية)

إنّ المباحث البلاغية نشأت وتبلورت بعد تأمل وفحص عميق لأساليب التعبير الأدبية المتنوعة، ومن ثم نراها تتخذ ابتداء طابع الوصف لظواهر التعبير القولي في نص معين، ثم ما تلبث أن تتجرد من هذا الطابع لتتحول إلى ما يشبه الأصول الثابتة، والمعايير المستقرة التي ينبغي للمتكلم أن يتوخاها ويحرص عليها، كيما يحقق لكلامه الأثر المنشود. وهكذا كانت بلاغة اليونان من كتاب "الخطابة" لأرسطو، وهكذا كانت بلاغة العرب فيما حفظته لنا المؤلفات البلاغية[١٥]. في حين نجد أنّ البلاغة الكوردية نُسخت من البلاغة العربية بحذافيرها ولم تمر بهذه المراحل الطبيعية لنشأتها. فإنها قلّدت وتابعت ما كان موجودا سابقا وهذا ما جعلها تُراوح مكانها دون إبداع أو حتى تطور يُذكر.

لقد ظل الاعتقاد السائد في أوساط الدارسين حتى مطالع الثلاثينيات من القرن العشرين أن الظواهر البلاغية بمصطلحاتها ومفاهيمها عربية النشأة والجذور، ولم يثر أحد من المؤلفين العرب –فيما قرأنا–

موضوع تأثرها بأي تفكير أجنبي قبل هذا التاريخ، بل إن حديث المتقدمين من علماء البلاغة عن الأسباب الداعية إلى تعلّمها تجعل منها علما عربيا صميما" إذ يذكرون في مقدمة هذه الأسباب معرفة وجوه إعجاز القرآن الكريم" ومن هذه الجهة يقدم على سائر العلوم.

إلاّ أن هذا الاعتقاد تعرض للاهتزاز منذ أن قدم الدكتور طه حسين بحثا إلى المؤتمر الثاني عشر لجماعة المستشرقين الذي عقد في مدينة "ليدن" في سبتمبر سنة ١٩٣١ ، وموضوعه "البيان العربي من الجاحظ إلى عبدالقاهر"، فقد ربط البيان العربي بالبيان اليوناني، متمثلا، بخاصة، في كتاب الخطابة لأرسطو[١٦]. ثم تبع طه حسين الدكتور محمد مندور[١٧]، و د.شكري عياد [١٨]، وأيضا د. إبراهيم سلامة [١٩]، وقد ردّ على كلّ هؤلاء الدكتور شفيع السيد بأن الفنون البلاغية كانت موجودة ومتناولة بين العلماء قبل ترجمة كتاب الخطابة لأرسطو، وأن البلاغة العربية نشأت من أجل بيان الإعجاز القرآني وأسلوبه الرفيع، ولابد أن نشير إلى شئ من الفرق بين البلاغتين اليونانية والعربية، في طبيعة النشأة لكل منهما:

١. بلاغة اليونان تدين في الجزء الأكبر من صورها وظواهرها للفن الخطابي بأشكاله المتعارف عليها في المجتمع اليوناني آنذاك، وقلما تستمد من الشعر. أما بلاغة العرب فإنها استقت صورها من الشعر والنثر على السواء، وإن كان اعتمادها على الخطابة في القليل النادر من الأحيان.

٢. للبلاغة العربية مصدر عظيم، لم يتهيأ مثله لبلاغة اليونان، وكان له أثره الفعال في تشكيل مسار البحث البلاغي، وهو القرآن الكريم، فقد جاء بلغة العرب، وتألف من جنس الحروف والكلمات التي تألف منها شعر الشعراء ونثر الخطباء[٢٠].

إذن لابد أن نجلو الأمر في موضوع التأثير والتأثر عامة، سواء في الآداب المختلفة أم في غيرها من نتاج الفكر الإنساني. ونشير في هذا المقام إلى حقيقتين أساسيتين:

أولاهما: أن التأثر بأفكار الآخرين لا يزري بالمتأثر أو ينتقص من قيمته مادام يقوم على الهضم والتمثل، وتطويع المادة المؤثرة وإخراجها إخراجا جديدا له خصوصيته، بل إنه –على العكس– يعد في هذه الحالة آية الأصالة والإبداع، وما الحضارات الإنسانية في عصورها المختلفة إلا حلقات متتابعة من الأخذ والعطاء.

الثانية: أنه لا يكفي في إثبات التأثر والتأثير مجرد التشابه بين فكرتين أو موضوعين، فما أكثر توارد الخواطر، خاصة فيما يشترك فيه أفراد النوع الإنساني على اختلاف أجناسهم وهو اللغة، وهناك من الظواهر اللغوية والبيانية ما يتوصل إليها الباحثون في لغة من اللغات، في الوقت الذي توصل فيها باحثون آخرون في لغة أخرى إلى الظواهر نفسها، مع اختلاف التسمية في بعض الأحيان. وعلى سبيل المثال فإن الحقيقة والمجاز والتشبيه أمور تشترك فيها سائر اللغات الحية المعروفة على وجه الأرض. لابد إذن لإثبات التأثير من وجود علاقة تاريخية واضحة بين كلا الجانبين، المؤثر والمتأثر– إلى جانب مواطن التشابه بينهما بطبيعة الحال[٢١]، وأمّا فيما يتعلق بجذور البلاغة الكوردية وأصولها فلابد من القول: إنّ تأثير البلاغة العربية على البلاغة الكوردية جلي في تسمية مصطلح "البلاغة الكوردية" وترجمتها الحرفية. ولبيان ذلك، نورد أقوالا لإدريس عبدالله، حيث تحدث عن "جوانكاريي" (البديع) في البلاغة الكوردية قائلا: ((جوانكارى يەكێكە لە سێ بەشەكانى زانستى ڕەوانبێژى... لە عەرەبيدا "البديع" ى پێ دەگوترێت، وشەيەكە لە ڕووى زمانييەوە بريتييە لە داهێنانى شت، يان بە واتايەكى تر "البديع" بەو شتە دەگوترێ كەبۆ يەكەم جار دادەهێنرئ...))[٢٢] (البديع أحد الأقسام الثلاثة للبلاغة... وهو البديع في العربية، لفظة في جانبها اللغوي هي الإبداع، أو بمعنى آخر يقال للأشياء المبتدعة: البديع). وقال أيضا: ((لێكۆلينەوە لە سێ بەشەكانى زانستى ڕەوانبێژيى، بەبەراورد لەگەلّ عەرەبەكان، لاى كورد زۆر دواكەوتوە، ئەوەى كراويشە، نووسەرانى سوودى چاكيان لە ڕەوانبێژانى عەرەب وەرگرتوە، هەربۆيە بۆ دەستيشان كردنى هونەرەكانى جوانكارى دەشئ سوودمەندبێ، سەرەتا بۆلاى ڕوانبێژانى عەرەب بگەڕێينەوە، بزانين ئەوان چۆنيان خستۆتە ڕوو))(23).(البحث في العلوم الثلاثة للبلاغة مقارنة بما عند العرب متأخر جدا عند الكورد، وما بُحث فقد استفاد الكتاب الكورد كثيرا من البلاغة العربية، لذا تحديد فنون البديع يمكن أن يكون مفيدا إذا أرجعناه إلى البلاغة العربية لنعرف كيف عرضوا هذه الفنون).

فهذه النصوص واضحة وجلية في تأثير البلاغة العربية في البلاغة الكوردية، واعتراف من باحث كوردي على سريان أرومة البلاغة العربية في أصول البلاغة الكوردية. وتوصية منه على انتهاج البلاغة العربية لفهم البلاغة الكوردية وتعليمها وعرضها، وفيما يتعلق بالموضوع نفسه، نرى أن الأدباء الكورد لم يكتفوا بنقل المصطلحات والتعريفات من البلاغة العربية إلى البلاغة الكوردية فقط، بل نرى أديبا مثل علاءالدين السجادي ينسج كتابه "خوێشخوانی" على منوال كتاب "تلخيص المفتاح" للخطيب القزويني خطة ومنهجا وطريقة تناول[٢٤].

٣- تاريخ البلاغتين

٣-١ تاريخ البلاغة العربية

البلاغة العربية في العصر الجاهلي

لقد كان الجاهليون يحكمون على التذوق الجمالي بأسماء غير التي تعارف عليها البلاغيون في العصور اللاحقة، وذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يصدرون أحكاما من غير تعليل في نظر اللاحقين، وإن كانت تلك الحدود البلاغية واضحة لديهم، ومقبولة لدى المتلقين آنذاك[٢٥].

البلاغة العربية في العصر الإسلامي والأموي:

إن الملاحظات البيانية كثرت في العصر الإسلامي والأموي، وهي كثرة عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقروا في المدن والأمصار، ورقيت حياتهم العقلية، وأخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية والعقدية ...، ونما العقل العربي نموا واسعا، فكان طبيعيا أن ينمو النظر في بلاغة الكلام وأن تكثر الملاحظات المتصلة بحسن البيان، لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب، بل أيضا في مجال الشعر والشعراء[٢٦].

البلاغة العربية في العصر العباسي

لقد برزت اتجاهات للبلاغة العربية في هذا العصر، فكانت تتمثل في:

اتجاه الأدباء والنقاد والكتاب والرواة.

اتجاه النحويين واللغويين.

اتجاه دراسات إعجاز القرآن.

اتجاه الدراسات الفلسفية البلاغية.

فالاتجاه الأول يربي الذوق، ويشرح العبارة، ويحافظ على بيان التراكيب، ووضوحها، ومن هذا النوع كتاب "البيان والتبيين" لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، وكتابا "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبدالقاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ). وكتاب "المثل السائر" لابن الأثير(ت٦٣٧هـ)، ومن الكتب التي تمثل الاتجاه الثاني "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، و"الخصائص" لابن جني (ت٣٩٢هـ)، و"الصاحبي" لابن فارس (ت٣٩٥هـ). وهذه الطائفة من هذه المؤلفات تخدم المعنى القرآني من وجهة نظر نحوية لغوية، وأبرز ما يُصوّر اتجاه ودراسات الإعجاز القرآني، "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم" للرماني (ت٣٨٦هـ)، والخطابي (ت٣٨٨هـ)، وعبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ). وكتاب "إعجاز القرآن" لأبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وتمثل هذه الكتب طرائق فهم القرآن الكريم من خلال الوجهة البلاغية، وهي لا تختلف في هدفها عن الدرس البلاغي عند البيانيين، إلا أنها تجعل هذه المفردات البلاغية في كلام العرب خدمة لكتاب الله، إذ لا تقف في إظهار اللون البلاغي في كلام العرب، بل لابد من وَصْل ذلك بكلام الله تعالى، ومن هذا كتاب "بديع القرآن" لابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ).

يمثل الاتجاه الرابع القسم الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي (ت٦٢٦هـ) وكتاب "التلخيص" للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ومن سار على هذه الطريق من أصحاب الحواشي والتقارير في "شروح التلخيص"[٢٧].

البلاغة العربية في العصر الحديث
شاعت في العصر الحديث البلاغة العربية في آثار الدارسين من خلال تيارين

الأول: استمرار لمنهج السكاكي ومن تلاه من المؤلفين، أو غيرهم ممن عُرفوا في تاريخ البلاغة العربية بأصحاب المنهج الفلسفي، واستقرّت علوم البلاغة في هذه المؤلفات وعند هذا النفر من العلماء على الصورة الآتية: مقدمة في البلاغة العربية وتضم: (الفصاحة، البلاغة)، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وأخيرا خاتمة في السرقات، وفيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق به. وأغلب الكتب المدرسية في العصر الحاضر اتبعت هذا التقسيم، وإن كنا نجد في أمثلتها بعض النظرات النقدية، والشروح الأدبية. وعلى العموم فهذه البلاغة سُميت في العصر الحاضر باسم "البلاغة المدرسية"، وأغلب صفحاتها منزوعة نزعا من كلام السابقين في أمثلتها وشرحها وتقسيمها.

الثاني: سار فريق آخر من دارسي البلاغة العربية على المواءمة بين هذا التقسيم والاتصال بالمفاهيم النقدية، والمصطلحات الأدبية، فعرفوا البلاغة باسم "البيان"، ومرة باسم "الذوق"، وثالثة باسم "الصورة"، ورابعة باسم "الأسلوب"، وخامسة باسم "النقد". وهم في كل ذلك يعرضون ثقافتهم ومعرفتهم من خلال الصورة البلاغية [٢٨].

٣-٢ تاريخ البلاغة الكوردية

وأما فيما يتعلق بالبلاغة الكوردية فعلمها مستحدث جديد في العصر الحديث" إذ لا نجد من ألّف فيها قديما" وسبب ذلك هو أن العلماء الكورد ذابوا وانصهروا في اللغة العربية" لأنهم – كالقوميات الأخرى الداخلة في الإسلام– وجدوا أن خدمة اللغة العربية إنما هي خدمة للقرآن الكريم وطاعة وقُربة إلى الله تعالى، بل أكثر من ذلك في العصر الحديث وجدنا من له دراسات بلاغية فكتبها باللغة العربية وفي البلاغة العربية أيضا[٢٩]، وأول من تكلّم عن بعض موضوعات البلاغة باللغة الكوردية مثل (التعقيد، الإيجاز، التشبيه، الاستعارة) من دون ذكر للبلاغة الكوردية، هو الشيخ نوري الشيخ صالح في سلسلة مقالات بعنوان (أدبيات كوردى) بين سنتي ١٩٢٦– ١٩٢٧ في جريدة (ژيان)[٣٠]، ومن أوائل من ألّفوا في البلاغة الكوردية هو علاءالدين السجادي، فقد تحدث عن البلاغة الكوردية في كتابيه (ئەدەبى كوردى وليّكوّلينەوه له ئەدەبى كوردى)(الأدب الكوردي ودراسة الأدب الكوردي) في سنة ١٩٦٨ و(دەقەكانى ئەدەبى كوردى) (نصوص الأدب الكوردي) في سنة ١٩٧٨. وعلى نقيض الشيخ نوري نجد السجادي قد "كرّد" المصطلحات البلاغية[٣١] .

ثمّ جاء بعد السجادي الدكتور عزيز گەردى، وكتب في بداية السبعينيات المجلد الأول والثاني والثالث في البلاغة الكوردية وسمّاه "رەوانبيّژيى له ئەدەبى كورديدا" (البلاغة في الأدب الكوردي). وقد خصّص كل مجلد لعلم من العلوم الثلاثة للبلاغة: فـ"البديع–جوانكارى" و "المعاني–واتاسازى" و "البيان–رووبيّژى"[٣٢]. ثمّ جمع المجلدات الثلاث في كتاب واحد وسمّاه "رەوانبيّژيى" (البلاغة) فكانت الطبعة الأولى في سنة ٢٠٠٢م، وأما الطبعة الثانية فكانت في سنة ٢٠٠٥م[٣٣]، وثالث كتب البلاغة الكوردية هو(ئاوەڵواتا) (المجاز) للدكتور كامل حسن البصير، ألّفه في سنة ١٩٨١م، والذي تحدث فيه عن المجاز عند اليونان والعرب والآوروبيين والكورد على السواء[٣٤]. وأما الكتاب الرابع فهو لمحمد سعيد إبراهيم بعنوان (گەشتێ له عيلمى بەلاغه) (رحلة في علم البلاغة) الذي طبع في سنة ١٩٨٥م. وأمّا الكتاب الخامس الذي ألّف في سنة ١٩٩١ فهو "بەديع وعەرووزى نامى" (بديع وعروض النامي) من تأليف الملا عبدالكريم المدرس الذي خصّصه لعلم البديع. والمؤلف في هذا الكتاب لم يكتف بنقل تعريفات ومصطلحات البلاغة العربية إلى البلاغة الكوردية فحسب، بل نقل مصطلحات الفنون البديعية العربية إلى البلاغة الكوردية كما هي دون ترجمتها إلى الكوردية، مثل: (الطباق، مراعاة النظير، المقابلة، الإرصاد، المشاكلة، العكس، ...ألخ)(35). والكتاب الأخير فهو"جوانكارى لەئەدەبى كورديدا" (البديع في الأدب الكوردي) لإدريس عبدالله[٣٦]، وفي سنة ١٩٨٦ وما بعدها نجد أن جامعة صلاح الدين في هولير والجامعات الأخرى في كوردستان والعراق قد فتحت أبوابها على مصراعيها لدراسة البلاغة الكوردية وخدمتها من خلال تقديم البحوث العلمية ورسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.منها:

١- ویّنەی رووبەڕوی لە شیعری کلاسیکی کوردیدا بە نموونەی مەلای جزیری ونالی (الصورة البلاغية في الشعر الكلاسيكي الكوردي، شعر مُلا الجزيري ونالي أنموذجا)، نوزت أحمد عثمان، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة الكوردية/كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين، ١٩٩١م.

٢- هونەری رەوانبێژی لە شیعری (نالی) دا (فن البلاغة في شعر "نالي")، عبدالسلام سالار عبدالرحمن، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة الكوردية/كلية اللغات/ جامعة السليمانية، ٢٠٠٠م.

٣- لایەنە رەوانبێژییەکان لە شیعری کلاسیکیدا بە نموونەی حەمدی وحاجی قادری کۆیی (الجوانب البلاغية في الشعر الكلاسيكي، شعر حمدي وحاجي قادر الكويي أنموذجا)، إدريس عبدالله، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة الكوردية/كلية اللغات/ جامعة صلاح الدين، ٢٠١٠م.

ويبدو أنّ كلّ الذين تكلموا عن البلاغة الكوردية قد اعتمدوا على المؤلفين العرب في البلاغة العربية، فجعلوا البلاغة العربية أساسا لمصادر تأليفاتهم، واستعاروا ألفاظ البلاغة العربية ومصطلحاتها للبلاغة الكوردية وترجموها حرفيا، وأما فيما يتعلق بمنهج البلاغة الكوردية واتجاهها" فإننا لا نجد مناهج واتجاهات مختلفة ومتباينة ومتنوعة للبلاغة الكوردية كما وجدناها في البلاغة العربية. ونستطيع القول بأن البلاغة الكوردية سارت باتجاه واحد" الا وهو الاتجاه التعليمي، أو فيما عُرف عند الباحثين المعاصرين للبلاغة في العصر الحديث بـ "البلاغة المدرسية". إذ كان ديدن جُلّ الذين جمعوا ومثّلوا وكتبوا في البلاغة الكوردية هو الإتيان بشواهد شعرية أو نثرية للفنون البلاغية بُغية توضيح المصطلح أو الفن البلاغي دون الالتفات لتذوق النص الأدبي أو بيان الجمالية الأسلوبية لهذا النص أو ذاك. ويبدو أن هذا الأمر نجده طبيعيا إذا تفحصنا البلاغة الكوردية كونها علما جديدا على الكورد، إضافة إلى عدم تكلّف أنفسهم (ونقصد الذين تناولوا هذا العلم عند الكورد) الإتيان بقراءات جديدة في هذا المجال، أو تضمّن الأمثلة بعض النظرات النقدية، أو حتى توطيد هذا العلم عند الكورد ببعض إضافات في المصطلح، أو التقسيم، أو التحليل.

٤- علم المعاني في البلاغتين

٤-١ تعريف علم المعاني

عرّف السكاكي علم المعاني بقوله: ((هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره))[٣٧].

فهو علم يُعلمنا كيف نُركب الجملة لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف والأحوال، وهو يعني بـ "تراكيب الكلام"، التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم، ولم يرتض القزويني تعريف السكاكي فعرفه بقوله: ((هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال))[٣٨]، وأحوال اللفظ في تعريف القزويني تشمل أحوال الجملة، كالقصر والفصل والوصل والمساواة والإيجاز والإطناب، كما تشمل أحوال أجزائها كأحوال الإسناد وأحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل، وإذا كان لنا أن نفاضل بين تعريفي السكاكي والقزويني، فإننا نفضل تعريف القزويني" لأنه موجز وواضح[٣٩]، ويمكن حصر موضوعات علم المعاني التي وردت في القسم الثالث من كتاب "المفتاح" للسكاكي على النحو التالي: الخبر والإنشاء، الإسناد الخبري واختلافه باختلاف السامع من حيث خلو الذهن، أو الشك، أو الإنكار، الإسناد، وبيان أحوال المسند إليه والمسند، من حيث: الحذف والذكر، والتنكير والتعريف، والتقديم والتأخير، والتخصيص والمقتضيات البلاغية لذلك، الفعل ومتعلقاته، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب، وبيان كيف أنهما نسبيان، القصر وأنواعه وطرقه، الطلب ويندرج تحته:

مقدمة عن الطلب مستمدة من كلام المناطقة عن التصور والتصديق وما يحصل في الذهن، وما يحصل في الخارج.

أنواع الطلب الخمسة: التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، وأدوات كل منها، ووظائفها.

الأغراض البلاغية أو المعاني أو المعاني الإضافية التي يخرج الطلب عن معانيه الأصلية من أجل الدلالة عليها، وذلك مثل: التعجب، والإنكار، والاستبطاء، والنفي[٤٠]، وهنالك أساليب في علم المعاني قائمة على الخروج من مقتضى الظاهر لنكتة أو سبب من الأسباب، من أهمها: وضع المضمر موضع المظهر، ووضع المظهر موضع المضمر، والقلب، والتغليب، والأسلوب الحكيم،والالتفات، والانتقال من خطاب الواحد لخطاب الاثنين وعكسه، والانتقال من خطاب الواحد لخطاب الجمع وعكسه [٤١]، وإذا جئنا إلى علم المعاني في البلاغة الكوردية نجد أن البلاغيين الكورد قد نقلوا وترجموا هذا العلم من البلاغة العربية. وقد استعمل السجادي مصطلح (گوزارەکاری) [٤٢] لعلم المعاني و د.عزيز طردي مصطلح (واتاناسي) للعلم نفسه وعرفه بقوله: ((ئەم زانستە لە پەیوەندی وشەومانا دەکۆڵێتەوە. باس دەکا قسەونوسین دەبێ لەگەڵ بارودۆخی گوێگر خوێنەرو هەڵوێستی گشتی ئاخاوتن ڕێك بکەوێ بۆ ئەوەی بەرهەمەکە ڕەوان بێ وقسەکەر تووشی هەڵەی گەیاندنی مانا نەبێ. لەهەمان کاتدا لەو مانا لاوەکی وخوازەییانە دەکۆڵێتەوە کە لەگەڵ مانای دروست وفەرهەنگی وشەکان مانای ڕستەکە تەواو دەکەن کە هەڵویستی بەکارهێنان دەیانسەپێنێ)) [٤٣] (هذا العلم يبحث في علاقة اللفظة والمعنى، يتكلم عن مطابقة الكلام والمكتوب لمقتضى حال المتلقي وسياق الكلام ليكون الكلام بليغا ولا يفهم خطأ. ويبحث أيضا في المعاني الثواني التي تخلق مع المعاني الصحيحة للألفاظ معاني الجمل التي تفرضها موقف المرسل). ونلحظ أن هذا التعريف قريب من تعريف السكاكي وكأنه ترجمة له، وقد تحدث البلاغيون الكورد عن موضوعات علم المعاني في البلاغة الكوردية وهي عندهم (الخبر والإنشاء، الإيجاز والإطناب والمساواة، الفصل والوصل، القصر، الإلتفات) [٤٤] وغضوا الطرف عن الموضوعات الأخرى التي ذكرها البلاغيون العرب ليس جهلا وإنما عدم اكتراث كما صرّح السجادي بقوله: ((بەلاغەی عەرەبی ئەمانەی هەموو گرتۆتەوە، بەڵام ئێمە لەپاش لێکدانەوەو وردبونەوە ئەوەمان بەلاوە چاکتر بوو لەو ئەندازەیە کە باسمان کوردووە زیاتر باس نەکەین. ئەوەش ڕاستە کەبەلاغە زانیارییەکە وچەمکی ئەو زانیارییە لەهەموو زەمانێکا هەیە، وەئەبێ لەزمانی کوردیشدا هەبێ، بەڵام وەکو ووترا زیاد لەوە بەزیاد ئەزانم))[٤٥] (إن البلاغة العربية تضم كل هذه الفنون، وإنما نحن بعد الدراسة والتدقيق آثرنا عدم ذكر الفنون أكثر من هذا، وهذا صحيح أن البلاغة علم ومفهوم هذا العلم موجود في اللغات كافة، ولابد من وجودها في اللغة الكوردية أيضا ولكن نكتفي بهذا القدر من هذا العلم). فهو يقر بكثرة موضوعات علم المعاني إلّا أنه استأثر بهذه الموضوعات خشية الإطالة، ولكي تكون دراستنا قائمة على أرضية علمية صلبة معتمدة على المقابلة الاستقرائية فسوف نجري مقارنة في الخبر وأضربه والإيجاز والإطناب كما جاءت في كتب البلاغيين العرب والكورد.

٤-٢ الخبر وأضربه

لقد تحدث الرازي(ت٦٠٦هـ) عن الخبر قائلا: ((القول المقتضي بتصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو بالإثبات. ومِنْ حدِّه: بأنه المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب))[٤٦].

أمّا الدكتور أحمد مطلوب فقد قال: ((وصفوة القول: أنَّ الخبر كلُّ كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، وهذا تعريف يصدق على كلِّ كلام يؤخذ من غير النَّظر إلى قائله، والأخبار التي وردت في كتاب الله وأحاديث النّبي صلى الله عليه وسلم والحقائق العلمية والبديهيات التي لا يشك فيها، لا يمكن أنْ تحتمل الكذب مع أنَّها إخبار عن شئ، ولذلك تخرج مِنْ هذا التعريف، أمَّا غيرها مِنَ الأخبار فهي قابلة للتصديق والكذب، ولأنّها ينظر إليها لذاتها لا لذات القائلين)) [٤٧]، وأمّا معيار تحديد الصدق والكذب فقد أوضحه الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ) بقوله: ((اختلف النّاس في انحصار الخبر في الصدق والكذب. فذهب الجمهور إلى أنّه منحصر فيهما، ثم اختلفوا. فقال الأكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له. وهذا هو المشهور وعليه التعويل)) [٤٨].

أضرب الخبر:

لابد من مراعاة أحوال المخاطبين الذين يُلقى الخبر إليهم، فيجب مراعاة المقامات التي يُتحدّث فيها(49). ومن أجل ذلك قسّم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أقسام" وهي:

أوّلاً: الخبر الابتدائي: وهو ((أنْ يكون المخاطبُ خالي الذّهن من الخبر، غير متردِّدٍ فيه ولا منكر له. وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التّوكيد)) [٥٠]. مثل قولنا: زيد قائم. لمن لايكون شاكا أو منكرا لقيام زيد.

ثانياً: الخبر الطّلبي: ونعني به أنّ المخاطب أو المتلقي إذا كان متردداً في قبول حكم أو مضمون التّعبير، أو متردّداً في ثبوته أو عدمه، إذ لمْ يترجّح عنده ثبوته أو نفيه، فإنّ هذه الحالة تقتضي تقوية التّعبير في تأكيده[٥١]. وذلك مثل قوله تعالى: ((ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير))[٥٢]. فقد أُكّد قدرة الله على كل شيء بمؤكد (أنّ) لمن كان مترددا في قدرته تعالى.

ثالثاً: الخبر الإنكاري: وهو أنْ يكون المخاطَبُ منكِراً للخبر الذي يُرادِ إلقاؤه إليه، معتقداً خلافه. فيجب تأكيد الكلام له بمؤكدين، أو أكثر، على حسب حاله من الإنكار" قوة وضعفا[٥٣]. ومنه قول لبيد:

ولقد علمتُ لَتأتيَنَّ منيّتي إنَّ المنايا لا تطيشُ سهامُها[٥٤].

فالشاعر أكّد خبر مجيء موته بمؤكدي (القسم وقد). وكأن الناس قالوا: لايعلم الإنسان أجله وأنكروا عليه علمه، فردّ عليهم ببيت شعره هذا.

الخبر في البلاغة الكوردية

قال عزيز گەردی: ((خەبەر: لە ئەسلدا بۆ گەیاندنی زانیاری دەگوترێ وبەپێی دارشتنی شێوازی خەبەری)) [٥٥]. (الخبر في الأصل يلقى لإيصال معلومة وفق الأساليب الخبرية). وقسَمه إلى ثلاثة أضرب كما في البلاغة العربية، وهي[٥٦]:

١- خەبەری ساکار(الخبر الابتدائي).
٢- خەبەری داواکاری (الخبر الطلبي).
٣- خەبەری نکوولی (الخبر الإنكاري).

وقد عرّف هذه الأضرب بتعريفات البلاغيين العرب ولم يضف شيئا[٥٧]. وقد أتى بأمثلة لكل ضرب. منها قول الشاعر پیرەمێرد فی الخبر الابتدائی:

بەهارمان بۆ هات، بەلآم بەبرسی (أتانا الربيع، ولكن بجوع)
کەس لە سەیران وشایی ناپرسی[٥٨]. (لاأحد يسأل عن السياحة والدبكة)

فالشاعر هنا يلقي علينا خبرا جديدا لسنا مترددين ولا منكرين له وهو إقبال الربيع، لذا لايؤكده بمؤكدات.

ومثال الضرب الثاني قول الشاعر (خاني):

نوورەك فتلی ل وان ژ ناگەه (فجأه گلع عليهم نور)
ئیدی قە نەما ئەوان چو ئلگەه[٥٩]. (قد أصبحوا في غيبوبة)

ف (خاني) قد وظّف أداة التوكيد (قه) بمعنى (قد) ليلقي المتلقي تردده جانبا في حالة الوجد الصوفي الذي مرّ به بطل الأسطورة الشعرية ومن معه، فأكد بمؤكد واحد فقط.

ومثال الضرب الثالث قول الشاعر بيَ كەس:

بەو خودایەی بێ شەریك ولامەکان و واحیدە (والله الذي لاشريك ولامكان ولا واحد له)
عەشقی تۆ نەوعێ لە دڵما ئاگری کردۆتەوە (قد أوقد عشقك نارا في فؤادي)
ئاگرێکی وا هەزار ساڵ ئاوی بڕژێنیتە سەر (نار إذا أسكبت عليها الماء ألف سنة)
قەت گڕوکلپە وبلێسەی تا ئەبەد نەکوژێتەوە[٦٠]. (أبدا لا تنطفئ لهيبها إلى الأبد)

الشاعر يتحدث عن عشقه للوطن، وكيف أحرق هذا العشق قلبه. ولكن يؤكد هذا الخبر بمؤكدات القسم بالله وبصفاته العلى، ثم بوصفه للنار التي لاتنطفئ ولو أسكبت عليها الماء ألف سنة، إلى أن يصل في توكيده إيغاله في وصف لهيب هذه النار، وأخيرا نجد ألفاظا استخدمها الشاعر زاد في توكيده مثل (قةت) بمعنى "أبدا" و(تا ئەبەد) بمعنى "إلى الأبد". وكأن المتلقي ينكر على الشاعر هذا العشق الشديد لوطنه ولا يصدقه، فأتى بكل هذه التوكيدات لإقناع الآخر بأسلوب الخبر الإنكاري.

والملفت أن البلاغيين الكورد لم يتحدثوا عن أغراض الخبر بقسميه فائدة الخبر ولازم الفائدة، وكذلك لم يأتوا بمؤكدات الخبر في اللغة الكوردية، وأهملوا مبحثا بلاغيا ذا قيمة أدبية ونقدية عظيمة مثل مبحث خروج الخبر عن مقتضى ظاهر حال المخاطَب. وكان بالإمكان إثراء البلاغة الكوردية بهذه الموضاعات الرصينة وجعلها تخطو خطوات نحو التجديد والإبداع وفتح آفاق رحبة على أساليب وفنون البلاغة الكوردية.

٤-٣ الإيجاز والإطناب

الإيجاز

لغة: ((وَجُزَ الكلام وَجازةً ووَجْزاً وأوجَز: قلّ في بلاغه وأوجزه واختصره وأمرٌ وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر))[٦١].

عني العرب بالإيجاز منذ وقت مبكر فالبلاغة عند بعضهم هي الإيجاز[٦٢]. فكثيرا ما كانوا يعنون به ويميلون إليه في النتاجات الأدبية، مشيرين إلى ضرورة الابتعاد عن الإطالة والإسهاب ممتدحين الكلام الذي يكون كالوحي والإشارة. ولا يكاد كتاب يخلو من كتب النحو أو البلاغة أو النقد من إشارة إلى هذا اللون الأدبي البلاغي ومحاولة إعطاء حد له وبيان أقسامه[٦٣]، ويكاد يكون تصورهم موحدا، فهم يتفقون في مفهومهم للإيجاز الذي يرونه ((العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال))[٦٤]. وهذا يعني أن البلاغيين كانوا يسعون جاهدين إلى التوفيق بين استعمال الألفاظ القليلة مع إبراز المعنى على نحو واضح وموح ومكثف والإيجاز مثله مثل أي فن بلاغي آخر إذا ما أفرط في استعماله خرج من دائرة الاستحسان التي بني عليها، والإيجاز نوعان: إيجاز القصر وهو ما لا يكون بحذف اللفظ" أي أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة[٦٥] ، مثل قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة)[٦٦]، فإن معانيها كثيرة وألفاظها قليلة ولا حذف فيها، إذ أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك رادعا له إلى أن يكف عن القتل ولا يقدم عليه، فأوجب ذلك حياة الناس . والنوع الثاني هو الإيجاز بالحذف، مثل قوله تعالى: (وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا) [٦٧]أي "سفينة صالحة"[٦٨]. ففائدة هذا القسم ((زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأكثر وكان ذلك أحسن))[٦٩]. فذهاب النفس في المحذوف كل مذهب ((إتاحة للأذواق أن تتذوق إيحاءات الكلمات في الجمل، وللوجدان أن يتفاعل هو والمعنى المصور والفكرة الشاخصة، وللذهن أن يبحث في العلل والأسباب لتقديم لفظ على آخر، أو العطف بحرف دون حرف، أو تفضيل نوع من أنواع الجملة، وهكذا يكتسب النظم لونا من ألوان الغموض يكون مثارا للاستدعاء المعنوي))[٧٠].

الإطناب

لغة: يدل الإطناب في اللغة على الطول والتتابع، ((وأطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد، وأطنب في الكلام –أيضا– إذا أبعد، وأطنب الإبل: إذا تبع بعضها بعضا في السير))[٧١].

أما اصطلاحا بلاغيا فقد عرفه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) بقوله: ((هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. فهذا حدّه الذي يميزه عن التطويل إذ التطويل هو زيادة اللفظ على المعنى لغير فائدة))[٧٢].

لقد عني العلماء الأوائل بموضوع الإطناب عناية فائقة، لأنه لا يكاد يذكر الإيجاز إلا ويذكر معه الإطناب.

ومثال الإطناب قول البحتري:

ذاتُ حُسنٍ لو استزادَتْ منَ الحسـ ـنِ إليه، لما أصابَتْ مزيـــداً
فهيَ الشَّمسُ بهجةً، والقضيبُ الـ ـغضُّ ليناً، والرِّئمُ طَرْفاً وجيدا[٧٣]

فالشاعر يذكر المعنى الواحد تاما (وهو حسن الحبيبة) لا يحتاج إلى زيادة ثم يضرب له مثالاً من التشبيه زيادة إطناب (الشمس، القضيب، الرنم)، فهذا التذاذ بذكر الحبيبة من خلال الإطناب في وصفها.

والإطناب ضروب، منها: التتميم والتذييل والإيضاح والتكميل والتوشيع وذكر الخاص بعد العام والتكرير والإيغال والاحتراس والاعتراض [٧٤]،وتحديد الإيجاز والإطناب وتعيينها أمر نسبي عند البلاغيين[٧٥]، وقد تحدث السجادي عن الإيجاز والإطناب وسماهما (كورتبڕی ودرێژبڕی) وعرَفهما بقوله: ((مەبەست بە كورتبڕی ئەوەیە كە كۆمەڵە گوزارەیەك بەچەند وشەیەكی كەم دەربڕێ. درێژبڕری پێچەوانەی ئەمەیە))(76) (القصد من الإيجاز هو التعبير عن مجموعة مفاهيم بألفاظ قليلة، والإطناب على نقيضه). فهو يرى ما ذهب إليه البلاغيون العرب من أن الإيجاز هو إجاعة اللفظ وإشباع المعنى وعلى نقيضه الإطناب. وصرّح بأن الإيجاز والإطناب أمر نسبي وقائم على اعتبارات حالية[٧٧]، وقسّم السجادي الإيجاز إلى قسمين: إيجاز حذف وإيجاز قصر[٧٨]. وأتى بمثال لإيجاز الحذف بقوله: (كابرا لێ يان پرسی، هەمەوەندەكان چی يان كرد؟ وتی: هاتن ، كوشتيان ، بردیان ، سووتاندیان).(سُئل الرجل، ماذا فعل الهموندیون؟ قال: أتوا، قتلوا، نهبوا، أحرقوا). فكان باستطاعة الرجل الاكتفاء بالقول: خربوا البلاد. إلاّ أنّه أطنب في الوصف لينفّس عمّا في داخله من شجون. وأما فيما يتعلق بإيجاز القصر فقد أتى بمثال: (وةكو ئةوة كة رێبواریَك ثرسیاري شتیَك لة یةكیَك ئةكا، ئةویش ثێي ئةڵێ: "من نازانم بضؤ لةو دێ یة بثرسة". مةبةست بة (لةو دێ یة بثرسة)، واتة لة "خةڵكي" ئةو دێ یة بثرسة. (مثل عابر سبيل يسأل رجلا عن شيئ، ويجيبه الرجل قائلا: أنا لا أعرف اذهب فاسأل القرية. ويقصد بالقرية أهلها). والحذف جاء هنا للشهرة فهو مماثل لقوله تعالى: ((واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها)) [٧٩]. أي: أهل القرية وأصحاب العير، فحذف المضاف في الموضعين، وحذفه يشير إلى شهرة السرقة وذيوعها وكأنهم يريدون: أن أمر السرقة قد اشتهر وذاع إلى حد أنك لو سألت الجمادات لأجابت، ولو سألت الحيوانات لنطقت وأخبرت، وذكر السجادي نموذجا للإطناب وقال: ((كابرا باسی زەویەكی بەیاری ئەكا، كە بە بەیاری ماوەتەوە، ئەڵێ: "سەپان نەبوو بۆ شۆو بررین، گا نەبوو جوتیار جووتی پێ ی بكا، باران نەبوو ئاوی بدا، وا بەو جۆرە بەبەیاری مایەوە". كابرایەكی گوێگر گوێ لەم قسەیە ئەبێ ئەڵێ "نەكێڵراوە." دیارە قسەی كابرای پێشوو بەتەواوی بە درێژبڕری دەرچوو))[٨٠].(الرجل يتحدث عن أرض غير مزروعة ويقول: لا أحد يرعاها، لا جاموس يحرثها، لا مطر يرويها، هكذ بقت على حالها. وسامع يسمع مايقال فيقول: لم تزرع، إذاً كلام الرجل الأول هو الإطناب)، والملفت للنظر هو أن السجادي قرر أن الإيجاز والإطناب يمتاز بهما النثر، والشعر يتميز بالإيجاز فقط" وهذا راجع –كما يعتقد– إلى طبيعة الشعر التي تقتضي الإيجاز[٨١]. ومن يتصفح كتب البلاغة العربية يجد أن الإطناب لايختص بالنثر فقط، بل نجده في الشعر أيضا. بل أكثر من هذا فقد تحدث البلاغيون عن بلاغة الإطناب في القرآن الكريم.

٥- علم البيان في البلاغتين

٥-١ تعريف علم البيان

البيان لغة: الكشف والإيضاح والظهور...، وأبان الشئ فهو مُبين، وأبنته: أي وضحته، واستبان الشئ: ظهر، والتبيُّن: الإيضاح [٨٢].

البيان اصطلاحا: أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه[٨٣]، وقد سمّى السجادي علم البيان بـ(ڕەوانكاری) و د.عزيز گردی بـ (ڕوونبێژی) وعرّفه بقوله: ((لەوە دەكۆڵێتەوە چۆن دەشئ یەك مانا بەڕێگای جۆراوجۆر دەربڕێ، بەمەرجئ دەربڕینەكە بە ئەندێشەیەكی داهێنەرانە بئ وماناكە بەڕوونی بگەیەنئ. هەروەكو لەچۆنیەتی مانادا دەكۆڵێتەوە)) [٨٤] (يبحث في إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، شريطة أن تكون الطرق نابعة من خيال مبدع وهو يبحث أيضا في كيفية إيراد المعنى). وهذا يتطابق مع تعريف علم البيان في البلاغة العربية، وعلم البيان في البلاغة العربية ينقسم إلى مباحث، من أهمها: التشبيه، والاستعارة، والحقيقة والمجاز، والكناية والتعريض. وقد تابع البلاغيون الكورد البلاغة العربية في هذا التقسيم" فتحدثوا عن الحقيقة والمجاز، والاستعارة، والتشبيه والكناية بكلّ أقسامها وأتوا لها بنماذج شعرية ونثرية في اللغة الكوردية [٨٥].

٥-٢ فن التشبيه

التشبيه

((هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى)) [٨٦].

فالتشبيه هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرِّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه[٨٧]**.وللتشبيه أربعة أركان هي:**

١- المشبه: وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.

٢- المشبه به: وهو الأمر الذي يراد إلحاق غيره به، ويسمى كل من المشبه والمشبه به بطرفي التشبيه.

٣- وجه الشبه: وهو المعنى الجامع الذي يشترك فيه الطرفان، ويكون في المشبه به أقوى.

٤- أداة التشبيه: وهي اللفظ الذي يربط بين طرفي التشبيه[٨٨]**.**

ومثال التشبيه قول الله تعالى في وصف الكفار عند هلاكهم: ((فجعلهم كعصف مأكول))[٨٩]**.**

فالمشبه: أصحاب الفيل والمشبه به: العصف المأكول وأداة التشبيه: الكاف ووجه الشبه: محذوف.فإن الله سبحانه وتعالى عبّر عن هلاك أصحاب الفيل بأنهم جعلوا كالعصف وهو ورق الزرع وهذا كاف في إفادة الهلاك ولكنه قيد العصف بوصف "مأكول"، أي: أكلته الدواب وراثت عليه وبالت فهم قد صاروا إلى حال أخرى في أجسادهم أشد هلاكا.

التشبيه في البلاغة الكوردية

لێکچواندن (التشبيه): ((بریتییه له وەکوو یەك لێ کردنی دووشت یان زیاتر له سیفەتێکی هاوبەش یان زیاتر، بۆ روون کردنەوەی ئەو سیفەته لەو شتەی که بابەتی باسەکەیه)) [٩٠]**. (التشبيه هو جعل شيئين أو أكثر متماثلين في صفة مشتركة أو أكثر، وذلك لبيان صفة الشيء المذكور في الموضوع)**

بنەرەتەکانی لێکچواندن: لێکچواندنی ئاسایی چوار بنەڕەتی هەیه:

١- لێچوو (المشبه) : ئەو شتەیه باسی دەکرێ ولەگەڵ شتێکی تردا بەراورد دەکرێ بۆ ئەوەی بەو بەراوردە سیفەتێکی تێدا روون بکرێتەوە که جێی مەبەستە.(هو الشيء الذي يُقابل بآخر لغرض بيان الصفة المقصودة فيه).

٢- لەوچوو (المشبه به): ئەو شتەیه که خۆی بابەتی سەرەکی باسەکه نییه، تەنیا بۆ روون کردنەوەی لایەنێکی بابەتی سەرەکی باسەکه هاتووه، چونکه سیفەته مەبەستەکەی تێدا زۆر زەقەو هێزی سیفەتەکەی دەچێته بەر لێچوو، که مەبەستی سەرەکی باسەکەیه. (هو الشيء الرئيس في الموضوع، ورد لإيضاح جانب رئيس من الموضوع، لأن الصفة المقصودة فيه واضح بقوة).

٣- رووی لێکچوون (وجه الشبه): سیفەتی هاوبەشی نێوان هەردوو لایه، کەله لەوچوودا بەهێزترە تا له لێچوو. (الصفة المشتركة في طرفي التشبيه، وهي في المشبه به أقوى).

٤- ئەوزار (أداة التشبيه): ئەو وشەیەیه که بەیەکەوە گرێدانی لێچوو ولەچوو دەبینێ. (وهي اللفظ الذي يربط بين طرفي التشبيه). وأدوات التشبيه في اللغة الكوردية كثيرة، بعضها كوردية أصيلة وبعضها الآخر دخيلة أجنبية. منها:(وەکو "كاف"، وێنە "شبيه"، چەشنی "مثل"، تەرز "مثل"، مينا"مثل"، نوێلا"مثل"، دەڵێی" کـأن" ، لـەوەکا "يُشـبه"، لەودەچـێ"يماثلـه"، چـون "مثـل"، مانەنـد"مثـل"، وەش"مثـل"، ئاسا"مشابه"، گون"مثل"، شبهەت"شبيه"، ميسال"مثال"، نەزير"نظير")[٩١]**.**

ومثال التشبيه في البلاغة الكوردية قول الشاعر "نالي":

دەروونم خاڵییه وەك نەی دەنالێ (فؤادي خال مثل الناي يشكو)

هەواربکی چ پڕ هاواره بێ تۆ[٩٢]**. (أصرخ صرخة قوية ببعدي عنك)**

فالشاعر يريد أن يعبر عما يجول في خاطره بأن قلبه فارغ وممتلئ شكوى في الآن ذاته واعتراه الهم والحزن ، ولا يجد أفضل من أداة العزف "الناي" وسيلة للتعبير عن هذا، فالناي فارغ في جوفه وهو أيضا

مصدر لخروج الأصوات الشجية. إذن قلبه مثل الناي فارغ، هذا من جانب، ومن جانب آخر، في الوقت ذاته قلبه ممتلئ شكوى.

لقد تحدّث البلاغيون الكورد عن أقسام وأنواع متعددة للتشبيه. فقُسِّم باعتبار ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه أو عدم ذكرهما، وإن لم يُسموها أسمائها كما في البلاغة العربية بـ (المرسل، المؤكد، المفصَّل، المجمَل، والبليغ والتقسيم باعتبار أحوال طرفيه (المشبه والمشبه به) إلى تشبيه مفرد وتشبيه تمثيلي وحسي وعقلي)[٩٣]، والذي يؤخذ على البلاغيين الكورد أنهم لم يوردوا جميع أنواع التشبيه مثلما وجدناها في البلاغة العربية من تقسيم التشبيه باعتبار حسنه وقبحه وقبوله وردِّه ولم يتحدثوا عن التشبيه الملفوف والمفروق وتشبيه التسوية والجمع والتشبيه المقلوب والتشبيه الضمني والتشبيه المكني[٩٤].

٥-٣ فن الاستعارة

الاستعارة في البلاغة العربية

ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه[٩٥]، وهي قسمان:

الاستعارة التصريحية:

وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به[٩٦]، مثال ذلك قول المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبلَ يمشي في البساط فما دَرَى إلى البحر يَسعى أمْ إلى البدر يَرتقي[٩٧].

حيث شبه سيف الدولَة بالبحر بجامع العطاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة "فأقبل يمشي في البساط". وأيضا شبه سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة "وأقبل يمشي في البساط".

الاستعارة المكنية

وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشئ من لوازمه[٩٨]، ومثالها قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}[٩٩].

فقد شبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشئ من لوازمه، وهو الاشتعال على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس [١٠٠]، والاستعارة على أنواع، منها: الاستعارة الاحتمالية، والأصلية، والتبعية، والتجريدية، والتحقيقية، والتخييلية، والترشيحية، والتمثيلية، والتمليحية، والتهكمية، والخاصية، وغيرها[١٠١].

الاستعارة في البلاغة الكوردية

خواستن (الاستعارة)

إن الاستعارة في البلاغة الكوردية تنقسم إلى قسمين أساسيين:

١. خواستنی ئاشکرا: (الاستعارة المصرحة): لێرەدا پەیوەندی نێوان مانای دروست (حقيقي) و مانای خوازەیی (مجازي) وشەکە لێچوون (تشبیه) ە و، نیشانەیەک هەیە دەبێتە بەڵگە کەوشەکە بە مانای خوازەیی هاتووە، یان لێچوونێکە تەنها لێچوێنراو (مشبه به)ی ماوەو، نیشانەیەکیش هەیە دەریدەخات کە مەبەست لێچووە نەک مانی دروستی وشەکە.(الاستعارة المصرحة:هي العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي المشابهة، والقرينة تدل على المعنى المجازي، أو التصريح بالمشبه به، والقرينة أيضا تدل على المشابهة وليس المعنى الحقيقي).

٢. خواستنی درکاو (الاستعارة المكنية): شتێك یان سیفەتێك دەخوازرێت ودەدرێتە شتێکی دیکە، پەیوەندی نێوان هەردوو شتەکەش لێچوونە، یان لێچواندنێکە کە تەنها لێچوو (مشبه) ی ماوەو سیفەتێك یان

شتێکی لێچوێنراو (مشبه به)ی بۆ وەرگیراوە، ئەو شت وسیفەتە، هەم لێچوێنراو دەدرکێنێ وهەم نیشانە (قرینة) ی خواستنەکەیە[١٠٢]. (شيء أو صفة تُستعار لشيء آخر، والعلاقة بينهما المشابهة، أو هي تشبيه بقي المشبه فقط ورمز للمشبه به بصفة أو بشئ، وهذه الصفة أو الشئ تكشف المشبه به وقرينة الاستعارة). وهذان التعريفان ترجمة للاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية في البلاغة العربية من غير زيادة ولا نقصان، ومثال الاستعارة التصريحية في البلاغة الكوردية قول الشاعر (حاجی قادری کۆیی):

تا لە مەکتەب ئەو مەهەم دی مەشقی ئەلفوبێ دەکا (عندما رأيت القمر في المدرسة تدرس الألف والباء)
چاوەکەم بوویتە دوێت وگریە سورخی تێ دەکا[١٠٣](جعلتُ مقلتي محبرتين ودموعي الحمراء حبرا لتكتب بها)

فالاستعارة في لفظة القمر(مەهەم) ، فلفظة القمر لم تستخدم للمعنى الحقيقي لها، وإنما استعيرت للحبيبة، والحبيبة مشبه ولم تذكر وصرح بلفظ المشبه به القمر(مەهەم) ، فالاستعارة تصريحية لذكر المشبه به، ومثال الاستعارة المكنية في البلاغة الكوردية قول الشاعر (سالم):

کەی لەبەر تووڕە دەگا دەستی خەیاڵم بە ڕوخت (متى تصل يد خيالي إلى محياكِ بسبب غضبكِ)
تۆ نەبی کێ بکا دەستەیی سونبول بە قەڵا[١٠٤]. (إذا أنتِ لم تكوني فمن يجعل السنابل قلعة)

فالمشبه (الخيال) والمشبه به المحذوف هو (الإنسان) والقرينة (اليد) والعلاقة بينهما المشابهة فعبارة (دەستی خەیاڵم) أي (يد الخيال) هي استعارة مكنية" لأن اليد عضو من أعضاء جسد الإنسان، ويرى علاء الدين السجادي أن هناك علاقة وطيدة بين الاستعارة والمجاز[١٠٥]. والاستعارة أقوى من التشبيه" لأن المجاز أجمل وأكثر تأثيرا في النفس من الحقيقة[١٠٦].

٦- علم البديع في البلاغتين

٦-١ تعريف علم البديع

البديع: البديع المحدثُ العجيبُ، والبديع: المُبدعُ، وأبدعتُ الشئَ: اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء، وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كلّ شيء، ... وسقاءٌ بديع: جديد،... وأبدع الشاعر: جاء بالبديع، والبَديعُ والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولا[١٠٧]، وقد صار البديع في عرف المتأخرين من علماء البلاغة العربية: العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[١٠٨]، وهنا لابد من بيان أنّ المراد بالمطابقة هو: ((مطابقة مقتضى الحال، وهو إنما يكون بعلم المعاني. وبوضوح الدلالة إيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، وهو بعلم البيان)) [١٠٩].

وعلم البديع ينقسم إلى قسمين[١١٠]:

١- المحسنات اللفظية:التحسين راجع إلى اللفظ. مثل:(الجناس، الازدواج، الموازنة، الترصيع،...).
٢- المحسنات المعنوية: التحسين راجع إلى المعنى. مثل: (التورية، الاستخدام، الاستطراد، المقابلة، حسن التعليل،...).

والبديع في البلاغة الكوردية سُمّي بـ" جوانكاری" وعرِّف بأنه: ((ئەو زانستەیە کە ڕووە جوانەکانی دەربڕینی پێدەناسرێتەوە)) [١١١]. (أي: العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام).

وهو عند البلاغيين الكورد أيضا ينقسم إلى قسمين: (واتايي"معنوي" و وشەيی"لفظية") وعُرِّفا تعريف المحسنات اللفظية والمعنوية كما في البلاغة العربية[١١٢]، والفنون البديعية المتعلقة بـ (واتايي"المعنوية") في البلاغة الكوردية هي: (دژیەك "المطابقة"، پۆشین "التورية"، کۆکردنەوە "المزاوجة"، ڕێبازی گوتەیی "المذهب الكلامي"،...)، وأما الفنون البديعية المتعلقة بـ (وشەيی"اللفظية") في البلاغة الكوردية هي: (ڕەگەزدۆزی "الجناس"، سەروادار "السجع"، دووسەرا "التشريع"،...)[١١٣]، ولقد تحدث البلاغيون الكورد عن الفنون البديعية بنوعيه في كتبهم، ولكن الذي لفت الأنظار أنهم تحدثوا عن فنون بديعية لم تذكر في مصادر البلاغة العربية. ولهذا نقسم هذا المبحث إلى مطلبين، فالأول نتناول فيه الفنون البلاغية التي ذكرت في المصادر العربية والكوردية على السواء مثل الجناس. وأما في المطلب الثاني فنتناول الفنون البلاغية التي انفرد بها البلاغيون الكورد.

٦-٢ فن الجناس
الجناس في البلاغة العربية

هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وهو نوعان: الجناس التام وغير التام. فالتام ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور، هي: (نوع الحروف، عدد الحروف، ترتيب الحروف، هيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات). والجناس غير التام ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة(١١٤).

فمثال الجناس التام قوله تعالى: {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ}(١١٥). فـ"الأبصار" الأولى معناها العيون، و"الأبصار" الثانية معناها العقول.ومثال غير التام قوله تعالى:{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ}(١١٦). فالجناس في لفظي "ينهون وينأون"، وذلك لتشابه اللفظين واختلافهما في حرف واحد في وسط الكلمة وهو "الهاء" في ينهون، و"الهمزة" في ينأون.

الجناس في البلاغة الكوردية

ڕەگەزدۆزی (الجناس): ئەوەیە چەند وشەیەك لەجۆرو ژمارەو ڕیزی پیتەكان وەكو یەك بن، یان لێك نزیك بن بەوەی تەنیا یەك مەرجیان جیا بێت، بەڵام مانیان جودا بێت، ئەویش دوو جۆرە(١١٧): (هو تشابه اللفظين أو أكثر في نوع وعدد وترتيب الحروف، أو تشابههما بفقدان أحد الشروط واختلافهما في المعنى، وهو نوعان):

١- ڕەگەزدۆزیی تەواو (الجناس التام): ئەوەیە وشەكان شێوەیان تەواو یەكسان بێت" واتە: لە جۆرو ڕیزی وشەكان وەكو یەك بن، بەڵام مانایان جیا بێت (هو تشابه اللفظين أو أكثر في نوع وعدد وترتيب الحروف واختلافها في المعنى). مثاله قول الشاعر كامران موكرى:

كاوە كە هەڵیكرد ئالاْ (عندما رفع الراية كاوه)
گەل لە قەڵای زۆردار ئالاْ (١١٨) (الشعب طوّق قلعة الظلم)

فالجناس في لفظتي (ئالاْ) ، فاللفظتان متشابهان في نوع وعدد وترتيب الحروف، ولكنهما تختلفان في المعنى، فالأولى بمعنى "الراية" والثانية بمعنى (التطويق). وهذا يسمى بـ (الجناس التام).

٢- ڕەگەزدۆزیی ناتەواو (الجناس غير التام): ئەوەیە وشەكان كتومت وەكو یەك نەبن، بەڵكو لە مەرجەكانی ڕەگەزدۆزیی تەواو (جۆرو ژمارەو ڕیزی پیتەكان) یەكیان كەم بێت(١١٩). مثاله قول الشاعر (پیرەمێرد):

گوڵ لەباغا خۆی دەنوێنێ (الوردة تُظهر نفسها في الحديقة)
بولبول بە روویدا دەخوێنێ(١٢٠). (والبلبل يغرد أمامها).

فالجناس في لفظتي (دەنوێنێ) و(دەخوێنێ)، فاللفظتان متشابهان في عدد وترتيب حروفهما ولكنهما تختلفان في نوع الحروف والمعنى، فالأولى بمعنى "تُظهر" والثانية بمعنى (يغرد)، والحرف الثالث للأولى هو (ن) وأما الحرف الثالث للثانية هو (خ). وهذا ما يسمى بـ (الجناس غير التام).

إن البلاغيين الكورد قد أهملوا توافر شرط التشابه في هيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات، ويبدو أن السبب راجع إلى عدم وجود الحركات والسكنات في الكلام الكوردي، والملاحظ أن السجادي تحدث عن الجناس وفصّل القول في أنواعه وتفريعاته كما فعل البلاغيون العرب في إيراد أقسامه المختلفة. فتحدث عن الجناس (جیاواز، موضاریع، ڕەها، زیاد، هاوكێشی، پێچەوانەیی، كەرتی، ڕەدوو) (١٢١). وهذه كلها تماثل ما عند البلاغيين العرب، مثل: المماثل والمستوفى والتركيب والمتشابه والمضارع واللاحق والقلب... (١٢٢).

٦-٣ الفنون البديعية المستحدثة في البلاغة الكوردية:

أولا: فرەواتایی (متعدد المعنى): بریتییە لەبەكارهێنانی وشە یان چەند وشەو دەستەواژەیەك، كەبەسەریەكەوە، زیاتر لەواتایەك ببەخشن)) (١٢٣). أي: هو استخدام لفظة أو عبارة أو ألفاظ وعبارات عدة تعطي معان مختلفة وفق العلاقة التي بينها). ومثال هذا الفن قول الشاعر:

گوڵی حاجیلەكانی دەشتی هاموون (گوڵ:زهر،حاجيله:نوع من أنواع الزهور،دەشت:سهل، هاموون:اسم مكان)
نەكەی بیدەی بەنەرگسجارِی گەردوون(١٢٤).

فإننا نلمس معان عدة في صدر البيت، منها:

١- (گوڵ)ە (حاجيلەكان)ی دەشتی هاموون. (زهور حاجيل لسهل هامووڼ)

٢- (گوڵ) ە (حاجيله)ی دەوروبەری (كانی) دەشتی هاموون. (زهور حاجيل محيط نبع سهل هامووڼ)

٣- (گوڵ)ە (حاجيله)ی دەوروبەری (كان)ی دەشتی هاموون. (زهور حاجيل محيط مناجم سهل هامووڼ)

٤- (گوڵی حاجيله) و(كانی) دەشتی هاموون. (زهور حاجيل ونبع سهل هامووڼ)

٥- (گوڵی حاجيله) و (كان)ی دەشتی هاموون. (زهور حاجيل ومناجم سهل هامووڼ)

٦- (گوڵی حاجيله)، (كوانێ) دەشتی هاموون[١٢٥]. (يا زهور حاجيل، أين سهل هامووڼ؟)

ثانيا: پاساوهێنانەوە (التعليل): بريتييە لەوەی شاعير سەرەتا شتێك بڵێت، دواتر بێت پاساوێك بێنێتەوە بۆ ئەو قسەيەی كردوويەتی.[١٢٦] أي: أن الشاعر يتحدث عن شيء، ثم يأتي ويعلل لحديثه. مثاله قول الشاعر:

ڕێ مەدە بەر بە تاقی تەنيا (لا تسلك الطريق وحدك)

هەورازو نشێوی زۆرە دنيا[١٢٧]. (فالدنيا مليئة بالمرتفعات والمنخفضات)

ففي هذا البيت يوصي الشاعر صديقا له بعدم سلوك الطريق وحده، ولكي يبرهن على قولته ويؤثر فيه يأتي ويعلل لكلامه قائلا: لأن الدنيا فيها مرتفعات ومنخفضات تؤثر على سيره ولا أحد يستطيع إعانته، وأظن أن هذا الفن قريب من حسن التعليل، إلاّ أن ذاك يعلل للكلام تعليلا أدبيا، وهذا يعلل تعليلا حقيقيا.

ثالثا: بەهەڵەبردن (التخطئة): بريتييە لەو دەربڕينەيە كەسەرەتا لە مێشكی بەرامبەردا، واتايەك دروست دەكات، بەڵام كە قسەكەر قسەكانی تەواو دەكات، ئينجا بەرامبەرەكەی بۆی دەردەكەوێت، كەبە هەڵەچووە، ئەگينا مەبەست بەتەواوی پێچەوانەی ئەو واتايەيە كە يەكەم جار بۆی دروستبووە)). أي: يُكوِّن المخاطَب تصورا عند كلام المتحدث ، ولكن عندما يُكمل المتحدث كلامه يستيقن المخاطب أنه كان على خطأ في تصوره الأول والأمر على عكس ماتصوره[١٢٨]. مثاله الحوار الآتي:

(ئەم: بەرەئی تۆ، تەلەفزيۆن خەڵك موسەقەف دەكات؟ (هو: برأيك، هل التلفاز يثقف الناس؟)

ئەو: تەبعەن. (ذاك: بالطبع)

ئەم: چۆن چۆنی؟ (هو: كيف؟)

ئەو: من خۆم تەجرەبەم هەيە... هەركاتێ تەلەفزيۆنەكە داگيرسێنن، من لەداخا دەچمە ژوورەكەی ئەودیو، دەست ئەكەم بەكتێب خوێندنەوە...)[١٢٩]. (ذاك: أنا لدي تجربة طويلة، فعندما يفتحون التلفاز، أمتعض وأدخل الغرفة الأخرى، فأمسك بكتاب فأقرؤه...).

ففي هذه القطعة، عندما يسأل "هو" "ذاك" عن أثر التلفاز في تثقيف الناس، فيجيب "هو" قائلا: بالطبع. فللوهلة الأولى يظن "هو" أن التلفاز له أثر فعال في تثقيف الناس بسبب برامجه الثقافية الهادفة. بيد عندما يسأل "هو" عن كيفية ذلك؟ ويجيب "ذاك" هذا الجواب المفارق، يتيقن "هو" أنه قد أخطأ في تصوره وأن الأمر على عكس ماذهب إليه، ويبدو أن هذا الفن وإن زعم الدكتور إدريس عبدالله أنه من مكتشفاته ولم يجده في البلاغة العربية، إلاّ أننا وجدناه مشابها لفن (المغايرة) في البلاغة العربية، فهي مدح الشيء بعد ذمه أو عكسه[١٣٠].

رابعا: جياكردنەوە (التفريق): ((بريتييە لە خستنەڕووی شتێك بەپەسنێكی گشتييەوە، ئينجا دواتر لە پەسنێبكی تايبەت، شتێكی تر بەسەر شتەكەی پێشوو، زەقبكرێتوە، مەبەستيش لەمە جياكردنەوەی دۆسييەكان بێ))[١٣١]. أي هو مدح شيء على وجه العموم، ثم إبرازه على وجه الخصوص، والغرض منه التفريق بين الشيئين. مثاله قول الشاعر:

ئەوەی تۆ هەتبوو، من نەمبوو:قەرارو صەبروعيززەت بوو(الذي كان عندك لم يكن عندي: العزم والصبر والعزة)

ئەوەی من هەمبوو، تۆ نەتبوو: وەفاو ميهرەبانی بوو[١٣٢]. (الذي كان عندي لم يكن عندك: الوفاء والرحمة).

فالشاعر في هذا البيت يفرق بينه وبين الآخر، فيمدح الآخر بالعزم والصبر والعزة ويجرد نفسه منها، ويمدح نفسه بالوفاء والرحمة ويجردهما عن الآخر. فهذا هو التفريق.

خامسا: رەنگامە (التلوين): ((بەو شیعرە دەگوترێ کە بە زمانێك زیاتر دەنوسرێ...، لەم هونەرەدا ئەو زمانەی بەکاردێ دەبێ بەلانی کەمەوە بگاتە ئاستی رستەیەك)) [١٣٣]. أي هو الشعر الذي يُلقى بأكثر من لغة، واشتُرِط في هذا الفن ألا تكون اللغة الأجنبية المستخدمة أقل من جملة أو عبارة). مثاله قول الشاعر:

حوريى باغى جينانى، ياگولّى باخى ئيرەم (حورية حديقة جناني، أم زهرة حدائقي)

أم نجوم العرش، أم شمس علت فوق العلم[١٣٤].

لابد من الإشارة أن القصيدة مكونة من تسعة أبيات وفي كلها استخدم الشاعر في صدر البيت اللغة الكوردية وفي عجزه اللغة العربية، فهنا التلوين في اللغة المستخدمة، وهناك تلوين بأكثر من لغتين، فقد استخدام الشعراء اللغة التركية واللغة العربية واللغة الفارسية في القصيدة الواحدة إضافة إلى اللغة الكوردية[١٣٥].

٧- نتائج البحث

وبعد رحلة علمية اتسمت بالمتعة والجهد معاً ، نوجز فيما يأتي أهم النتائج التي وقف عليها البحث:

١. إنّ في اشتقاق لفظة "البلاغة" من مادة "بلغ" ما يشير إلى الوظيفة الأساسية للبلاغة" وهي الإيصال. وكأن الذي يوصل ما في نفسه من الأفكار إلى المخاطب هو البليغ. وقد لاحظ أبو هلال العسكري هذه الصلة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للبلاغة.

٢. إنّ البلاغيين الكورد لم يُعرِّفوا علم البلاغة ولا الفنون والمصطلحات البلاغية تعريفا لغويا واكتفوا بالتعريف الاصطلاحي" ويبدو أن ذلك راجع إلى طبيعة اللغة الكوردية وسهولة الألفاظ والمصطلحات الكوردية المستعملة مقابل المصطلحات البلاغية في اللغة العربية.

٣. لقد استُمدّ مصطلح "ڕەوانبێژی" الكوردي من "البلاغة" العربية وهو ترجمة حرفية له. وإن البلاغيين الكورد قد أخذوا التعريف الاصطلاحي للبلاغة الكوردية (ڕەوانبێژی) من التعريف اللغوي للبلاغة عند البلاغيين العرب.

٤. إن الذين تناولوا البلاغة الكوردية قد اعتمدوا على البلاغة العربية، فجعلوا البلاغة العربية أساسا لمؤلفاتهم. واستعاروا ألفاظ البلاغية العربية ومصطلحاتها للبلاغة الكوردية وترجموها حرفيا. وجلّ تقليدهم كان للكتب والمصنفات القديمة في البلاغة العربية وأنهم اكتفوا بسرد ما قاله البلاغيون العرب وترجمته والإتيان بنماذج وأمثلة شعرية ونثرية في اللغة الكوردية. في حين كان بإمكانهم تجاوز العصور المتأخرة للبلاغة العربية والإفادة من الدراسات الحديثة للنقد والبلاغة والسير في ركاب المحدثين من البلاغيين والنقاد أمثال عبدالسلام المسدي وأحمد الشايب ورولان بارت ومصطفى صادق الرافعي وفاضل السامرئي وعباس حسن وعزالدين إسماعيل ومحمد غنيمي هلال وجابر عصفور ومحمد بركات حمدي أبو علي وعبدالعظيم المطعني وغيرهم كثيرون. واستثناء مما ذكر، نجد الدكتور كامل حسن البصير في كتابه "زانستی ئاوەڵواتا" يحاول أن تكون له قراءات نقدية جديدة في تذوق النصوص الأدبية وبيان الجمالية الأسلوبية لها.

٥. أما فيما يتعلق بمنهج البلاغة الكوردية واتجاهها" فإننا لا نجد مناهج واتجاهات مختلفة ومتباينة ومتنوعة للبلاغة الكوردية كما وجدناها في البلاغة العربية. ونستطيع القول بأن البلاغة الكوردية سارت على خط واحد، وتيار واحد، واتجاه واحد لا اتجاهات مختلفة، ألا وهو الاتجاه التعليمي، أو فيما عُرف عند الباحثين المعاصرين للبلاغة في العصر الحديث بـ "البلاغة المدرسية".

٦. إنّ المباحث البلاغية في العربية تبلورت بعد تأمل وفحص عميق لأساليب التعبير الأدبية المتنوعة، لهذا نراها اتخذت ابتداء طابع الوصف لظواهر التعبير القولي في نص معين، ثم ما لبثت أن تجردت من هذا الطابع لتتحول إلى ما يشبه القواعد الثابتة التي ينبغي للمتكلم أن يتوخاها ويحرص عليها، كي يكون كلامه بليغا. في حين نجد أنّ البلاغة الكوردية لم تمر بهذه المراحل الطبيعية لنشأتها وأصابتها الطفرة. فإنها تابعت، بل نسخت ما كان موجودا سابقا، وهذا ما جعلها تُراوح مكانها دون إبداع أو حتى تطور يُذكر.

٧. هنالك نصوص واعترافات من باحثين كورد –واضحة وجلية– في تأثير البلاغة العربية على البلاغة الكوردية. إضافة إلى توصية من إدريس عبدالله على السير في ركاب البلاغة العربية لفهم وتعليم وعرض البلاغة

الكوردية. بل إن بعضا منهم لم يكتف بنقل مصطلح وتعريفات البلاغة العربية إلى البلاغة الكوردية وحسب، بل نرى أديبا مثل علاءالدين السجادي ينسج كتابه "خوّشخوانى" على منوال كتاب "تلخيص المفتاح" للخطيب القزويني.

٨. لقد أتى البلاغيون الكورد بمجموعة من الفنون والمصطلحات البلاغية التي أخذوها بأسمائها وتعريفاتها من البلاغة العربية، وكان لهم فضل الاستشهاد بنصوص كوردية رصينة. ولكن يؤخذ على هؤلاء –البلاغيون الكورد– عدم استيفاء الفن البلاغي بكافة جوانبه وأقسامه، وخير مثال على ذلك عدم ذكر أغراض الخبر بقسميه فائدة الخبر ولازم الفائدة، وكذلك لم يأتوا بمؤكدات الخبر في اللغة الكوردية، وعدم ذكر أنواع التشبيه مثلما وجدناها في البلاغة العربية من تقسيم التشبيه باعتبار حسنه وقبحه وقبوله وردّه ولم يتحدثوا عن التشبيه الملفوف والمفروق وتشبيه التسوية والجمع والتشبيه المقلوب والتشبيه الضمني والتشبيه المكني. وبهذا قد أهملوا مباحث بلاغية ذا قيمة أدبية ونقدية عظيمة مثل مبحث خروج الخبر عن مقتضى ظاهر حال المخاطَب. وكان بالإمكان إثراء البلاغة الكوردية بهذه الموضاعات الرصينة وجعلها تخطو خطوات نحو التجديد والإبداع وفتح آفاق رحبة على أساليب وفنون البلاغة الكوردية.

٩. أحيانا نجد البلاغيين الكورد يفصلون في الفن البلاغي ويذكرون أقسامه وتفريعاته كما عند البلاغيين العرب. فقد قسّموا التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه أو عدم ذكرهما، وإن لم يُسموها أسمائها كما في البلاغة العربية بـ (المرسل، المؤكد، المفصَّل، المجمَل، والبليغ والتقسيم باعتبار أحوال طرفيه (المشبه والمشبه به) إلى تشبيه مفرد وتشبيه تمثيلي وحسي وعقلي. ونجد أحيانا أخرى –وإن كانت قليلة– يفصّلون القول في الفن البلاغي بأنواعه وتفريعاته كما فعل البلاغيون العرب في إيراد أقسامه المختلفة. كما فعل السجادي في فن الجناس.

١٠. إن البلاغيين الكورد قد أهملوا توافر شرط التشابه في هيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات، ويبدو أن السبب راجع إلى عدم وجود الحركات والسكنات في الكلام الكوردي.

١١. إن البلاغيين الكورد عنوا عناية فائقة بعلم البديع إذا قارناه بعلمي المعاني والبيان، ويبدو أن سبب ذلك راجع إلى اعتقادهم بأن مباحث علم المعاني لا تنطبق كلّها على اللغة الكوردية، أو تأثرهم بالأدباء العرب في العصور المتأخرة الذين كانوا قد أولعوا بالفنون البديعية والنظم فيها.

١٢. لقد أبدع البلاغيون الكورد أحيانا في استحداث فنون بديعة في البلاغة الكوردية، مصطلحا وتعريفا وأمثلة وتحليلا. وإن كنا نجد لها في بعض الأحيان بعض الجذور في البلاغة العربية. مثل: فن بەهەڵەبردن (التخطئة)، فرەواتایی (متعدد المعنى)، پاساوهێنانەوە (التعليل)، جیاکردنەوە (التفريق)، رەنگامە (التلوين).

١٣. وأخيرا لابد من القول: إنّ عدم وجود هذا العلم –علم البلاغة– في الأدب الكوردي في العصور القديمة، وقرب وتداخل واختلاط الكورد والعرب في الأمة الإسلامية الواحدة، وتأثر العلماء الكورد الذين كتبوا عن البلاغة الكوردية بالأدب العربي والعلوم الإسلامية" كل هذه العوامل مجتمعة ومتكاتفة أدت إلى أن تنبع البلاغة الكوردية من البلاغة العربية.

٨- التوصيات

١, نوصي البلاغيين الكورد بمحاولة فهم واستيعاب فنون البلاغة العربية جميعا" بغية التأليف فيها والتمثيل لها بنصوص أدبية رصينة.

٢. الدفع بالبلاغة الكوردية للانتقال من حالة التقليد والمتابعة للبلاغة العربية إلى حالة الإبداع والابتكار، وفتح القنوات والنوافذ "العالمية" لهذه البلاغة الوليدة الحديثة .

٣. الابتعاد قدر الإمكان من الاتجاه التعليمي الذي يقوم على الإتيان بشواهد شعرية أو نثرية للفنون البلاغية بُغية توضيح المصطلح أو الفن البلاغي. بل لابد من الإتيان بقراءات نقدية جديدة في تذوق النصوص الأدبية وبيان الجمالية الأسلوبية لها.

٤. وأخيرا" نوصي الجهات التعليمية والأقسام العلمية المتخصصة باللغة العربية واللغة الكوردية في الجامعات العربية عامة والعراقية والكوردستانية خاصة بإضافة فصل أو مبحث في المفردات المقررة لمادة البلاغة أو مادة الأدب المقارن لدراسة البلاغة المقارنة للغتين العربية والكوردية. وذلك لتمكين الجيل الناشئ والطلاب والباحثين الجامعيين بقيمة هذا النوع من الدراسات وتأثيرها على تذوق النصوص الرفيعة إضافة إلى توسيع آفاقهم العلمية.

الهوامش

[1]لسان العرب: ٣٤٥-٣٤٦.
[2]ينظر: مجاز القرآن:١٨-١٩.
[3]ينظر: البيان والتبيين:٧٥-٧٦، وتاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري: ٢٢.
[4] ينظر: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري: ٢٠-٢١.
[5] ينظر: في البلاغة العربية: ٧-٩.
[6] م.ن:١٠.
[7] الإيضاح في علوم البلاغة: ٤١/١.
[8] م.ن: ٤٩/١.
[9] الصنـاعتين:٦.
[10] ينظر: لسان العرب: ٣٤١٩-٣٤٢٠.
[11] ينظر: الصنـاعتين:٧ ، والموجز في تاريخ البلاغة:٢٠.
[12] خۆشخوانی (البلاغة):٦.
[13] م.ن:٦.
[14] م.ن: ٧.
[15] ينظر: البحث البلاغي عند العرب: ١٤.
[16] ينظر: البيان العربي من الجاحظ إلى عبدالقاهر، للدكتور طه حسين في مقدمة كتاب نقد النثر المنسوب خطأ لقدامة بن جعفر:١١.
[17] ينظر: النقد المنهجي عند العرب:٦١-٦٢
[18] ينظر: فن الشعر لأسطوطاليس، نقل أبي بشر متى بن يونس ، تحقيق وترجمة ودراسة: د.شكري عياد:١١٧.
[19] ينظر: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان: ٤٩-٥٥، ٧٣.
[20] ينظر: البحث البلاغي عند العرب: ١٤.
[21] ينظر: م.ن:١٠٣-١٣٢.
[22] جوانكاری له ئەدەبی كورديدا (البديع في الأدب الكوردي):٩.
[23] م.ن:٩-١٠.
[24] ينظر: جوانكاری له ئەدەبی كورديدا (البديع في الأدب الكوردي): ٢١.
[25] ينظر: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل: ١٥-١٦، الكافي في علوم البلاغة العربية: ١٣.
[26] ينظر: في البلاغة العربية: ٢٠١-٢٠٢ ، والبلاغة تطور وتاريخ: ١٥-١٦.
[27] ينظر: فصول في البلاغة: ١٥١-٣١٠ ، والشروح والحواشي هي: ١- مختصر سعدالدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، ٢- ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي(ت١١١٠هـ)، ٣- وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاءالدين السبكي (ت٧٧٣هـ).
[28] ينظر: البلاغة تطور وتاريخ: ٣٦٨-٣٧٥ ، وەوانبێژی (البلاغة): ١٣.
[29] ومن العلماء الذين كتبوا في البلاغة العربية في العصر الحديثِ هو الشيخ عبدالله الفرهادي الواعظ صاحب كتاب: (أحسن الصياغة في حلية البلاغة في فن البيان والمعاني والبديع). الذي طُبِع ببغداد سنة ١٩٦٧م. والكتاب سهل ممتع قرّب المسائل بأسلوب شيق، وبسط الموضوعات العويصة بعبارات واضحة. وقد ألّفها الشيخ وجمعها وأخذ من المطولات في العلوم الثلاثة للبلاغة العربية.
[30] يظر: جوانكاری له ئەدەبی كورديدا(البديع في الأدب الكوردي)، إدريس عبدالله، سليمانی، ٢٠٠٣ز:٤.
[31] ينظر: خۆشخوانی(البلاغة)، عەلائەدين سەججادی، چاپخانەی مەعارف-بەغدا-عێراق١٩٧٨ز-١٣٩٨هـ.
[32] ينظر: ڕەوانبێژی له ئەدەبی كورديدا (البلاغة في الأدب الكوردي)، عەزيز گەردی، ب١، ب٢، ب٣، بةغدا، ١٩٧٢.

[33] ینظر: ڕەوانبێژی (البلاغة)، عەزیز گەردی، چاپی یەکەم، ٢٠٠٢زایینی، ١٤٢٣کۆچی، ٢٧٠٢کوردی، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، هەولێر ، چاپخانەی ئارام، بەغدا، ٢٠٠٥ز.
[34] ینظر: زانستی ئاوەڵواتا (علم المجاز)، د.كامل حسن عزيز البصير، چاپخانەی کۆری زانیاری عێراق، بەغدا، عێراق، ١٩٨١م-١٤٠١هـ.
[35] ینظر: بەدیع وعەروزی نامی (بديع وعروض النامي)، مەلا عەبدولکەریمی مودەرس، چاپخانەی (دار الجاحظ)، بەغدا، ١٩٩١.
[36] ینظر: جوانکاری لەئەدەبی کوردیدا (البديع في الأدب الكوردي).
[37] مفتاح العلوم:١٦١ ، وينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ٣٧.
[38] التلخيص في علوم البلاغة: ٣٧.
[39] ینظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٢٣.
[40] ینظر: مفتاح العلوم:١٦١-٣٢٨.
[41] ینظر: الإيضاح في علوم البلاغة:٢/ ٨١-١٠٢. ولابد من الإشارة إلى أن بعضا من هذه المصطلحات ذكرها البلاغيون في علم البديع. وذلك مثل: الأسلوب الحكيم، والالتفات.
[42] ینظر:خۆشخوانی (البلاغة):٢١.
[43] ڕەوانبێژی(البلاغة):١٥٣.
[44] ینظر: خۆشخوانی (البلاغة): ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٣٦،٣٩ و ڕەوانبێژی (البلاغة):١٥٥، ١٧٨، ١٨٨.
[45] خۆشخوانی (البلاغة):٢٢.
[46] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:٧١.
[47] البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع:٧٧.
[48] الإيضاح:١/١٩.
[49] (ينظر: م.ن:١/٢٤ ، والمطول:١٩.
[50] (جواهر البلاغة:٥٧.
[51] ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني، حسن البنداري:٢٦ .
[52] البقرة: ١٠٦.
[53] ینظر: جواهر البلاغة:٥٧.
[54] ديوان لبيد بن ربيعة، عناية: حمدو طماس، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م:١١١.
[55] ڕەوانبێژی: ١٦٤.
[56] ینظر: م.ن: ١٦٤.
[57] ینظر:م.ن: ١٦٤.
[58] ديوانی پیرەمێرد: ٣٢٣.
[59] مەم وزین:٥٣.
[60] ديوانی بێ کەس:٥٥.
[61] لسان العرب: ٤٧٧١.
[62] ينظر البيان والتبيين: ٣/٩٦.
[63] ينظر على سبيل المثال: مجاز القران: ١/١١١، وثلاث رسائل في إعجاز القران: ٧٠ و الصناعتين: ١٧٩-١٨٤ وسر الفصاحة: ٢٠٣ ومفتاح العلوم: ١٥٠.
[64] نهاية الإيجاز: ١٧٦.
[65] التلخيص في علوم البلاغة: ٢١٤.
[66] البقرة:١٧٥.
[67] الكهف:٧٩.
[68] التلخيص في علوم البلاغة:٢١٦-٢١٧.
[69] الفوائد المشوق: ١٠٩.
[70] بلاغة القران بين الفن والتاريخ: ٨٨.
[71] لسان العرب: ٢٧٠٩.
[72] المثل السائر: ٢/٣٩٣.
[73] ديوان البحتري: ١/٥٩١.

[74] ينظر: التلخيص في علوم البلاغة:٢٢١– ٢٣٥ ، والمصباح في المعاني والبيان والبديع:٧٩–٨١ ، والبلاغة الاصطلاحية:٢٧٤– ٢٨٤.
[75] ينظر: التلخيص في علوم البلاغة:٢١٠.
[76] خۆشخوانی (البلاغة):٣٩.
[77] م.ن:٣٩.
[78] م.ن:٤٠.
[79] يوسف:٨٢.
[80] خۆشخوانی (البلاغة):٤١.
[81] م.ن:٤١.
[82] ينظر: لسان العرب: ٤٠٦.
[83] ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ٢٣٥.
[84] ڕەوانبێژی (البلاغة):١٨.
[85] ينظر: خۆشخوانی (البلاغة):٤٤، ٥١، ٦١، ٦٤ ، و ڕەوانبێژی(البلاغة) : ١٩، ٤٣، ٦٧.
[86] التلخيص في علوم البلاغة: ٢٣٨.
[87] ينظر: علم البيان، د.عبدالعزيز عتيق: ٦٢.
[88] ينظر:علم البيان، د.محمد مصطفى هدارة:٣٢–٣٤.
[89] الفيل:٥.
[90] ڕەوانبێژی:٢١.
[91] ينظر: خۆشخوانی:٤٤ وڕەوانبێژی: ٢١–٢٢.
[92] ديوانی نالی:٩١ .
[93] يُنظر:خۆشخوانی:٤٦–٥٠ وڕەوانبێژی:١٩–٤٢.
[94] ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م:٣/٥٠–٧١ و والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:٢/ ١٧٢–٢٠٨ .
[95] ينظر: مفتاح العلوم: ٣٦٩.
[96] ينظر: م.ن:٣٧٦.
[97] ديوان أبي الطيب المتنبي: ٣١٢/٢.
[98] ينظر: مفتاح العلوم: ٣٧٨.
[99] مريم: ٤.
[100] ينظر : مفتاح العلوم:٣٦٩–٣٧٩ ، والتلخيص في علوم البلاغة:٣٢٤–٣٢٨.
[101] ينظر: المعجم المفصل: ٩٤–١١٧ ، و بغية الإيضاح: ٩٣/٣–١٤٢.
[102] ڕەوانبێژی (البلاغة):٥٦.
[103] ديوانی حاجی قادری كۆیی:٤٦.
[104] ديوانی سالم:٣٤.
[105] ينظر : خۆشخوانی (البلاغة): ٦٥.
[106] ينظر : م.ن: ٧٤.
[107] ينظر: لسان العرب : ٢٢٩–٢٣٠.
[108] ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ٣٤٧.
[109] شرح التلخيص:٦١٣.
[110] ينظر: مفتاح العلوم:٤٢٣، وشرح التلخيص: ٦١٣.
[111] جوانكاری له ئەدەبی كوردی(البديع في الأدب الكوردي): ٩.
[112] ينظر: ڕەوانبێژی (البلاغة): ٧٦–٧٧.
[113] ينظر: جوانكاری له ئەدەبی كوردی(البديع في الأدب الكوردي):١١–١٩.
[114] ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢٩–٤٣٠.
[115] النور: ٤٣–٤٤.
[116] الأنعام: ٢٦.
[117] ينظر: ڕەوانبێژی (البلاغة):٨٣.

[118] ديوان كامران موكري:٣٦١.
[119] ينظر: رەوانبێژی (البلاغة):٨٢-٨٣.
[120] ديوان پيرەمێرد:٣١٣.
[121] ينظر : خۆشخوانی (البلاغة):١٣٠-١٣٦.
[122]ينظر: التلخيص في علوم البلاغة:٣٨٨-٣٩٢.
[123] جوانكاری له ئەدەبی كورديدا (البديع في الأدب الكوردي):١٣٤.
[124] ديوانی حاجی قادری كۆيی:٢٥١.
[125] ينظر: جوانكاری له ئەدەبی كورديدا (البديع في الأدب الكوردي):١٣٥.
[126] م.ن:١٣٦.
[127] كاروانی خەيالّ:٢٥٧.
[128] جوانكاری له ئەدەبی كورديدا (البديع في الأدب الكوردي):١٣٩.
[129] گۆڤاری سيخورمه (مجلة سيخورمه)، العدد: ٥٨، لسنه ١٩٩٩م: ٥.
[130] ينظر: جواهر البلاغة:٣١٣.
[131] جوانكاری له ئەدەبی كورديدا (البديع في الأدب الكوردي):١٤٨.
[132] ديوانی حاجی قادری كۆيی: 103.
[133] رەوانبێژی (البلاغة):١١٠.
[134] ديواني كوردي:٣٨.
[135] ينظر: رەوانبێژی (البلاغة):١٠٥-١١١.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

أ- المصادر العربية

١-أحسن الصياغة في حلية البلاغة، عبدالله الفرهادي الواعظ، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، العراق، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٢-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، شرح وتنقيح: د. محمد عبدالمنعم الخفاجي، ط٣، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣- البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م.
٤-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥-بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
٦-البلاغة الاصطلاحية، عبده عبدالعزيز قلقيلة، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٧-البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.
٨-البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، ط١، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٩- البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد محمد بركات حمدي أبو علي، ط١، دار البشير ، عمان، الأردن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٠-البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع، د.أحمد مطلوب، ط١، المكتبة الوطنية، بغداد، العراق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١١- بلاغة القران بين الفن والتاريخ، د. فتحي احمد، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.
١٢- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٣- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،١٩٨٢م.
١٤- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، ضبط وشرح: عبدالرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
١٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني (ت ٣٨٦هـ)، والخطابي (ت ٣٨٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، د.ت.
١٦- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: د.يوسف الصميلي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
١٧- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العُكْبَري (ت٦١٦هـ) المسمى بالتبيان في شرح الديوان، أبو الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ)، ضبط وتصحيح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
١٨- ديوان البحتري، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢-١٩٧٨م.

١٩- ديوان لبيد بن ربيعة، عناية: حمدو طماس، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
٢٠- سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، تصحيح وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٢١- الصناعتين، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، د.ت.
٢٢- علم البيان، د.عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
٢٣- علم البيان، د.محمد مصطفى هدارة، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.
٢٤- فصول في البلاغة، محمد بركات حمدي أبوعلي، ١٥١-٣١٠، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٨٣م.
٢٥- فن الشعر لأرسطوطاليس، نقل أبي بشر متى بن يونس ، تحقيق وترجمة حديثة ودراسة: د.شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٢٦- في البلاغة العربية علم المعاني.البيان.البديع، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٧- في البلاغة العربية، علم المعاني، حسن البنداري، مصر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٨- الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٣م.
٢٩- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر بن منظور (ت٧١١هـ)،تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.
٣٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: د. احمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، دار الرفاعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣١- مجاز القران، أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت٢١٠هـ)، تحقيق: د.محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مصر، ١٩٥٤م.
٣٢- المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدرالدين بن مالك(ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق وشرح: حسني عبدالجليل يوسف، مطبعة الآداب، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م.
٣٣- المطول، شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، مع حاشية السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تصحيح وتعليق: أحمد عزو عناية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٤- المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام فوّال عكّاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٥- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٦- الفوائد المشوق إلى علوم القران وعلم البيان: ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ت.
٣٧- الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، القاهرة، مصر، د.ت.
٣٨- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، د.ت.
٣٩- نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) خطأ، تحقيق: عبدالحميد العبادي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٤٠- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي و محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٨٥.

ب-المصادر الكوردية

١- بەدیع وعەروزی نامی (بديع وعروض النامي)، مەلا عەبدولکەریمی مودەرس، چاپخانەی (دار الجاحظ)، بەغدا، عێراق، ١٩٩١ز.
٢- جوانکاری لەئەدەبی کوردیدا (البديع في الأدب الكوردي)، ئیدریس عەبدوڵڵا، دەزگای چاپ وپەخشی سەردەم، سلێمانی، عێراق، ٢٠٠٣ز.
٣-خۆشخوانی (البلاغة)، عەلائەدین سەججادی، چاپخانەی زانکۆی سولەیمانی، چاپخانەی مەعارف- بەغدا، عێراق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨ز.
٤- دیوانی بێ کەس، ئامادەکردن: محەمەدی مەلا کەریم، چاپخانەی الاديب، بەغدا، عێراق، ١٩٨٠ز.
٥- دیوانی پیرەمێرد، محمد رسول هاوار، بەغدا، عێراق، ١٩٦٨ز.
٦- دیوانی سالم، چاپخانەی کوردستان، هەولێر، عێراق، ١٩٧٢ز.
٧- دیوانی کامەران موکری، عبدالله عزيز خالد، هەولێر، عێراق، ١٩٨٨ز

٨–دیوانی کوردی، چاپخانەی کوردستان، هەولێر، عێراق، ١٩٧٣ز.
٩– دیوانی نالی، ئامادەکردنی: مەلا عەبدولکەریمی مودەریس وفاتح عەبدولکەریم، چاپخانەی کۆڕی زانیاری عێراق، بەغدا، عیراق، ١٩٧٦ز.
١٠– ڕەوانبێژی (البلاغة)، عەزیز گەردی، چاپخانەی ئارام، بەغدا، عێراق، ٢٠٠٥ز.
١١– ڕەوانبێژی لە ئەدەبی کوردیدا (البلاغة في الأدب الكوردي)، عەزیز گەردی، چاپی یەکەم، ٢٠٠٢زایینی، ١٤٢٣کۆچی، ٢٧٠٢کوردی، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، هەولێر، عێراق.
١٢– زانستی ئاوەڵواتا (علم المجاز)، د.کامل حسن عزیز البصیر، چاپخانەی کۆری زانیاری عێراق، بەغدا، عێراق، ١٩٨١م–١٤٠١هـ.
١٣– کاروانی خەیاڵ (قافلة الخيال)، هێدی، خالیدی حیسامی.
١٤– گۆڤاری سیخورمە (مجلة سيخورمه)، ژ ٥٨، سلیمانی، عێراق، ١٩٩٩ز.
١٥– مەم وزین، خانی، ئامادەکرن: هەژار، پاریس، فەرەنسا، ١٩٨٩ز.

جدول بالمصطلحات البلاغية الكوردية وما يقبلها في البلاغة العربية

المصطلح الكوردي	المصطلح العربي	المصطلح الكوردي	المصطلح العربي
تایبەتی	القصر	پچڕان	الاستخدام
پێکەوەنان ودابڕین	الوصل والفصل	گەڕانەوە	الرجوع
تێل نیگا	الإلتفات	ڕووتکردنەوە	التجريد
دروست وخوازە	الحقيقة والمجاز	زێدەڕۆیی	المبالغة
درکە	الكناية	ڕێبازی ئەملی کەلام	المذهب الكلامي
هێنانەوە	التصدير	لێکردنەوە	التفريع
کەرتکردن	التشطير	تێکەڵکردن	الإدماج
پاتکردنەوە	التكرار	وەکیەک بوون	الموازنة أو المماثلة
تێهەڵکێش	التضمين	فرەواتایی	التفويف
دڕێک	الطباق	چاوەڕوانی	الإرصاد أو التسهيم
بەرانبەریی	المقابلة	وەرچەرخان	الاستطراد
پێچان وکردنەوە	اللف والنشر	هاوسەروایی	التصريع
کۆکردنەوە	الجمع	دووسەروا	التشريع
لێکردنەوە	التفريق	تێل نیگا	الالتفات
جەختی بەوەسف وەکو لۆمە	تأكيد المدح بما يشبه الذم	تەواوکردن	التتميم أو التكميل
ستایشی لەبەرگی لۆمە	المدح بما يشبه الذم	شێوازی دانایان	الأسلوب الحكيم
لۆمەی لەبەرگی ستایش	الذم بما يشبه المدح	دابڕین	المغايرة
جوانی بایس	حسن التعليل	نەرێ کردن بەئەرێ	نفي الشيء بإيجابه
پێشین	التورية	پێکەوە گونجانی وشەوواتا	ائتلاف اللفظ مع المعنى
جێگۆڕین	العكس	ئەرێ ونەرێ	السلب والإيجاب
زێدە هەڵنان	الإطراء	تەماویی	المواربة
تیلنیشان	التلميح	سێ بەیەک	التسميط
خۆمەڵەکردن	تجاهل العارف	کورتکردنەوە	الاكتفاء
ڕوونکردنەوە	التفسير	جووت هونەر	الافتنان
درکە	الكناية	گەڕانەوە	المراجعة
کۆڵەوانە	المشاكلة	هێنان بەمەبەست	التنكيت
چاوەڵیەک	مراعاة النظير أو التناسب	جوانکاری فرەلایەن	الإبداع
کۆکردنەوە	المزاوجة	تێپەڕاندن	التفويت
دووڕوو	التوجيه	گێڕانەوە	الترديد
زیادە	الحشو	پێنج خشتەکی	التخميس
خۆڵێ بواردن	الاعتراض	دابەش کردن	التقسيم
ڕەدوو	الاستتباع	کۆکردنەوە لەگەڵ بڵاوکردنەوە	الجمع مع التفريق
دان بەپێویست	القول بالموجب	کۆکردنەوە لەگەڵ بەشکردن	الجمع مع التقسيم
دوابەسەر	رد العجز عن الصدر	کۆکردنەوەو بڵاوکردنەوەو بەشکردن	الجمع مع التقسيم والتفريق
هووشە لە وەسپا	الإطراء	بوونی پێوستە	لزوم مالا يلزم
تایبەتی	التخصيص	لێی وەرگرتن	الاقتباس
زمانپاراو	الفصاحة	گردکرنەوە	العقد
گرێ لێدان	التعقيد	هەڵوەشاندنەوە	الحل

تۆیژینەوە لە کەشکۆڵێکی شیعریی

ناڤان علی میرزا تۆفیق
سکوڵی زمان - زانکۆی سلیمانی
avanali50@yahoo.com

تاریخ الاستلام: ٢٢/ ١/ ٢٠١٣
تاریخ القبول: ١١ / ٤ /٢٠١٣

پوختە

ئەم باسە تۆیژینەوەیە لە کەشکۆلێکی شیعریی کە لە نێوان سالانی(١٩٣٣-١٩٤٣) نەجمەدین مەلا نوسیویەتی و تیایدا کۆمەڵێ دەقی شیعریی چەند شاعیرێکی کلاسیکی و هاوچەرخی تیادا کۆکردۆتەوە لە ناو ئەو دەقانەشدا چەند دەقێکی بڵاونەکراوەی تێدا بوو کە لەم باسەدا بڵاومان کردۆتەوە ، هەر بە هۆی ئەو دەقانەی ناو کەشکۆلکەوە تۆیژینەوەکەمان کۆمەڵێ دەقی شیعریی بڵاوکراوەی شاعیرانی ساغ کردۆتەوو لەراستییەوە نزیکی خستوونەتەوە .

پێشەکی

وەك ئاشكرایە تا ئەمڕۆش سەرچاوەیەکی گرنگی شیعری کلاسیکی کوردیمان ئەو بەیاز و کەشکۆلانەیە کە لە لایەن ئەدیبو ئەدەب دۆستانی کوردەوە نووسراونەتەوەو بۆخۆیان سامانێکی بەنرخی کەلەپووری ئەدەبی کوردینو دەکرێ بە دەیان بەرهەمی شیعری بلاونەکراوەی شاعیرانمان ئاشنا کەنو لە تۆیژینەوەو ساغکردنەوەی دیوانی شیعری بلاوکراوەی شاعیرە کلاسیکی یەکانماندا یارمەتی دەرێکی زانستی بن .

هەر لێرەوەو بە پێی ئەو راستی یە لەم لێکۆڵینەوەیەدا روو لە کەشکۆلێکی (نەجمەدین مەلا)دەکەین کە هێندەی ئاگادارین تا ئێستا باسی لێوە نەکراوە ، بەو ئامانجەی کۆمەڵێ شیعری بلاونەکراوەی چەند شاعیرێکی کلاسیکی کوردی بخەینە بەردەستو هەندێ پارچە شیعری بلاوکراوەی کلاسیکیمان ساغ کەینەوەو لە ڕاستی یەوە نزیکیان خەینەوە ، بۆ ئەو مەبەستەش لێکۆلینەوەکەمان لە دەروازەیەکو دوو بەش پێك هێناوە :

لە دەروازەکەدا باس لە کەشکۆلەکەو لە گرنگیو بایەخی ئەم جۆرە لێکۆلینەوانە دەکەین کە بۆ خۆیان بەشێکن لەو لێکۆلینەوانەی دەچنە ناو بازنەی (ڕەخنەی دەقی)یەوە .

بەشی یەکەمی لێکۆلینەوەکەش تەرخان دەکەین بۆ ئەو دەقە شیعریانەی کە بلاونەکراونەتەوە لەگەڵ تێبینی پێویست دەربارەیان ، هەرچی بەشی دووەمیشە بۆ ساغ کردنەوەی کۆمەڵێ شیعری بلاوکراوەی شاعیران تەرخان کراوە کە هەڵەی گواستنەوە یان هەڵەی چاپمان تیایاندا بە دی کردووە، لە کۆتایشدا ئەنجامە گرنگەکانی لێکۆلینەوەکەمان خستووەتە بەردەست .

دەروازە

ئەم کەشکۆلەی نەجمەدین مەلا بریتی یە لە دەستنووسێکی ٣٦٠ لاپەڕەیی بە قەبارەی ١٠/١٦ سم و لە چەند سالێکی جیاجیادا کۆمەڵێ دەقی شیعری تیادا تۆمارکراوە ، یەکەم لاپەڕەی بەم نووسینەی(نەجمەدین مەلا)دەست پی دەکاتو دەڵێ:

(ئەشعاری هەرەمەیی کوردان – ناوی شاعیرەکانی کوردستان نالی ، کوردی، عبدالرحمان بەگ سالم، مەحوی، حەمدی، ناری ، نوری، بیخود ، زیوەر، شوکری ،هەتا ئاخر ، لە ئیعتباری شەوی جومعەی ١٥ شەوال ١٣٥١ هـ موگابق ١٠ شەبات ١٩٣٣ م بە قەڵەمی نەجمەدین مەلا غەفور نووسرایەوە).

دیارە جگە لەو شاعیرانەی کە لێرەدا ناوی هێناون دەقی شیعریی (٢٥)شاعیری تری تیادا نووسراوە و بەم نووسینە کۆتایی بە کەشکۆلەکە هێناوە: ئەم کۆمەڵە شیعرە بە قەڵەمی مامۆستا نەجمەدین مەلا لەڕۆژی ٢٦ ئوغستوسی سالی ١٩٤٣ ریکەوتی ٢٣ شەعبانی ١٣٦٢ هجری لە سلیمانی نووسرایەوە بۆ برایەکی خوشەویستم فاچل ئەفەندی کوری محمد ئەفەندی مامۆستای مەعارف [(١)].

دەربارەی گرنگی توێژینەوە لەم کەشکۆڵە بەتایبەتیو لە بەرهەمی شاعیرانمان بەگشتی جا چ بە شێوەی دەستنووس بن یا بلاوکراوە ، سەرەتا دەبێ ئەو ڕاستی یە بخەینە بەردەست کە پرۆسەی توێژینەوەی دەق بۆخۆی خوێندنەوەیەکی تری دەقەو ئامانج لێی ڕاست کردنەوەو سەرلەنوێ نووسینەوەو بەرهەم هێنانەوەیەتی بە شێوەیەکی نزیك لە نووسینی بەرهەم هێنەرەکەی[٢] ، بەم پێیەش توێژنەوەی هەردەقێ ، دەقێکی نوێی لێدەکەوێتەوە کە پێویستی بە خوێندنەوەیەکی نوێ دەبێ و بۆخۆی دەبێتە پرۆسەیەکی کراوە لە بەردەم کومەڵی بواری مەعرفی وەك فیلولوجیاو ڕەخنەی هەڵوەشانەوەگەرایید(٣) ، دیارە بەرامبەر ئەمەش هەر کارێکی ڕەخنەیی لە بواری پراکتیکدا دەبێ ببێتەوە بە کارێکی توێژینەوە لە دەقو ڕەخنەگر ئەرکی توێژەریش ببینێت .

کەواتە پرۆسەی توێژینەوەی دەق بۆ خۆی کارێکی ڕەخنەیی یە هەربۆیە ئەو پرۆسەیە سپێررواوە بە لێکۆڵەرانی بواری (ڕەخنەی دەقی) کە ئەرکی سەرەکیان لە سەرەتاوە و لە ئەوروپادا توێژینەوە بووە

لە کتێبە ئاینیەکان، بەم پێ یە زاراوەی (ڕەخنەی دەقی) بەوە پێناسە دەکرێ کە لێکولێنەوەیە لە دەستنووسی هەرکارێکی ئەدەبی کە سەرچاوە بنەڕەتی یەکەی ون بووبێ بە مەبەستی پێکهێانەوەی دەقە بنەڕەتی یەکە یا دەقێکی نزیك لێ یەوە(٤)

ئەوەی لێرەدا دەبێ ئاماژەی پێ بدرێ ئەوەیە کە بەکارهێنانی ئەو زاراوەیە بەم چەمکە نوێیەی کە بریتی بێ لە توێژینەوەی دەستنووسی هەر کارێکی ئەدەبی تا ڕادەیەك گرفتی بەکارهێنانی زاراوەکانمان بە چەمکی جیاجیا لا دروست دەکات ، چونکە هەمان زاراوە لە بواری ڕەخنەی پراکتیکدا بۆ ئەو میتودە ڕەخنەییانە بەکاردەهێنری کە لەکاتی شیکردنەوەی دەقدا ڕاستەوخو ڕوو لە دەقەکە دەکەنو لە دەوروبەرەکەی دای دەبڕنو بایەخ بە نووسەرەکەی نادەن (٥) دەکرێ ئەو گرفتە بەو تێڕوانینە بڕوێنرێتەوە کە مادام توێژینەوە لە دەق دەبێتە ئەرکی ڕەخنەگر پێش شیکردنەوەی هەر دەقێ ئەوا ئەو میتودە ڕەخنەیی یانەی نووسەر لە دەقەکەی دادەبڕن زاراوەی (ڕەخنەی دەقی) نەکەنە ناونیشانی میتودەکانیان بەڵکو هەر لەژێر ناونیشانی میتودە دیارەکانی وەك بنیاتگەرایی‌و هەڵوەشانەوەگەرای کارەکانیان ئەنجام بدەن چونکە ڕەخنەی دەقی کە بۆخۆی توێژینەوەیە لە هەردەقێ لەبواری پراکتیکیدا ئەرکی ئەو میتودە ڕەخنەییانەشە کە نووسەر لە دەقەکەی دانابڕن.

بەشی یەکەم شیعری بلاوکراوە

لەم کەشکۆڵەی (نەجمەدین مەلا) دا کۆمەڵێ دەقو بەیتی شیعری کوردی دەبینرێن کە نە بلاوکراونەتەوەو نە لە هیچ سەرچاوەیەکیشدا باسیان لێوە کراوە ، ئەو دەقو بەیتانەش بەرهەمی ئەم شاعیرانەن :

أ – سالم

لە کەشکۆڵەکەدا ئەم دەقە شیعری یە بلاوکراوانەی(عبدالرحمن بەگی سالم) نووسراون(٦) :
بەشێك لەشیعرە بلاوکراوەکانی سالم

-١-

بۆنایە قەراری من مەخصوص
بەجێ کا شوغلی کاری من مەخصوص
لەوەفات دوور بێ ئەگەر بمرم
بەرقە بۆ کشتزاری من مەخصوص
لیك دەرئاسمان بربرای زلف
نوسخەیی رزگاری من مەخصوص
سورمە بۆ چاوی مودەعی دێنێ
گریبانەی غوباری من مەخصوص
داویە (سالم) زەمانە رسوای
حاملی سەعی کاری من مەخصوص

-٢-

عومری شیرینم بەتەڵخی بوو لەرێگەی تۆ تەلەف

سا جەفا تاکەی وەفاکە ، بێ لەرێی شاهی نەجەف
گۆزەگەر حەتتا طهماعي پێ نیە وام کردووە
رووی طهلاّ رەنگم بەبێ حورمەت لەجێوە وەك خەزەف
بارشی نیسانی لوطفت چونکە هاتە بەحری غەم
کەوتە دڵ عەشقت وەك لوئلوء لەناو قەلبی صەدەف
قەط گوریز نادەم لەبەیعی لەعلی رومانی لەبت
تا لەبازارا حەیاتم نەقدی جانم بێ بەکەف
رۆژی عوقبا گەر بەبێ تۆ (چەم) بەهەشت بێ نامەوێ
بۆ فەرییم بێ ئەگەر غولمان و حۆری صەف بەصەف
شادمانی دولبەرم (سالم) صەدایی شیوەنم
بۆ زیادی شەوقی سالك هاتووە ئاوازی دەف

-٣-

گولی هەیە بەیانی قیصەو فیکری خامی دڵ
هەر بەختی زولفی یارە سەراسەر کەلامی دڵ
سامانی کاری طالبی وەك زولفی خۆی دەوێ
بێ نەظمیە لەمەزهەبی یارا نیظامی دڵ
خوێنی حەریری رەنگی دڵم هاتە روو لەچاو
نەم کردە بەر حەریری قەبای بەکامی دڵ
دڵ غەرقی نوری رووتە لەدەیجووری زولفتا
نابێ بەبێ طلوعی سەعادەت بەسامی دڵ
دڵ بێ خەوە لەدیدەی تۆ دیدەت خوماری مەی
مەی چاکی سەند لەدیدەی تۆ ئینتقامی دڵ
هیچ ئەحەدێ لەزەتی خوماری وەکو منی نەدی
نۆشیومە تاشەرابی موحیببەت بەکامی دڵ
دڵ باعثة کە رامە بە(سالم) دڵی حەبیب
یارەب بروێ لەدەوری جیهانا دەوامی دڵ

-٤-

بێ وجوودی منی بێخەو هەیەتی حوکمی عەدەم
نەقدی سەرمایەی عومرم کەهەموو صەرفە لەغەم
خوێن لەزەخمی موژە هەنگامی تەرەحوم دەرژێ
دامەنی دڵ پڕی ئەلماسە لەئیمایی کەرەم
رەغبەتی من بەجەفای یارو لەهەنگامی صەفا
نۆشی ئولفەت نیەتی لەزەتی ئێشانی ستەم
بولبولی دڵ کەجودا ماوە لەگوڵزاری روخت
هەر پەرێشانە ئەگەر بیبەمە نێو باغی ئیرەم
تا بەلەیلای عەرەب مایلە مەجنونی دڵم
صەعبە خوڕڕەم بێ ئیتر ئەو بە ظە ریفانی عەجەم
مورغی باغی حەرەمی تۆیە دڵم لێی مەدە تیر
بێ غەمانە بەستەم مەکوژە وەها صەیدی حەرەم
سوویی من مایلە دڵدارو رەقیبم بەحەسەد
بەسکە رەشکی هەیە نەزدیکە کەبدرێ بەدرەم

جۆگەی خوێنی سروشکت چە بوو (سالم) نەبڕا
رەگی چاوت لەنەظە ردا بوە کوتاڵی بەقم
-٥-
بۆ رەواجی قەلبی بێ قیمەت منم صەرافی غەم
رەنگی زەردەم سیمی صافە قە طرةيي ئەشکم دردم
شۆرشی دەریایی ئەشکم بۆ هەلاکم هاتووە
تەن لەگەردشدایە وەك کەشتی لەسەر گەردابی یەم
بۆ نیگاهی مەرحەمەت ئیستادەو گەردن کەچم
وەك گەدای موفلیس لەرێی مونعیم بەئومێدی کەرەم
حەیفە (سالم) لەم دەرە بکوژی بەپەیکانی نیگاە
خارجی ئەرکانی دینە کوشتنی صەیدی حەرەم
-٦-
یادی تۆیە لەدڵا یەك بەیەك ئەندێشەیی من
شوغلی من پیشەیی من فیکرەتی من شێوەیی من
نەخلی هەستیم بەجەفا سەبزە لەباغی دونیا
شاخی من غوصصە یی من میحنەتی من ریشەیی من
بۆ قبوڵ کەم بەئەبەد نازشی ساقی بەج روو
ئەشکی من بادەیی من دیدەیی من شیشەیی من
رووبەرووی هەیبەتی عەشقت لەهونەردا ئەسەدم
خوێنی من گوعمەیی من کەللەیی من پیشەیی من
حەرەکاتم وەکو فەرهادە لەرێی میحنەتی عەشق
کوهی من سینەیی من ناخونی من تیشەیی من
جەرگو دل پوختەکە (سالم) بۆضیافەت بۆ دۆست
دیگی من سینەیی من هیجەیی من بێشەیی من
-٧-
سۆکەری چاوی رەشی تۆی پێ نیە خەمری چلەبین
رائیحەی گێسوویی تۆی پێ نیە بۆی نافەیی چین
رۆژی ئەوەل لەدڵم بێ خودی رووت بوو زانیم
تووشی ئەم دەردە دەبم بەم دڵە ئاخر بەیەقین
رۆح بەدور بردی صەیدی وەخمو صەعبە
تیری راگرتوە دیدەت لەکەمانا بەکەمین
ئەژدەها حەلقەیی وا داوە لەسەرگەنجی جەمال
مانیعە بۆ گوزەری دڵ لەیەسارو لەیەمین
شەبەهی صەفوەتی سینەت نیە بێن فەرچە ئەگەر
صەدەف و لوئلوئو مەرمەر بکەنە صافی عەجین
بەسەرت شۆرشی عەشقت لەدڵم دەرناچێ
گەر بەقەصدی سەروماڵ بێنە سەرم رووبی زەمین

ب – ناری

لە ناو ئەو کۆمەڵە دەقەی(ناری)دا کە لە کەشکۆڵەکەدان ، ئەم پارچە و بەیتانەیمان لە سەرچاوەی تردا نەبینیوە کە بلاوکرابێتەوە:

١-
منەوەر تاقمێکی لوس و بێ موو
هەموو ئەهلی صەفا وەك بیکری بێ شوو
وەکو حایض وەهانە ئەو قەبیلە
لەسەریان قەت نی یە هیچ نوێژو ڕۆژو
محەلی ئیحترازن ئەو کەسانە
کە چۆن بێ تەقین و بێ شەرم و بێ رو

ئەم چەشنە داشۆرینەی (منەوەرەکان) لە لایەن شاعیرێکی وەك(ناری)یەوە دەبێتە جێگای پرسیار، بەو پێ یەی هەمیشە ئەدیبانو شاعیرانی کورد ، بە تایبەتی لەو قۆناغەدا ، لە ڕیزی منەوەرەکاندا بینـراون، بۆیـە بـەلای ئێمەوە مەبەستی (ناری) لێرەدا ئەندامانی پارتە سیاسی یەکان بووە بەتایبەتی چەپەکان، دیارە ئەم تێروانینەشی لە باوەرە ئاینی یەکەیەوە سەرچاوەی گرتووە نەك لە بیروباوەرێکی نەتەوەیی یەوە .

٢- لە دیوانەکەیداو لەو دەقەیدا کە بۆ (بابا علی شێخ محمودی)وتوە(ل٥٤- ٥٥) :
ئەم بەیتە نابینرێ:

وەك شیعە هەتا قیبلەیی دڵ بابا عەلی بێ
زۆر زەحمەتە مەیلی کە بە عوسمان و عومەردا

٣- لە دیوانەکەیداو لەو دەقەدا کە بەم بەیتە دەست پێ دەکات (ل٣٠٣-٣٠٤) :
نەفەس سەمتورە سینەم سازو دڵ نەی
حیکایەت خوانی دەوری تۆن پەیاپەی

ئەم بەیتەی تیا نی یە :

هەوا پەیمانەیی ئەوجی فیراقت
بە طە پیارەی سەبوری کەی ئەبێ طە ی

بەهای ئەم بەیتەلەچنینەکەیدا دەبینین چونکە سەرباری ئەوەی کە هاوتەریبی یەکی واتایی لە سەرەتای هەردوو نیوە دێرەکەدا بەدی هێناوە ، بە هاونشین کردنی (ئەوج)و(فراق)یش دەستەواژەیەکی نوێی هێناوەتە ناو فەرهەنگی شیعریەوە کە لەلای شاعیرانی کلاسیکی فارسیش بەدیمان نەکردووە .

٤- لە دیوانەکەیدا و لەو دەقەیدا کە بەم بەیتە دەست پێ دەکات(ل ٢٠٨-٢٠٩):
لەبەر تیری موژەی بێ مروەتی ئەو شۆخە نەخشینە
لە هەرجێ دەنگی یا تەڵقینە ، یا یاسینە ، یا شینە

ئەم بەیتە نابینرێ :

بوزرگی کەی بەفیکرو دانش و ئاداب و ئیدراکە
مەعیشەت کەی بە سەعی و ئیهتیمام و کەسب و کۆشینە

ج - سەلام

ئەم دوو کۆپلە شیعرەی (سەلام)یش بەشێکن لەو موسەمەتە پێنجی یەی بەناوی(لە جۆشی کوورەی) ناو دیوانەکەیو لەوێدا نابینرێن(ل٢٣١-٢٣٣) :

صنعەتی دەستت دەست نوێژ و نوێژە
موعجیزەو کەشفت ریشی درێژە
سەرت لە راست سەفەرمت گێژە
فیشال و درۆ کەم هەڵبڕێژە
خۆت گیڤ ئەکەیت تۆ وەك ورچی سەردار
کە شێخ گوێی راستی تەنگ کرد لە زەوی
کورەکەی ئەیبا جبەی قۆڵ قەوی

مێزەر سپی کۆشی پەمبەیی
بەبێ عیبادەت ئەویش پێ گەیی
راستە میراتی کەری بۆ کەمتیار

د- زێوەر

لە ناو ئەو دەقانەی زێوەردا کە لە کەشکۆڵەکەدان کۆمەڵێ کۆپلەو بەیت دەبینرێن کە لە دەقەکانی ناو دیوانەکەیدا نین :

١- لەو تەخمیسەی کە لەسەر غەزەلێکی (حەریق) ەو بریتی یە لە سێ کوپلە(ل٢٩٠ دیوانی زێوەر) ، ئەم چوار کۆپلەیە بلاوونەکراوەتەوە :

صەد تاجری چین خۆی لە زەرەرداوە لە دەرتا
بەسراوە دڵی موسلیم و کفر لە کەمەرتا
سەودایی شەروشۆرە لەگەڵ ئێمە لە سەرتا
باکم نیە لەو خەنجەرە کردوتە بەبەرتا
شمشیری بڕۆت جەرگی بڕیوم بە ئیشارەت

بۆ تویە موسەلەم لە جیهان شاهی خوبان
داماوە لە تەسویری بڕۆت مانی و سحبان
مومکین نیە ئەم سورەتە تەرکیبی لە ئینسان
تۆ صاحیبی ئەم چاهی زنەخدانەبی قوربان
سەد یوسف کەنعانی ئەبێ بێتە زیارەت

دەریایی خەیاڵم کە وەکو دیجلەیە جۆشی
نوتقم کە وەکو رەعدی بەهارانە خرۆشی
غەمزە ونیگەهت خستمیە بەهری خەموشی
چاوت وەکو شیشەی مەیە خۆت بادە فرۆشی
رۆحی بەنی ئادەم ئەکڕێ بێ یتە تیجارەت

کەشتی ئەمەلم کەوتەوە تۆفانی تەئە سسووف
نایێ بەسەرمدا کەرەتێ بادی تەلەتتووف
مەدحی لە دلاّ جاریە بێ دەردی تەکەللووف
ئیسمێکی شەریفی هەیە مەنعە لە تەسەرروووف
جسمێکی لەتیفی هەیە قابیل بە صەدارەت

٢- لەو دەقەیدا کە بەناونیشانی (رۆژی جەژن)ە ((ل٢٣٧-٢٣٨)

بەم بەیتە دەست پێ دەکات :

ئەم بەیتە نابینرێ :

صوفی ناو خانەقا دەروێشی تەکیە و بارەگاە
بۆ مناجات و دوعا تەسبیحی صەد دانەی ئەوێ

٣- لەو تەخمیسەی کەلەسەر غەزەلێکی (نەسیب) ە (ل ٢٨١) ، کۆپلەی سێیەم چوار دێڕەو ئەم دێڕەی تیا نی یە :
ئەتۆ شای دولبران ومن فقیرو بی نوادمدم

٤- لەو دەقەیدا کە بەناونیشانی (خەرقە کۆن)ەل٣٧) لە دوای بەیتی:

وتی ئەی حاجی بابا شیخ چۆنە
سەییدو عالمو کەریم سییەر

ئەم بەیتە نابینرێ :

من وتم ئەو مەردە فەردە لەم عەصرە
من لە روی ئەو خەجاڵەتم یەك سەر

٥- لە شیعرێکی (زێوەر) دا کە بەم بەیتە دەست پێدەکات (دیوانی زیوەرل٤٨) :
خۆت سوك مەکە بە غائیلەی سەد مەرامەوە
تا ماوی رابوێرە بە ناموس و نامەوە

ئەم بەیتە کە چوارەم بەیتە نابینرێ :
ئەمرۆ نەچیتە رێزەیی میلەل بۆتەرقیات
فەردا زەلیل و عەبدە بە خاص و بە عامەوە

هـ- بێخود

لە دیوانی (بێخود)دا پێنج خشتەکی یەکی لەسەر دەقێکی زێوەر بلاوکراوەتەوە و ئەم کۆپلەیەی تیادا نی یە کە شەشەم کۆپلەی دەقەکەیە لە کەشکۆڵەکەدا (دیوانی بێخود ل ٥٨) :

چاوی کەنواند صەبری دڵم زێرو زەبەر بوو
خوێنی رەگی رۆحم بە موژەی نەشتەری بڕبوو
چونکی من کوشت و لە رەقیبان بە حەزەربوو
دەعوایی شەهادەت ئەکەم و جەننەت ئەگەر بوو
تاری کفنم روشتەیی گیسویی برایم

و- کەمالی

١- لەو دەقەی (کەمالی) دا، کەبەم بەیتە دەست پێدەکات (دیوانی کەمالی ل ٣٦):
خەتتی دا رومەتی ئەی مانی وێرانم قەمەر گیرا
بە تیپی جەیشی هیندی کەعبە بێ ئاشوب و شەرگیرا

ئەم بەیتە نابینرێ:
بە ئومێدی جەنان بینی بوو زاهد حەپسی خەڵوەت بوو
لەگەڵ دەرهات فەقیرە زوو بە سوخرە بۆ سەقەر گیرا

٢- لەو دەقەی (علی کمال)دا کەبەم بەیتە دەست پێدەکات(ل٣٤) :
دڵی زویرم لە حەلقەی پێچ و تابی زولفی زنجیرا
خەلاصی بو کە چی ئاخر بە قولابی موژەت گیرا
ئەم دوبەیتە لە دیوانەکەیدا نیە :
خەتی دەوری لەبت خۆش خوێنە هەروەك ئایەتی کوڵمت
بەڵی قەت سەتری نابەرجا نەبینراوە لە تەفسیرا

رەقیبم دی لە گەڵ ئەو شۆخەدا حەیران و سەرسامم
چلۆن ئولفەت دەکا ئاسك لەگەڵ کەلبی کەپڕی پیرا
٣- لەو پێنج خشتەکی یەی (علی کمال)دا کەبەم دێرە دەست پێدەکات(ل١٥٢) :
کەمن ساقی و مەی و شەمع و شەراب و جامم بێ

دووەم کۆپلەی چوار دێرەو ئەم دێرەی تیانی یە کە یەکەم دێڕی کۆپلەکەیە :
دەخیلم توخوا واعیز بەسە بەس غەیبەتی رەندان

هەر لەو دەقەدا ئەم کۆپلەیەش کە چوارەم کۆپلەیە لە(کەشکۆڵەکە)دالە دیوانەکەدا نابینرێ :
کەمن ئینسانم ئەصلەن حەز بە ئازاری بەشەر ناکەم
قەناعەت پەروەرم زۆر مەیلی مالّ و سیم و زەر ناکەم
بە کۆچەی نیك نامی دا هەتا ماوم گوزەر ناکەم
ئەوی مەیلم ببێ ئەیکەم لە نیك و بەد حەزەر ناکەم
ئەرێ واعیز ئەبێ من بۆچی باکی نەنگ و نامم بێ

بەشی دووەم :

وەك دەزانرێ تا ئەمڕۆش بەرهەمی بلاّوکراوەی شاعیرانمان بەگشتیو شاعیرانی کلاسیکمان بەتاییەتی لە هەڵەو کەموکوڕی بەدەر نەبوون بۆیە وەك وتمان لێکۆڵەرو ڕەخنەگری ئەدەبی دەبێ ئەرکی ساغکردنەوەی دەقەکان ببینێ پێش مامەڵەکردن لەگەل دەقەکاندا جا لێرەداو لەبەر ڕۆشنایی کەشکۆڵەکەی بەردەستامانداا هەوڵ دەدەین کۆمەڵێ دەق و بەیتی بلاّوکراوەی چەند شاعیرێکی کلاسیکیمان ساغ کەینەوەو لە راستی یەوە نزیکیان خەینەوە :

أ - حەمدی

لە ناو ئەو (١٧)دەقەی حەمدی دا کە لە کەشکۆڵەکەدان و لە هەردوو دیوانە چاپکراوەکەی دا بلاّوکراونەتەوە ئەم تێبینیانەمان لا گەلاّڵە بوو :

- هەردوو وشەی(تشنەی)و(ئاتەشینم) ئەم نیوە بەیتەی ناو دیوانەکەی گۆڕاون وکراون بە بە(تینووی)و(ئاگرینم) ، (دیوانی حەمدی ل٦٠) :

چونکە تشنەی ڕەحمەتم دلّ ئاتەشینم ڕەحمەتێ

- لەم نیوە بەیتەشدا وشەی (ئیسمت) کراوە بە (ناوت): (ل٧٠)

ئیسمت کە زوبانی قەلەمی کردووە موزەییەن

- وشەی(یانە)ی ناو ئەم نیوە بەیتە کراوە بە(لانە) :

لە یانەی خۆی برا دلّ بلبلانە کەوتە دووت ئەی گوڵ

- وشەی (حەیاتا) لەم نیوە بەیتەدا کراوە بە (ژیانا) : (ل١٦٥)

سەبەبی حالەتی تۆیە لە حەیاتا بێزار

- دەستەواژەی(یەك زەرە عەقلی بی) کراوە بە (وەك زەرە شەوقی بی):

لەبەینی ئەرزو ئەفلاکا ئەوی یەك زەرە عەقلی بێ

ب- ناری

لە (١٢) دەقی ناری کە لە کەشکۆڵەکەدانو لە دیوانەکەیدا بلاّوکراونەتەوە ، ئەم تێبینیانەمان بە دەست هێنا :

- لەم نیوە بەیتەی ناو دیوانەکەیدا وشەی(دەردم) هاتووە نەك(ئاهم) کە بەلای ئێمەوە ڕاستترە چونکە لەگەلّ (دلّم)دا هاوتەریبی یەکی ئاوازەیی پێك دێنن (ل١٥٤) :

دلّم وەك ئاش و ئاهم ئاشەوانە بۆ مەزەی میحنەت

- لەم نیوە بەیتەدا (هەتا خونچەی گوڵی دلّ بێ لە لالەی نەوبەهارم چی)(ل٢٨٣) ، لە کەشکۆڵەکەدا بەم شێوەیە هاتووە: هەتا غونچەی دەمی تۆ بێ لە لالەی نەوبەهارم چی

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی (قاپی) کراوە بە (دەرگا)(ل٢٨٤) :

بە قانوونی غولاّمی ی گەر قبوولّم کا لە قاپی دا

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی (وەعزی) کراوە بە (وەعدی) (ل٢٠٨) :

برۆ زاهید کە دڵ نادەم بە وەعزی پووچی ئەفسانە

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی (کونجی) کراوە بە (گیژی) (ل٣٣٢)

کوا هەمدەمێ دەرم کا لەکونجی میحنەت ئامێز

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی (سۆزی) کراوە بە(جۆشی)(ل١٥٣):

کە ئاهی سینە وەك سۆزی سەماوەر بێ لە جونبوش دا

- لەم نیوە بەیتەدا دەستەواژەی(ئێرانی ئەوقاتم) کراوە بە(ئەوقاتی ئێرانم)(١٥٤)

موشەووەش بوو بە مەشروتەی ئەلەم ئێرانی ئەوقاتم

ج: زێوەر

بە سەرنجدان لە(٢٥) دەقی ناو کەشکۆڵەکە کە لە دیوانەکەیدا بلاوکراونەتەوە ، ئەم تێبینیانەمان بەدەست هینا :

- لەم نیوە بەیتەدا دەستەواژەی(دەس نەکەوێ) کراوە بە (بەرنەکەوێ) (ل ١٤٩):

هەر کەسێ فەیچی قەدەم بۆسی تۆی دەس نەکەوێ

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(ئیجازەن) هاتووە کە بۆخۆی(ئیعجازەن)ە (٢٥)

ورشەی شەوقی نور عەینی ئیعجازەن

-- لەم نیوە بەیتەدا دەستەواژەی(حەزینەن) هاتووە کە بۆخۆی(جەزینەت)ە (ل٢٥)

غافل جەزینەت فەصلی بەهارەن

- لە دیوانەکەدا لەو پێنج خشتەکی یەی(زێوەر) دا کەلە سەر دەقێکی (نەسیب)ە ، ئەم نیوە بەیتەی کە تیایدا دەڵێ (ل٢٨١):

هەمو عالەم ئەزانێ ئەصلی من ساداتی (نۆدێ) یە

راستی یەکەی لەگەل نیوە بەیتی دواتریدا بەم شێوەیەیە :

هەمو عالەم دەزانن یاری من شۆخێکی لادێ یە

بە موژگان کوشتمی‌و پێم ئەڵێ ئاخو کێ یە

- هەر لەو پێنج خشتەکی یەدا ئەم نیوە بەیتە کە بەم شێوەیە هاتووە: (ل ٢٨٢)

بە دایم موخلیصی (زێوەر) بە ئەی کاکە هەتا ماوی

راستییەکەی بەم جۆرەیە : بە دایم موخلیصی یاربە (نەسیب) تو هەتا ماوی

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(صاحیب) کراوە بە (خاوەن) (ل٥٤) :

باوکی صاحیب شەفەقت رووی نەکردە پسەری

د- کەمالی

لەو (٦) دەقەی ناو کەشکۆڵەکە ئەم تێبینیانەمان بەدەست هێنا :

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(ئەصڵەن) و (بێ میهرم) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(هەرگیز)و(بێ رەحم) (ل ٣٦):

نەبوو ئەصلەن عیلاجی دەردی دڵ تا یاری بێ میهرم

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(عەجیبە)و (تەلسز) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(مەحاڵە)و(بێ تەل) (ل٣٤):

عەجیبە کەی بووە خاسسی یەتی تەلسز لە شمشێرا

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(حەیاتم) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(ژیانم) (ل٣٤):

لە خەودا ئاوی سەرچاوەی حەیاتم نۆش ئەکرد ئەمشەو

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(واصل) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(پێشکەش) (ل ٣٤):

سەبا واصل بکە عەرزم لە خزمەت حەزرەتی میرا

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(مەنزەرەی) لە دیوانەکەدا کراوە بە(دیمەنی) (ل١١٥):

وەرە سەیری صەفاگای مەنظەرەی دووچاوی گریانم

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی (مەکە) و(ئومێد) و(ئەصلەن) لە دیوانەکەدا کراون بە (نەکەی)و(هیوایی)و(هەرگیز) (ل١١٥):

مەکەئومێدی سوود ئەصلەن ئەمەش نەوعە قومارێکە

- لەم نیوە بەیتەدا (حوفرەیی نیران) لە دیوانەکەدا کراوە بە(دۆزەخی یەزدان) (ل ١٥٢)و لە(گوڵدەستەی شوعەرای هاوعەسرم) بە (دۆزەخی سۆزان) هاتووە ، بەڵای ئێمەوە (حوفرەیی نیران) راستترەو ئەم دەستەواژەیە لە لای (سەلام)ی شاعیریش دەبینرێو سەرچاوەکەی فەرموودەیەکی پێغەمبەرە(د.خ) :

لە خاطر دەرنەچوین ئێمەش ئەچینە حوفرەیی نیران

هـ- بێخود

لەو (٩) دەقەی ناو کەشکۆڵەکە ئەم تێبینیانەمان بەدەست هێنا :

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(دەربان) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(مەفتوونی) (ل٤٢)

لە نەشئەی چاوی مەستی تۆیە دەربانی خەراباتم

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(نەردەبان) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(نەردەوان) (ل ٤١):

بۆ بانی مەعریفەت بە خوا نەردەبانە دڵ

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(لەبەردەم) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(لەبەردەست) (ل٤٣)

ئەگەر فیلم لەبەردەم ئەسپی وەصفت فەرزە بەیدەق بم

و - سەلام

لەو (٢) دەقەی ناو کەشکۆڵەکە ئەم تێبینیانەمان بەدەست هێنا:

- لەم نیوە بەیتەدا دەستەواژەی(قەت لە تۆیی) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(لە پەردەی دڵدا)(ل٦٢):

خۆشی نەبینی قەت لە تۆیی دڵدا

- لەم نیوە بەیتەدا دەستەواژەی(حوفرەی نیران) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(حەزرەیی نیران)ل(٢٣٢):

من بۆ جەهەنەم بۆ حوفرەیی نیران

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(هەوسار) لە دیوانەکەدا نەنووسراوە (ل٢٣٢):

بالە من دوور بێ شێخی ریش هەوسار

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(خەیالات) لە دیوانەکەدا نەنووسراوە(ل٢٣٢):

هەر کۆنت نەکرد ئەم خەیالاتە

ز - شێخ نوری

لەو (٥) دەقەی ناو کەشکۆڵەکە ئەم تێبینیانەمان بەدەست هێنا:

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(غەیرە) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(غەیری) (ل١٤٩):

بۆ غەیرە تۆ وەفا و حقوقت لە حاکمان

- لەم نیوە بەیتەدا وشەی(جەنابە) لە دیوانەکەیدا کراوە بە(خیابە) (ل١٧٩):

جێگێکی زۆر موقەدەس و عالی جەنابە دڵ

- لەم نیوە بەیتەدا و لە دیوانەکەیدا کە بەم شێوەیە هاتووە ل١٠٤):

- یەنبوعی ئەدەب کانی گەوهەر مەنبەعی عیرفان

- لە کەشکۆڵەکەدا بەم شێوەیە هاتووە :

یەنبوعی هونەر کانی ئەدەب مەنبەعی عیرفان

ئەنجام

١- لەم لێکۆلینەوەیەدا کۆمەڵێ دەقی شیعری چەند شاعیرێکمان بۆ یەکەم جار بڵاوەکرێنەوە کە گرنگی خۆیان دەبێت بۆ ئەو لێکۆڵینەوانەی دەربارەی شاعیرەکان و دەربارەی ئەدەبی کوردی ئەنجام دەدرێن .
٢- لە ناو دەقەکاندا کۆمەڵێ وشەو دەستەواژەی نوێ دەبینرێن کە فەرهەنگی شیعری کوردیان پێ دەوڵەمەند دەکرێ .
٣- لێکۆڵینەوەکە هەڵەچنی بۆ کۆمەڵێ دێرو بەیتی بلاوکراوەی شاعیرانی کلاسیکیو هاوچەرخی کوردی کردووەو لە بواری ساغکردنەوەدا لە ڕاستی یەوە نزیکی خستوونەتەوە .
٤- گۆڕینی وشەو دەستەواژەی ناو دەقی شیعری لەلایەن هەندێ لە ئامادەکارو ساغکەرەوەی دیوانی شاعیرەکانمان بە هۆی نەشارەزاییان لە بنەما هونەرییەکانی دەقی شیعریو فەرهەنگی شیعری کوردی دا بووەتە هۆی تێک دانی بنیاتی دەقەکان و شێواندنی زمانەکەیان بۆیە تۆێژینەوە لە بەرهەمی بلاوکراوەی شاعیرانمان دەبێ ببێتە کاری هەموو لێکۆڵەر و ڕەخنەگرێکی شیعری .

پەراوێزەکان

١- مەبەست خوالێخۆشبوو (فاضل عرفان)ە .
٢- بروانە : الوافي فی اسس و خطوات تحقيق ونشر المخطوطات ، الدكتور عبدالله بن عبدالله الحوثی،صنعاء ٢٠٠٤ .
٣ - زمان الوصل،جريده الكترونيه سوريه ث١٩ كانون الاول ٢٠١٠ .
٤- بروانە : سایت : ابو المنتصر شاهين : ماهو تعريف النقد النصی .
٥- بروانە : اتجاهات نقد الشعر العربی فی العراق ، الدكتور مرشد الزبيدی ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩ ، هەروەها بروانە: محمد خرماش ،اتجاهات النقد الادبی الحديپ فی الاردن ، manahijnaqdia.3oloum.org .
٦- بروانە : فەرهەنگی شیعرەکانی سالم لەبەر ڕۆشنایی ئەدەبی فارس دا ، نامەی ماستەر ، ئاڤان علی میرزا توفیق ، زانکۆی سلیمانی ، ٢٠٠١ .

سەرچاوەکان

سەرچاوە کوردی یەکان

١- بەرکوتێک لە خەرمانی شیعری سالم ، محەمەد عەلی قەرەداغی ، دەزگای چاپ و بلاوکردنەوەی ئاراس ، هەولێر ، ٢٠١٠ .
٢-بەشێک لە دیوانی سالم لەبەر ڕۆشنایی کەشکۆڵی سەیید عەلی و نەجمەدین مەلا، ساغکردنەوەی کاروان عوسمان خەیات (ڕێبین) ، پێداچوونەوە و پێشەکی د. عەبدوڵلاّ ئاگرین ، چاپخانەی چوارچرا ، ٢٠١٢ .
٣- دیوانی بێخود ، کۆکردنەوەو ڕێکخستن و لەسەر نوسینی : محمدی مەلا کەریم ، سالّی ، چاپخانەی (سلمان الاعظمی) بەغدا ،١٩٧٠,
٤- دیوانی حەمدی ، ساغ کردنەوەو لێکۆڵینەوەی جەمال محەمەد ئەمین ، چاپی یەکەم ، لە بلاوکراوەکانی چاپخانەی ئۆفسێتی سەرکەوتن – سلێمانی ،١٩٨٤,
٥- دیوانی زێوەر : مەحمود زێوەر کۆی کردۆتەوەو پێشەکی و پەراوێزی بۆ نووسیوە ، چاپی یەکەم ، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە ، هەولێر ٢٠٠٣ .
٦-دیوانی سالم ، چاپخانەی کوردستان ، هەولێر ، چاپی دووەم ، ١٩٧٢ – ٢٥٨٢ ی کوردی.
٧- دیوانی سەلام ، ئامادەکردن و پێداچوونەوەو پێشەکی بۆ نووسینی (ئومێد کاکە ڕەش) چاپی دووەم ١٩٩٠ ، چاپخانەی الحوادث ، بەغدا ١٩٩٠ .
٨- دیوانی شێخ نووربی شێخ صالح ، ئازاد عبدالواحد کۆی کردۆتەوەو ساغی کردۆتەوەو لەسەری نووسیوە ، بەرگی یەکەم ، بەشی دووەم ، معمل و مطبعة الجاحظ – بغداد ١٩٨٩ .
٩- دیوانی کەمالی ، عەلی باپیر ئاغا ، ئامادەو ساغ کردنەوەو پێشەکی نووسینی کەمال علی باپیر ، پێداچوونەوەی مامۆستا شکور مصطفی ، وەزارەتی ڕۆشنبیری و ڕاگەیاندن ، دەزگای ڕۆشنبیری و بلاوکردنەوەی کوردی .

١٠- دیوانی مەحوی ، لێکدانەوە و لێکۆلینەوەی : مەلا عبدالکریمی مدرس و محمدی مەلا کەریم ، چاپی دووەم چاپخانەی ئۆفسێتی (حسام) ١٩٨٤ .
١١- دیوانی ناری (مەلا کاکە حەمەی بێلوو) کۆکردنەوەو لێکدانەوە و لێکۆلینەوەی عوسمان عارف ناری زادە ، وەزارەتی رۆشنبیری و لادان ، بەڕێوبەرێتی چاپ و بڵاوکردنەوەی سلێمانی ٢٠١٠ .
١٢- میرایەتی بابان لە نێوان بەرداشی رۆم و عەجەمدا، نەوشیروان مستەفا ئەمین ، چاپی دووەم ، سلیمانی ، ١٩٩٨ .

سەرچاوە عەرەبی یەکان

١- الوافي في اسس و خطوات تحقيق و نشر المخطوطات ، الدكتور عبدالله بن عبدالله الحوثي ، صنعاء ,٢٠٠٤
٢- زمان الوصل ، الجريدة الكترونية سورية المستقلة ١٩ كانون الاول ٢٠١٠ .
٣-سايت : ابو المنتصر شاهين : ماهو تعريف النقد النصي .
٤- اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ، الدكتور مرشد الزبيدي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩.
٥- اتجاهات النقد الادبي الحديث في الاردن ، محمد خرماش ، manahijnaqdia.3oloum.org.

نامەی زانکۆیی

١- فەرهەنگی شیعرەکانی سالم لەبەر رۆشنایی ئەدەبی فارسی دا ، ئاڤان علی میرزا توفیق ، زانکۆی سلیمانی ، ٢٠٠١ .

دەستنوسەکان :

١- کەشکۆڵی (نەجمەدین مەلا) .
٢-کەشکۆڵی (هۆشەنگ) محەمەد مستەفا حەمە بۆر .

دراسة تحليلية لواقع العمالة الوافدة في إقليم كوردستان العراق: * مدينة أربيل أنموذجا للعام ٢٠٠٨

زكي حسين قادر [١] و عبدالمطلب حسن صمد [٢]
كلية الادارة والاقتصاد – جامعة صلاح الدين قطاع خاص
mutaleb.samab @yahoo.com dr.zaki69@yahoo.com

تأريخ الاستلام: ١١ / ٢ /٢٠١٣
تأريخ القبول: ٦ / ٥ /٢٠١٣

الملخص

تمثل القوة العاملة موردا أساسيا و ركيزة من ركائز اقتصاد أي بلد، بغض النظر عن بنيانها الاقتصادي والاجتماعي ،لاسيما ان النظرة للقوى العاملة يجب ان تنبع من رؤية استراتيجية تحدد واقعها ومستقبلها وكيفية الاستفادة فيها، وجعلها تساهم بفاعلية في التنمية الاقتصادية المستدامة. وفي السياق نفسه، اضحت مسألة تنقلات القوى العاملة تكتسب اهميةاقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة، سواء كانت بالنسبة للدول المستوردة أم المصدرة للعمالة.

لذا الامر يتطلب دراسة ظاهرة العمالة الوافدة وتبني سياسات اقتصادية هادفة الى تخفيف حدة اثرها على بنيان المجتمع الكوردي واضحت مسألة مهمة جعلها قابلة للنقاش. ولتحقيق هذا الهدف، تم استخدام استمارة الاستبانة وتوزيعها على ثلاث فئات وهي العمالة الوافدة واصحاب الاعمال، والعمال المحليين. وقد توصل البحث الى جملة من النتائج اهمها هي: تركز العمالة الوافدة بين فئة الشباب، وعدم ارتباط توزيعها بالمستوى التعليمي، وكذلك تمركز غالبيتها في قطاع الخدمات. و فيما يتعلق باهم العوامل التي تشجع العمالة الوافدة تتمثل في وجود فرص العمل في سوق العمل الكوردستاني. و فيما تخص توجهات العمالة المحلية فقد استنتج البحث الاثر السلبي للعمالة الوافدة على تفشي البطالة بين صفوف قوة العمل المحلية، في حين كان انخفاض الاجر من اهم العوامل المشجعة في استقدام العمالة الوافدة من وجهة نظر اصحاب العمل.

المقدمة

يشهد المجتمع الكوردي تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية شملت جوانب متعددة في المجتمع وأثرت على بنائه الاقتصادي والاجتماعي ، وذلك بسبب الحركة الاقتصادية العمرانية التي يشهدها الإقليم ، مما أدى إلى تحول الإقليم إلى مكان خصب للاستثمار وبالتالي استقطاب أيدي عاملة مختلفة الكفاءات والمهارات وطاقات أجنبية ، وقد ساعد على ذلك الطفرة المالية التي استدعت التوسع في مرافق الحياة المختلفة، وقد انعكست هذه الأوضاع على خلق ظاهرة جديدة في الإقليم وهي الاستعانة أو استقدام العمالة الأجنبية أو الوافدة في التخصصات المختلفة ولا سيما في الأعمال التي لا تتطلب مهارات معينة والتي يطلق عليها بالعمالة الهامشية . وتعد تجربة الإقليم في مجال العمالة الوافدة تجربة حديثة لم تأخذ أبعادها و وضعها المألوف .فضلاً عن ذلك ،ينشأ من وجود جماعات وافدة من جنسيات وثقافات متباينة مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية تنصهر في المجتمع ،وستصبح من أهم التحديات التي تواجه سوق العمل في الإقليم في المدى البعيد.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في انه ذو قيمة علمية وعملية تجعل دراستها من المسائل الحيوية ، فالأهمية العلمية تكمن من خلال طرحها لظاهرة جديدة على المجتمع الكوردي،إذ يقوم بتسليط الضوء على مدى تأثير ازدياد إعداد العمالة الوافدة على سوق العمل وما تفرزه من أثار على اقتصاد الإقليم. أما الأهمية العملية فتتجلى فيما ينتهي إليه من مقترحات ذات أهمية للمخططين وصناع القرار في الإقليم.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

ما واقع العمالة الوافدة في سوق العمل؟ وما هي العوامل المشجعة والطاردة للعمالة الوافدة؟ وما مدى إمكانية إحلال العمالة المحلية محل العمالة الوافدة؟

---

* بحث مستل من بحث الدبلوم العالي الموسوم (دراسة تحليلية لواقع العمالة الوافدة في إقليم كوردستان العراق: مدينة أربيل أنموذجا للعام ٢٠٠٨)

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات المثارة في مشكلة البحث من خلال:

١. التعرف على خصائص العمالة الوافدة من حيث توزيعها طبقاً للنشاط الاقتصادي، والفئات المهنية ومن حيث الحالة التعليمية وأوضاعها.
٢. معرفة أهم العوامل المحفزة والطاردة للعمالة الوافدة.
٣. تقديم بعض المقترحات للحد من ظاهرة تزايد العمالة الوافدة والعمل على إحلال العمالة المحلية محل العمالة الوافدة.

فرضية البحث: يستند البحث على فرضية مفادها: إن الواقع الجديد الذي يشهده الإقليم وما يرافقه من تزايد العمالة الوافدة أدى بالوحدات الاقتصادية على مستوى الأفراد والشركات على الاعتماد على الكفاءات الوافدة وبدءوا في التخلي عند بعض الأدوار المنوطة بهم.

نطاق البحث: يشمل البحث مكانياً مدينة أربيل مجالاً للدراسة، أما من الناحية الزمنية فأن الدراسة تغطي عام ٢٠٠٨ لدراسة واقع العمالة الوافدة، في مدينة اربيل.

منهجية البحث: تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي والاستنباطي للوصول إلى أهم أهداف الدراسة.

البيانات المستخدمة: اعتمد البحث على ما هو متاح من بيانات وإحصاءات تتعلق بالظاهرة المدروسة وعلى استمارة الاستبيان والتي صممت لتلاءم أهداف البحث وتم توزيعها على عينة عشوائية من الأفراد المبحوثين في مدينة أربيل وتم تصميمها كالأتي:

١. استبيان العمالة الوافدة: وقد ضمت الاستمارة العديد من الأسئلة غطت جوانب رئيسية تتعلق بالخصائص الديموغرافية والاقتصادية للعمالة الوافدة ، فضلاً عن مسارها المهني وقد تم توزيع هذه الاستمارة على (٢٠٠) من أفراد العينة.
٢. استمارة أصحاب الأعمال: وقد تركزت الأسئلة المثارة حول دوافع الاعتماد على العمالة الوافدة وعدم الاتكال على العمالة المحلية. وتم توزيع (٢٥) استمارة عليهم.
٣. العمال المحليين: وقد تضمنت أسئلة تعلقت بوجهات نظرهم حول العمالة الوافدة ومدى مزاحمتهم لهم في سوق العمل. وقد تم توزيع (١٥٠) استمارة .

سابعاً: خطة البحث: وصولا لتحقيق البحث وفرضيته، يتضمن البحث المحاور الرئيسة الاتية:

أولاً: تعريف العمالة الوافدة:
ثانياً: مبررات الاعتماد على العمالة الوافدة في إقليم كوردستان
ثالثاً: واقع العمالة الوافدة في مدينة أربيل:
رابعاً: توجهات أصحاب الأعمال حول العمالة الوافدة.
خامساً: أراء العمالة المحلية تجاه العمالة الوافدة:
الاستنتاجات والمقترحات
المصادر

أولاً: تعريف العمالة الوافدة

نظراً لأهمية انتقال الأيدي العاملة وما ترافقها من أثار دفعت بالعديد من المهتمين بمواضيع التنمية لمناقشة قضية الهجرة من منظور اقتصادي اجتماعي أوسع يأخذ في اعتباره الظروف والتباينات الاقتصادية والسياسية لدول الإرسال وموقعها ضمن عمل السوق الاقتصادي العالمي. يعد الاقتصادي(ماندل) من الرواد المؤيدين لعملية هجرة القوى العاملة دولياً، إذ افترض في نظريته حول التجارة الدولية والتي استند فيها على مبدأ توازن الأسعار، بان عناصر الإنتاج والذي يعتبر العمل أهم عنصر فيها تنتقل بحرية نحو الأسواق التي تكون بها الأسعار المدفوعة لخدماتها عالية، لذا فان القوى العاملة تتحرك عادة من البلدان ذات الفائض والتي تكون فيها الأجور منخفضة باتجاه بلدان العجز حيث ترتفع الأجور(باعشن، عبد الرحمن علي عبد الرحمن،

القاهرة، ١٩٩٧، ١٢).

وفقاً للنظرية الكلاسيكية، فان للهجرة منافع صافية للدول المصدرة للعمالة وكذلك الدول المستقبلة لها، انطلاقاً من منهج الفائض والعجز ومضمون التخصيص الأمثل للموارد الاقتصادية. أما النظرية الكلاسيكية الجديدة فتنطلق أساسا من ضرورة تحرير انتقال عوامل الإنتاج بين جميع الدول، لأنه يؤدي إلى خلق تقارب في مستويات الأجور في الدول ذات العلاقة، فضلاً عن التحويلات التي تساعد على تحسين الأوضاع الاقتصادية لهذه القوى العاملة (اللجنة الاجتماية واالقتصادية لغربي اسيا،٢٠٠١، ١٦)، ويمكن القول بان ما تخيله الاقتصاديون الكلاسيكيون المحدثون للبلدان المصدرة للقوى البشرية لم يتحقق عملياً، وبالأخص بعد إن شهدت البلدان المصدرة لقوة العمل تدفقاً بشرياً من ذوي الكفاءات مما جعلها تعاني صعوبات عدة في مسيرتها التنموية.أما بعد الحرب العالمية الثانية ظهر تحول في الفكر الاقتصادي التنموي، وترجع بدايات هذا التحول إلى غونر ميردال (Gunner Myrdal) والذي يرى بان هجرة عمال العالم الثالث إلى أوروبا نوعاً من الإفقار وإزاحة للقوى البشرية من سكان العالم الثالث، وبالتالي تكرس تبعيه هذه الدول للغرب(النجار، باقر سلمان، ٢٠٠١، ٢٦)، وضمن السياق نفسه، عارض (ميردال) المفاهيم التي جاءت بها النظرية النيوكلاسيكية من حيث حرية انتقال عوامل الإنتاج، إذ بين إن هذا الانتقال لن يعمل على تساوي وتوازن أجور وأسعار عوامل الإنتاج (باعشن، عبد الرحمن علي عبد الرحمن، مصدر سابق، ٢٦). أما الاقتصادي (بول باران) وهو من أهم رواد المدرسة التبعية، فقد إشار بان الهجرة بمثابة استمرار لواقع التخلف الذي تعانيه الدول النامية لأنها بمثابة تصدير لفائض القيمة لصالح الدول المتقدمة (النجار، باقر سلمان، ٢٠٠١، ٣).وهذا التحليل يطابق المدخل الماركسي الذي يعتمد رواده في تفسير انتقال العمالة على نظرية قيمة العمل، وفي الوقت الحالي، نشأت مفاهيم حديثة منها عولمة عنصر العمل التي تعني انتقال العاملين أي هجرتهم إلى مواقع العمل، أو انتقال العمل إليهم في مواقعهم، وانقسمت الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة إلى فئتين(اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي أسيا، مصدر سابق، ٣):

الأولى: تتناول الظاهرة من منظور كلي والتي تفشل في الأخذ بنظر الاعتبار التعقيدات المتصلة بسلوك الأفراد حول قرار الانتقال من موقع إلى أخر، إي عدم الاهتمام بدراسة سلوك المستهلك ومدى حصوله على أقصى إشباع ممكن عند قرار الانتقال إلى بلد اخر، إذ تحاول هذه الدراسات تحليل السلوك الإنساني من خلال الأطر الاقتصادية الكلية.

أما الثانية، فيتطرق إلى انتقال عنصر العمل من منظور جزئي والتركيز على الجوانب الإنسانية والسلوكية للفرد، إلا إنها تهمل الاعتبارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المرتبطة بقرار الفرد للانتقال، أي إن هذه الدراسات لا تعطي فهماً كاملاً لإبعاد ومؤشرات ونتائج حركة عنصر العمل.

لأجل تعريف مفهوم العمالة الوافدة، لابد من معرفة أهمية العمل ومفهومه كإطار عام، فلو تمعنا النظر في المراحل الأولى من تأريخ المجتمعات البشرية لوجدنا مفهوم العمل في المجتمعات البدائية والبسيطة مرتبط بأحوال الطقس، والمناخ والتقاليد المهنية التي تعيشها تلك الجماعات، وهذا على العكس من مفهوم العمل في المجتمعات الحديثة والمتقدمة التي تتميز بالتغير والتباين، إذ يتوقف مفهوم العمل على التطورات التي تحدث في قوى الإنتاج. ويعرف العمل بانه كل (مجهود جسمي أو عضلي يقوم به الفرد خلال فترة زمنية معينة في سبيل الوصول إلى نتيجة معينة أو هدف ما)(طاقة، محمد وحسن، حسين عجلان، ٢٠٠٨، ١٩).

أما مصطلح العمالة، فالمقصود به فئات العمالة في شتى المهن والوظائف بمختلف مستوياتها الفكرية والاجتماعية وغيرها. وفيما يتعلق بالتعريف الاصطلاحي للوافد، فقد أشار إليه (بأنه الفرد الذي يتنقل من دولة إلى أخرى لغرض معين) (الزهراني، خالد ناجم،٢٠٠٦، ٢٦).

لذا يمكن تعريف العمالة الوافدة بأنها انتقال القوى المنتجة من بلدانها لعدم استطاعة هذه البلدان توفير فرص العمل أو ازدياد معدلات البطالة فيها أو لأسباب أخرى إلى دول يكون احتمال الحصول على العمل فيها ميسوراً، وتسمى البلدان المصدرة للعمالة بالبلدان المرسلة وبالمقابل تسمى البلدان الحاضنة لهذه العمالة بالبلدان المستقبلة للعمالة.

ضمن السياق نفسه، هناك العديد من المصطلحات المرتبطة بظاهرة العمالة الوافدة ومن أهمها مصطلح الهجرة الذي يستخدم للإشارة إلى التنقلات والتحركات الجغرافية التي يقوم بها الأفراد أو الجماعة.

وهنا توجد فروق كثيرة بين العمالة الوافدة وبين العمالة المهاجرة منها (بشدري، رزكار سعيد، ٢٠٠٨، ص ١٠٧):

١. العمالة الوافدة تكون نتيجة عقد رسمي مبرم بين البلدان المرسلة للعمال والبلدان المستقبلة.
٢. يتضمن العقد ضمان الأجور والسكن والرعاية الصحية والاجتماعية.
٣. تحديد العمال من حيث الكم والنوع.
٤. تحديد المؤهلات والاختصاصات للعاملين الوافدين.

أما العمالة المهاجرة فتشمل:

١. العمال الذين يتركون بلادهم بشكل غير رسمي ودون إجراءات رسمية ولدوافع متباينة.
٢. العمال يهاجرون إلى بلدان أخرى بدون أية عقود أو التزامات.
٣. تخضع العمالة المهاجرة لشروط وقوانين الدول المستقبلة لهذه العمالة.

ثانياً: مبررات الاعتماد على العمالة الوافدة في إقليم كوردستان

تواجه المتتبع لأسواق العمل معضلة شبه مزمنة وهي نقص المعلومات وعدم دقتها في حال تواجدها، وان مجموع التحديات التي يتعرض لها أسواق العمل، من المتوقع إن تزداد تعقيداً بسبب تفاعل مجموعة من العوامل الديموغرافية والاقتصادية والسياسية المؤثرة في أداء هذا الأسواق.

لذا من المناسب بيان إن سوق العمل يتكون من جانبي العرض والطلب وعلاقات متعددة تربط بينهما، ففي حين يسعى جانب العرض لتطوير الموارد البشرية، فان جانب الطلب يقوم على استخدام تلك الموارد، فان لم يجد حاجته محلياً فسيسعى لتلبية متطلباته من أسواق خارجية.

ضمن السياق نفسه، يشهد سوق العمل في الإقليم تغيرات عدة تتمثل في (Heshmati, Almas, 2007, www.IZA.com):

١. الاعتماد على العمالة الوافدة والحرية النسبية لاستقدامها.
٢. عدم التناسق بين مخرجات التعليم والمهارات المطلوبة.
٣. عدم وجود مؤسسات سوق العمل.
٤. انخفاض الاستثمار الرأسمالي وبالتالي انخفاض الطلب على العمل في القطاعات الإنتاجية.

مما لاشك فيه، تؤثر هذه التغيرات سلباً في قدرة السوق على استيعاب العمالة المحلية. انطلاقاً من هذه المعطيات، كان لابد من التعرف على العوامل المسؤولة عن بروز ظاهرة العمالة الوافدة في الإقليم والتي ظهرت بعد عام ٢٠٠٣ وعلى النحو التالي:

١. الطفرة العمرانية والمالية: يشهد إقليم كوردستان نهضة اقتصادية عمرانية كبيرة حيث ساهمت الشركات الاستثمارية في تطوير نواحي الحياة المختلفة، وربما يكون الوضع الأمني المستقر نسبياً قد ساهم في استقطاب وعمل هذه الشركات، وبلغ عدد المشاريع الاستثمارية التي تم ترخيصها في الإقليم (١١١) ترخيصا للمدة (٢٠٠٧-٢٠٠٨)(حكومة إقليم كوردستان، هيئة الاستثمار، بيانات غير منشورة). وهو ما أدى إلى جذب وتدفق رؤوس الأموال إلى الإقليم، وقد بلغ حجم هذه الأموال (١٥٢٠٣,٠٩) مليون دولار أمريكي، وبلغت حصة رأس المال المحلي (٣٥,٩٥٪) فقط من إجمالي رؤوس الأموال المستمرة، ومن الملفت للانتباه، إن استثمار هذه الأموال تركزت في قطاعي السياحة والاسكان بنسبة (٣٦,٩٤٪) من إجمالي حجم الأموال المستثمرة (المصدر نفسه).

إن ارتفاع حجم الأموال المستثمرة في الإقليم كانت نتيجة حتمية لتبني حكومة الإقليم سياسة إعادة البناء التحتي ومرافق الحياة وهي تتسم بضخامة حجم الإنفاق الاستثماري واستهدفت بالأساس تحسين وتوسيع المرتكزات الاقتصادية والاجتماعية، كبناء المدارس والمستشفيات وتوفير المياه ومد الطرق وغيرها من الأعمال، وبالأخص في القطاع البناء والتشييد وقطاع الخدمات، فمثلاً بلغ عدد العاملين الوافدين في قطاع البناء والتشييد في مدينة اربيل (١١٧٥٠) عامل وذلك في عام ٢٠٠٨ (حكومة إقليم كوردستان-العراق، بيانات غير منشورة)، بعد إن كان (٨٧٧٨) عامل في عام ٢٠٠٦، أي بمعدل تغير سنوي يصل إلى ٣٣,٨٥٪.

٢. عزوف العمالة الوطنية عن العمل ببعض الوظائف التي يقوم بها الأجانب، حيث ينظر العامل المحلي في

الإقليم إلى هذه الوظائف نظره دونية ويفضلون في المقابل العمل في المجال الإداري والدوائر الحكومية، نظراً لتميز العمل الحكومي بالاستقرار الوظيفي والمزايا التصاعدية المشجعة فيما يتعلق بالأجور المرتفعة وساعات العمل والمهام الأقل وغيرها من الميزات الأخرى التي لا تتوفر في القطاع الخاص، وفي هذا الصدد، يمكن القول إن العمالة الوافدة في سوق العمل الكوردستاني في بعض المهن هي عمالة تكميلية وليست احلالية، بمعنى إنها تعمل بمهن لا يقبل عليها العامل المحلي وهي بذلك تعتبر مكملة لما لم تشغله العمالة المحلية وليست منافساً لها، ولو تمعنا النظر في الإحصاءات الرسمية ، لوجدنا بانٍ العمالة الوافدة تتركز في بعض المهن كخدمات تنظيف الشوارع وهي أعمال لا يقوم بها العامل المحلي، فمثلاً بلغ عدد العاملين في بلديات مدينة اربيل (٩٥٠) عامل للعام ٢٠٠٨، بعد ان كان (٦٥٤) عامل في عام ٢٠٠٦، أي بمعدل تغير سنوي (٤٥,٢٦٪) (حكومة إقليم كوردستان، بيانات غير منشورة).

٣. السعي الشديد وراء الربح قد دفع إلى بروز شركات أهلية متخصصة في استيراد واستقدام العمالة الأجنبية ونشطت بسرعة فائقة وغدت ظاهرة شائعة في محافظات إقليم كوردستان وترتبط هذه الشركات بفروع لشركات مماثلة في عدد من الدول تتخصص في تشغيل الأيدي العاملة الأجنبية وتقوم بإرسال العمال الى كوردستان عبر الشركات الموجودة في الإقليم وحسب الطلبات والشروط مثل العمر والجنس وأجور العمال وساعات العمل وتتقاضى هذه الشركات من أصحاب العمل مسبقاً (٢٧٠٠) دولار أمريكي عن كل فرد تستوردها، ويشمل هذا المبلغ جميع النفقات المتعلقة بعملية الاستقدام والأرباح الخاصة بالشركة المستوردة التي يذكرون بأنها لا تزيد عن ٧٠٠ دولار عن كل عامل وعاملة، ومن ضمنها (٢٠٠) دولار أمريكي تمنح إلى الشركة المتعاونة معها في الدول الأخرى (مقابلة شخصية مع احد أصحاب الشركات الأهلية المتخصصة في استيراد العمالة الأجنبية).

٤. انتشار ظاهرة العمالة المنزلية: تعد العمالة المنزلية ظاهرة حديثة في المجتمع الكوردي. فبسبب التغيرات الحاصلة في الإقليم على الصعيد الاقتصادي وتدفق رؤوس الأموال وبروز فئات داخل المجتمع الكوردي تستحوذ على النصيب الأكبر من الثروات. انتشرت ظاهرة استخدام العاملات في البيوت كأحد مظاهر السلوك البذخي لفئات معينة وانتشارها لفئات أخرى داخل المجتمع تحت مسميات عدة.

فيما تختص الجهات الحكومية المعينة بمتابعة موضوع العمالة الوافدة، أصدرت وزارة العمل في الإقليم تعليمات رقم (١) لعام ٢٠٠٧ حول ممارسة الأجانب للعمل في الإقليم استناداً لأحكام المادة (٢٣) من قانون العمل رقم (٧) لعام ١٩٨٧، وهذه التعليمات توضح وبصورة شاملة التزامات وواجبات هذه الشركات أمام وزارة العمل وكيفية إصدار الموافقات وتتضمن خمسة عشرة مادة. وهي تعليمات شاملة وفي حال تطبيقها بصورة صحيحة يمكن ضمان عدم مزاحمة العامل الأجنبي للعامل المحلي إلا في ظروف الحاجة القصوى. فهناك ثلاثة أنواع من الأيدي العاملة الأجنبية في إقليم كوردستان، النوع الأول يتمثل الفنيون والمهندسين الذين يعملون في مشاريع مختلفة، والثاني عمال المنازل، أما النوع الثالث فهم عمال غير مهرة، وتقوم وزارة العمل بتجديد الإقامة وتصاريح العمل للنوعين الأول والثاني لعدم توفر أيدي عاملة محلية تحل محلهم، أما النوع الثالث فلن يتم التجديد لهم، ويرى الباحثان، بان الواقع الحالي مختلف، لان في عملية استقدام العمالة الأجنبية جوانب من الصعب تصورها وهي كحلقة متكاملة تعمل على خرق القوانين بدون أية عواقب.ومن الدلائل على الممارسات السلبية لهذه الشركات هي إن العامل الوافد يدفع مبلغ (١٠٠٠ دولار أمريكي) لشركات الاستقدام والوكلاء للوصول إلى الإقليم، ومن ثم تقوم هذه الشركات بتركهم في الشوارع بدون عمل وبالتالي انتشار ظاهرة التسول بين صفوف العمالة الوافدة. كما إن نصف العمال الأجانب أكدوا بأنهم خدعوا من قبل هذه الشركات فيما يتعلق بالأجور، حيث يتقاضون مبلغ (١٠٠ دولار أمريكي) في الوقت الذي كانت عقود العمل التي وقعوها في بلدانهم تشير إلى اجر مقداره (٣٠٠ دولار أمريكي)، وفي هذا الصدد، وتؤكد (نيشا فاريا) في منظمة حقوق الإنسان بان على العاملة التي ترغب في العودة إلى بلدها دفع مبلغ (٢٠٠٠ دولار أمريكي) لاستعادة جواز سفرها الذي يتم احتجازه من قبل شركات الاستقدام (www.Faylee.com)، ومن الجدير بالذكر القول ان ظاهرة العمالة الوافدة وتزايدها ستكون لها تداعيات خطيرة على كافة المستويات في إقليم كوردستان العراق، وبالأخص حول التعامل مع هذه الظاهرة ومدى انطباق قوانين العمل الدولية. فضلاً عن الجوانب الأمنية والسياسية.

ثالثاً: واقع العمالة الوافدة في مدينة أربيل:

ترجع أهمية دراسة الخصائص الديموغرافية الأساسية للعمالة الوافدة وتحليل العمالة حسب النوع وفئات العمر، إلى إن أفراد القوى العاملة لا تختلف فقط وفقاً للمستوى التعليمي ومستوى المهارة والطاقة الإنتاجية فحسب، وإنما تختلف أيضا وفقاً للنوع والسن، فالأعمال التي تسند للإناث تختلف طبيعتها عن الأعمال التي يضطلع بها الذكور، كما تختلف الطاقة الإنتاجية للأفراد من النوعين في العمل الواحد باختلاف الأعمار .يهدف هذا المبحث إلى إلقاء الضوء على بعض الخصائص الأساسية للعمالة الوافدة وبصفة الخاصة عرض وتحليل لأهم الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية من حيث حجم العمالة وتوزيعها حسب النوع وفئات العمر والمستوى التعليمي والحالة الزوجية، هذا فضلاً عن دراسة التركيب المهني للعاملين والمستقبل العام للنشاط الاقتصادي ومستويات الأجور، وتوزيعات العمالة حسب الجنسيات وكالأتي:

١- **توزيع المبحوثين بحسب الجنسية**: يعرض الجدول (١) التوزيع العددي والنسبي للعمالة الوافدة حسب الجنسيات، وتشير بيانات هذا الجدول إلى إن العمالة الوافدة تنتمي في معظمها إلى الجنسيات الأسيوية وقد يرجع هذا النمط بصفة أساسية إلى إن أسواق العمل بالدول الأسيوية تسمح بتصدير المزيد من العمالة ذات الأجور المنخفضة مما يشجع القطاع الخاص على استيعاب المزيد منها.

جدول (١) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الجنسية

الجنسية	العدد	النسبة٪
بنكلادشي	٦٥	٣٢,٥
أثيوبي	٣٨	١٩
نيبالي	٢٢	١١
إيراني	٢٠	١٠
جورجي	٣	١,٥
تركي	٣٠	١٥
هندي	١١	٥,٥
سوري	٦	٣
اندونيسي	٥	٢,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

٢- **توزيع المبحوثين بحسب الجنس:**

تشير بيانات الجدول (٢) إلى ضالة مساهمة الإناث في قوة العمل الوافدة، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة العمل في بعض القطاعات الاقتصادية وعدم ملامتها للإناث، حيث بلغت نسبة الذكور (٧١,٥٪) مقابل (٢٨,٥٪) للإناث. فضلاً عن ذلك فان عمل الإناث يقتصر في اغلب الأحيان في العمالة المنزلية، أما النسبة المرتفعة للذكور فتعزى إلى اشتغال الذكور في العديد من الأنشطة الاقتصادية ولا تقتصر على أعمال أو مهن معينة.

جدول (٢) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة٪
ذكر	١٤٣	٧١,٥
أنثى	٥٧	٢٨,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١).

٣- **توزيع المبحوثين بحسب الفئات العمرية**: يوضح الجدول (٣) التركيب العمري للمبحوثين الذين شملتهم الدراسة الميدانية، وتعد الحالة العمرية من العوامل المعنوية التي تؤثر في كثير من المتغيرات فضلاً عن زيادة احتمالية المشاركة في قوة العمل. وتظهر الأرقام بان معظم العمالة الوافدة تقع أعمارهم في الفئة العمرية (٢٠-٢٩) سنة وبنحو (٤٦,٥٪)، وتأتي في المرتبة الثانية الفئة العمرية (٣٠-٣٤) سنة وبنسبة (٢٠٪)، من جهة

أخرى يلاحظ إن نسبة العاملين الذين تبلغ أعمارهم (٥٠-٥٩) سنة لا تتجاوز (٢,٥٪). ونستخلص مما تقدم إن الغالبية العظمى من العمالة الوافدة من العناصر الشابة.

جدول (٣) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الفئات العمرية

العمر	العدد	النسبة٪
١٥ – ١٩ سنة	١٢	٦
٢٠ – ٢٤ سنة	٣٧	١٨,٥
٢٥ – ٢٩ سنة	٥٦	٢٨
٣٠ – ٣٤ سنة	٤٠	٢٠
٣٥ – ٣٩ سنة	٢٢	١١
٤٠ – ٤٤ سنة	١٨	٩
٤٥ – ٤٩ سنة	١٠	٥
٥٠ – ٥٤ سنة	٣	١,٥
٥٥ – ٥٩ سنة	٢	١
٦٠ – ٦٤ سنة	-	-
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١).

٤- **توزيع المبحوثين بحسب المستوى التعليمي**: فيما يتعلق بالمستوى التعليمي للعمالة الوافدة، يوضح الجدول (٤) بان العمالة الوافدة التي يقل مستواها التعليمي دون شهادة الإعدادية بلغت نسبتهم (٧٩,٥٪) من إجمالي تلك العمالة، في حين بلغت نسبة حملة شهادة الدبلوم بنحو (١٠٪). يمكن القول إن هذه النسب تعكس احتياج سوق العمل في مدينة اربيل إلى عمالة أجنبية تم حصرها في بعض الأنشطة الاقتصادية والتي تتطلب مستويات تعليمية عالية.

جدول (٤) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب المستوى التعليمي

مستوى التعليمي	العدد	النسبة٪
أمي	١٥	٧,٥
يقرا ويكتب	٦٨	٣٤
ابتدائي	٤٥	٢٢,٥
متوسطة	٣١	١٥,٥
إعدادية	١٢	٦
دبلوم	٢٠	١٠
بكالوريوس	٩	٤,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

٥- **توزيع المبحوثين بحسب الحالة الاجتماعية**: إن دراسة وتحليل توزيع العاملين حسب الحالة الزوجية ذات أهمية، وذلك لوجود ارتباط بين الحالة الاجتماعية والطاقة الإنتاجية للفرد، فكلما زاد شعور العامل باستقراره العائلي انعكس ذلك على إنتاجيته، وتشير بيانات الجدول (٥) إلى ارتفاع نسبة العاملين غير المتزوجين حيث تبلغ نسبتهم حوالي (٥٦,٥٪) من إجمالي أفراد العينة مقابل (٤١٪) للعاملين المتزوجين، كما إن نسبة المطلقين والأرامل لم يتجاوز (٢,٥٪) من إجمالي العاملين. هذه النسب تعكس قدرة العامل غير المتزوج على التنقل والهجرة وعدم وجود ارتباطات عائلية تربطهم ببلدانهم.

جدول (٥) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة٪
متزوج	٨٢	٤١
أعزب	١١٣	٥٦,٥
مطلق	٢	١
أرمل	٣	١,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

٦- توزيع المبحوثين بحسب الأنشطة الاقتصادية: بالنسبة لتوزيع العمالة الوافدة طبقاً للنشاط الاقتصادي، تشير بيانات الجدول (٦) بان القطاع الخدمي يعد المستوعب الأكبر للعمالة الوافدة، إذ إن حوالي (٧٧,٥٪) من إجمالي العمالة الوافدة تتركز في هذا القطاع، وتليها بالقطاع التجاري بنحو (١٢,٥٪). إن النسب الواردة في الجدول (٦) تلقي الضوء على استمرار التركيز على العمالة الوافدة في القطاعات التي لا تتطلب مؤهلات أكاديمية عليا أو تدريباً متخصصاً.

جدول (٦) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الأنشطة الاقتصادية

الأنشطة الاقتصادية	العدد	النسبة٪
صناعي	٥	٢,٥
زراعي	--	--
تجاري	٢٥	١٢,٥
خدمي	١٥٥	٧٧,٥
منزلي	٥	٧,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

٧- توزيع المبحوثين بحسب مستوى المهن: لأجل التعرف على تركز العمالة الوافدة حسب مستوى المهن، يوضح الجدول (٧) إن (٦٩,٥٪) من العمالة الوافدة تعمل في المهن التي تتطلب مهارة محدودة، وان (٢٢,٥٪) من المهن تتطلب عمالة ماهرة وعمالة مهنية، بينما نسبة (٨٪) يعملون في المهن الاختصاصية والفنية، هذه النسبة تعكس انخفاض الطلب على فئة (الفنيين والاختصاصيين) التي تتطلب مستوى تعليمي وتدريبي مرتفع. أما ارتفاع نسبة العاملون في المهن التي تتطلب عمالة محدودة المهارات، فهذا يدل على تركز معظم هذه العمالة في الأنشطة الخدمية التي لا تفضلها العمالة المحلية، فضلاً عن ذلك فهو مؤشر على الاختناقات التي يعاني منها سوق العمل في الإقليم ومحدودية الأعمال المتاحة.

جدول (٧) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب مستوى المهن

مستوى المهن	العدد	النسبة٪
الاختصاصي	٦	٣
الفني	١٠	٥
العامل المهني	٢٥	١٢,٥
العامل الماهر	٢٠	١٠
العامل غير الماهر	١٣٩	٦٩,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١).

٨- توزيع المبحوثين بحسب الحالة العملية قبل المجئ إلى كوردستان: تشير الشواهد العملية من خلال الجدول (٨)، بان عامل البطالة في دول الإرسال هو احد العوامل الرئيسية في الهجرة، حيث اشارت غالبية أفراد العينة بنحو (٦٤٪) إنها كانت عاطلة عن العمل قبل المجئ إلى كوردستان مقابل (٣٦٪) كانت تعمل.

جدول (٨) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الحالة العملية قبل المجئ إلى كوردستان

الحالة العملية	العدد	النسبة٪
اعمل	٧٢	٣٦
عاطلاً وابحث عنه	١٢٨	٦٤
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

٩- توزيع المبحوثين بحسب الوضع الوظيفي الحالي ومقارنته بذلك في البلد الأم: لأجل التعرف على الوضع الوظيفي للعامل الوافد ومدى تطابق الأعمال المتاحة في الإقليم مع الوظيفة التي كانت يشغلها العامل الوافد، اشارت غالبية أفراد العينة التي عملت قبل الهجرة بواقع (٧٢) عامل بأنها كانت تعمل في الوظيفة السابقة وبنحو (٤٤,٥٪) أو مشابهة لتلك التي عملت بها قبل المجئ إلى كوردستان، في حين أكدت (٤٣٪) من إجمالي العينة بأنها تعمل في وظائف اقل من حيث المستوى والمكانة، وهذا يدل على إن ظروف العمل والأجر تدفع الكثير منهم،خصوصاً في المرحلة الأولى من الهجرة إلى البحث عن أية مهنة كانت وبالتحديد في أوساط الجماعات المهنية الدنيا أي التركز في الأعمال الهامشية.

جدول (٩) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الوضع الوظيفي الحالي و مقارنته مع البلد الأم

الوضع الوظيفي	العدد	النسبة٪
اعمل في الوظيفة نفسها أو مشابهة	٣٢	٤٤,٥
اعمل في وظيفة جديدة	٦	٨,٣
اعمل في وظيفة أفضل من السابق من حيث الراتب والمكانة	٣	٤,٢
اعمل في وظيفة اقل من حيث المستوى والمكانة	٣١	٤٣
المجموع	٧٢	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

١٠- توزيع المبحوثين بحسب الأجر الشهري: يبين معطيات الجدول (١٠) بان نسبة الأفراد الذين يحصلون على أجور تتراوح بين (٢٠١-٤٠٠) دولار/شهرياً هي بحوالي (٦٧,٥٪) من إجمالي العينة، وتعد هذه النسبة المرتفعة عنصراً مهماً لجذب العمالة الوافدة مقارنة بالأجر الذين يحصلون عليه في البلد الأم، أما نسبة الذين يتراوح أجورهم عن (٤٠١) دولار/شهرياً فأكثر فقد بلغت نسبتهم (٢٧,٥٪)، ويمكن تفسير هذه النسبة بالنسبة للعاملين الذين يعملون لساعات طويلة.ضمن السياق نفسه، إن انخفاض أجور العمال الوافدون سيؤدي إلى توسيع الفجوة بين أجور العمال المحليين والوافدين مما سيؤثر سلباً على توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص.

جدول (١٠) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الأجر الشهري (بالدولار)

الأجر الشهري	العدد	النسبة٪
١٠٠- ٢٠٠	١٠	٥
٢٠١ -٣٠٠	٦٠	٣٠
٣٠١ - ٤٠٠	٧٥	٣٧,٥
٤٠١ - ٥٠٠	٤٠	٢٠
٥٠١ فأكثر	١٥	٧,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

١- توزيع المبحوثين بحسب الأنفاق الشهري: من المهم التعرف على واقع الإنفاق للعمالة الوافدة، ومدى تدوير الأموال داخل اقتصاد الإقليم، وبالتالي فارتفاع وانخفاض الطلب سيؤثر على مستوى الاستثمار. فضلاً عن ذلك، هناك جانب على قدر كبير من الأهمية وهو الميل للاستهلاك، فالواقع الحالي للعمالة الوافدة يشير إلى

انخفاض الميل للاستهلاك كما تبين معطيات الجدول (١١)، إذ أشارت الغالبية العظمى من أفراد العينة بان نسبة أنفاقهم تتراوح بين (٥٠–١٥٠) دولار/شهرياً تبلغ (٨٧,٥٪) من إجمالي العينة مما تدل هذه النسبة على ارتفاع الميل للتحويل.

الجدول (١١)التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الإنفاق الشهري (بالدولار)

الأنفاق الشهري	العدد	النسبة٪
٥٠ – ١٠٠	١٢٥	٦٢,٥
١٠٠ –١٥٠	٥٠	٢٥
١٥١ – ٢٠٠	١٥	٧,٥
٢٠١ فأكثر	١٠	٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

١٢- **توزيع المبحوثين بحسب التحويلات النقدية:** إن إحدى الآثار الاقتصادية السلبية للعمالة الوافدة هي التحويلات النقدية لكونها تمثل تسرباً للعملات الصعبة للبلد وبالأخص في حالة تزايد إعداد العمالة الوافدة.

للتعرف على نسبة العمال الوافدين الذين يقومون بالتحويلات النقدية لبلدانهم، تشير معطيات الجدول (١٢) إن كافة أفراد العينة يقومون بتحويل الأموال إلى أقاربهم وذويهم وبنسبة (١٠٠٪)، وهذه النسبة تعد مقبولة ومنطقية بسبب الدافع الأساسي للعمال الوافدين والمتمثل بالدافع الاقتصادي.

جدول (١٢) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب التحويلات النقدية

تحويل مبالغ نقدية	العدد	النسبة٪
نعم	٢٠٠	١٠٠
لا	––	––
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

لأجل التعرف على مقدار المبالغ المحولة، تم الاستعانة بالجدول (١٣) إذ تبين بان نسبة العمال الوافدون الذين يقومون بتحويل مبالغ نقدية تتراوح من (١٥١–٢٠٠) فأكثر تبلغ (٨٤٪)، إن هذه النسبة المرتفعة تدل على ضخام التحويلات النقدية للعمال الوافدين.

جدول (١٣) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب مقدار المبالغ المحولة (دولار/شهرياً)

المبالغ المحولة	العدد	النسبة٪
٥٠ –١٠٠	٤	٢
١٠١–١٥٠	١٠	٥
١٥١–٢٠٠	١٦٨	٨٤
٢٠١ فأكثر	١٨	٩
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

١٣- **توزيع المبحوثين بحسب أوجه توظيف التحويلات النقدية:** تدل الأرقام الواردة في الجدول (١٤) إن التحويلات النقدية التي تقوم بها العمالة الوافدة تساهم في تحسين الأوضاع المعيشية للمهاجرين وأسرهم، إذ بلغت نسبة أفراد العينة الذين يقومون بالتحويلات النقدية لأجل مساعدة الأهل والأصدقاء بنحو (٧٦,٥٪) من إجمالي أفراد العينة.

ويرى الباحثان، بان التحسن في المستوى المعيشي لأفراد العمالة الوافدة غير حقيقي لأنه يزول بزوال مصدر التحويل.

جدول (١٤) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب أوجه توظيف التحويلات النقدية

أوجه التوظيف	العدد	النسبة٪
مساعدة الأهل والأصدقاء	١٥٣	٧٦,٥
استثمار بنكي في بلد الأم	٢٥	١٢,٥
شراء بيت أو تأجير عقار	١٠	٥
أخرى	١٢	٦
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١).

١٤- **توزيع المبحوثين بحسب العوامل المشجعة للبقاء في الإقليم:** لأجل التعرف على أسباب بقاء العمالة الوافدة إقليم كوردستان، تدل معطيات الجدول (١٥) إن (٣٩٪) من أفراد العينة تؤكد على الأهمية النسبية لتوفر فرص العمل باعتبارها من العوامل الرئيسية للمجئ إلى كوردستان، وهذه حقيقة واقعة لان العامل المهاجر يأتي بحثاً عن العمل بالدرجة الأولى، وبعد استقراره يكتشف الجوانب الأخرى ومنها عامل الدخل الذي يأتي في المرتبة الثانية وبنسبة (٣٥٪)، ثم معاملة سكان الإقليم الطيبة والتي جاءت بالدرجة الثالثة من حيث الأهمية النسبة وبنحو (١١,٥٪).

جدول (١٥) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب العوامل المشجعة للبقاء في الإقليم

العوامل	العدد	النسبة٪
وجود فرص عمل أكثر	٧٨	٣٩
معاملة سكانها الطيبة	٢٣	١١,٥
مكان العمل المناسب	٢٠	١٠
الدخل مناسب	٧٠	٣٥
عدم إمكانية العودة للوطن	٢	١
غير مبين	٧	٣,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

١٥- **توزيع المبحوثين بحسب العوامل المنفرة للعمالة الوافدة:** من استقراء بيانات الجدول (١٦) يتضح بان عدم الأمان الوظيفي يعد السبب صاحب التأثير الأكبر في صعوبة بقاء العمالة الوافدة في الإقليم وبلغت الأهمية النسبية لهذا العامل (٥٤٪) من إجمالي أفراد العينة، وهي نسبة منطقية نظراً لعمل العمالة الوافدة في القطاع الخاص وهو يتسم بعدم الاستقرار الوظيفي، فأصحاب الأعمال يستطيعون الاستغناء عن العمالة الوافدة بدون إن يترتب على ذلك أية تكاليف اقتصادية واجتماعية وقانونية. ثم تأتي المشاكل مع شركات الاستقدام في المرتبة الثانية من حيث الأهمية النسبية وبلغت (١٦,٥٪)، والخشية هي قيام هذه الشركات على استقدامهم ثم تركهم في الشوارع بدون عمل.

جدول (١٦) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب العوامل المنفرة للعمالة الوافدة

العوامل المنفرة	العدد	النسبة٪
عدم الامان الوظيفي	١٠٨	٥٤
عدم امكانية التملك	٤	٢
عدم وجود ضمان اجتماعي وصحي	٧	٣,٥
مضايقة العامل المحلي للعامل الوافد	١٢	٦
مشاكل مع شركات الاستقدام	٣٣	١٦,٥
اسباب عائلية	١٠	٥

اختلاف الاجر مع العامل المحلي	١٨	٩
ضعف العلاقة مع صاحب العمل	٨	٤
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(١)

رابعاً: توجهات أصحاب الأعمال حول العمالة الوافدة: إن تحليل ودراسة أهم العوامل المشجعة والمنفرة للعمالة الوافدة من وجهة نظر أصحاب العمال على قدر كبير من الأهمية، نظرا للدور الذي يضطلع به القطاع الخاص في استقدام العمالة الوافدة، فضلاً عن تزايد دور القطاع الخاص في الأنشطة الاقتصادية، انطلاقاً من هذا الواقع، كان لابد من الأخذ بنظر الاعتبار أراء أصحاب العمل وتقييمهم للعمالة الوافدة، فضلاً عن دراسة أهم العوامل التي تحد من قدرة توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص وبالتالي إحلالها بالعمالة الوافدة.

١-توزيع المبحوثين بحسب عدد العمال: يلعب القطاع الخاص دوراً رئيسياً في عملية تشغيل قوة العمل، إلا إن مساهمة هذا القطاع في توليد قوة العمل المحلية ما زالت ضئيلة، وبالأخص إذا تم مقارنته بعدد العاملين في القطاع العام. من خلال استقراء بيانات الجدول (١٧) يتبين لنا إن الأهمية النسبية لعدد العمال المحليين في القطاع الخاص ضئيلة إذ بلغت (٤٠٪) مقارنة بالأهمية النسبية للعمالة الأجنبية التي بلغت (٦٠٪).

إن هذه النسب تبين اثر العمالة الوافدة على تقليص فرص العمل أمام العمالة المحلية، فضلاً عن ان القطاع الخاص يحبذ استقدام العمالة الوافدة.

جدول (١٧) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب عدد العمال

عدد العمال	العدد	النسبة٪
العمال المحليين	٣٦٢	٤٠
العمال الوافدين	٥٣٨	٦٠
المجموع	٩٠٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٣)

٢- توزيع المبحوثين بحسب العوامل المشجعة للعمالة الوافدة: مما لاشك فيه، إن الهدف الأساسي للقطاع الخاص هو تحقيق أقصى الأرباح الممكنة، لذا يسود بينهم تصورات عدة حول العوامل المشجعة لاستخدام العمالة الوافدة. ولأجل التعرف على أهم هذه العوامل تم الاستعانة بالجدول (١٨) حيث يبين الأهمية النسبية لكل عامل من وجهة نظر أرباب العمل، وكانت النتائج كالأتي: أتى عامل الأجر بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية حيث بلغ (٤٠٪) وهي نتيجة منطقية بسبب توفر العمالة الوافدة.

في حين أتت الأهمية النسبية لعامل عدم النفور من العمل اليدوي بالمرتبة الثانية، إذ بلغت أهميتها النسبية (٣٦٪) وهي تتماشى مع الواقع، حيث العمالة المحلية تبتعد عن تأدية بعض الأعمال اليدوية المناطة بها. فيما يتعلق بإنتاجية العامل الوافد، فقد تبين بان (١٦٪) من إجمالي أرباب العمل ذكروا إن إنتاجيتهم اكبر من إنتاجية العمل المحلي لأنهم أكثر جدية ونشاطاً.

من هذه النسب، يتبين وجود تصورات بانخفاض تكلفة العامل الوافد، وإنتاجيته تفوق إنتاجية العامل المحلي. إلا إن الباحث لا يرى سلامة هذا الانطباع بصورة أكيدة، فبالرغم من إن اجر العامل الوافد الذي بالإمكان إن يكون قليلاً إلا انه يجب الأخذ بنظر الاعتبار التكاليف المترتبة على استخدام العامل الوافد والمتمثلة بتكاليف الإقامة والغذاء... الخ، وإذا ماتم اخذ هذه التكاليف، فربما قد يتساوى اجر العامل الوافد مع العامل المحلي أو قد يكون أكبر.

جدول (١٨) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب العوامل المشجعة للعمالة الوافدة

العوامل	العدد	النسبة٪
ارخص اجراً	١٠	٤٠
انتاجية العامل الوافد اكبر من انتاجية العامل المحلي	٤	١٦

الانصياع للاوامر	١	٤
عدم النفور من العمل اليدوي	٩	٣٦
احترام الرؤوساء	١	٤
المجموع	٢٥	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٣)

٣- توزيع المبحوثين بحسب الأسباب التي تحد من توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص: ضمن السياق نفسه، كان لابد من التعرف على أهم العوامل المؤثرة في الحد من توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص، لذا تم الاستعانة بالجدول (١٩) الذي يوضح معوقات توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص من وجهة نظر أرباب العمل وكانت النتائج كالأتي:

جدول (١٩) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الأسباب التي تحد من توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص

العوامل المنفرة	العدد	النسبة٪
عدم الاستمرارية في العمل	٥	٢٠
عدم الالتزام وكثرة الغياب	١	٤
عدم ملائمة مخرجات التعليم متطلبات القطاع الخاص	١	٤
التطلع الى العمل الحكومي	٣	١٢
مطالبة العامل المحلي باجر مرتفع	٧	٢٨
عدم تقبل العمالة المحلية للمهن الحرفية واليدوية	٦	٢٤
انخفاض إنتاجية العامل المحلي	٢	٨
المجموع	٢٥	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٣).

٤- توزيع المبحوثين بحسب العوامل المنفرة للعمالة الوافدة: تبين معطيات الجدول (٢٠) أهم العوامل التي تدفع العمالة الوافدة إلى عدم البقاء في الإقليم من وجهة نظر أرباب العمل والتي تعد مهمة بالنسبة لهم للحصول على عمالة رخيصة تقوم بمهام متعددة.

حيث أتى عدم الأمان الوظيفي والخوف من الاستغناء عنهم بالمرتبة الأولى وبنسبة (٣٢٪)، تم أتت تكاليف استقدام العمالة الوافدة بنسبة (٢٤٪)، وتأتي بالمرتبة الثالثة صعوبات تحديد الإقامة بنسبة (٢٠٪).

جدول (٢٠) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب العوامل المنفرة للعمالة الوافدة بحسب أراء أرباب العمل

الأسباب	العدد	النسبة٪
أنظمة العمل المعرفة لاستقدام العمالة الوافدة	٤	١٦
صعوبات تجديد الإقامة للعمالة الوافدة	٥	٢٠
ارتفاع التكاليف استقدام العمالة الوافدة	٦	٢٤
العادات والتقاليد السائدة في المجتمع	١	٤
الإحساس بتزايد رفض المجتمع للعمالة الوافدة	١	٤
عدم الأمان الوظيفي	٨	٣٢
المجموع	٢٥	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٣).

خامساً: أراء العمالة المحلية تجاه العمالة الوافدة: من الطبيعي حينما تتقابل الجماعات بعضها مع بعض إن تنشأ مجموعة من التصورات المتبادلة التي تؤسسها كل جماعة عن الأخرى.

مما لاشك فيه إن وجود العمالة الوافدة في إقليم كوردستان–العراق، وتفاعلهم مع أفراد المجتمع، يعتبر من العوامل المؤثرة على تشكيل تصورات العمال المحليين نحو هذه العمالة الوافدة. وبالتالي عند تقييم ظاهرة العمالة الوافدة لابد من الأخذ بنظر الاعتبار أراء العمال المحليين ومدى مزاحمة العمالة الوافدة لهم وانعكاساتهم على عدة متغيرات اقتصادية فضلاً عن مدى تأثيرها على القيم الاجتماعية السائدة في الإقليم وغيرها من التساؤلات والتي يتم تناولها في هذا المبحث وكالاتي:

١- توزيع المبحوثين بحسب الأثر على معدل البطالة: مما لا شك فيه، إن توافد إعداد كبيرة من قوة العمل الأجنبية إلى سوق العمل في إقليم كوردستان–العراق يؤول إلى خلق الفائض في العرض يفوق حاجة الطلب الفعلية، وهو بالأصل يعاني من اختناقات عدة تتمثل أهمها في انحسار دور الدولة المستوعب الأكبر والاهم لقوة العمل المحلية في تشغيل قوة العمل المحلية.

انطلاقاً من الواقع الحالي، فأن ولوج إعداد كبيرة من العمالة الوافدة ستؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة بين صفوف العمالة المحلية. لهذا أتت نتائج الجدول (٢١) بان أكثرية أفراد العينة يرون إن مجئ العامل الوافد يساهم في رفع معدلات البطالة في الإقليم حيث كانت نسبتهم بنحو (٥٦,٧٪) من إجمالي المشتغلين مقابل (٣٠٪) الذين يعتقدون إن مجئ العامل الوافد لا يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة بينهم، أما بالنسبة لأفراد العينة الذين لا يعرفون اثر العمالة الوافدة على ارتفاع معدل البطالة بين صفوف العمال المحليين فقد بلغت نسبتهم بنحو (٧,٣٪).

جدول (٢١) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب أرائهم حول اثر العمالة الوافدة على معدلات البطالة

تأثيرها على معدل البطالة	العدد	النسبة٪
نعم	٨٥	٥٦,٧
لا	٤٥	٣٠
لا اعلم	١١	٧,٣
غير مبين	٩	٦
المجموع	١٥٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٢)

٢- توزيع المبحوثين بحسب أسباب الاعتماد على العمالة الوافدة: لأجل التعرف على أهم الأسباب المسئوولة عن استقدام العمالة الوافدة، نجد إن العمال المحليين يذكرون عدة أسباب كما أشارت إليها معطيات الجدول (٢٢). إذ يتبين إن من أهم الأسباب المسئوولة عن تزايد الاعتماد على العمالة الوافدة هو رفض العمال المحليين العمل ببعض الأعمال بنحو (٥١,٣٪) وهذا يتضح من خلال الواقع الذي نعيشه.

إذ إن معظم المواطنين يبتعدون عن الأعمال اليدوية والأعمال التي تتطلب جهداً مشتقة، مثل العاملين في تنظيف الشوارع.

أما السبب الثاني المسئوول هو رخص العمالة الوافدة بنحو (٤١,٣٪) مما يعطي الفرصة لأصحاب الأعمال استقدامهم، فضلاً عن كونها متوفرة، وفيما يتعلق في السبب الثالث في ان العمالة الوافدة تعمل بجد أكثر بنحو (٤,٧٪) فهذا غير صحيح لان هدفها الأساسي هو جمع المال.

جدول (٢٢) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب الأسباب المسئولة عن زيادة الاعتماد على العمالة الوافدة

الأسباب	العدد	النسبة٪
رفض العامل المحلي عن القيام ببعض الأعمال	٧٧	٥١,٣
رخص العمالة الوافدة	٦٢	٤١,٣
العمالة الوافدة تعمل بجد أكثر	٧	٤,٧
لا أعرف	٤	٢,٧
المجموع	١٥٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٢)

٣- توزيع المبحوثين بحسب اثر العمالة الوافدة على العادات والتقاليد

فيما يتعلق بوجود العمالة الوافدة في الإقليم وما نقلته إلى المجتمع من عادات وتقاليد، فكانت إجابة العمالة المحلية بان العمالة الوافدة لها دور كبير جداً في تغيير العادات والقيم السائدة في المجتمع، تكشف قراءة معطيات الجدول (٢٣) عن عدة حقائق أساسية منها، أجاب اغلب عينة البحث بنسبة (٥٦,٧٪) بالموافقة على إن هذه العمالة قد نقلت الكثير من العادات مما يؤثر سلبياً في المستقبل على العادات والتقاليد، فضلاً عن نظرة العمالة المحلية حول القيام أو تأدية بعض الأعمال اليدوية.

جدول (٢٣) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب اثر العمالة الوافدة على العادات والتقاليد

الإجابة	العدد	النسبة٪
نعم	٨٥	٥٦,٧
لا	٤٥	٣٠
لا اعلم	١١	٧,٣
غير مبين	٩	٦
المجموع	١٥٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٢)

٤- توزيع المبحوثين بحسب اثر العمالة الوافدة على العمل اليدوي: باستقراء الجدول (٢٤) يتبين بان نسبة (٦٢,٧٪) من عينة البحث أجابت بنعم حول اثر العمالة الوافدة على العمل اليدوي وهي تمثل نسبة عالية وتؤكد ان زيادة العمالة الوافدة تؤول إلى احتقار المواطن للعمل اليدوي أو بعض المهن وتركه لهذا النوع من العمالة، وتؤكد هذه النسبة المرتفعة ما يحدث في الواقع، إذ إن المواطنين يبتعدون عن هذه الأعمال وبالأخص العمل في المراكز التجارية وخدمات تنظيف الشوارع وينتقون الأعمال التي في اعتقادهم إنها تناسب شخصياتهم.ويرى الباحث إن هذا التصور قد يتلاشى في ظل تراجع فرص العمل والغلاء المعيشي الذي يعيشه إقليم كوردستان– العراق.

جدول (٢٤) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب اثر العمالة الوافدة على العمل اليدوي

الإجابة	العدد	النسبة٪
نعم	٩٤	٦٢,٧
لا	٤١	٢٧,٣
لا اعلم	٩	٦
غير مبين	٦	٤
المجموع	١٥٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٢).

٥- توزيع المبحوثين بحسب طبيعة المشكلات الناجمة من وجود العمالة الوافدة: مما لا شك فيه إن وجود العمالة الوافدة في المجتمع له تأثيره البارز على خلق كثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع، ويتضح من الجدول (٢٥) إن المشكلات التي يعاني منها المجتمع وبدرجة كبيرة عدم الرغبة في العمل اليدوي وقد بلغت النسبة حوالي (٥٢,٦٪)، والاعتماد على المربيات الأجنبيات بنحو (٤٠٪). ويرى الباحث إن الاعتماد على المربيات الأجنبيات يعزى إلى ارتفاع مستوى المعيشة لدى بعض أفراد المجتمع، وخروج المرأة للعمل. أما النسبة المتبقية فقد تتمثل في الانحراف السلوكي وانتشار ظاهرة التسول بين صفوف العمالة الوافدة، وسيكون لها أثار سلبية على المدى الطويل وبالأخص إذ ماتم الاستمرار في جلب واستقدام العمالة.

جدول (٢٥) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب طبيعة المشكلات الناجمة من وجود العمالة الوافدة

المشكلات	العدد	النسبة٪
عدم الرغبة في العمل اليدوي	٧٩	٥٢,٦
الاعتماد على المربيات الأجنبيات	٦٠	٤٠,٠
اكتساب عادات غريبة	٧	٤,٧
غير مبين	٤	٢,٧
المجموع	١٥٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٢)

٦- توزيع المبحوثين بحسب انخفاض مستوى إنتاجية العامل الوافد: بالرغم من ارتباط الإنتاجية بالعديد من السمات الأساسية منها الحالة التعليمية والتدريب ومستوى الأجور، إلا إن هناك عوامل سلوكية مثل الشعور بالرضا والحافز نحو العمل تؤثر في إنتاجية العامل، ومن خلال استقراء بيانات الجدول (٢٦) يتبين بان الغالبية العظمى من المستجوبين يجدون إن الشعور بقلة الراتب مقارنة بالعامل المحلي هو المسؤول بدرجة كبيرة عن انخفاض إنتاجية العامل الوافد وبواقع (٤٨,٧٪)، مما يعكس دور العامل الاقتصادي في تحديد مستوى الإنتاجية، في حين أتت الأهمية النسبية لعدم الشعور بالانتماء بنحو (٣٦٪) مما يدل على إن شعور العامل الوافد بالاغتراب وعدم الانتماء إلى الموطن الأصلي كفيل بخفض إنتاجية العامل الوافد، ويرى الباحث بان هذا التصور هو خاطئ، فالعامل الوافد يحاول العمل بجد من اجل تأمين عمله أو ليستقر في وظيفته، وإذا ماتم الأخذ بنظر الاعتبار أهم محددات توظيف العمالة المحلية في القطاع الخاص لوجدنا بان إنتاجية هذا العامل هو اكبر من إنتاجية العامل المحلي.

جدول (٢٦) التوزيع النسبي للمبحوثين بحسب انخفاض إنتاجية العامل الوافد

الأسباب	العدد	النسبة٪
عدم الشعور بالانتماء	٥٤	٣٦
عدم الاستقرار الاقتصادي	٢٠	١٣,٣
الشعور بقلة الراتب مقارنة بالعامل المحلي	٧٣	٤٨,٧
أخرى	٣	٢,٠
المجموع	١٥٠	١٠٠

المصدر: اعد الجدول واحتسبت النسب المئوية من قبل الباحثين بالاستناد إلى استمارة الاستبانة رقم(٢)

الاستنتاجات والمقترحات

تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات و المقترحات و هي كالآتي:

أولا: الاستنتاجات:

١. فيما يتعلق بنسب العمالة الوافدة حسب جنسيتها، فان الأرقام تدل بان العمالة الأسيوية هي المهيمنة على سوق العمل وتشكل ٨١٪من إجمالي العمالة الوافدة.
٢. تتركز العمالة الوافدة في فئة الشباب، ولا سيما الفئة العمرية (٢٠-٢٩) سنة، اذ نحو (٤٦,٥٪) من إجمالي أفراد العينة ينتمي لهذه الفئة العمرية. مما يترتب عليه العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.
٣. تبين إن توزيع العمالة الوافدة في سوق العمل الكوردستاني لا يرتبط بالمستوى التعليمي اذ أوضحت النتائج المتعلقة بصدد الحالة التعليمية بان نسبة الذين تقل شهاداتهم دون شهادة الإعدادية تبلغ (٧٩,٥٪) من إجمالي العينة.
٤. شكل العمال الوافدين غير المتزوجين حوالي (٥٦,٥٪) من إجمالي العينة، وهذا يدل إن العامل الوافد غير المتزوج هو أكثر استعدادا للهجرة إلى خارج البلد.
٥. وجود خلل في التوزيع النسبي للعمالة الوافدة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة بسبب تمركز غالبية العمالة الوافدة في قطاع الخدمات وبنسبة (٧٧,٥٪) وهذا بسبب توجه رأس المال الأجنبي والمحلي نحو الاستثمار في هذا القطاع.
٦. وجود تمييز في سوق العمل الكوردستاني تجاه العمالة الوافدة بسبب عملها في أدنى درجات السلم المهني، إذ إن ما نسبتها (٦٩,٥٪) تصنف في مستوى العمالة غير الماهرة.
٧. غلبة العامل الاقتصادي لسبب توجه العمالة الوافدة إلى الإقليم، حيث اشارت ما نسبتها (٦٤٪) بأنها كانت عاطلة عن العمل في البلد الأم قبل المجئ الى كوردستان.

٨. أظهرت نتائج الدراسة بان معظم العمالة الوافدة التي تعمل باجر شهري تتراوح أجورها بين (٢٠١-٤٠٠) دولار وهذا يعكس انخفاض تكلفة الفرصة البديلة للعمالة الوافدة.

٩. انخفاض الميل للاستهلاك للعمالة الوافدة، حيث أدلت ما نسبتها (٦٢,٥٪) بأنها تقوم بإنفاق شهري يتراوح بين (٥٠-١٠٠) دولار،وهذا يعد انعكاساً حقيقياً لهدف هذه العمالة والتي تتمثل بتحويل الأموال الى ذويهم وأقاربهم، إذ اشارت النتائج بان (١٠٠٪) من إجمالي العينة يقومون بالتحويلات النقدية.

١٠.ارتفاع التحويلات النقدية للعمالة الوافدة الى بلدانها، حيث نسبة الذين يقومون بتحويل مبالغ نقدية تتراوح بين (١٥١-٢٠٠) دولار شهرياً بلغت (٦٤٪)، مما تشكل هذه التحويلات استنزافاً للمزيد من الموارد المالية في الإقليم، وعدم إمكانية توظيفها في الدورة الاقتصادية داخل الإقليم.

١١. هناك العديد من العوامل والمتغيرات التي تشجع عمل العمالة الوافدة في الإقليم، وتشير نتائج العينة إلى إن العامل المؤثر في تشجيع هذه العمالة يتمثل في وجود فرص العمل، حيث اخذ هذا العامل أعلى نسبة وبلغت (٣٩٪)، في حين أتى عامل الأجر بالمرتبة الثانية وبنسبة (٣٥٪)، وهذا ما يؤكد دور العامل الاقتصادي في قرار العمالة الوافدة للبقاء في الإقليم. في السياق نفسه، تبين بان من أهم العوامل التي تدفع العمالة الوافدة الى ترك كوردستان هو عامل عدم الأمان الوظيفي حيث أتى بالمرتبة الأولى وبنسبة (٥٤٪). وهو ناتج عن إمكانية شركات الاستقدام والشركات المستخدمة للعمالة الوافدة فصلهم عن العمل بدون أية قيود أو عواقب.

يتأثر عمل العمالة الوافدة بوجهات نظر المجتمع إلى عملها، ومن خلال دراسة هذه التوجهات يمكن استنتاج ما يأتي:

١. توجهات أصحاب العمل:

أ. فيما يخص أراء وتوجهات أصحاب الأعمال، بين بان أهم العوامل المشجعة في استقدام العمالة الوافدة هي انخفاض الأجر التي كانت بنسبة (٤٠٪) وقبولهم أية مهن بنسبة (٣٦٪) هي نسبة منطقية، حيث أصحاب الأعمال يحاولون تحقيق اقل الأرباح من خلال خفض التكاليف المتغيرة المتمثلة بتكلفة العمالة.

ب. إن المغالاة والمطالبة باجر مرتفع يعد عاملاً معيقاً لعمل العمالة المحلية في القطاع الخاص وهو ما يمكن تأكيدة من خلال نتائج الدراسة والتي بينت بان الأهمية النسبية لهذا العامل بلغت (٢٨٪)، في حين أتى عامل نفور العامل المحلي من الأعمال والمهن اليدوية بالمرتبة الثانية وبنسبة (٢٤٪) وهذا ما يعزز نظرة العمالة المحلية نحو دونية هذه الأعمال.

ج. فيما تخص العوامل المنفرة للعمالة الوافدة من وجهة نظر أصحاب الأعمال، فقد أعطى المبحوثون نسبة (٣٢٪) لعامل عدم الأمان الوظيفي والخشية من ترك العمالة الوافدة أعمالهم متى ما تسنى لهم الفرصة المناسبة، ونسبة (٢٤٪) لارتفاع تكاليف الاستقدام.

٢. توجهات العمالة المحلية:

أ. تشير الدراسة الى إن النسبة الكبرى من المبحوثين أكدوا بأثر العمالة الوافدة على معدل البطالة بين صفوف قوة العمل المحلية وبنسبة (٥٦,٧٪) من إجمالي أفراد العينة.

ب. فيما يتعلق بأسباب الاعتماد على العمالة الوافدة، اتى عامل قبول العمالة الوافدة بقبول المهن الدنيا بالمرتبة الأولى وبنسبة (٥١,٣٪)، ثم عامل رخص العمالة الوافدة و بنسبة (٤١,٣٪).

ج. أشار (٥٦,٧٪) من المبحوثين الى إن العمالة الوافدة تؤثر على العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الكوردي، وبالأخص في احتقار العمالة المحلية لبعض المهن والأعمال اليدوية.

د. من أهم الآثار الاجتماعية السلبية التي تترتب على استقدام العمالة الوافدة هي عدم الرغبة في العمل اليدوي بنسبة (٥٢,٦٪) والاعتماد على المربيات الأجنبيات بنسبة (٤٠٪).

ه. إن الغالبية من أفراد العينة أكدوا إن انخفاض الأجر هو السبب الكامن وراء انخفاض مستوى إنتاجية العامل الوافد، إذ بلغت الأهمية النسبية لهذا العامل (٤٨,٧٪) من إجمالي أفراد العينة.

ثانيا: المقترحات:

١. ضرورة دراسة سوق العمل ومتطلباته الفعلية والحد من استقدام العمالة الوافدة بما يتماشى مع الاحتياجات والمتطلبات الفعلية لهذا السوق، وذلك يستلزم:

أ. رفع كلفة استقدام العمالة الوافدة عن طريق زيادة رسوم الدخول والإقامة، فضلاً عن فرض الرسوم على الشركات بحسب عدد العمال الوافدين.

ب. وضع حد أدنى للأجور للمواطنين العاملين في القطاع الخاص، وهو ما يجعل تكلفة تشغيل العامل المحلي والوافد متقاربة.

ج. الزام القطاع الخاص بتأمين خدمات الرعاية الصحية للعمال الوافدين من خلال مؤسسات تأمينية متخصصة.

د. زيادة الرسوم المقررة لإنشاء مكاتب استيراد القوى العاملة.

ه. وضع ضوابط واليات محددة لترشيد الاستعانة بالأيدي العاملة الوافدة بحيث لا يتم استقدام تلك العمالة إلا بعد التأكد من الحاجة الفعلية لها وعدم وجود بدائل محلية لها، أي التركيز على العمالة المدربة والمؤهلة، ويتم ذلك من خلال إنشاء قاعدة بيانات كاملة تعرض واقع التركيبة العمالية والسكانية مع إيضاح عدد العمال الأجانب وخصائصهم الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية.

و. تحديد نسبة العمالة الوافدة في بعض القطاعات الاقتصادية وحصر فئات محددة من الوظائف والمهن التي يجب استقدامها.

٢. تفعيل دور وسائل الإعلام بإعداد برامج توعية تحث المواطنين بأهمية وقيمة العمل. بجانب حث رجال الأعمال على الاستعانة بالعمالة الوطنية وترشيد الاستعانة بالعمالة الوافدة و ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة، كذلك العمل على تحسين النظرة إلى العمالة المحلية تجاه بعض الحرف المهنية غير المفضلة لدى العمالة المحلية لزيادة الإقبال على العمل في هذه المهن.

٣. إنشاء لجنة متخصصة في وزارة العمل تختص بمتابعة أوضاع العمالة الوافدة والتعرف على مدى الانتهاك لحقوقها.

٤. تشكيل لجنة من الجهات المعينة بتنمية القوى البشرية وتوظيف العمالة المحلية يمثل فيها : وزارة العمل، و وزارة التعليم العالي، واتحاد الغرف التجارية تتولى دراسة سبل تحسين فرص توظيف الداخلين الجدد إلى سوق العمل والعاطلين عن العمل وتشخيص المعوقات واقتراح الحلول.

المصادر

أولاً: التقارير و النشرات و الإحصاءات الرسمية

١. حكومة إقليم كوردستان، هيئة الاستثمار، دائرة الدراسات والمعلومات، بيانات غير منشورة.

٢. حكومة إقليم كوردستان، وزارة البلديات، مديرية بلديات اربيل، بيانات غير منشورة.

٣. حكومة إقليم كوردستان–العراق، وزارة الداخلية ، دائرة الإقامة في اربيل، بيانات غير منشورة.

ثانياً:الرسائل الجامعية

الزهراني، خالد ناجم، "اثر العمالة الوافدة على الأمن الجنائي". رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة إلى كليات الدراسات العليا، في علوم الشرطة في جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض،٢٠٠٦.

ثالثاً: الكتب

١. باعشن، عبد الرحمن علي عبد الرحمن،"العمالة الأجنبية وأثرها الاجتماعي والسياسي على منطقة الخليج العربي"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧.

٢. بشدري، رزكار سعيد، "العمالة الوافدة والتغير الديموغرافي في العراق (١٩٦٨–١٩٩٠)"، مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٨.

٣. اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي أسيا، "سياسات الهجرة والسكان في المنطقة العربية"، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠١.

٤. طاقة، محمد وحسن، حسين عجلان، "اقتصاديات العمل"، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.

٥. النجار، باقر سلمان، "حلم الهجرة وأثارها "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

خامساً: الانترنيت

- Heshmati ،Almas،"Labour Market Policy Options of the Kurdistan Regional Government" ، 2007 ،www.IZA.com. 6-6-2008
- www.Faylee.org . 13-12-2007

حكم طلب المناصب في الشّريعة الإسلاميّة
دراسة فقهيّة مقارنة

جميل علي رسول
جامعة صلاح الدين- أربيل - كلية العلوم الإسلامية – قسم الشريعة
jamelsurchi@yahoo.com

تأريخ الاستلام: ١٧/ ٢ /٢٠١٣
تأريخ القبول: ٢٩ / ٣ /٢٠١٣

ملخص

بيّن البحث مدى حرص الإسلام على النّزاهة والإخلاص والتّفاني في العمل من أجل خدمة المجتمع، وتقديمه وتطويره وتنميته، وذكر أنّه من البدهي في الإسلام أنّه من المفروض على اتباعه أن ينصبوا فيما بينهم من يقوم بتنظيم شؤون حياتهم في الحكم والإدارة والقضاء والأمن والسّياسة، حفظاً للدّين، وتحقيقاً للعدالة، وإنصافاً للمظلوم" لأنّ الإسلام دين واقعيّ يتعامل مع الواقع، ولم ينه عن شيء يتوقف عليه شؤون الحياة. وجمع البحث بين الأحاديث الّتي تنهى عن طلب الولاية والحكم والقضاء والمناصب والوظائف الأخرى، والآيات والأحاديث الّتي تبيح طلب الولاية والمنصب، بل تحثّ عليه، بحمل الأولى على من ليس أهلاً لذلك، أو يريد بذلك مصلحته الشّخصيّة لا المصلحة العامّة، أو كان ضعيفاً في الإدارة، أو يريد أن يظلم النّاس، وبحمل الثّانية على من كان أهلاً لذلك، ويريد بذلك خدمة المجتمع، وتبيّن أنّ الرّاجح هو جواز طلب المناصب للمصلحة العامّة إذا كان أهلاً لذلك، وذكر البحث بأنّه يجوز بل قد يجب في بعض الحالات السّعي للحصول على المناصب بقصد إصلاح ما فسد، أو منع المفسدين، أو إعزاز الدّين ونفع النّاس، ووضّح البحث أنّ القضاء في الإسلام هيئة مستقلّة ذات حيادة تامّة، لا انحياز فيها لطرف على حساب آخر، ، بغضّ النّظر عن كون المحكوم عليه رئيساً، أو مرؤوساً، غنيّاً، أو فقيراً، شريفاً، أو وضيعاً، وبغضّ النّظر عن معتقده، أو مذهبه.

١- المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمّد، وعلى آله وصحبه الطّيّبين الطّاهرين، أمّا بعد:

فإنّ الله تعالى بعد أن سخّر الأرض للإنسان طلب منه أن يستعمرها بما وهبه من العقل والعلم، كما طلب منه أن يعيش عليها مع بني جنسه بسلام وأمان، وإن يؤدّي وظيفته الّتي خلق من أجلها وهي عبادة الله تعالى بمعناها الواسع في الإسلام، وبعث لتحقيق ذلك كثيراً من الأنبياء والرّسل منزّلاً عليهم الكتب والرّسالات" ليقيموا العدالة بين النّاس، وأنزل لذلك الحديد حتّى يمنع الظالم من التّمادي في ظلمه، ولا يخفى أنّ تحقيق كلّ ذلك يتطلّب أن يكون هناك علماء وحكّام وقضاة يوجّهون النّاس إلى الفضائل ويمنعونهم من الرّذائل، وينظرون في الخصومات، ويعيدون الحقّ إلى ذويه، كما أنّ إدارة كلّ هذه الأمور وغيرها من أمور شؤون الحياة الصّغيرة والكبيرة تتطلّب قيام البعض بها والإشراف عليها تحقيقاً للعدالة ومصلحة النّاس، كما يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ سورة الزخرف:٣٢، والإسلام الذي هو دين عالمي بمقتضى حيويّة أحكامه وواقعيّتها ومرونتها وصلاحها لكلّ زمان ومكان لا ينكر هذا الأمر، بل يعدّه من صميمه، كما دلّ على ذلك فعل الصّحابة حينما انتخبوا الخليفة لهم قبل أن يدفنوا النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– مع كبر حجم المصيبة" ليقوم بتدبير أمورهم، ويمنع الفوضى، ولكي لا يكون هناك فراغ للحكم، ومع كلّ هذا نجد في السّنّة النّبويّة أحاديث عديدة تنهى عن طلب الحكم والمناصب الأخرى، كما نجد آيات وأحاديث أخرى تبيح ذلك، بل وتحثّ عليه، فكيف نجمع ونوفّق بينها؟. هذا ما أراد الباحث تحقيقه في هذه العجالة.

١-١ أهميّة الموضوع وأسباب اختياره

تكمن أهميّة الموضوع في كونه يبحث عن مواضيع تتعلّق بالحكم والسّياسة، وهي مواضيع عصريّة

يحتاج المسلم إلى معرفتها، كما أنّ من أسباب ودوافع اختيار الكتابة فيه معالجة هذا الموضوع من الرؤية الشّرعية، وإيجاد جمع وتوفيق بين النّصوص الشّرعيّة المتضاربة فيه من حيث الظّاهر، وبيان أقوال الفقهاء القدامى والمعاصرين حوله.

١-٢ حدود الدّراسة

يتكلّم البحث عن حكم طلب المناصب[١] بمطلقها سواء كانت إداريّة، أو قضائيّة، أو عسكريّة، أو سياسيّة، أو أمنيّة، أو دينيّة، في الشّريعة الإسلاميّة، وإن كان أكثر الأدلّة واردة في المناصب الإداريّة والقضائيّة" إذ أنّ المناصب الأخرى تقاس عليها" لأنّها مثلها أو أولى منها في علّة النّهي، وكذلك في الأهميّة حينما يكون طلب المنصب مطلوباً من النّاحيّة الشّرعيّة.

٢- موقف الشّريعة الإسلاميّة من تنصيب الموظّفين على الحكم والإدارة والقضاء، وصفات الموظّف وأصحاب المناصب في الشّريعة الإسلاميّة

قبل أن أدخل في الموضوع أودّ أن أشير إلى موقف الشّريعة الإسلاميّة من تنصيب الموظّفين على الحكم وفي المناصب التي تدير أمور النّاس، وصفات الموظّفين وأصحاب المناصب" ليتبيّن بذلك مدى حرص الإسلام على النّزاهة والإخلاص والتّفاني في العمل من أجل خدمة المجتمع، وتقديمه وتطويره وتنميته.

٢-١ موقف الشّريعة الإسلاميّة من تنصيب الموظّفين على الحكم والإدارة والقضاء

يبدو أنّه من البدهي في الإسلام أنّه من المفروض على أتباعه أن ينصبوا فيما بينهم من يقوم بتنظيم شؤون حياتهم في الحكم والإدارة والقضاء، حفظاً للدّين، وتحقيقاً للعدالة، وإنصافاً للمظلوم" ولذلك أجمعت الأمّة على وجوب نصب الإمام لحراسة الدّين وسياسة الدّنيا، حتّى قال البعض –وهم المعتزلة– منهم: إنّ هذا الوجوب ثبت بالعقل" لما في طباع العقلاء من التّسليم لزعيم يمنعهم من التّظالم، ويفصل بينهم في التّنازع والتّخاصم، كما أنّ إجماع الصّحابة بعد موت النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– على نصب الإمام قبل الاشتغال بدفنه –صلّى الله عليه وسلّم– دليل قاطع على أنّه من أهمّ الواجبات[٢].

كما اعْتَبَرَت الشَّرِيعَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ وِلاَيَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ، بَل لاَ قِيَامَ لِلدِّينِ إِلاَّ بِهَا" لأَنَّ بَنِي آدَمَ لاَ تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلاَّ بِالاِجْتِمَاعِ، لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الاِجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : ((إِذَا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ))" لأَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ لِرَأْيِهِمْ وَأَدْعَى لاِتِّفَاقِهِمْ وَأَجْمَعُ لِشَمْلِهِمْ، فَأَوْجَبَ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الاِجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ مع قلّة عددهم، وقصر مدّة بقائهم، تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الاِجْتِمَاعِ[٣].

كَذَلِكَ أَوْجَبَ اللَّهُ تعالى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلاَ يَتِمُّ ذَلِكَ إِلاَّ بِقُوَّةٍ وَسُلْطَانٍ، وَكَذَا سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَهِيَ لاَ تَتِمُّ إِلاَّ بِالْقُوَّةِ وَالإِمَارَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلْوِلاَيَةِ الْعَامَّةِ[٤].

٢-٢ صفات الموظّف وميزان اختياره في الشّريعة الإسلاميّة

يعتبر الإسلام أنّ المناصب كلّها تدخل في باب التّكليف لمن يتولاّها، حيث إنّ عليه أن يراعي مصالح العباد والبلاد، ولذلك لا بدّ أن يتوفّر فيه أهليّة ذلك، ومن هذا المنطلق وضعت الشّريعة الإسلاميّة للموظّف صفات عديدة يجب توفّرها فيه" حتّى يستطيع أن يمارس مهنته بنجاح، ويستفيد منه الآخرون، وهي كالآتي:

١ – القوّة على عمله، والكفاية العالية كلّ حسب اختصاصه" إذ بعض الأعمال يحتاج إلى قوّة العقل والفكر والعلم، وبعضها إلى قوّة البدن، فالقوّة هي القدرة والكفاءة على القيام بمهامّ الوظيفة، وهي تختلف باختلاف الوظائف، فلا بدّ من اختيار الأكفاء للمناصب القياديّة دون مراعاة للمحسوبيّة والقرابة، حيث يجب على الحاكم أن يختار الرّجل الملائم والمناسب والمتقن للمهمّة الّتي يضطلع بها [٥]، كما يفهم ذلك من قوله

تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾.سورة القصص:٢٦، وقوله تعالى على لسان موسى –عليه السّلام–: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾.سورة طه: الآيات: ٢٩–٣٢، حيث ذكر موسى الغرض من طلبه وزارة أخيه وهو أن يعاونه ويساعده، وهذا لا يفعل بالشّخص الضّعيف.

٢ – الأمانة، والبعد عن الغشّ والخيانة، كما في قوله تعالى على لسان بنت شعيب –عليه السّلام–: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ القصص: ٢٦، تعليل جار مجرى الدّليل على أنّه حقيق بالاستئجار[٦]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾الأنفال: ٢٧، وكما جاء في الحديث: ((إذا ضيّعت الأمانة فانتظر السّاعة، قيل: يا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وما إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة))[٧]: أي تفويض المناصب إلى غير مستحقّيها كتفويض القضاء إلى غير العالم بالأحكام[٨]، فالأمانة صفة أساسيّة في جميع الموظّفين خصوصا الّذين يوظّفون على صرف المال وتنظيمه، والمراد بالأمر جنس الأمور الّتي تتعلّق بالدّين كالخلافة والقضاء والإفتاء والتّدريس والإمامة والخطابة، وإدارة الدّوائر والشّعب والأقسام والوحدات، ونحو ذلك، والأمانة ترجع إلى إدارة شؤون الوظيفة مع خشية الله تعالى ومراقبتهم، لا خشية النّاس وطلب مرضاتهم[٩].

يقول ابن تيميّة: ((فإنّ الولاية لها ركنان: القوّة والأمانة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾. سورة القصص:٢٦، وقال صاحب مصر ليوسف –عليه السلام–: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾. سورة يوسف:٥٤، وقال تعالى في صفة جبريل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ سورة التّكوير: ١٩–٢١، والقوة في كل ولاية بحسبها فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها" فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكرّ وفرّ ونحو ذلك)) [١٠].

قال ابن عبد البرّ : ((لم يختلف العلماء بالمدينة وغيرها فيما علمت أنّه لا ينبغي أن يتولّى القضاء إلاّ الموثوق به في دينه وصلاحه وفهمه وعلمه))[١١].

٣ – أن يحسّ بالمسئوليّة حتّى يتقن في وظيفته، كما قال –صلّى الله عليه وسلّم–: ((كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته))[١٢].

٤– أن يطيع من فوقه في الإدارة في الخير والطّاعة:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء:٥٩

٥ – العدالة: كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾.سورة النّساء: الآية:(٥٨).

فبيَّن ابن تيميّة أنّ الآية نزلت في ولاة الأمور، وأنّها أوجبت عليهم أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل، وهذان الأمران هما جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة.

٦ – الإتقان، وهذا إنّما يؤدّى بالخبرة فيما هو عليه، كما قال –صلّى الله عليه وسلّم–: ((إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))[١٣].

٧ – حسن الخلق، والمعاملة الحسنة، لأنّ الدّين هو المعاملة، وقال تعال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾.سورة البقرة: ٨٣.

فعلى هذا ينبغي البحث والسّعي عن أحسن الموجودين لتوظيفهم وتعيينهم عاملين على ما يصلح أمور النّاس" لكي تتحقّق العدالة، وتنظّم الأمور، وتحفظ أموال الدّولة، ويحافظ على مصالح النّاس، ويمنع الفاسدون والمفسدون من نشر فسادهم.

٣- القضاء في الفقه الإسلامي

أفردتُ مبحثاً بالكلام عن حكم تقلّد القضاء" لأهميّته في الإسلام" إذ الأحاديث وأقوال الفقهاء القدامى الواردة في طلب المناصب إنّما هي فيه، وبعد ذلك نقيس المناصب الأخرى عليه في الحكم.

إنّ للإسلام قوله الفصل في كلّ قضايا الحياة، ومنها القضاء[١٤] بين النّاس، فالإسلام له في ذلك نظامه الخاصّ، الذي تتمثّل فيه العدالة والمساواة بين النّاس، بغضّ النّظر عن كون المحكوم عليه رئيساً، أو مرؤوساً، غنيّاً، أو فقيراً، شريفاً، أو وضيعاً، وبغضّ النّظر عن معتقده، أو مذهبه، فالقضاء في الإسلام هيئة مستقلّة ذو حيادة تامّة، لا انحياز فيه لطرف على حساب آخر.

كما أنّ القضاء في الإسلام يجب أن يتجرّد عن الأهواء والميول البشريّة، والتأثّر بالأشياء الجانبيّة، حتّى لا يدخل فيه الفساد، ويحلّ الظّلم والاستبداد، ومن أجل ذلك حرّم الإسلام كلّ ما يفضي إلى ذلك، كالرّشوة، وهدايا العمّال، والشّفاعة في الحدود، والحكم بغير بيّنة، أو على أساس التّحيّز لطرف على آخر، سدّاً وغلقاً لباب الظّلم والخيانة في الحكم، وفيما يأتي من النّواهي النّبويّة ما يؤكّد كلّ ذلك.

٣ – ١ النّهي عن طلب القضاء في الشّريعة الإسلاميّة

ينظر الإسلام إلى القضاء بعين الجلالة" لأنّه منصب جليل وخطير" إذ هو الّذي يوفّر العدالة، ويمنع الظّلم، ولذلك يراعي في القاضي الصّفات الّتي تكفل بضمان ذلك، فلا يرضى منه أن يطلب السّيادة وجمع المال من وراء القضاء، بل لا بدّ أن يبلغ به الورع والتّقوى من أن يفرّ من القضاء إن وُجِدَ غيرُهُ، خوفاً من أن يقع في الحرام، لا أن يهرول إليه، ويتبيّن المقصود بذلك فيما يأتي.

أوّلاً: نصّ الأحاديث الّتي تنهى عن القضاء:

١ – عن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ρ قال: ((مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ))[١٥].

ورد في المعنى المراد منه: أنّه ذبح من حيث المعنى" لأنّه بين عذاب الدّنيا إن رشد، وعذاب الآخرة إن فسد، وذكر الخطّابي[١٦]: أنّه إنّما عدل عن الذّبح بالسّكّين" ليعلم أنّ المراد ما يخاف من هلاك دينه، دون بدنه، وهذا أحد الوجهين، فهو تحذير من طالب القضاء. والثّاني: أنّ الذّبح بالسكّين فيه إراحة للمذبوح، وفيه إشارة إلى الرّفق به، وبغير السكّين، كالخنق والتّغريق، والإحراق، وغيرها، يكون الألم فيه أكثر، ويمكن أن يقال: أراد أنّه ما دام جعل قاضياً، فينبغي أن يموت فيه جميع دواعيه الخبيثة، وشهواته الرّديئة، وكما حمله البعض على أنّه لما جاهد نفسه وهواه حتّى حكم حكماً شرعيّاً خالياً عن الجور مخلصاً، ونفسه الأمّارة بالسّوء تأبى ذلك، فيصعب عليه ذلك صعوبة الذّبح بغير سكّين، فالقاضي قد يتأذّى بالقضاء، ولكن مع الصّبر والجدّ يزول هذا، وعلى هذه المعاني الأخيرة يكون القضاء مرغوباً فيه، وعلى الأوّل يكون مرغوباً عنه، وهو الّذي يبدو صواباً، وذكر البعض أنّ التّعبير بقوله: ذبح بغير سكّين إشارة إلى ما يعانيه القاضي من الحكم بين النّاس، حيث يتألم في طلبه معرفة الحكم الشّرعي في القضيّة، ثمّ في تطبيق الحكم على القضيّة المعيّنة، ثمّ معرفة حال الخصوم، فهو لذلك كالمذبوح بغير سكّين في المشقّة والألم، كما يجدها المذبوح بخشبة، أو حجر، أو عظم، ولكنّ هذا لا يعني أن يكون ميتة نجساً" إذ التّعبير بالذّبح يفيد كونه مذكّىً حلالاً طاهراً، فعلى هذا يكون الحديث بياناً لواقع القاضي، وليس ذمّاً له، بل جعله ذبيح الحقّ لله تعالى[١٧].

٢ – عنْ أبي هريرةَ، عن النَّبيّ ρ، قال: ((مَنْ جُعِلَ قَاضِياً بين النّاس، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ))[١٨].

٣ – عن ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، عن النَّبيّ ρ قال: ((الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ" فَأَمَّا الذي فِي الْجَنَّةِ: فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ[١٩]، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ على جَهْلٍ ،فَهُوَ فِي النَّارِ))[٢٠].

ثانياً: ألفاظ الحديث:

ورد لفظ: (ولي) بالبناء للفاعل: بتخفيف اللّام: أي تصدّى للقضاء[٢١]، وتولاّه، وبالبناء للمفعول: بتشديد اللّام: أي طلب منه أن يكون قاضياً: بأن ولاّه السّلطان، أو نائبه القضاء، فيكون القضاء مفعولاً ثانياً،

ونائب الفاعل –الّذي هو ضمير مستتر في ولّي راجع إلى من– مفعولاً أولاً، وهو المناسب لرواية: جعل قاضياً[٢٢].

٤ – وَعَنْ أَبِي ذَرّ – رضي الله عنه – أَنَّ النَّبِيَّ – صلّى الله عليه وسلّم – قَالَ: ((يَا أَبَا ذَرّ إِنِّي أَرَاك ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ إِلَيْكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ))[٢٣].

فيه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ ضَعِيفًا لا يَصْلُحُ لِتَوَلِّي الْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، كما فِيهِ إِرْشَادٌ لِلْعِبَادِ إِلَى تَرْكِ تَحَمُّلِ أَعْبَاءِ الإِمَارَةِ مَعَ الضَّعْفِ عَنْ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا مِنْ أَيِّ جِهَةٍ مِنْ الْجِهَاتِ.

٥ – وَعَنْ أَبِي ذَرّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَلا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِيَّ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا أَبَا ذَرّ إِنَّك ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا))[٢٤].

٦ – عن أبي هريرة عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال: ((إنّكم ستَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وإنّها ستَكُونُ ندامةً وحَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَتْ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ))[٢٥].

٧ – عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: ((ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشَّرف لدينه))[٢٦].

بيَّن الحديث أنَّ الفساد الحاصل للعبد من جراء حرصه على المال والشَّرف أشدّ من الفساد الحاصل للغنم التي غاب عنها رعاتها ليلاً، وأُرسل فيها ذئبان جائعان يفترسان ويأكلان، وإذا كان لا ينجو من الغنم إلاّ القليل منها" فإنَّ الحريص على المال والشَّرف لا يكاد يسلم له دينه" لأنّ المال يحرّك داعية الشّهوات، ويكفي الجاه فساداً أنّ المال يبذل له، وهو الشّرك الخفيّ" إذ يؤدّي إلى المداهنة والنّفاق[٢٧].

٣ – ٢ حكم وجود القضاء والقاضي بين النّاس في الفقه الإسلامي

القضاء واجب بالكتاب، والسّنّة، والإجماع، والقياس

أمّا الكتاب، فآيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة ص: ٢٦، وقوله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ سورة المائدة: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ﴾ سورة المائدة: ٤٩، ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ سورة النّساء: ٦٥، وذمّ من اعترض على الحكم وقد دعي إليه، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللّه وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ سورة النّور: ٤٨، ومدح من أجاب إليه بعد الدّعاء، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة النّور: ٥١، وأمّا السّنّة، فقوله ρ : ((إذَا حَكَمَ الحاكمُ، فاجتهدَ، ثمَّ أصاب" فله أجْرَانِ، وإذا حَكَمَ فاجتهدَ، ثمَّ أخطأ، فله أجرٌ)) [٢٨]، وأنّه –ρ– حكم بين النّاس، وبعث عليّاً إلى اليمن" ليحكم بين النّاس، كما توجد أحاديث كثيرة تأمر بالحكم والقضاء، وأمّا الإجماع، فقد أجمع العلماء على مشروعيّة نصب القضاة، وهو ممّا يحتاجه النّاس في حياتهم اليوميّة" لاحتياج بعضهم إلى بعض، وجرّ ذلك إلى التّخاصم والتّشاجر، كما أجمعوا على وجوب قيام ونصب من يحكم بين النّاس فيما شجر بينهم، وهو من فروض الكفايات" لما فيه من النّظام لأحوال العالم من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإنصاف المظلوم، كما قال الرّسول ρ : ((... إنّ الله لا يقدّس أمّة ليس فيها من يأخذ للضّعيف حقه))[٢٩][٣٠]، كما أنّ الخلفاء الرّاشدين قد حكموا بين النّاس، وبعثوا أناساً إلى البلدان للقضاء بين النّاس[٣١]، وأمّا القياس" فلأنّ الظّلم من شيم النّفوس، وطبع العالم، فإذا كان كذلك، فلا بدّ من حاكم لينصف المظلوم من الظّالم[٣٢].

فوجود قاض في كلّ ناحية، يقضي بين المتخاصمين، ويرفع النّظالم بينهم فرض كفاية في حقّ الصّالحين له" لأنّه من قبيل الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[٣٣].

٣ – ٣ حكم تولّي القضاء

مع ما سبقٍ فإنَّ هناك أحاديث –كما سبقت– يفهم منها النّهي عن تقلّد القضاء، كما أنّ هناك أحاديث أخرى –ستأتي آنفا– تمدح العادلين في القيام بالقضاء، فيجمع بين هذه الأحاديث بأنّ أحاديث النّهي إنّما هي لمن ليس أهلاً للقضاء" إمّا لجهله، أو لضعفه، أو لطلبه له لمصلحة شخصيّة، وأحاديث المدح لمن هو أهل له: بأن علم من نفسه القيام بحقّ القضاء" لعلمه وأمانته، وتقلّده من غير أن يطلب، فهو يكره الإمارة والقضاء، ولا يطلبهما" ولذلك جاء في الحديث: (وُلّيَ) بصيغة المجهول من التّولية: أي جعله السّلطان قاضياً، بناءً على تفسير: (فقد ذبح بغير سكّين): بأنّ ذلك إشارة إلى الرّفق به" إذ لو ذبح بالسّكّين، لكان أشقّ عليه[٣٤].

كما في قوله ρ : ((مَنْ طَلَبَ القضاءَ، واستعانَ عليه، وُكِلَ إليه، وَمَنْ لَمْ يطلبْهُ ولمْ يستَعِنْ عليه، انزلَ اللهُ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ))[٣٥]، ولذلك حينما يكلّف بذلك، –وهو أهل لذلك– ويصبح واقعاً، لا بدّ أن يزول عنده تلك الكراهيّة، ويصبح يعطي حقّ القضاء، ويقوم به كما هو المطلوب منه، ويجتهد في ذلك" لأنّ التّقصير في ذلك يكون معصية(٣٦)" لأنَّ من طَلَبَ الْقَضَاءَ وَأَرَادَهُ وَحَرَصَ عَلَيْهِ وُكِلَ إِلَيْهِ وَخِيفَ عَلَيْهِ فِيهِ الْهَلَاكُ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَامْتُحِنَ بِهِ وَهُوَ كَارِهٌ لَهُ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ فِيهِ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ[٣٧]، وليس القضاء مذموماً على إطلاقه، بل إذا كان القاضي يظلم ويجور متعمّداً، أو لم يكن أهلاً للقضاء وتولاّه، فكان يظلم بسبب ذلك، أو كان يبتغي بالقضاء الرّياسة والمال، أمّا إذا كان أهلاً للقضاء، فكان يحكم على علم بغير هوى، وكان يتّبع الحقّ، فهو في حقّه ممدوح، ومرتبة شريفة، وفيه فضل عظيم، كما ورد في الحديث: ((القضاة ثلاثة: اثنان في النّار...))[٣٨][٣٩]، والحديث: ((مَنْ طَلَبَ قضاءَ المسلمين حتَّى ينالَهُ، ثمَّ غَلَبَ عدلُهُ جورَهُ، فله الجنَّةُ، ومنْ غَلَبَ جَوْرُهُ عَدْلَهُ، فله النّار))[٤٠]، والحديث: ((إنَّ المُقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرَّحمن، وكلتا يديه يمين، الّذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا))[٤١].

يقول في ذلك ابن تيميّة: ((يجب أن يعرف أنّ ولاية أمر النّاس من أعظم واجبات الدّين، بل لا قيام للدّين ولا للدّنيا إلاّ بها، فإنّ بني آدم لا تتمّ مصلحتهم إلاّ بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بدّ لهم عند الاجتماع من رأس...ولأنّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ولا يتمّ ذلك إلاّ بقوّة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل، وإقامة الحجّ، والجمع، والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا تتمّ إلاّ بالقوّة والإمارة...)) [٤٢]، وينبغي أن يقال: إنّ أكثر المؤلفين من العلماء والفقهاء قد بالغوا في التّحذير من الدّخول في ولاية القضاء، وشدّدوا في كراهيّة السّعي فيها، ورغّبوا في الإعراض عنها، حتّى تقرّر في ذهن كثير منهم أنّ من تولّى القضاء، فقد سهل عليه دينه، وألقى بنفسه إلى التّهلكة" بناءً على ما جاء من الأحاديث الّتي تحذّر من تقلّد القضاء، وهذا غلط فاحش ويجب أن تصحّح هذه النّظرة، بل يجب أن ينظر إلى القضاء كمنصب شريف وعظيم في الدّين" إذ به بعثت الرّسل، وبالقيام به قامت السّموات والأرض، وهو وظيفة الأنبياء والعلماء والخلفاء، وجعله النّبي ρ من النّعم الّتي يباح الحسد (الغبطة) عليها، كما جعل من يحكم بالعدل من الّذين يظلّهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظله، وجعله على منابر من نور، فمن دخل فيه بصدق وعدل فيه، كان كالمجاهدين في سبيل الله تعالى، بل ربّما يكون أفضل منهم، إلى غير ذلك ممّا جاء في مدح القضاء بالعدل[٤٣].

فعلى هذا يحمل كلّ ما جاء في ذمّ القضاء، والتّحذير منه، على من يتولّى القضاء للظّلم، والجور، والمباهاة، وأكل مال النّاس بالباطل، ومن لم يكن أهلاً للقضاء من الجهّال، وما جاء في مدحه إنّما هو في حقّ من كان أهلاً للقضاء، ولم يطلبه، وإنّما أجبر عليه، ثمّ عدل فيه، ولم يمل، ولم يظلم، ولم يأخذ الرّشوة، ولم يقبل الهدايا، ولم يخف في الله تعالى لومة لائم، وهذا أقلّ من القليل" ولذا يبرّر تحذير الفقهاء منه بناء على سدّ الذّرائع، وتقديم درء المفاسد على جلب المصالح، ويحمل عَلَى ذَلِكَ دُخُولِ مَنْ دَخَلَ فِيهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَامْتِنَاعُ مَنِ امْتَنَعَ عَنْهُ، فَقَدْ تَقَلَّدَهُ بَعْدَ الْمُصْطَفَى –صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ– الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، سَادَاتُ الْإِسْلَامِ، وَقَضَوْا بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَدُخُولُهُمْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ، وَوُفُورِ أَجْرِهِ، فَإِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ تَبَعٌ لَهُمْ، وَوَلِيَهُ بَعْدَهُمْ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَكَابِرِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ، وَمَنْ كَرِهَ الدُّخُولَ فِيهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَعَ فَضْلِهِمْ وَصَلَاحِيَّتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ مَحْمُولٌ كُرْهُهُمْ عَلَى مُبَالَغَةٍ فِي حِفْظِ النَّفْسِ، وَسُلُوكٍ لِطَرِيقِ السَّلَامَةِ، وَلَعَلَّهُمْ رَأَوْا مِنْ أَنْفُسِهِمْ فُتُورًا أَوْ خَافُوا مِنَ الِاشْتِغَالِ بِهِ الْإِقْلَالَ مِنْ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ[٤٤].

قال ابن تيميّة: ((ولمّا غلب على كثير من ولاة الأمور إرادة المال والشّرف، صاروا بمعزل عن حقيقة

الإيمان في ولايتهم، رأى كثير من النّاس أنّ الإمارة تنافي الإيمان وكمال الدّين)) [٤٥]، ولذلك امْتَنَعَ عَنْ تَوَلِّي الْقَضَاءِ بَعْدَ أَنْ طُلِبَ لَهُ ابن عمر، وأبو حنيفة، ومالك، وسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وغيرهم[٤٦]" إذ القضاء منصب خطير في نفسه، فيه مسالك وعرة، ومزالق صعبة، والنّاجي فيه قليل، والهالك كثير[٤٧].

٣ – ٤- أقوال الفقهاء في طلب القضاء وتقلّده –دراسة مقارنة-

ينبغي أن يذكر أنَّ الأقوال الواردة في حكم تقلّد القضاء إنّما هي إذا كان الحكم بالشّريعة الإسلاميّة، أمّا إذا لم تكن الشّريعة الإسلاميّة محكّمة، ولم تكن المسألة من باب التّعزير، أو المصالح الّتي يجوز فيها الاجتهاد، أو كانت مخالفة للشّريعة الإسلاميّة، فلا خلاف في حرمة تقلّده في هذه الحالة.

كما أنّ الأقوال الواردة في حكم طلب القضاء تشمل المرأة أيضاً" لوجود الخلاف بين الفقهاء في حكم تقلّدها القضاء، كما هو مبيّن في الهامش[٤٨].

القضاء فرض كفاية، ولا خلاف بين الأئمّة في أنّ القيام به واجب، وأمّا حكم قبول القضاء بالنّسبة للشّخص الّذي يختاره الحاكم لمنصب القضاء يختلف باختلاف الشّخص، وباختلاف الزّمان والمكان، كما سيتبيّن ممّا يأتي:

١ – الوجوب: يكون قبول القضاء واجباً إذا تَعَيَّنَ شَخْصٌ له بِأَنْ لَمْ يَصْلُحْ له غَيْرُهُ، بل ويلْزَمُهُ السّعي في طَلَبِه إِنْ لَمْ يُعْرَضْ عَلَيْه، وذَلكَ لحَاجَة النَّاسِ إِلَيْه، ومَحَل وُجُوب الطَّلَب إِذَا ظَنَّ الإِجَابَةَ، فَإِنْ تَحَقَّقَ أَوْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّه عَدَمُهَا لَمْ يَلْزَمْهُ[٤٩]، وكذلك يجب عليه لكَوْنه إِنْ لَمْ يَلِ الْقَضَاءَ وَلِيَهُ مَنْ لَا تَحِلُّ وِلَايَتُهُ، وكَذَلكَ إِنْ كَانَ الْقَضَاءُ بِيَدِ مَنْ لَا يَحِلُّ بَقَاؤُهُ عَلَيْه وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَزْلِه إِلَّا بِتَصَدِّي هَذَا إِلَى الْوِلَايَة، فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْه التَّصَدِّي لذَلكَ وَالسَّعْيُ فيه، إِذَا قَصَدَ بِطَلَبِه حِفْظَ الْحُقُوقِ وَجَرَيَانَ الْأَحْكَامِ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ" لِأَنَّ فِي تَحْصِيلِه الْقِيَامَ بِفَرْضِ الْكِفَايَة[٥٠].

٢ – النّدب: يندَبُ طلَبُ القضاء لعالم خفي علمه عن الإمام والنّاس بِأَنْ كَانَ خَامِلاً فيَرْجُو بِه نَشْرَ الْعِلْمِ، أَوْ مُحْتَاجًا للرِّزْقِ، أَوْ إِذَا كَانَتِ الْحُقُوقُ مُضَاعَةً لِجَوْرٍ أَوْ عَجْزٍ، أَوْ فَسَدَتِ الأَحْكَامُ بِتَوْلِيَةِ جَاهِلٍ، فَيَقْصِدُ بِالطَّلَبِ تَدَارُكَ ذَلكَ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّه يُوسُفَ –ﷺ– أَنَّهُ طَلَبَ، فَقَالَ: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ سورة يوسف: ٥٥، وَإِنَّمَا طَلَبَ ذَلكَ شَفَقَةً عَلَى خَلْقِ اللَّه، لاَ مَنْفَعَةً لنَفْسه، فعلى هذا يجوز طلب القضاء بقصد إصلاح ما فسد منه، إذا وجد من نفسه القدرة على ذلك[٥١]، وكما قال تعالى على لسان عباد الرّحمن: ﴿واجعلنا للمتّقين إماماً ﴾سورة الفرقان: ٧٤,

٣ – الكراهة: ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ للإِنْسَانِ أن يطلَبَ الْقَضَاءَ، ويسعى في تَحْصيله، لَكِنَّ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ يُقَيِّدُ الْكَرَاهَةَ هُنَا بِوُجُودِ مَنْ هُوَ أَفْضَل وأصلح وأكفأ منْ طَالبِ الْقَضَاءِ، ممَّنْ هُوَ قَادرٌ عَلَى الْقِيَامِ به، ويَرْضَى بِأَنْ يَتَوَلاَّهُ ، وَقِيل : بَل يَحْرُمُ عَلَيْهِ الطَّلَبُ إِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَصْلَحَ لِلْقَضَاءِ، وكَانَ الأَصْلَحُ يَقْبَل التَّوْلِيَة[٥٢].

كما يكره إذا كان سَعْيُهُ في طَلَبِ الْقَضَاءِ لتَحْصيلِ الْجَاه وَالاسْتعْلَاء عَلَى النَّاس، وَلَوْ قيلَ: إِنَّهُ يَحْرُمُ كَانَ وَجْهُهُ ظَاهِرًا، لقَوْله تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣، وَيُكْرَهُ أَيْضًا إِذَا كَانَ غَنِيًّا عَنْ أَخْذِ الرِّزْقِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَانَ مَشْهُورًا لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُشْهِرَ نَفْسَهُ وَعِلْمَهُ بِالْقَضَاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَلْحَقَ هَذَا بِقِسْمِ الْمُبَاحِ[٥٣].

٤ – الحرمة: يحرم طَلَبُ الْقَضَاءِ لِجَاهِلٍ، ولمن لا يصلح له، إمّا لقصور في علمه، أو في إدراكه، أو في دينه" لأنّه تلبّس بما لا يصلح له، ودخل فيما ليس هو من شأنه، كما يحرم طلبه لقصد الانتقام من أعدائه، أو قبول الرّشا من الخصوم.

كَمَا يَحْرُمُ الطَّلَبُ إِذَا كَانَ فيه مُبَاشِرٌ قَدْ تَوَافَرَتْ فيه أَهْلِيَّةُ الْقَضَاءِ، ويقصد الطَّالِبُ عَزْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَهْلاً لِلْقَضَاءِ" لِمَا فيه مِنْ إِيذَاءِ الْقَائِمِ به، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيه مُبَاشِرٌ أَهْلٌ لَمْ يَحْرُمْ طَلَبُهُ[٥٤].

٥ – الإباحة: يباح لمن توفّر فيه الشّروط والمؤّهلات طلبُ القضاء إذا كان فَقِيرًا وَلَهُ عِيَالٌ، فَيَجُوزُ لَهُ السَّعْيُ فِي تَحْصِيلِه لسَدِّ خَلَّته، وكَذَلكَ إِنْ كَانَ يَقْصِدُ بِه دَفْعَ ضَرَرٍ عَنْ نَفْسه[٥٥].

فيكون طلب القضاء يعتريه الأحكام الخمسة حسب حال الطّالب، والظّروف والبيئة الّتي يطلب فيها.

٤- حكم طلب المناصب في الفقه الإسلامي، والجمع والتّوفيق بين الآيات والأحاديث المتعلّقة بالموضوع

الأقوال الواردة في حكم طلب المناصب تشمل المرأة في كلّ منصب يجوز لها أن يتولاّها، حيث إنّ هناك من يجيز لها أن تتولّى جميع المناصب عدا الخلافة – من المناصب الإداريّة والاجتماعيّة في الوزارات المختلفة، وقد اختلفوا في جواز توليها رئاسة الدّولة –كما سيأتي في (٤-٣) في موضوع: ترشيح المرأة للمجالس النّيابيّة بين الإجازة والمنع في الفقه الإسلامي.

٤-١ حكم طلب المناصب في الفقه الإسلامي

اختلف الفقهاء والباحثون المحدثون في حكم طلب المسلم للمناصب كأن يرشّح نفسه لرئاسة الدّولة، أو لعضويّة مجلس الشّورى، أو الهيئات والمجالس الأخرى، أو لعمادة الكلّيّة، أو رئاسة القسم، أو إدارة المدرسة، أو لأيّ منصب من مناصب الدّولة أو وظيفة من وظائفها العامّة بناء على وجود أنواع من الأدلة في هذا الموضوع، حيث يجد الكلّ فيها بغيته، كالآتي:

ذهب بعض إلى الجواز، وبعض إلى التّحريم، وبعض إلى التّفصيل.

أما من قال إنه جائز، فقد انقسموا إلى قسمين
قسم أجازه مطلقاً.

وقسم أجازه للضّرورة لمن توفّرت فيه الشّروط والمواصفات الشّرعيّة[٥٦]، بل جعل ذلك مستحبّاً إذا كان الطّالب واثقاً من نفسه، وكانت الحقوق مضاعة بالظّلم والجور، أو بعجز المسئول المعيّن عن تنفيذ الأحكام، أو لكونه جاهلاً بوظيفته أو محابياً لأقربائه وجماعته، ففي هذه الحالة إذا كان طالب المنصب يقصد بطلبه حفظ حقوق النّاس وحراسة أحكام الدّين، وإصلاح ما فسد منها، فإن ذلك مستحبّ، وهو مأجور على طلبه" لأنّه قصد بذلك أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، إذا علم من نفسه القدرة، وإلا فلا يجوز، لأن السلامة للإنسان أسلم، وهذا استثناء من الأصل العامّ الّذي يمنع طلب الولاية وذلك حينما يحتاج النّاس إلى عدل وحكيم يديرهم، فهو من قبيل الدّلالة على الخير، وممن ذهب إلى ذلك: الدّكتور عادل الشّويخ، والدّكتور عبد الكريم الزّيدان، والدّكتور منير البياتي[٥٧].

كما استحبّ الشّافعيّة والمالكيّة طلب القضاء والمنصب حينما لا يكون الكفء معروفاً، فيعرّف نفسه كدالّ على الخير لانتخاب الأصلح كما في العصر الحاضر حينما تقتضي نظم الحكم والإدارة ذلك استثناءً، أو كانت الحقوق مضاعة لجور السّلطان.

أدلّتهم: قالوا: إنّ ذلك بمثابة الإعلان عمّن تتوفّر فيهم شروط ذلك المنصب، ولأنّه من قبيل الدّلالة على الخير وإرشاد الأمّة إلى انتخاب الأصلح، ولأنّ نبيّ الله يوسف –عليه السّلام– رشّح نفسه لتولّي منصب رفيع في الدّولة حينما قال لملك مصر: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف:٥٥، حيث سأل الولاية شفقة على خلق الله تعالى ورحمة بهم، لا لمنفعة نفسه، وشرعُ من قبلنا شرعٌ لنا، ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه عند بعض الفقهاء[٥٨].

يقول الآلوسي –رحمه الله تعالى–: ((وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه بالحق إذا جهل أمره وجواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل واجراء أحكام الشريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر وربما يجب عليه الطلب إذا توقف على ولايته إقامة واجب مثلا وكان متعينا لذلك))[٥٩]، وبقول الله تعالى على لسان سليمان –عليه السّلام–: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾. سورة ص:٣٥.

كما استدلوا بحديث عثمان بن أبي العاص حين قال للنّبيّ –صلى الله عليه وسلم– : ((اجعلني إمام قومي؟، قال: ((أنت إمامهم))[٦٠].

كما فعل ذلك خالد بن الوليد في معركة مؤتة حينما قتل الأمراء: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رواحة، فأخذ خالد الرّاية عن غيره، وصوّب ذلك رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– إذ بلغه فعله[٦١].

ممّن ذهب إلى هذا الرّأي: ابن حزم الأندلسي[٦٢]، والدّكتور عبد الكريم عثمان، والدّكتور محمّد عبدالله العربي، والدّكتور عبدالكريم زيدان[٦٣].

أما إذا كان قصده بطلب القضاء الانتقام من الأعداء، أو التَّكسّب بالارتشاء، أو المباهاة والاستعلاء، فإنَّ طلب القضاء في هذه الحالة حرام، لكونه وسيلة إلي الظّلم، وفعل الحرام، ومعروف أنَّ للوسائل حكمَ المقاصد[٦٤]، ويكون الطّلب مكروها إذا خاف أن يظلم في حكمه، وكان هناك من هو أصلح منه، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة القصص: ٨٣.

فطلب الولاية والسّلطان خطير جداً، وفي الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها" لأنَّ الله جعل الآخرة لعباده المتواضعين كما في الآية حيث نفى عنهم مجرَّد الإرادة، فضلاً عن العمل والسَّعي والحرص لأجلها" إذ أنَّ إرادتهم مصروفة إلى الله –عزَّ وجلَّ–، وقصدهم الدَّار الآخرة، وحالهم التَّواضع مع الله تعالى والانقياد للحق والعمل الصالح، وهم الذين لهم الفلاح والفوز، ودلّت الآية على أنَّ الّذين يريدون العلو في الأرض والفساد ليس لهم في الآخرة حظٌ ولا نصيب[٦٥]، وكما قال –صلّى الله عليه وسلّم – لعبد الرّحمن بن سمرة: ((لا تسأل الإمارة فَإِنَّكَ إن أُوتِيتَهَا عن مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا من غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها... [٦٦]))، ولما في ترك القضاء من السّلامة، ولما في تولّيه من الخطر والمشقّة[٦٧]، ويكون مباحاً إذا قصد بطلبه الحصول على الرّزق بالوظيفة إذا كان فقيراً" إذ الاكتساب بالطّاعة أولى من الكسب بغيرها، أو أن يكون الطّالب أصلح وأقدر من القاضي المعيّن" ولأنّ القضاء بالحقّ فرض أمر به الأنبياء[٦٨].

أما من منع ذلك، فاستدلَّ بحديث عبدالرحمن بن سمرة –رضي الله عنه– السّابق آنفاً حيث نهاه النَّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أن يسأل الإمارة، وبيَّن له السَّبب، وهو أنَّ من أعطيها عن مسألة، وُكل إليها، ولم يعنه الله، ومن أتته من دون مسألة، أعانه الله عليها، وبحديث أبي ذرّ –رضي الله عنه– حينما قال لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثمّ قال: ((يا أبا ذرّ إنّك ضعيف، وإنّها يوم القيامة خزي وندامة إلاّ من أخذها بحقّها وأدّى الّذي عليه فيها))[٦٩].

حيث بيّن الحديث عدم جواز سعي الفرد المسلم للوظيفة العامّة، وترشيح نفسه لها، أو طلبه إيّاها[٧٠].

يقول الإمام النّووي في تعليقه على هذا الحديث: ((هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية))[٧١]، وعلى هذا يعتبر طلب الإمارة خلاف الشَّرع" والحكمة من ذلك: أن الذي يطلب الإمارة إما أنه يريد أن يرتفع على الآخرين في هذه الحياة، ومن منطلق القوة ربما يبطش بهؤلاء البشر، أو أنه يزكي نفسه، وكلاهما خطأ.

استدلّوا أيضاً بأنَّ رجلاً طلب من الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– أن يكون عاملاً، فقال: ((إنا لا نولّي هذا من سأله، ولا من حرص عليه))[٧٢]، وهذا يدل على أنه لا يُسأل، وأن من سأل، فليس أهلاً لأن يولّى، وأنّ طلبه يحول بينه وبين الوظيفة" لأنّها تكليف، وليست حقّاً للفرد على الدّولة[٧٣].

وممّن ذهب إلى هذا الرّأي محمّد أسد، والمودودي، وعبد القادر عودة[٧٤].

أمّا ترشيح الإنسان غيره فجائز" لأنّه لا يتضمّن طلب الإمارة، وإنّما يتضمّن دعوة الأمّة إلى انتخاب المرشّح الكفء، وهو إرشاد للأمّة، ومثل هذه الدّعوة أمر جائز[٧٥].

الرّأي الرّاجح وأسباب ترجيحه:

الذي يبدو راجحاً هو القول بالجواز للضّرورة والمصلحة العامّة، وبذلك تجتمع الأدلة، وذلك كما إذا رأى الإنسان ولاية قام عليها شخص ليس أهلاً لها، إما في دينه، أو أمانته، وتصرّفه، وهو يعلم من نفسه القدرة على القيام بها على أحسن حال، أو على الأقل بوجه أحسن مما كانت عليه، فلا بأس أن يسألها، لأن غرضه بذلك غرضٌ عملي وإصلاحي ، وليس غرضه شخصيا.

كما ذكر أهل العلم أن الإنسان إذا رأى في نفسه الكفاءة في موطن معين ويخشى أن يتولاه من لا يحسن ويرى في نفسه أنه إذا تولاه قد ينفع المسلمين فلا حرج عليه أن يطلب ذلك.

كما أخبر الله تبارك وتعالي عن نبيّه يوسف –عليه السلام– أنه طلب الولاية على الأموال، شفقة على الناس، وإنصافاً لهم فقال عز وجل على لسانه: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف:٥٥.

فإنَّ يوسف –عليه الصَّلاة والسَّلام– لمّا رأى أنّ البلد قد أقبل على خطر، وأقبل على مجاعة شديدة ربما تهلك البلاد والعباد من خلال الرؤيا التي رآها العزيز، حينما رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، فرأى أن يتولّى أمر مالية مصر لتكون الخزانة محفوظة، فرأى –عليه الصَّلاة والسَّلام– أنّ العالم قد أقبل على هاوية وعلى مجاعة، وأنَّه لو تولّى أمر هذه البلاد فإنه سوف يصلح الأمور" ولذلك يقول العلماء: إذا علم من يطلب الولاية أنَّه يستطيع أن يقوم بها على خير وجه، وأنَّ غيره ربما يقصر فتتدهور الأمور ففي مثل هذه الحال يطلب الإمارة ويطلب الولاية ويطلب السّلطة، كما قال يوسف عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف:٥٥، وقد ردّ المانعون بأنّ هذا شرع من قبلنا وهو شرع لنا ما دام لم يرد في شرعنا ما نسخه، وهو قد ورد ذلك في شرعنا، وكذلك بأنّ يوسف –عليه السّلام– لم يطلب الولاية، بل عرض عليه ذلك، حيث أطلق الملك يده في التصرُّف، ففضّل –عليه السّلام– أن يُشرف على إدارة أخطر قضيَّة ستواجه المجتمع المصريَّ. كيف لا، وهي تتعلّق بأرواح النّاس؟! بل لقد يسّر الله تعالى لهم يوسف –عليه السّلام– من قَبلُ لتعبير رؤيا الملك، رحمةً بهم. انظر قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾. سورة يوسف:٥٤" فقد أراد الملك أن يجعله –عليه السلام– أخلص خلصائه، وبعد تكليمه جعله في مكانة تمكّنهُ من فعل ما يشاء، وهو المؤتمن عنده على كل شيء. وعليه، فالمبادرة بعرض المنصب كانت من الملك، فرأى يوسف –عليه السّلام– أن يجعل الأولويّة للقضيَّة الاقتصاديَّة الملحّة:﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾، بهذا يتَّضح أنّ يوسف –عليه السلام– لم يبادر إلى طلب الإمارة.

أجاب المجيزون: بأنّ كل ما جاء من الأحاديث التي فيها تخويف ووعيد إنما هي في حق قضاة الجور من العلماء وفي حقّ الجهّال الذين يدخلون أنفسهم في هذا المنصب بغير علم.

أما إذا لم يكن هنالك سبب، أو يعرف الإنسان من نفسه أنَّه ضعيف لا يستطيع القيام به، ولم تتوفّر فيه شروط تلك الوظيفة، فلا يسأل، ولا يجوز أن يسأل، وكذلك إذا أراد بطلبه مناصب الدّنيا والرّياسة والتّعالي على النّاس، والتكسّب بالرّشوة، لا القيام بفرضيّتها فيحرم عليه حينئذ هذا السَّعي، ولا يجوز للمسؤولين تمكينه من غرضه ذلك، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة بمنع طلب الولاية، كما ورد في الحديث النّاهي عن طلب الولاية تعليل ذلك النّهي بأنّه تطلّع مذموم إلى المسئوليّة للاستعلاء بها وإشباع هوى في النّفس، لا القيام بفرضيّتها، يدلّ على ذلك قوله –صلى الله عليه وسلّم–: ((إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ وَإِنَّهَا سَتَكُونُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ))[٧٦]، ويفهم هذا المعنى من كلمة: ستحرصون مع ترتيب الجزاء عليها، فطلب الولاية ليس محظوراً لذاته، وإنّما لما قد يرافقه من الهوى وحبّ الرّئاسة والملك" ولذلك قال بعض الفقهاء: ((طلب الإمارة لا لذاتها، بل للقيام بواجباتها سنّة الأنبياء والمرسلين، وطالب الإمارة لذاتها طالب ملك ورئاسة))[٧٧]، وبهذا يجمع بين الأدلّة، ويعمل بجميعها، وهو أولى من إهمال بعضها، كما أنّه موافق للواقعيّة الّتي يتصف بها الإسلام[٧٨].

تفاصيل آراء المذاهب الفقهيّة في تولّي القضاء والمناصب الإداريّة

١ – ذهب الأحناف إلى أنّه لا يولّى من طلب القضاء والمناصب" لأنّه حينئذ يوكل إلى نفسه[٧٩]" لما روي عن أبي موسى الأشعري τ قال: أقبلتُ إلى النّبيّ ρومعي رجلان من الأشعريّين، فقال أحدهما: يا رسول الله، أمّرنا على بعض ما ولاك الله عزَّ وجلَّ، وقال الآخر: مثل ذلك، ...فقال: ((لا نستعملُ على عملنا منْ أرادهُ، ولكنِ اذهبْ أنتَ يا أبا موسى))، فبعثه إلى اليمن...[٨٠]" لأنَّ من طلب المنصب يكون عاجزاً، فيكون سبباً لتضييع الحقوق[٨١]، وإذا طُلِبَ من أهل أن يتقلّد القضاء، فيجوز له قبوله، ولو كان السّلطان جائراً، أو من أهل البغي، أو كافراً بشرط أن يمكنه من القضاء بالحقّ" وذلك لأنّ الصّحابة –ψ– كانوا يتقلّدون القضاء من معاوية، مع أنّ الحقّ كان مع عليّ، وكان التّابعون يتقلّدون القضاء من الحجّاج بن يوسف مع فسقه وظلمه[٨٢].

كما أنّ على المسلمين أن يتّفقوا على واحد يكون والياً عليهم يتولى أمرهم، إذا حكمهم سلطان كافر، ولو من قبل هذا السّلطان[٨٣]، ومن خاف من نفسه الظّلم، أو العجز، حرم عليه تقلّد القضاء، ولكن إذا لم يكن هناك أصلح منه: بأن تعيّن له، فرض عليه عيناً تقلّدها، وإن لم تنحصر فيه، وأمن من نفسه، لم يكره قبوله لها[٨٤]" لأنّ تقلّد القضاء من أحد فرض كفاية، فلو امتنع الكلّ أثموا إذا كان السّلطان لا يفصل بنفسه، فإن فعل

لم يأثموا[٨٥]، ويجوز للسّلطان أن يُكرِهَ على القضاء من يعلم قدرته عليه" لأنّه لا بدّ من إيصال الحقوق إلى أربابها بإلزام المانعين منها، ولا يكون ذلك إلاّ بالقضاء، وقد أمر الله تعالى به نبيّه –ρ –بقوله: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ ﴾ سورة المائدة: ٤٩ ، وكما قبله داود υ كما قال تعالى: ﴿ يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ سورة ص: ٢٦"[٨٦]، واختلف الفقهاء في جواز الدّخول في القضاء مختاراً، منهم من جوّزه، ومنهم من لم يجوّزه إلاّ إذا أكره عليه، كما روي أنّ الإمام الأعظم –رحمه الله تعالى– دعي إلى القضاء ثلاث مرّات، فأبى، حتّى ضرب في كلّ مرّة ثلاثين سوطاً، وكما امتنع محمّد، حتّى قيد وحبس، فاضطرّ، فتقلّد[٨٧]، وقال أبو حنيفة في مدّة القضاء: لا يترك القاضي على القضاء إلاّ سنة واحدة" لأنّه متى اشتغل بذلك نسي العلم، فيقع الخلل في الحكم[٨٨]، وهذا نظر دقيق من أبي حنيفة، حيث يأخذ به الأنظمة المعاصرة في تحديد مدّة المناصب" لكي لا يؤدّي طول بقاء أصحابها إلى الفساد والقصور في العمل، مع أنّ الإدارة مميتة للتّقدّم العمليّ في صاحبها .

٢ – ذكر المالكيّة أيضاً أنّ نصب القاضي من فروض الكفايات، ولا بدّ أن يتولاّه واحد، ولكن هناك حالات يجب فيها قبول القضاء إن طلب منه الإمام، ولزمه الطلبُ من الإمام، إن لم يطلب منه الإمام، ولا يضرّه بذل مال لتوليه ما دام متعيّناً له، وهي:

أ – أن يكون الشّخص متعيّناً: بأن لا يوجد غيره تتوفّر فيه شروط القاضي في ذلك الوقت، وفي هذه الحالة يجبر على القضاء وإن كان بضرب.

ب – أن يخاف على نفسه، أو ولده، أو ماله، أو النّاس فتنةً، إن لم يتولّ.

ت – أو كان يخاف ضياع الحقّ له، أو للنّاس، إن لم يتولّ"[٨٩].

في غير هذه الحالات الثّلاث يجوز له أن يهرب من القضاء إذا طلب منه الإمام –لا في غيره من فروض الكفايات[٩٠]–" لما فيه من شدّة الخطر على الدّين، وإذا لم يكن قبول القضاء واجباً عليه، فيحرم بذل مال لأجل توليته[٩١]، ويحرم قبول القضاء، أو طلبُه لجاهل، وطالب دنيا، –وقيل: يكره طلباً للاستعلاء–" لأنّه من أكل أموال النّاس بالباطل(٩٢)" لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة القصص: ٨٣، فإذا أراد الإمارة لكي يعلو على النّاس، ويملك رقابهم، ويأمر وينهى، فيكون قصده سيّئاً، فيحرم عليه طلب الإمارة[٩٣]، ويندب طلب القضاء لخامل الذّكر إذا كان ورعاً، غنيّاً، حليماً، نزيهاً، نسيباً، بعيداً عن التّهم، ويريد أن يشهر علمه للنّاس بقصد إفادة الجاهل، وإرشاد المستفتي، لا الشّهرة لأمر دنيوي، كما يندب لمن كان عاجزاً عن قوته، وقوت عياله[٩٤]، ويجب على الإمام أن لا يولّي القضاء من أراده وطلبه –إذا لم يكن متعيّناً عليه–، وإن اجتمعت فيه شرائط القضاء" مخافة أن يوكل إليه، فلا يقوم به" ولأنّ الطّالب لا يخلو غالباً من داعية نفسانيّة من مال أو جاه، أو التّمكّن من انتقام عدوّ، ونحو ذلك، فلا يتحقّق منه خلوص النّية الذي هو سبب نزول البركات" ولحديث أبي موسى في الصّحيحين[٩٥][٩٦]، ولما روي عن أبي سعيد عبد الرّحمن بن سمرة –τ– قال: قال لي رسول الله ρ: ((يا عبدَ الرَّحمن بن سَمُرَة، لا تسأل الإمارةَ" فإنّك إن أُعطيتَها عن غير مسألةٍ أُعنْتَ عليها، وإن أُعْطيتَها عن مسألةٍ وُكِلْتَ إليها، وإذا حلفتَ على يمين فرأيتَ غيرَها خيراً منها فأتِ الّذي هو خيرٌ، وكفِّرْ عن يمينك))[٩٧]" وعلى هذا فينبغي للإنسان ألاّ يسأل شيئاً من الوظائف، فإن رقي بدون مسألة، فهذا هو الأحسن، وله أن يقبل حينئذ، أمّا أن يطلب ويلحّ، فيدخل في هذا الحديث[٩٨].

٣ – ذهب الشّافعيّة إلى أنّ قبول تولية القضاء من الإمام فرض كفاية في حقّ الصّالحين له" لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ سورة النّساء: ١٣٥ " ولأنّ طباع البشر مجبولة على التّظالم، ومنع الحقوق، وقلّ من ينصف من نفسه، ولا يقدر الإمام على فصل الخصومات بنفسه، فدعت الحاجة إلى تولية القضاء[٩٩]، وهناك حالات يندب لمن كان أهلاً للقضاء أن يطلبه فيها، وهي: إذا كان خامل الذّكر، يرجو بالقضاء نشر علمه بين النّاس، أو كان محتاجاً إلى الرّزق، فحصل له بالقضاء ما يكفيه، أو كانت الحقوق ضائعة، لجور القاضي، أو عجزه، أو فسدت الأحكام بتولية جاهل، فقصد بطلبه تدارك ذلك، بشرط أن يكون قويّاً، أميناً، حفيظاً، عليماً، كما فعل يوسف –υ – كما يحكي عنه ذلك تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ

الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف: ٥٥" لأنّه طلب ذلك شفقة على خلق الله تعالى لمّا رأى أنّ المال ضائع، وأنّه يفرَّط فيه، فأراد أن ينقذ البلاد من هذا التّلاعب، لا منفعة لنفسه، كما وافق النّبيّ ρ-- على طلب عثمان بن أبي العاص حينما قال للنّبيّ ρ- طالباً: اجعلني إمام قومي -يعني في الصّلاة-، فقال: ((أنت إمامهم...))[١٠٠]" لمّا رأى ρ-- أنّه لا يريد مصلحة شخصيّة[١٠١].

أمّا من لم يكن كذلك، فالأولى له ترك القضاء" لما فيه من الخطر، كما يكره له قبول التّولية[١٠٢]، ويحرم طلب القضاء إذا قصد بذلك انتقاماً من الأعداء، أو اكتساباً بالارتشاء، أو طلبه للمباهاة والاستعلاء، وقيل: هذا الأخير مكروه[١٠٣].

كلّ هذا إذا لم هناك قاض مولّى، فإن كان، نظر، فإن كان غير مستحقّ، فكالمعدوم، وإن كان مستحقّاً، فطلب عزله حرام، ولو كان دون الطّالب، وتبطل بذلك عدالة الطّالب[١٠٤]، ويحرم بذل المال لتولّي القضاء إن لم يتعيّن عليه، ولم يقصد إزالة جور أو تقصير غيره" لدخوله في الرّشوة، ويحرم في كلّ الأحوال على الوالي المرتشي[١٠٥][١٠٦].

٤ – ذهب الحنابلة إلى أنّ القضاء فرض كفاية، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ ﴾ سورة المائدة: ٤٩" ولأنّ النّبيّ ρ-- حكم بين النّاس، وبعث عليّاً إلى اليمن للقضاء، وحكم الخلفاء الرّاشدون، وولّوا القضاة في الأمصار" ولأنّ الظّلم من طباع النّفوس، فيحتاج إلى حاكم ينصف المظلوم، فوجب لكلّ هذا نصب القاضي[١٠٧]، وإن لم يكن من يصلح للقضاء إلا واحد تعيّن عليه" حتّى لا تضيع حقوق النّاس، فإن امتنع، أجبر عليه" لأنّ الكفاية لا تحصل إلاّ به، ولا يجب عليه الدّخول فيه، ولكن إذا أجبر عليه يجب عليه قبوله في هذه الحالة[١٠٨]، وأمّا إذا وجد معه غيره ممّن يصلح للقضاء، فيكره له طلبه، وإن طُلب، فالأفضل له الامتناع" لأنّه أسلم له، كما كان ذلك طريق السّلف، وقال ابن حامد: الأفضل له الإجابة إليه إذا أمن من نفسه[١٠٩]، وقيل: لا يكره لمن كان مجتهداً أن يطلب القضاء لقصد إقامة الحقّ، وخوفاً أن يتعرّض له غير مستحقّ[١١٠].

هذا كلّه إذا كان يمكنه القيام بالواجب، أمّا إذا كان لا يمكنه القيام بالواجب" لظلم السّلطان، أو لغيره، حرم عليه الدّخول فيه، وتأكّد الامتناع من الإجابة إليه[١١١]، وأمّا من لا يحسن القضاء، فيحرم عليه الدّخول فيه" لعدم صحّة قضائه، فيعظم الضّرر والغرر" ولقول النّبي ρ : ((القضاة ثلاثة: واحد في الجنّة، واثنان في النّار... ورجل قضى بين النّاس بجهل، فهو في النّار))[١١٢][١١٣].

كلّ هذا إذا لم يكن هناك قاض مولّى، أو كان ولم يكن أهلاً، أمّا إذا كان وكان أهلاً، فيحرم طلبه" لما فيه من أذى القائم به[١١٤].

٥ – رأي الإباضيّة: وهم يرون أيضاً أنّ تولّي القضاء من فروض الكفايات، ويتعيّن إذا انفرد واحد بأهليّة القضاء، ويرون أنّ كلّ ما جاء في التّحذير من القضاء، إنّما هو في حقّ من يجور، ويميل، ويأخذ الرّشوة، ولا يقوم بالحق، دون من يعدل، ويقيم الحقّ، فالقضاء في حقّه ممدوح[١١٥].

كما رأوا أن لا يولّى القضاء والإمارات من طلبها[١١٦].

٦ – رأي الزّيديّة: وهم يقولون أيضاً: إنّ حكم تقلّد القضاء يختلف باختلاف الأشخاص، فإذا لم يوجد غيره أهلاً للقضاء، وجب عليه قبوله، وإذا لم يكن أهلاً، فيحرم عليه تقلّده، فالعبرة بالمدح والذّم إنّما يرجع إلى تصرّف القاضي، هل هو بالعدل والحقّ، أم أنّه يميل ويجور[١١٧].

ولا يجوز للإمام أن يولّي القضاء من سأله، أو حرص على تولّيه[١١٨].

٧ – رأي الشّيعة الإماميّة: لا يختلف رأيهم عن رأي أهل السّنّة في هذا الموضوع، حيث ذهبوا إلى أنّ القضاء من فروض الكفايات، ويأثم أهل البلد بالاتّفاق على منعه، ويحلّ قتالهم طلباً للإجابة، وأنّ تولّي القضاء مستحبّ لمن يثق من نفسه بالقيام به بشرائطه، وإذا لم يوجد غيره، تعيّن له، ولزمه الإجابة إذا طلب منه الإمام، ولو لم يعلم به الإمام، وجب أن يعرّف نفسه" لأنّ القضاء من باب الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر[١١٩]، وأمّا إذا وجد مثله، لم يجبر، ولو ألزمه الإمام، فهل له الامتناع أم لا؟، فيه خلاف[١٢٠].

٤-٢- حكم الدّعاية للمرشّح في الفقه الإسلامي

بناء على جواز ترشيح المسلم لنفسه مطلقاً على رأي بعض العلماء، أو للضّرورة والمصلحة الشّرعيّة

على رأي بعضهم الآخر استثناء من أصل عدم الجواز، يجوز له أن يقوم بالدّعاية الانتخابيّة وأن يعرّف نفسه للنّاخبين، ويبيّن لهم فكرته ومنهاجه في العمل بصدق بعيداً عن الخداع والتّمويه والمبالغة، ولا يجوز له أن يلصق النّقص بغيره، وأن يقول في نفسه ما ليس فيه من المديح[١٢١].

يقول الآلوسي –رحمه الله تعالى–: ((وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه بالحقّ إذا جهل أمره، وجواز طلب الولاية إذا كان الطّالب ممن يقدر على إقامة العدل وإجراء أحكام الشّريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر، وربَّما يجب عليه الطّلب إذا توقّف على ولايته إقامة واجب مثلا وكان متعيَّنا لذلك)) [١٢٢].

يقول ابن الجوزي –رحمه الله تعالى–: ((فالجواب أنَّه لما خلا مدحه لنفسه من بغي وتكبّر، وكان مراده به الوصول إلى حقّ يقيمه وعدل يحيه وجور يبطله كان ذلك جميلا جائزا))[١٢٣]، وعلى هذا يجوز له أن يظهر نفسه للمهمّات الإسلاميّة والمناصب الحكوميّة إذا لم يجد غيره أصلح منه لها[١٢٤].

٤-٣- ترشيح المرأة للمجالس النّيابيّة بين الإجازة والمنع في الفقه الإسلامي

قد أجمع الفقهاء على عدم جواز تولّي المرأة منصب الخلافة" وذلك لأنّ هذا المنصب يتضمّن اختصاصات دينيّة، وسلطات سياسيّة تخرج عن قدرة المرأة، أمّا بالنّسبة لاشتراك المرأة في الانتخابات وحقّها في التّرشيح للوظائف العامّة وتوليتها لهذه الوظائف، فقد اختلف الفقهاء في ذلك، فمنهم من أجازه مستدلاً بأن المرأة إنسان مكلّف مثل الرّجل، مطالبة بعبادة الله تعالى، وإقامة دينه، وأداء فرائضه، واجتناب محارمه، والوقوف عند حدوده، والدّعوة إليه، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[١٢٥]، والقرآن الكريم يحمِّل الجنسين مسئولية تقويم المجتمع وإصلاحه، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١، ومنهم من يرى ذلك حراماً وإثماً مبيناً محتجّاً بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ الأحزاب ٣٣، وأجيب بأن الآية كانت في نساء النبي وهنّ لهنّ من الحرمة وعليهنّ من التّغليظ ما ليس على غيرهنّ، ثم إن أمَّ المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– مع وجود هذه الآية خرجت من بيتها إلى معركة الجمل، وتدخّلت فيها، وقالت برأيها حينما رأت ذلك ضرورية، ثم طبيعة العمل السّياسي أمام المفسدات يقتضي ذلك، ويبدو أنّ الرّاجح هو القول بجواز ذلك بشرط أن يكون باستطاعتها التّوفيق بين العمل في هذه المجالس وبين حقّ زوجها وأولادها إن وجدوا، وطالما كان ذلك في إطار أحكام الإسلام الأخلاقيّة بعيداً عن السّفور والتّبرّج والخلوة غير الشّرعيّة" رعاية للمصلحة العامة[١٢٦]" ولأنّ المراقبة والمحاسبة اللّتين تقوم بهما المرأة في المجالس النّيابية تدخل في نطاق ما يعرف في الإسلام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[١٢٧].

٤-٤- حكم تولّي المناصب العليا في الدّول الكافرة، وائتلاف الحكومة مع الكافرين، والمشاركة في حكم غير إسلامي

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال أيضاً، حيث ذهب البعض إلى الجواز مطلقاً ما دام في ذلك مصلحة، ولم يذكروا شروطاً، والبعض إلى المنع مطلقاً" لأنّ في ذلك إعانة لهم ومساعدة، والبعض إلى النّظر في مصلحة المسلمين إذا أمكنه فعل الحق بشرط عدم مشاركته في ظلمه، وفي هذه الحالة لا تكون هذه المشاركة إعانة له على الظّلم، واستدلّ المجوّزون بأنّ المشاركة تعتبر تقليلاً للشّرّ والظّلم والعدوان وهو مطلوب بقدر الاستطاعة، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ سورة التّغابن: ١٦، وقوله: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ سورة البقرة: ٢٨٦، وبأنّ النّجاشيّ ملك الحبشة أسلم في زمن الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– ومع هذا لم يستطع أن يقيم حكم الإسلام في مملكته" لأنّه لو فعل ذلك لخلعه قومه، ولم ينكر عليه الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– ذلك، فهو مع إيمانه وإسلامه بقي حاكماً في قوم جميعهم من الكفّار المعاندين للتّوحيد، الرّافضين للدّخول في الدّين، وقد قام فيهم بما يستطيع أن يقوم به من العدل والإحسان، ولا شكّ أنَّ بقاءه فيهم مع ما في ذلك من بقاء ما هم فيه من الكفر والشّرك خير من ترك هذا المنصب ليتولاّه من يفسد فيه[١٢٨]، والشّاهد في قصّة النّجّاشي –رحمه الله تعالى– أنها دليل صريح من السّنة على جواز تولّي المسلم ولاية عامّة، بل الولاية الكبرى في قوم من الكفّار وإن بقوا على الشّرك والكفر طالما أنّه يقيم الحجّة عليهم، ويدعوهم إلى الله وإن لم يستجيبوا[١٢٩].

وبالقواعد الفقهيّة الآتية: ارتكاب أخفّ الضّررين، وأهون الشّرين دفعاً لأعلاهما، وتفويت أدنى المصلحتين تحصيلاً لأعلاهما، والضّرورات تبيح المحظورات، والحرج مرفوع[١٣٠][١٣١]، بطلب يوسف –عليه السّلام– للوزارة، وتولّيه لها من قبل الملك الكافر، حيث فعل بذلك الممكن من العدل والإحسان، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ يوسف:٧، وقال في آخر السورة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١)[١٣٢]، وقد قيل: إنّ يوسف –عليه السّلام– بلّغ رسالته بالفعل، ولكنّ فرعون وقومه لم يؤمنوا بها، ومع ذلك ظلّ يوسف شريكاً له في حكومته[١٣٣].

فمنهج الرّسل في دعوتهم إلى الله هو تحصيل المصالح وتكميلها، والدّعوة إلى الله حسب الاستطاعة، وليس كلّ أحد بمستطيع أن يقيم العدل كاملاً، ويفعل كل ما يريد على أكمل الوجوه.

فكان تقليل الشّرور إلى أقلّ حدّ ممكن وتحصيل المصالح إلى أكبر حدّ ممكن منها هو منهج الرسل والأنبياء –عليهم السلام–[١٣٤]، وما تقدّم من فعل يوسف –عليه السّلام–، والنّجّاشي –رحمه الله تعالى– من أصرح الأدلّة على مشروعية تولّي الولايات العامة في الدّول الظّالمة بل والكافرة إذا كان هذا المتولّي مريداً للحق، قائماً بالعدل حسب استطاعته[١٣٥]، يرى أصحاب هذا الرّأي أنّه لا فرق بين الدّخول إلى المجالس التّشريعية في الحكومات القائمة وبين تولّي المناصب العامّة فيها، فإنّ تولّي السّلطة التّشريعية كتولّي السّلطة التّنفيذيّة" لأنّ كلّ سلطة من هاتين السّلطتين تنبع من نفس النّظام، بل إنّ الوضع الشّرعي للمسلم يكون في السّلطة التّشريعيّة أفضل وأسلم من كونه في السّلطة التّنفيذيّة" لأنّه لا يرغم حسب النّظام الدّيمقراطي على أن يوافق على تشريع مخالف للدّين، بل من حقه أن يعترض على كلّ مسؤول في السّلطة التّنفيذيّة، بينما لا يملك الوزير مثل هذه الصّلاحيّات، لأنّه صاحب سلطة تنفيذية عليه أن ينفّذ فقط، وله اجتهاده في حدود صلاحياته.

ثمّ الدّخول في هذه المجالس يمكّن المسلمين من الاعتراض على التّشريعات المخالفة للإسلام، كما أنّه يستفيد بواسطة مكانته وحصانته البرلمانيّة أن يفعل الكثير للإسلام والمسلمين[١٣٦]، وممّن قال بذلك من القدامى العزّ بن عبد السّلام [١٣٧]، وابن تيميّة[١٣٨].

وردّ المانعون بما يأتي:

أولاً: لم تكن تشريعات الأمم القديمة مدوّنة في صيغة قانون، بل كانت أعرافاً وتقاليد، كان جزء منها ينبثق من العقيدة الدّينية، وعلى فرض أنّ تلك القوانين كانت مدوّنة، فما أدرانا أنّها كانت تتعارض مع شريعة يعقوب، أو مع شريعة يوسف –عليهما السّلام–.

ثانياً: يتّضح في الآيات الكريمة من سورة يوسف أنّ القوم كانوا على عقيدة الشّرك، ولكن ليس لدينا أيّة فكرة عن تشريعاتهم تمكننا من الجزم بتناقض تلك التّشريعات مع شريعة الله تعالى.

ثالثاً: ذهب المودودي إلى أنّ يوسف –عليه السّلام– قد طلب من فرعون مصر السّلطات كلّها وكافّة مقاليد الحكم وقد نالها بالفعل، لا أنّه حصل على وزارة المالية فقط كما يفهمه البعض[١٣٩].

رابعاً: جاء الإسلام إلى النّاس كافّة، من بعثة الرسول، –صلّى الله عليه وسلّم–، وإلى يوم القيامة، لذا فإنّ شريعته، – صلّى الله عليه وسلّم –، كاملة، وهذا يعني أنّ حكم الله تعالى بعد نزول الإسلام أصبح ينحصر في شريعته.

أمّا قبل نزول الإسلام فقد كانت الشّرائع متعدّدة، بحيث كان لكلّ أمّة رسول، أي لكلّ أمّة شريعة تتلاءم مع واقعها، والذي يبدو راجحاً بعد دراسة هذه المسألة والتّأمّل فيها هو القول الثالث وهو جواز مشاركة الظالم أو الكافر في الولاية، وبخاصّة في ظروف المسلمين الحالية حيث يوجد عدد كبير من المسلمين في شتّى بقاع الأرض في دول كافرة، كالصّين، والهند، وأمريكا، والدّول الأوروبية، حيث يوجد فيها المسلمون بالملايين، وهؤلاء يحتاجون إلى من يرعى شؤونهم ويحقق لهم كثيراً من المصالح التي يصعب تحقيقها إلا بالمشاركة فيها في الحكم، فالقول بأنّه لا يجوز التّولية في هذه البلاد بإطلاق فيه مشقّة وتضييق على المسلمين، ولكن هذا الجواز ينبغي أن يقيّد بشروط أهمها:

أولاً: أن تكون ثمّة مشاركة فعليّة، لا أن يكون المشارك محض آلة بيد غيره، ينفّذ به الحاكم ما يريده هو.

ثانياً: أن لا يكون الحكم موسوماً بالظّلم والطّغيان، معروفاً بالتّعدّي على حقوق النّاس" إذ لا يجوز دعم مثل هذا الحكم بل يجب محاولة تغييره.

ثالثاً: أن يكون له حقّ معارضة كلّ ما يخالف الإسلام مخالفة بيّنة.

رابعاً: أن يقوّم المشاركون في الحكم تجربتهم بين حين وآخر، ويخضعوها للاختبار والمراجعة، وقد تؤدّي هذه المراجعة إلى ترجيح الانسحاب من المشاركة أو الاستمرار فيها(١٤٠).

خامساً: أن لا يترتّب على اشتراكه في هذه الولاية أو يلزم منه اعتراف وإقرار لظلم أو كفر، ولهذا يقال لمن يريد أن يشترك في ذلك إذا كان اشتراكك في هذه الولاية يقتضي إقراراً منك بالكفر أو اعترافاً بالكفر أو مساعدة على الظلم أو إقراراً له فلا تجوز، وأنت في عافية وسلامة من أن تكون شريكاً أو مقرّاً للظلم أو الكفر ومعترفاً به.

سادساً: أن تكون مصلحة المشاركة راجحة على المفسدة" لأنَّ الذي سيشارك في ولاية ظالمة أو ولاية كافرة، سيرتكب مفسدة، صغيرة أو كبيرة، لكن هناك مفاسد وهناك مصالح، فإذا كانت المفسدة التي سيرتكبها تتضاءل عند المفسدة الكبرى من عدم المشاركة فليشارك، بمعنى آخر يقال: المفسدة الكبرى تدفع بالمفسدة الصغرى، فإذا علم أنه سيرتكب مفسدة بسبب ولايته، وأنّ اعتذاره عن المشاركة سيوقع مفسدة أعظم فليشارك بشرط ألا يرتكب ناقضاً من نواقض الإسلام.

ولعل من الأدلة الّتي تؤيّد التّرجيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر بالمجاهدة مع البرّ والفاجر، ولاشك أن المجاهدة مع الفاجر فيها مفسدة لكن تتضاءل هذه المفسدة عند المفسدة الكبرى بترك الجهاد، فيقال من أجل إقامة الجهاد في سبيل الله فشارك معه" لأن مصلحة المشاركة في الجهاد أعظم بكثير من المفسدة التي يقع فيها الإنسان خاصة إذا اتّقى الله –جلَّ وعلا–، وبهذا الرأي نصل إلى جواز المشاركة بهذه الضّوابط الشرعية، أمّا المنع المطلق فلا، أو السّماح المطلق فلا(١٤١).

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا وسيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٥- الخاتمة وأهمّ النّتائج

في الختام توصّل البحث إلى النّتائج الآتية:

١ – إنّ الإسلام يشتمل على بيان الأحكام لجميع القضايا المتعلّقة بشؤون الفرد والمجتمع والدّولة.

٢ – الإسلام دين واقعيّ يتعامل مع الواقع، فلم ينه عن شيء يتوقّف عليه شؤون الحياة، وهو يتوخّى مصلحة المجتمع فيما ينهى عنه، ويقدّم في ذلك مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد.

٣ – هناك أحاديث تنهى عن طلب الولاية والحكم والقضاء والمناصب والوظائف الأخرى، وهي تُحْمَلُ على من ليس أهلاً لذلك، أو يريد بذلك مصلحته الشّخصيّة لا المصلحة العامّة، أو كان ضعيفاً في الإدارة، أو يريد أن يظلم النّاس.

٤ – هناك آيات وأحاديث تبيح طلب الولاية والمنصب، بل تحثّ عليه، وهي تُحمل على من كان أهلاً لذلك، وكان قويّاً، ويريد بذلك خدمة المجتمع، وتبيّن أنّ الرّاجح هو جواز طلب المناصب للمصلحة العامّة إذا كان الطّالب أهلاً لذلك، وتوفّر فيه الشّروط المطلوبة.

٥ – هناك شروط لا بدّ من توفّرها في أصحاب المناصب والموظّفين كلّ حسب اختصاصه،وتبيَّن أنَّه لا يجوز طلب الإمارة، ولا الحرص عليها، وأنَّ من طلبها لا يُوَلّاها، وإن وُلّيها لم يُعَن عليها، وأنّه ينبغي المصارحة والمكاشفة لمن تبدو عليه علامات الحرص للإمارة وهو غير قادر عليه، مع إحسان الظّنّ به، ونصيحته منفرداً وبيان الآثار السّلبيّة لذلك، والاعتبار بحال السّلف في كراهيّتهم للشّهرة والتّصدّر، وهذا لا يعني القعود والتّكاسل والتّهرّب من المسؤوليّة رغبة في نفع النّاس وإعزاز الدّين.

٦ – يجوز للرّجل والمرأة بل قد يجب في بعض الحالات السّعي للحصول على المناصب بقصد إصلاح ما فسد، أو منع المفسدين، أو إعزاز الدّين ونفع النّاس.

٧ – ظهر أنّ الأحاديث الّتي تنهى عن تقلّد القضاء إنّما هي في حقّ من يجهل القضاء، أو يظلم فيه، أو لا يثق بنفسه، أو يتقلّد القضاء للمباهاة وأكل أموال النّاس بالباطل، أمّا القضاء بعدل وبالشّريعة فهو وظيفة الأنبياء والصّالحين.

٨ – إنّ القضاء في الإسلام هيئة مستقلّة ذات حيادة تامّة، لا انحياز فيها لطرف على حساب آخر، ، بغضّ النّظر عن كون المحكوم عليه رئيساً، أو مرؤوساً، غنيّاً، أو فقيراً، شريفاً، أو وضيعاً، وبغضّ النّظر عن معتقده، أو مذهبه.

٩ – يجوز المشاركة مع الكافرين في حكم الدّولة بشروط وضوابط منها: أن لا تكون المشاركة سبباً لإقرار الكافر على كفره، وأن تغلب المصلحة المفسدة، وأن لا يرتكب في عمله ناقضاً من نواقض الإسلام، وأن لا يساعد في حكمه على الظّلم.

١٠ – كما يجوز لمن يكون أهلاً لذلك أن يرشّح نفسه ويعرّفها للنّاخبين بصدق بعيداً عن الغشّ والتّمويه والمبالغة، وتبيّن أنّ الرّاجح أنّه يجوز للمرأة أن تشارك في الانتخابات، وأن ترشّح نفسها بحشمة وأدب وفي حدود أحكام الإسلام الأخلاقيّة" منعاً للمفسدات" ولأنّ ذلك من قبيل الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

١. المناصب جمع منصب، وهو موضع الشَّرف، والمنصب لغة: العلوّ والرّفعة، والمقام والأصل، يقال: هو يرجع إلى منصب كريم، ولفلان منصب علوّ ورفعة، كما يقال للحَسَب والمَقَام المنصب، ويُسْتَعَارُ للشَّرَفِ أي مأْخُوذٌ من معنى أَصْل، يقال: تولّى منصب الوزارة أو القضاء ونحوهما، والنِّصبِ: التَّعب، يقال: على قدر نصبك أي: تعبك وسعيك، والنّصب تغيّر الحال من مرض أو تعب أو حزن، والنّصب: رفعك شيئاً قائماً تنصبه، يقال: تنصب رجلك اليمنى أي تقيمها وترفع جانبها عن الأرض وكل شيء رفعته فقد نصبته، ونصب يده أي مدَّها، ونصاب كلّ شيء أصله ومرجعه كالمنصب، والمنصب في الاصطلاح فيه كلّ هذه المعاني اللّغويّة من التّعب، والعلوّ، والرّفع، والشّرف، وتغيّر الحال، إذ هو مَنْصِبُ الولايات وما يتولاّه المرء من الوظائف الحكوميّة العليا في شتّى المجالات والأعمال، كأنّه مَحَلٌّ لِنَصَبِه، أو لأنّه نُصِبَ للنَّظَر فيما كلّف بتعميره وتطويره من الوظائف السُّلْطانيّة والشَّرْعيَّة.ينظر: أساس البلاغة: ٦٣٥/١، وتاج العروس: ٢٨٠/٤–٢٨١، والمصباح المنير: ٦٠٧/٢، والمعجم الوسيط: ٩٢٤/٢.

٢. ينظر: تهذيب الرّياسة وترتيب السّياسة: ٧٤/١، وغياث الأمم في التياث الظّلم: ١٦، والدّرّة الغراء في نصيحة السّلاطين والقضاة والأمراء: ١١٤، وغياث الأمم في التياث الظّلم: ٧٤، ومعاملة الحكّام في ضوء الكتاب والسّنّة: ٦١.

٣. ينظر: فيض القدير بشرح الجامع الصّغير: ٣٣٣/١، والتّيسير بشرح الجامع الصّغير: ٩١/١، ومعاملة الحكّام في ضوء الكتاب والسّنّة: ٦٤. وحديث ((إذا خرج..)) رواه أبو داود في سننه: ٣٦/٣، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمّرون أحدهم، رقم الحديث: (٢٦٠٨) ، والبيهقيّ في السّنن الكبرى: ٢٥٧/٥، جماع أبواب جزاء الصّيد، باب القوم يؤمّرون أحدهم إذا سافروا، رقم الحديث: (١٠١٣١) ، من حديث أبي سعيد الخدري، والحاكم في مستدركه: ٦١١/١، كتاب المناسك، الحديث رقم: (١٦٢٣)، من حديث عمر بن الخطّاب، حديث صحيح.

٤. ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الرّاعي والرّعيّة:١٣٧، ومعاملة الحكّام في ضوء الكتاب والسّنّة: ٧٨–٧٩.

٥. ينظر: الفتاوى الكبرى: ٥٨٠، والمشاركة في الحياة السّياسيّة في ظلّ انظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٥.

٦. ينظر: تفسير أبي السّعود: ١٠/٧.

٧. رواه البخاريّ في صحيحه: ٣٣/١، كتاب الإيمان، باب من سئل علماً ...، رقم الحديث: (٥٩) ، و: ٢٣٨٢/٥، كتاب الرّقاق، باب رفع الأمانة، رقم الحديث: (٦١٣١) .

٨. ينظر: عمدة القاريء: ٨٣/٢٣.

٩. ينظر: المصدر السّابق: ٧/٢، و٨٣/٢٣، ومرقاة المفاتيح: ٧٦/١٠.

١٠. السياسة الشرعية في إصلاح الرّاعي والرّعيّة:١٥.

١١. الكافي في فقه الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل: ٤٩٧/١.

١٢. رواه البخاريّ في مواضع من صحيحه، منها: ٣٠٤/١، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: (٨٥٣) ، و: ٨٤٨/٢، كتاب الاستقراض وأداء الدّيون..، باب العبد راع في مال سيده...، رقم الحديث: (٢٢٧٨) ، و: ٩٠٢/٢، كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه، رقم الحديث: (٢٤١٩) .

١٣. رواه الطّبراني في المعجم الكبير: ٣٠٦/٢٤، رقم الحديث: (٧٧٦) ، وأبو يعلى في مسنده: ٣٤٩/٧، وذكره ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانيّة: ١٩٧/٧، كتاب البيوع، باب الصّناع وكسبهم، رقم الحديث: (١٣٤٤) ، وذكره ابن حجر في مجمع الزّوائد: ٩٨/٤، وقال: إنّه ضعيف.

١٤. القضاء بالمدّ: الولاية المعروفة، التي هي فصل الخصومات، والجمع: اقضية، كغطاء واغطية، واستقضى فلاناً: جعله قاضياً، وهو في اللّغة: مشترك بين: إحكام الشّيء وإتقانه، والفراغ منه، وإمضاء الحكم، ومنه سمّي الحاكم قاضياً، والحكم بين النّاس، ومنه: ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ فصّلت: الآية: (١٢) ، بمعنى: إمضاء الأمر: أحكم أمرهنّ، وفرغ منهنّ، وقطعهنّ، وبمعنى الحتم والإلزام، والحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ الإسراء: الآية: (٢٣) ، وفي الشّرع: إلزام ذي الولاية بعد التّرافع، وقيل: هو الإكراه بحكم الشّرع في الوقائع الخاصّة لمعيّن، أو جهة، وقيل: فصل الخصومات، وقطع المنازعات.ينظر: البيان في مذهب الإمام الشّافعيّ: ٧/١٣، وعون المعبود شرح سنن أبي داود: ٣٥١/٩.

١٥. رواه أبو داود في سننه: ١٥٤٥/٣، كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء، رقم الحديث: (٣٥٧٢) ، وأحمد في مسنده:

٢٣٠/٢، رقم الحديث: (٧١٤٥) ، وابن ماجة في سننه: ٧٧٤/٢، كتاب التّجارات، باب ذكر القضاة، رقم الحديث: (٢٣٠٨) ، والتّرمذيّ في سننه: ٦١٤/٣، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ρفي القاضي، رقم الحديث: (١٣٢٥) ، كلّهم من حديث أبي هريرة، حديث صحيح.ينظر: صحيح سنن أبي داود: ٣٩١/٢.

١٦. ينظر: معالم السّنن: م٢ج٤/١٤٨.

١٧. ينظر: المصدر نفسه، والبيان في مذهب الإمام الشّافعي: ٩/١٣، والمغني: ٩٠/١٠، وشرح النيل وشفاء العليل: ٤٩/١٣، والتّيسير بشرح الجامع الصّغير: ٤١٢/٢، وتحفة الأحوذي: ٤٦٢/٤، وعون المعبود: ٣٥٢/٩، والدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة: ٣٩٢/٢-٣٩٣.

١٨. رواه أبو داود في سننه: ١٥٤٥/٣، كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء، رقم الحديث: (٣٥٧٢) ، وأحمد في مسنده: ٢٣٠/٢، رقم الحديث: (٧١٤٥) ، وابن ماجة في سننه: ٧٧٤/٢، كتاب التّجارات، باب ذكر القضاة، رقم الحديث: (٢٣٠٨) ، والتّرمذيّ في سننه: ٦١٤/٣، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ρفي القاضي، رقم الحديث: (١٣٢٥) ، كلّهم من حديث أبي هريرة، حديث صحيح.ينظر: صحيح سنن أبي داود: ٣٩١/٢.

١٩. كما يفيد الحديث النّهي عن القضاء بالجور، وأنّ صاحبه في النّار، سواء عرف الحقّ ولم يعمل به، أو لم يكن أهلاً للقضاء لجهله.

٢٠. رواه أبو داود في سننه: ١٥٤٦/٣، كتاب الأقضية، باب في القاضيء يخطيء، رقم الحديث: (٣٥٧٣) ، وابن ماجة في سننه: ٧٧٦/٢، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحقّ، رقم الحديث: (٢٣١٥) ، والتّرمذيّ في سننه: ٦١٣/٣، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ρفي القاضي، رقم الحديث: (١٣٢٢) ، كلّهم من حديث بُرَيْدَةَ، حديث صحيح.ينظر: صحيح سنن أبي داود: ٣٩١/٢. قال أبو دَاوُد: ((وَهَذَا أَصَحُّ شَيْءٍ فيه)) : يَعْنِي حَدِيثَ بن بُرَيْدَةَ: الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ.سنن أبي داود بشرح وتحقيق الدّكتور السّيّد محمّد سيّد: ١٥٤٦/٣.

٢١. فسّر ابن تيميّة القاضي بكلّ من قضى بين اثنين وحكم بينهما، سواء كان خليفة، أو سلطاناً، أو نائباً، أو والياً، أو كان منصوباً ليقضي بالشّرع، أو نائباً له، حتّى يشمل من يحكم بين الصّبيان في الخطوط إذا تخايروا، قال: هكذا ذكر أصحاب رسول الله ρ .ينظر: السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة: ١٨.

٢٢. ينظر: عون المعبود: ٣٥١/٩، والدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة: ٣٩٢/٢.

٢٣. رواه مسلم في صحيحه: ١٤٥٧/٣، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة من غير ضرورة، رقم الحديث: (١٨٢٦) .

٢٤. رواه مسلم في صحيحه: ١٤٥٧/٣، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة من غير ضرورة، رقم الحديث: (١٨٢٥) .

٢٥. رواه ابن حبّان في صحيحه: ٣٣٤/١٠، كتاب السّير، ذكر ما يتعقّب الإمارة في القيامة..، رقم الحديث: (٤٤٨٢) ، والنّسائيّ في سننه الكبرى: ٤٦٣/٣، كتاب القضاء، الحرص على الإمارة، رقم الحديث: (٥٩٢٨) .

٢٦. رواه ابن حبّان في صحيحه: ٢٤/٨، كتاب الزّكاة، باب ما جاء في الحرص وما يتعلّق به، رقم الحديث: (٣٢٢٨) ، والتّرمذيّ في سننه: ٥٨٨/٤، كتاب الزّهد، باب، رقم الحديث: (٢٣٧٦) .

٢٧. ينظر: تحفة الأحوذي: ٣٩/٧.

٢٨. الحديث متّفق عليه: رواه البخاريّ في صحيحه: ٢٦٧٦/٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث: (٦٩١٩) ، ومسلم في صحيحه: ١٣٤٢/٣، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أو أخطأ، رقم الحديث: (١٧١٦) ، من حديث عمرو بن العاص.

٢٩. رواه الشّافعيّ في مسنده: ٣٨١، وأبو زيد البصريّ في تاريخ المدينة المنوّرة: ١٤٨/١، والطّبرانيّ في المعجم الأوسط: ١٦٣/٥، رقم الحديث: (٤٩٤٩) ، والحاكم في مستدركه: ٢٨٧/٣، رقم الحديث: (٥١١٧) ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء: ٣١٥/٧، والبيهقيّ في معرفة السّنن والآثار: ٥٢٩/٤، رقم الحديث: (٣٧٤٧) .

٣٠. ينظر: المغني: ٨٩/١٠، وخلاصة التّنقيح: ١٥٧/٢، وشرح ميارة: ١٦/١، ومختصر الإنصاف والشّرح الكبير: ٧٥٥/١.

٣١. ينظر:البيان في مذهب الإمام الشّافعيّ: ٨/١٣، وخلاصة التّنقيح: ١٥٣/٢-١٥٤، ونظام القضاء في الإسلام:١٣٨-١٤١.

٣٢. ينظر: البيان في مذهب الإمام الشّافعي: ٨/١٣-٩.

٣٣. ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشّافعي: ٥٢٩/٣.

٣٤. ينظر:البيان في مذهب الإمام الشّافعي: ٩/١٣، وتحفة الأحوذي: ٤٦٢/٤، وعون المعبود: ٣٥٢/٩.

٣٥. رواه أحمد في مسنده: ٢٢٠/٣، رقم الحديث: (١٣٣٢٦) ، وأبو داود في سننه: ١٥٤٨/٣، كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء والتّسرّع إليه، رقم الحديث: (٣٥٧٨) ، والحاكم في مستدركه: ١٠٣/٤، رقم الحديث: (٧٠٢١) ، كلّهم من حديث أنس بن مالك، حديث ضعيف.ينظر: ضعيف سنن أبي داود: ٢٨٥-٢٨٦.

٣٦. ينظر: عمدة القاري: ٧٠/١٦.

٣٧. ينظر: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٥/١.

٣٨. سبق تخريجه في هامش: (١٢).

٣٩. ينظر: السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة: ١١٤، والتّيسير بشرح الجامع الصّغير: ٢٠٣/٢، ومختصر الإنصاف والشّرح الكبير: ٧٥٥/١، والفقه الحنفي في ثوبه الجديد: ١٣٠/٣.

٤٠. رواه أبو داود في سننه: ١٥٤٧/٣، كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطيء، رقم الحديث: (٣٥٧٥) ، والبيهقيّ في سننه

الكبرى: ٨٨/١٠، كتاب آداب القاضي، باب فضل من ابتلي بشيء من الأعمال...، رقم الحديث: (١٩٩٥٢) ، ضعيف: ضعيف سنن ابي داود: ٢٨٥، كلهم من حديث ابي هريرة.

٤١. رواه مسلم في صحيحه: ١٤٥٨/٣، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل...، رقم الحديث: (١٨٢٧) .

٤٢. السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة: ١١٣.

٤٣. ينظر: المصدر السّابق: ٢٤، وفتاوى السّبكي: ٢٠٦/١، وتبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٢/١، والموسوعة الفقهيّة الكويتيّة: ٢٨٨/٣٣-٢٨٩، ونظام القضاء في الإسلام: ١٤٦-١٤٧.

٤٤. ينظر: تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٣/١-١٤.

٤٥. السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة: ١١٥.

٤٦. ينظر: الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة: ٢٩٠/٣٣، ونظام القضاء في الإسلام: ١٤٤-١٤٥.

٤٧. ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشّافعي: ٥٢٨/٣.

٤٨. اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي اشْتِرَاطِ الذُّكُورَةِ فِي الْقَضَاءِ. فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَهُمُ الْمَالِكِيَّةُ، وَالشَّافِعِيَّةُ، وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى اشْتِرَاطِ الذُّكُورَةِ فِي الْقَاضِي، فَلاَ يَجُوزُ عِنْدَهُمْ أَنْ تَتَوَلَّى الْمَرْأَةُ وَظِيفَةَ الْقَضَاءِ، وَيَرَى الْحَنَفِيَّةُ جَوَازَ تَوَلِّي الْمَرْأَةِ الْقَضَاءَ فِي غَيْرِ الْحُدُودِ" لأَنَّ شَهَادَتَهَا تُقْبَلُ فِي ذَلِكَ، وَأَهْلِيَّةُ الْقَضَاءِ - عِنْدَهُمْ - تَدُورُ مَعَ أَهْلِيَّةِ الشَّهَادَةِ فَمَا يُقْبَلُ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ فِيهِ يَجُوزُ أَنْ تَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِيهِ، وَمَا لاَ فَلاَ، وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ إِلَى جَوَازِ تَوَلِّي الْمَرْأَةِ الْقَضَاءَ مُطْلَقًا" لأَنَّ الْمَرْأَةَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُفْتِيَةً، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قَاضِيَةً، وقد رجّح الأستاذ الدّكتور علي جمعة هذا القول.ينظر: مغني المحتاج: ٣٧٥/٤، وشرح منتهى الإرادات: ٤٩٢/٣، والموسوعة الفقهيّة الكويتيّة: ٢٦٩/٢١، والفقه المنهجي على مذهب الإمام الشّافعي: ٥٣٢/٣، والكلم الطيّب فتاوى عصريّة: ٣٥١.

٤٩. ينظر: السّيل الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار: ٨١٤/١، وتبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٦/١، ونظام الحكم في الإسلام، أ.د.محمد حمد الغراينة: ١٤٨.

٥٠. ينظر: تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٦/١.

٥١. ينظر: المصدر السّابق: ١٧/١.

٥٢. ينظر: نظام الحكم في الإسلام، أ.د.محمد حمد الغراينة: ١٤٩.

٥٣. ينظر: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٧/١.

٥٤. ينظر: السّيل الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار: ٨١٤/١، تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١٧/١، والموسوعة الفقهيّة الكويتيّة: ٢٨٦/٣٣-٢٨٧، والدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة: ٣٩٣/٢.

٥٥. ينظر: تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: ١/ ١٦.

٥٦. ينظر: المشاركة في الحياة السّياسيّة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٠.

٥٧. ينظر:نظام القضاء في الإسلام: ٢٠٣، والنّظام السّياسيّ الإسلامي مقارناً بالدّولة القانونيّة: ٣٢٧، المشاركة في الحياة السّياسيّة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٠-١٠١.

٥٨. ينظر: التّبصرة في أصول الفقه: ٢٨٥، والإبهاج في شرح المنهاج: ٢٧٦/٢، والبرهان في أصول الفقه: ٣٣٠/١-٣٣١، والمسوّدة: ١٧٤، وأصول الفقه: ٢٧٥، ونظام القضاء في الإسلام: ٢٠٣، المشاركة في الحياة السّياسيّة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٢.

٥٩. تفسير روح المعاني: ٥/١٣.

٦٠. رواه أحمد في مسنده: ٢١/٤، رقم الحديث: (١٦٣١٤) ، وأبو داود في سننه: ٢٦٠/١، كتاب الصّلاة، باب أخذ الأجر على التّأذين، رقم الحديث: (٥٣١) ، والنّسّائيّ في سننه (المجتبى) : ٢٣/٢، كتاب الأذان، اتّخاذ المؤذّن الّذي لا يأخذ على أذانه أجرا، رقم الحديث: (٦٧٢) ، وابن خزيمة في صحيحه: ٢٢١/١، كتاب الصّلاة، باب الزّجر عن أخذ الأجر على الأذان، رقم الحديث: (٦٣) ، حديث صحيح.ينظر: صحيح سنن ابي داود: ١٥٨/١.

٦١. رواه البخاريّ في صحيحه: ١٣٧٢/٣، كتاب فضائل الصّحابة، باب مناقب خالد بن وليد -رضي الله عنه-، الحديث رقم: (٣٥٤٧)، من حديث أنس، وينظر:الفصل في الملل والنّحل: ١٣١/٤، والرّوض الأنف: ١٣٢/٤، والسّيرة الحلبية: ٧٨٨/٢.

٦٢. ينظر:الفصل في الملل والنّحل: ١٣١/٤.

٦٣. ينظر:النّظام السّياسي مقارناً بالدّولة القانونيّة: ٣٢٦-٣٢٧.

٦٤. ينظر:الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشّافعي: ٥٣١/٣.

٦٥. ينظر: التّفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٤٤١/١٠، والتّفسير الواضح: ٨٥١/٢.

٦٦. رواه البخاريّ في مواضع في صحيحه، منها: ٢٤٤٣/٦، كتاب الأيمان والنّذور، رقم الحديث: (٦٢٤٨) ، ومسلم في صحيحه: ١٢٧٣/٣، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً...، رقم الحديث: (١٦٥٢) ، من حديث عبد الرّحمن بن سمرة.

٦٧. ينظر: نظام القضاء في الإسلام: ٢٠٤.

٦٨. ينظر: المصدر السّابق: ٢٠٣-٢٠٤.

٦٩. سبق تخريجه في هامش: (٢٤).

٧٠. ينظر:المشاركة في الحياة السّياسة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠١.

٧١. شرح النّووي على صحيح مسلم: ٢١٠/١٢.
٧٢. رواه البخاري في صحيحه: ٢٦١٤/٦، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، رقم الحديث: (٦٧٣٠) ، ومسلم في صحيحه: ١٤٥٦/٣، باب النّهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث: (١٧٣٣) .
٧٣. ينظر: حسن السّلوك الحافظ دولة الملوك: ٧٧/١، والمشاركة في الحياة السّياسة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٥.
٧٤. ينظر:النّظام السّياسي مقارناً بالدّولة القانونيّة: ٣٢٦.
٧٥. ينظر:المشاركة في الحياة السّياسة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠١-١٠٢.
٧٦. سبق تخريجه في هامش: (٢٥).
٧٧. ينظر:المشاركة في الحياة السّياسة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٢-١٠٣.
٧٨. ينظر:النّظام السّياسي مقارناً بالدّولة القانونيّة: ٣٢٧-٣٢٨.
٧٩. كما جاء في الحديث: ((من طلب القضاء، واستعان عليه، وكل إليه، ومن لم يطلبه، ولم يستعن عليه، انزل الله ملكاً يسدّده)) ، رواه أبو داود في سننه: ٣٠٠/٣، كتاب، باب في طلب القضاء والتّسرّع إليه، الحديث رقم: (٣٥٧٨)، والبيهقيّ في سننه الكبرى: ١٠٠/١٠، كتاب آداب القاضي، باب كراهيّة الإمارة..، الحديث رقم: (٢٠٠٣٦)، من حديث أنس، وروى البخاري ومسلم: ((يا عبدَ الرّحمن بن سمرة، لا تسألِ الإمارةَ، فإنّك إن أوتيتَها عن مسألة، وُكِلتَ إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة، أعنت عليها...)) سبق تخريجه في هامش: (٦٦).
٨٠. رواه البخاريّ في صحيحه: ٢٥٣٧/٦، كتاب استتابة المرتدّين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتدّ والمرتدّة...، رقم الحديث: (٦٥٢٥) ، ومسلم في صحيحه: ١٤٥٦/٣، كتاب الإمارة، باب النّهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث: (١٧٣٣) ، من حديث أبي موسى.
٨١. ينظر: الهداية شرح البداية: ١٠٢/٣، وشرح فتح القدير: ٢٦٢/٧، وحاشية ابن عابدين: ٤٢٣/٤.
٨٢. ينظر: الهداية شرح البداية: ١٠٢/٣، والبحر الرّائق: ٢٩٨/٦، والفقه الحنفي في ثوبه الجديد: ١٣٢/٣.
٨٣. ينظر: البحر الرّائق: ٢٩٨/٦.
٨٤. ينظر: الدّرّ المختار: ٣٦٧/٥، والفقه الحنفي في ثوبه الجديد: ١٣١/٣-١٣٢.
٨٥. ينظر: شرح فتح القدير: ٢٥٢/٧، ولسان الحكّام: ٢١٨/١، والفقه الحنفي في ثوبه الجديد: ١٣١/٣-١٣٢.
٨٦. ينظر: شرح فتح القدير: ٢٥٢/٧.
٨٧. ينظر: لسان الحكّام: ٢١٨/١، والفقه الحنفي في ثوبه الجديد: ١٣٢/٣.
٨٨. ينظر: المغني: ٨٩/١٠، ولسان الحكّام: ٢١٩/١.
٨٩. ينظر: الشّرح الكبير: ١٣٠/٤-١٣١.
٩٠. لأنّ فروض الكفايات تجب بأمر الإمام غير القضاء، كالصّوم وغسل الميّت.ينظر: روضة الطّالبين وعمدة المفتين: ٢٦٦/٥، وحواشي الشّرواني على تحفة المحتاج: ٦٥/٣، ونهاية الزّين في إرشاد المبتدئين: ١١٢/١.
٩١. ينظر: الشّرح الكبير: ١٣١/٤، والذّخيرة: ٨/١٠.
٩٢. ينظر: مواهب الجليل: ١٠٣/٦، والشّرح الكبير: ١٣١/٤.
٩٣. ينظر: الدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة: ٤٨١/٢.
٩٤. ينظر: الشّرح الكبير: ١٣١/٤.
٩٥. سبق تخريجه في هامش: (٨٠).
٩٦. ينظر: مواهب الجليل: ٩٠/٦، والذّخيرة: ٨/١٠، الدّرر البهيّة والرّوضة النّدية: ٢٢٣/٣-٢٢٤.
٩٧. سبق تخريجه في هامش: (٦٦).
٩٨. ينظر: الدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة: ٤٨٢/٢، وموسوعة المناهي الشّرعيّة: ٤٧٥/٣.
٩٩. ينظر: مغني المحتاج: ٣٧٢/٤، ونهاية الزّين: ٣٦٦/١.
١٠٠. سبق تخريجه في هامش: (٦٠).
١٠١. ينظر: مغني المحتاج: ٣٧٤/٤، والدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة: ٤٨٨/٢.
١٠٢. ينظر: مغني المحتاج: ٣٧٤/٤.
١٠٣. ينظر: المصدر نفسه.
١٠٤. ينظر: المصدر نفسه.
١٠٥. ينظر: الحاوي الكبير: ٢٨٣/١٦.
١٠٦. اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَحْرُمُ بَذْل الْمَال لِيُنْصَبَ قَاضِيًا، وَأَنَّ ذَلِكَ يَدْخُل فِي عُمُومِ نَهْيِ الرَّسُول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الرِّشْوَةِ، وَقَيَّدَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ الْحُرْمَةَ بِمَا إِذَا كَانَ طَالِبُ الْقَضَاءِ لاَ يَسْتَحِقُّ التَّوْلِيَةَ" لِفَقْدِهِ شُرُوطَ التَّوْلِيَةِ أَوْ بَعْضَهَا، أَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَضَاءُ مُتَعَيِّنًا عَلَيْهِ، وَكَرِهَ الشَّافِعِيَّةُ بَذْل الْمَال إِذَا كَانَ طَلَبُهُ مَكْرُوهًا، وَذهب الحنفية وَالمالكيَّةُ وَالشَّافعيَّةُ إِلَى جَوَازِ بَذْل الْمَال إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ وَاجِبًا عَلَى الْبَاذِلِ" لِتَعَيُّنِ فَرْضه عَلَيْهِ عِنْدَ انْفِرَادِهِ بِشُرُوطِ الْقَضَاءِ، وَزَادَ الشَّافِعِيَّةُ وَجْهًا آخَرَ لِلإِبَاحَةِ، وَهُوَ مَا إِذَا كَانَ مُسْتَحَبًّا لَهُ الطَّلَبُ لِيُزِيل جَوْرَ غَيْرِهِ أَوْ تَقْصِيرَهُ.ينظر: الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة: ٢٨٧/٣٣-٢٨٨.

١٠٧. ينظر: الكافي في فقه ابن حنبل: ٤٣١/٤.
١٠٨. ينظر: المصدر نفسه، والمغني: ٩٠/١٠، وكشّاف القناع: ٢٨٧/٦، وكشف المخدّرات: ٨١٨/٢، ومطالب اولي النّهى: ٤٥٦/٦.
١٠٩. ينظر: الكافي في فقه ابن حنبل: ٤٣٢/٤، والمغني: ٩٠/١٠، والمبدع: ٦/١٠، وكشّاف القناع: ٢٨٧/٦، ومطالب اولي النّهى: ٤٥٦/٦.
١١٠. ينظر: المبدع في شرح المقنّع: ٦/١٠.
١١١. ينظر: المغني: ٩٠/١٠، وكشّاف القناع: ٢٨٨/٦، ومطالب اولي النّهى: ٤٥٦/٦.
١١٢. سبق تخريجه في هامش: (٢٠).
١١٣. ينظر: الكافي في فقه ابن حنبل: ٤٣٢/٤، وكشّاف القناع: ٢٨٧/٦.
١١٤. ينظر: مطالب اولي النّهى: ٤٥٦/٦.
١١٥. ينظر: شرح النّيل وشفاء العليل: ٥٥/١٣-٥٧.
١١٦. ينظر: المصدر السّابق: ١٧٢/١٦.
١١٧. ينظر: شرح التّجريد في فقه الزّيديّة: ١٣٤/٦، والسّيل الجرّار: ٢٧١/٤، والدّراري المضية: ٤١٢/١.
١١٨. ينظر: الدّراري المضية: ٤١٣/١.
١١٩. ينظر: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: ٦١/٤-٦٢.
١٢٠. ينظر: المصدر نفسه.
١٢١. ينظر:النّظام السّياسي مقارناً بالدّولة القانونيّة: ٣٢٨.
١٢٢. تفسير روح المعاني: ٥/١٣.
١٢٣. زاد المسير: ٢٤٥/٤.
١٢٤. ينظر:المشاركة في الحياة السّياسيّة في ظلّ انظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة: ١٠٣٠١٠٤.
١٢٥. ينظر: الدّولة الإسلاميّة والمباديء الدّستوريّة الحديثة: ١١٢-١١٣، والموسوعة الفقهيّة الكويتيّة: ٢٦٩/٢١، والكلم الطّيّب فتاوى عصريّة: ٣٤٩.
١٢٦. ينظر: من فقه الدّولة في الإسلام:٦١-٦٨، والمراة والولايات العامّة في السّياسة الشّرعيّة: ١٣-٣٥، والكلم الطّيّب فتاوى عصريّة: ٣٤٩-٣٥٠.
١٢٧. ينظر: الدّولة الإسلاميّة والمباديء الدّستوريّة: ١٢٠-١٢١، والكلم الطّيّب فتاوى عصريّة: ٣٥٠-٣٥١.
١٢٨. ينظر: مشروعيّة المشاركة في المجالس النّشريعيّة: ٣٨.
١٢٩. ينظر: المصدر نفسه.
١٣٠. ينظر:الوجيز في شرح القواعد الفقهيّة: ٨٦، ٩٤، ٩٨، ٢٢٢.
١٣١. ينظر:الحكومة الإسلامية: ٣١.
١٣٢. ينظر:من فقه الدّولة في الإسلام: ١٩١.
١٣٣. ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٧٣-٧٤.
١٣٤. ينظر: مشروعيّة المشاركة في المجالس النّشريعيّة: ٣٨.
١٣٥. ينظر: المصدر السّابق: ٣٤.
١٣٦. مشروعيّة المشاركة في المجالس النّشريعيّة: ٤١-٤٢.
١٣٧. ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٧٣-٧٤.
١٣٨. ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميّة في الفقه: ٣٥٨/٣٠-٣٦٠.
١٣٩. ينظر: الحكومة الإسلاميّة: ٣٢.
١٤٠. ينظر:من فقه الدّولة في الإسلام: ١٨٤-١٨٥.
١٤١. ينظر: المصدر نفسه.

مصادر البحث

١. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تأليف: علي بن عبد الكافي السّبكي: (٦٨٣-٧٥٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزمي الزّمخشري: (ت٥٣٨هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، (د.ط).
٣. أصول الفقه، الشّيخ محمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، (د.ط).
٤. البحر الرّائق شرح كنز الدّقائق، ابن نجيم الحنفي: زين الدّين بن إبراهيم بن محمّد بن بكر الحنفي: (٩٢٦-٩٧٠هـ-١٥٦٣م)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (د.ت).
٥. البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، (ت ٤٧٨هـ)، علّق عليه،

وخرّج أحاديثه: صلاح محمّد عويصة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٦. البيان في مذهب الإمام الشّافعيّ، شرح كتاب المهذّب كاملاً – والفقه المقارن، أبو الحسين يحيى ابن أبي الخير بن سالم العمراني الشّافعيّ اليمني: (ت ٤٨٩–٥٥٨هـ)، اعتنى به: قاسم محمّد النّوري، دار المنهاج، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد مرتضى الحسيني الزّبيدي: (ت١٢٠٥هـ)،تحقيق:مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، و(د.ت).
٨. تاريخ المدينة المنورة ، تأليف: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان
٩. تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٠. التبصرة في أصول الفقه، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشّيرازي،تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ.
١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي، أبو العلا محمَّد عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المباركفوري: (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
١٢. تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبي السّعود محمَّد بن محمَّد العمادي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٣. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود البغدادي – ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
١٤. التّفسير الواضح، محمّد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.
١٥. التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.محمّد سيّد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٦. تهذيب الرّياسة وترتيب السّياسة، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، الناشر: مكتبة المنار – الأردن الزرقاء، ط١.
١٧. التّيسير بشرح الجامع الصّغير، الإمام الحافظ زين الدّين عبد الرّؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشّافعي – الرّياض، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
١٨. حاشية ابن عابدين:(ردُّ المحتار على الدُّرّ المختار في شرح تنوير الأبصار في فقه أبي حنيفة)، ابن عابدين: محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز الحنفي: (١١٩٨هـ–١٢٥٢هـ–١٨٣٦م)، والدّرّ المختار للحصفكي: (ت١٠٨٨هـ)، وتنوير الأبصار للتّمرتاشي: (ت ١٠٠٤هـ)، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (د.ط).
١٩. الحاوي الكبيرفي فقه مذهب الإمام الشّافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب الماوردي البصريّ الشافعيّ: (٣٦٤–٤٥٠هـ)، تحقيق: الشّيخ علي محمد معوّض، الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م.
٢٠. حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن – الرياض.
٢١. الحكومة الإسلامية: ٣١، أبو الأعلى المودودي، نقله إلى العربيّة: أحمد إدريس، المختار الإسلامي للنّشر، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
٢٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٣. حواشي الشّرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي الشّافعي: (٩٠٩–٩٧٤هـ)، عبد الحميد الشرواني، كان حيًّا سنة: ١٢٨٩هـ، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٢٤. خلاصة التّنقيح في المذهب الحقّ الصّحيح، شرح استدلاليٌّ لكتاب إرشاد الأذهان، للعلاّمة الحلّي، تأليف: الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن فهد الأحسائي: (ت بعد سنة: ٨٠٦ ق هـ)، تحقيق ونشر: المؤسّسة الإسلاميّة للبحوث والمعلومات، مطبعة: أمين، إيران، قم، ط١، ١٤٢٢هـ . ق–١٣٨٠هـ.ش.
٢٥. الدّراري المضيّة شرح الدّرر البهيَّة، للإمام محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشّوكاني: (١١٧٣–١٢٥٠هـ)،دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، (د.ط).
٢٦. الدرّة الغرّاء في نصيحة السّلاطين والقضاة والأمراء، محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخَيْرِبَيْتي (المتوفى: ٨٤٣هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض.
٢٧. الدّرر البهيّة في بيان المناهي الشّرعيّة من نصوص الكتاب والسّنّة النّبويّة مرتّبة على الأبواب الفقهيّة، جمعاً وترتيباً من أقوال الشّيخ العلامة محمّد بن صالح العثيمين، جمعها ورتّبها: قسم التّحقيق بدار مكتبة الطّبري، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٢٨. الدّولة الإسلاميّة والمباديء الدّستوريّة الحديثة، د.أحمد محمّد أمين: ١١٢–١١٣، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط١، ١٣٢٥هـ، ٢٠٠٥م

٢٩. الذّخيرة، القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرّحمن بن عبد الله المالكي: (٦٢٨-٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ١٩٩٤م، (د.ط).
٣٠. الرَّوض الأنف في شرح غريب السّير، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله السهيلي: (٥٠٨-٥٨١هـ)، (د.ن)، و(د.ط)، و(د.ت).
٣١. روضة الطّالبين وعمدة المفتين،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النّووي الشّافعي: (٦٣١-٦٧٦هـ)،المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٢. الرَّوضة النّديّة ومعها: التعليقاتُ الرَّضية على الرَّوضة النّديَّة، أبو الطّيّب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، التعليقات بقلم: الشّيخ محمَّد نَاصر الدّين الألبَاني، ضبط نصَّه، وحقّقه، وَقَام على نشره: علي بن حسَن بن علي بن عَبد الحميد الحَلبيُّ الأثريّ، الناشر: دَارُ ابن القيِّم للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، دَار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
٣٣. سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمَّد بن يزيد القزويني: (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٣٤. سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني الأزدي: (٢٠٢-٢٧٥هـ)، شرح وتحقيق: الدّكتور السّيّد محمّد سيّد، والدّكتور عبد القادر عبد الخير، والأستاذ سيّد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٣٥. سنن البيهقي الكبري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: (ت٣٥٨هـ)، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرَّمة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (د.ط).
٣٦. سنن التّرمذي:(الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمَّد بن عيسى التّرمذي السّلمي، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، وآخرون، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (د.ط).
٣٧. سنن النَّسائي: المجتبى من السّنن، أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب النَّسّائي، تحقيق: عبدالفتّاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٣٨. السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة، شيخ الإسلام تقي الدّين أحمد بن تيميّة الحنبلي: (٦٦١-٧٢٨هـ)، اعتنى به: الشّيخ عدنان العلي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٩. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي،دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، (د.ط).
٤٠. السّيل الجرّارالمتدفّق على حدائق الأزهار، للإمام محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشّوكاني: (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلميَّة، بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ.
٤١. شرائع الإسلام في أحكام الحلال والحرام، المحقّق الحلّي: أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي الإمامي: (٦٠٢-٦٧٦هـ)، مؤسّسة مطبوعاتي إسماعيليان، (د.ط)، و(د.ت).
٤٢. شرح التَّجريد في فقه الزَّيديَّة، الإمام المؤيّد بالله أحمد بن الحسين الهاروني الحسني، تحقيق: محمّد يحيى سالم عزان، وحميد جابر عبيد، مركز التّراث والبحوث اليمني، صنعاء، الجمهوريّة اليمنيّة، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٤٣. شرح فتح القدير، كمال الدّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، ط٢، دار الفكر – بيروت، (د.ت).
٤٤. الشّرح الكبير، الدّردير: أبو البركات سيّدي أحمد بن أحمد العدوي المالكي: (١١٢٧-١٢٠١هـ)، تحقيق : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمّد عليش مفتي الدّيار المصريّة المالكي: (١٢١٧- ١٢٩٩هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٤٥. شرح منتهى الإرادات المسمَّى دقائق أولي النّهى لشرح المنتهى، منصور بن يونس بن صلاح الدّين البهوتي المصري الحنبلي: (١٠٠٠- ١٠٥١هـ-١٦٤١م)، عالم الكتب، بيروت، ط٢ ١٩٩٦م.
٤٦. شرح ميارة (الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكّام)، ميارة الفاسي: أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد المالكي: (٩٩٩-١٠٧٢هـ)، وتحفة الحكّام لأبي بكر محمّد بن عاصم، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٤٧. شرح النووي على صحيح مسلم، النّووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النّووي الشّافعي: (٦٣١-٦٧٦هـ)،دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٤٨. شرح النّيل وشفاء العليل، محمَّد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش الإباضي: (١٢٣٦-١٣٣٢هـ، ١٩١٤م)، والمتن للشّيخ ضياء الدّين عبد العزيز بن إبراهيم التّميني: (١٢٢٣هـ)، مكتبة الإرشاد، جدّة، (د.ط)، و(د.ت).
٤٩. صحيح البخاري (الجامع الصّحيح المختصر المسند من سنن الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – وأيامه)، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٥٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،محمَّد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م،
٥١. صحيح ابن خزيمة، محمَّد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السّلمي النّيسابوري، تحقيق: د. محمَّد مصطفى الأعظمي،

المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ،١٩٧٠م.
٥٢. صحيح سنن أبي داود، محمّد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف، الرّياض، السّعوديّة، ط٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٥٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النّيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٥٤. ضعيف سنن أبي داود، محمّد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف، الرّياض، السّعوديّة، ط٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٥٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدّين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٥٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمَّد شمس الحقّ العظيم آبادي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٥٧. غياث الأمم والتياث الظلم، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، سنة الولادة ٤١٩/ سنة الوفاة ٤٧٨هـ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم ، د. مصطفى حلمي، الناشر دار الدعوة، سنة النشر ١٩٧٩، مكان النشر الاسكندرية.
٥٨. فتاوى السّبكي،الإمام أبو الحسن تقي الدّين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي السّبكي الشّافعي: (٦٨٣-٧٥٦هـ)،دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، و(د.ت).
٥٩. الكلم الطّيّب فتاوى عصريّة، أ.د.علي جمعة محمَّد، دار السّلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٦٠. الفتاوى الكبرى، محمّد متولّي الشّعراوي، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، (د.ط).
٦١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظّاهري: أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: (٣٨٤-٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، و(د.ت).
٦٢. الفقه الحنفيّ في ثوبه الجديد، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق، والدّار الشّاميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٦٣. الفقه المنهجيّ على مذهب الإمام الشّافعي، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٨، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٦٤. فيض القدير شرح الجامع الصّغير، عبد الرَّؤوف المناوي: (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التّجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
٦٥. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين السلمي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٦. الكافي في فقه الإمام المبجّل أحمد بن حنبل، ابن قدامة المقدسي: أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة الحنبلي: (٥٤١-٦٢٠هـ) ، دار المكتب الاسلامي، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٦٧. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميّة في الفقه، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرّاني أبو العباس، مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
٦٨. كشّاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبلي: (ت ١٠٥١هـ-١٦٤٠م)، ومتن الإقناع لشرف الدّين أبي النّجار المقدسي: (ت ٩٦٠هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت،١٤٠٢هـ، (د.ط).
٦٩. كشف المخدّرات والرّياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات، عبد الرَّحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي، تحقيق: قابله بأصله وثلاثة أصول أخرى: محمَّد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلاميَّة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٧٠. لسان الحكّام في معرفة الأحكام،إبراهيم بن أبي اليمن محمَّد الحنفي، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، (د.ط).
٧١. المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي: (ت٨٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ، (د.ت).
٧٢. مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد، نور الدّين علي بن أبي بكر الهيثمي: (ت٨٠٧هـ)، دار الرّيّان للتّراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ، (د.ط).
٧٣. مختصر الإنصاف والشّرح الكبير، محمَّد بن عبد الوهّاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرّومي، د. محمَّد بلتاجي، د. سيّد حجاب، مطابع الرّياض، الرّياض، ط١، (د.ت).
٧٤. المرأة والولايات العامّة في السّياسة الشّرعيّة، دندل جبر، دار عمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٧٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمَّد القاري: (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلميَّة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٧٦. المستدرك على الصَّحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النَّيسابوريّ: (ت٤٠٥هـ) مع تضمينات الإمام الذّهبيّ في التَّلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاّء، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٧٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشَّيباني، مؤسَّسة قرطبة، مصر، (د.ط)، و(د.ت).
٧٨. مسند الشَّافعي، محمَّد بن إدريس أبو عبد الله الشَّافعي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٧٩. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث – دمشق ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٨٠. المسوّدة في أصول الفقه، تتابع على تأليفه ثلاثة من آل تيميّة، وهم: ١ – مجد الدّين أبو البركات عبد السّلام بن عبد الله الخضر، ٢ – شهاب الدّين أبوالمحاسن عبد الحليم بن عبد السّلام، ٣ – شيخ الإسلام تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم، جمعها، وبيّضها: شهاب الدّين أبو العبّاس الفقيه الحنبلي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الحرّاني، الدّمشقي، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمّد محي الدّين بن عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٨م، (د.ط).
٨١. المشاركة في الحياة السّياسيّة في ظلّ أنظمة الحكم المعاصر رؤية فقهيّة معاصرة، دار الكلمة، مصر، المنصورة، د.ط، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٨٢. مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.
٨٣. المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي،أبو العبّاس: أحمد بن محمّد بن علي المقرىء الفيومي الشّافعي: (٧٧٠هـ–١٣٨٦م)،المكتبة العلميّة، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٨٤. مطالب أولي النّهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبدة السّيوطي الرحيباني الحنبلي: (١١٦٠–١٢٤٣هـ)، وغاية المنتهى للشّيخ مرعي الكرمي: (ت ١٠٣٣هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م، (د.ط).
٨٥. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: (٨٥٢هـ)، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة/ دار الغيث – السعودية،ط١، ١٤١٩هـ.
٨٦. معالم السُّنن شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمّد الخطّابي البستي: (ت ٣٨٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٨٧. معاملة الحكّام في ضوء الكتاب والسّنّة، د.عبد السّلام بن برجس العبد الكريم، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط٦، (د.ت).
٨٨. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمّد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، (د.ط).
٨٩. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب الطّبراني: (ت٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السّلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
٩٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمّد النّجّار،دار الدّعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ط)، و(د.ت).
٩١. معرفة السّنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمّد بن أدريس الشّافعي، الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخسروجردي: (ت٣٥٨هـ)، تحقيق: سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٩٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشّيباني وهو شرح لمختصر الخرقي، ابن قدامة المقدسي أبو محمّد موفّق الدّين عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة الحنبلي: (٥٤١–٦٢٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٩٣. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشّربيني: شمس الدّين محمّد بن أحمد الشّافعي: (ت ٩٧٧هـ–١٥٥٧م)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
٩٤. من فقه الدّولة في الإسلام، د.يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٩٥. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطّاب، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن المغربي المالكي: (٩٠٢هـ–٩٥٤هـ–١٥٤٧م)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
٩٦. الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، جماعة من العلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، والأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة، مصر، والأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
٩٧. موسوعة المناهي الشّرعيّة في صحيح السُّنّة النّبويّة، أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، دار ابن القيّم، الرّياض، السّعوديّة، ودار ابن عفّان، القاهرة، مصر،ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٩٨. النّظام السّياسيّ الإسلامي مقارناً بالدّولة القانونيّة، د.منير حميد البياني، عمان، الأردن، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٩٩. نظام القضاء في الإسلام، أ.د.محمّد حمد الغرايبة، دار الحامد، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
١٠٠. نهاية الزّين في إرشاد المبتدئين، أبو عبد المعطي محمّد بن عمر بن علي بن نووي الجاوي، ط١، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
١٠١. الهداية شرح البداية، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرّشداني المرغياني: (ت٥٩٣هـ)،المكتبة الإسلامية، (د.ط)، و(د.ت).
١٠٢. الوجيز في شرح القواعد الفقهيّة في الشّريعة الإسلاميّة، د.عبد الكريم زيدان، مؤسّسة الرّسالة، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

حَقُّ المَرْأَة فِي العِبَادَة وَالتَعْلِيم عِنْدَ الأَدْيَانِ الثَلاَثَة
دَراسة عقديَة مَقَارنة

عادل عبد الله حمد
كلية العلوم الاسلامية / جامعة صلاح الدين / أربيل
Adil.Abdulah@yahoo.com

تأريخ الاستلام: ٢٨/ ٢/ ٢٠١٣
تأريخ القبول: ١١ / ٤ /٢٠١٣

الملخص

ساوى الإسلام المرأة في الإنسانية مع الرجل ، وقد ترجم هذه المساواة على الواقع العملي الفعلي، فشملت كافة ميادين الحياة كالعبادة والتعليم والسياسة والحضور في ميادين القتال ... ومن اجل ذلك فقد دعا الإسلام المرأة إلى بذل جهودها وتفعيل قدراتها لبناء المجتمع ، وإقامة الحياة على ضوء ما أمر به الشريعة السمحاء. وتجدر الاشارة إلى أن الكتاب المقدس بعهديه منع المرأة من حق العبادة في المعابد والكنائس ، ومن حق التعليم والتعلم ... بذريعة عورتها في نفسها وصوتها ، وإضافة إلى ذلك فإن الشريعة اليهودية شبهت المرأة غير اليهودية بالبهيمة ورأس الخطيئة الكبرى .

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، والصلاة والسلام على الذي اوصى بالنساء خيراً ، سيدنا رسول الله ρ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أَمَّا بَعْدُ :

فقد نظرت الشريعة اليهودية والنصرانية إلى المرأة نظرة دونية وأعدها كائناً خبيثاً ، وإنها جاءت عن طريق الخطأ ، والله تعالى ما خلقها إلا لخدمة الرجل ، وازداد جورهم عليها حتى حملوا عليها مسؤولية اخراج سيدنا آدم υ من الجنة ، ولذلك عدُّوها رأس الخطيئة الكبرى .

ولم تكن نظرة اليهودية والنصرانية التعسفية تجاه المرأة في هذه الأمور فقط ، وإنما كانت نظرتهم شمولية ، حتى اعتبرت الشريعة اليهودية المرأة نجسة في ذاتها ، وإنها تعزل في بيتها أيام عادتها الشهرية ، فلا يؤكل طبخها لنجاستها ، بل إنَّ كل ما تلمسها فهو نجس ، وعلى هذا الاعتبار صنفوها في المرتبة الثانية من الإنسانية أو أدنى ، فحرَّموها من كل الحقوق ، فكانت كسلعة تباع وتشترى مجردة من حق الدفاع عن نفسها واختيار ما يناسبها أو يرضيها شريكاً لحياتها ، وازدادت قسوتهم عليها حتى منعوها من الحضور إلى المعابد والكنائس لأداء فرائضها الدينية ، فحرموها من حق العبادة والتعليم ...

ولكن لما جاء الإسلام رفع عن المرأة المظالم التي كانت تعاني منها ، فساواها في الإنسانية مع الرجل لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[1] .

فأصبحت ذات شخصية لها كلمتها وحقها في الاختيار والرفض ، وبرزت دورها في ميادين الحياة كافة فخرجت مع رسول الله υ في الغزوات ، وصلت خلفه في المساجد ، وورثت من أبيها وامها وأخيها وزوجها ... كما يرث الرجل لقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[2].

أما في مجال التعليم فقد حث الإسلام المرأة على طلب العلم وشجعها على ذلك ، وكان الرسول υ خصص لهن أوقاتاً معلومة في الأسبوع للدراسة وتعليم القرآن الكريم ، لذلك ظهرت من بينهن معلمات جليلات كأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حيث كانت لها دورٌ كبيرٌ في رواية أحاديث الرسول ρ ، وكان كبار الصحابة يقصدونها لسماع الحديث وأخذ العلم .

أهمية الموضوع

وتظهر أهمية الموضوع في مدى اهتمام الدارسين به ، فقد اهتم الباحثون في عصرنا الحديث بحقوق المرأة ، وبما أن هذا الموضوع من الموضوعات المستجدة فإنه اكتسب اهميته ، لأن شرف الموضوع بمتعلقه

لذا يعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة .

أسباب اختيار الموضوع

وجاء اختيار الموضوع للأسباب الآتية :

(١) تنفيذاً لوصية الرسول الأكرم ρ بالنساء خيراً ، وبراً بأمي ، وعرفاناً بوفاء زوجتي رأيت من المناسب أن أختار هذا الموضوع لأبين من خلاله حق المرأة في العبادة والتعليم عند الأديان الثلاثة .

(٢) ظهرت في الاونة الأخيرة منظمات كثيرة تعنى بحقوق المرأة ، فشوه بعضهم مكانة المرأة في الإسلام ، فحتم عليَّ أن أوضح وأبين تلك الشبهات الباطلة ما وفقني الله تعالى من بيانها وتوضيحها بالبحث والدراسة .

منهج البحث

وقد حاولت في كتابة البحث إتباع المنهج الآتي :

(١) تخريج الآيات القرآنية في الحاشية ، فذكر اسم السورة ، ورقم الآية معتمداً على الرسم العثماني .

(٢) الاعتماد على الأحاديث الصحيحة ، وتخريجها من مصادرها .

(٣) عرض الموضوع من خلال أيات من القرآن الكريم ، ومن الأحاديث النبوية الشريفة ، ومن خلال النصوص في الكتاب المقدس بعهديه .

(٤) الاعتماد على المصادر القيمة ، وذكر أقوال العلماء ومناقشة آرائهم .

(٥) شرح المصطلحات والكلمات الغريبة في الحاشية معتمداً على المعاجم اللغوية.

(٦) ترجمة الأعلام المغمورين .

الدراسات السابقة

لم نجد كتاباً أو رسالة علمية أو بحثاً علمياً منشوراً في المجلات العلمية تناول الموضوع بهذا العنوان ـ بحسب علمي ـ ، ولكن هناك دراسات مستفيضة تناول في ثنايا مفرداته عنوان بحثي ، ومن أهم تلك المصنفات

يعد كتاب : (فتاوى النساء) لمحمد متولي الشعراوي ، و (المرأة في الفكر الإسلامي) للدكتور: جمال محمد فقى رسول الباجوري و(الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة) لمي علي السالوس ، و(حكم عمل المرأة في الفقه الإسلامي) لعدنان ضيف الله آل الشوبكية ، و(شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة) لخالد عبدالرحمن الحكاك ، و(قضايا الفقه والفكر المعاصر) لوهبة الزحيلي ... وإلى غير ذلك من المصادر والمراجع المثبتة في قائمة المصادر والمراجع ، التي اهتمت بدراسة حقوق المرأة .

خطة البحث

وفيما يتعلق بخطة البحث ، فقد ذكرت في ثنايه المواضع التالية

مكانة المرأة الاجتماعية عند اليهود والنصارى والاسلام .

* تمهيد .
* حق المرأة في ممارسة العبادة عند الأديان الثلاثة .
* حق المرأة في التعليم عند الأديان الثلاثة .
* الخاتمة .

وأرجو أن أكون قد أصبت فيما تعرضت له من موضوعات ، وإذا كان قد فاتني شيء فأرجو المعذرة فالكمال لله وحده ، وهو ولي التوفيق .

أولاً : تَمْهِيْد : مَكَانَةُ المَرْأَةِ الاجْتِمَاعِيَةِ عِنْدَ اليَهُود وَالنَّصَارى وَالإِسْلاَم

عدَّت الشريعة اليهودية والنصرانية المرأة كائنة نجسة... وإنها خلقت لخدمة الرجل ، مجردة عن كل

حقوق ، وفيما يأتي عرض للحالة الاجتماعية التي كانت تعيشها في تلكما الحقبتين مع مقارنتها بالإسلام نذكرها كالآتي:

(١) اليَهُودُ وَالنَّصَارَى

لم تحظ المرأة بأية حقوق في الكتاب المقدس ، فلا يتحدث الكتاب عنها (بعهديه) عن الحساب أو الثواب ، ولم يذكرها إلا حينما شبهها بالزنا والخطيئة ، ولم يشر إليها إلا أنها شرٌّ وإنها أقل من الرجل في الكرامة والحق ، وكما ليس لها حق أن تبدي رأيها ، وأنها غير مخاطبة بالشرائع كالرجل وهي أدنى مرتبة منه، لأنها هي سبب كل بلاء وشر من عهد آدم إلى عهد المسيح (عليهما السلام) [٤]، وقد أباحت الشريعة اليهودية للرجل المعسر أن يبيع ابنته بيع الرقيق ليحل به أزمته المالية ، وفي مجال القضاء عدل الكتاب المقدس شهادة مائة امرأة شهادة رجل واحد [٤] .

أما ما يدعيه بعض الكهنة من مساواة المرأة مع الرجل فإنَّ نصوص الكتاب المقدس تخالف ذلك تماماً وتناقضه وتنفيه ، وتؤكد أن المرأة ما هي إلا أقل من الرجل وأنها خلقت أساساً له كما جاء في سفر كورنثوس الأولى : (لَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعرِفوا أَنَّ المَسيحَ رأسُ الرَّجلِ ، وَالرَّجُلُ رَأسُ المرأة ، وَاللهُ رأسُ المَسيحِ)[٥]، وجاء في السفر نفسه : (وَلا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أنْ يُغَطِّي رأسَهُ لأَنَّهُ صُورَةُ اللهِ وَيَعكسُ مَجْدَهُ ، وَأَمَّا المرأَةُ فَتَعْكسُ مَجْدَ الرَّجُلِ ، فَمَا الرَّجُلُ مِنَ المرأَةِ بَلِ المرأَةُ مِنَ الرَّجُلِ ، وَمَا خَلَقَ اللهُ الرَّجُلَ مِنْ أَجلِ المرأَةِ، بَلْ خَلَقَ المرأَةَ مِنْ أَجلِ الرَّجُلِ) [٦] .

يتضح من هذا النص أن الكتاب المقدس فضل الرجل على المرأة تفضيلاً كبيراً ، فقد اعتبر الرجل مجد الله تعالى ، بينما نظر إلى المرأة نظرة دونية فهي تعكس مجد الرجل ، ولا شك أن هذه العقيدة يتنافى مع حكمة الله تعالى في خلقه ، لأنه لا تفضيل للرجل على المرأة ، ولا للمرأة على الرجل إلاّ بالتقوى، يقول الله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[٧] ، فلم يقل القرآن الكريم : إن أكرمكم عند الله رجالكم أو نسائكم ... بل قال أتقاكم، وأما ما ورد في النص : (وَمَا خَلَقَ اللهُ الرَّجُلَ مِنْ أَجلِ المرأَةِ ، بَلْ خَلَقَ المرأَةَ مِنْ أَجلِ الرَّجُلِ) فهو أيضاً يخالف ما علم من الدين الاسلامي بالضرورة ، فالله تعالى لم يخلق مخلوقاته من أجل بعضهم بعضاً ، بل خلق الجميع لمشيئته ومن أجل نفسه الكريمة ، يقول تعالى : چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[٨] ، ولم يكتف الكتاب المقدس في تفضيل الرجل على المرأة بالصور التي ذكرناها ، بل جعل طاعته كطاعة الله تعالى مطلقة في كل شيء ، كما ذكر في سفر أفسس : (أَيَّتُهَا النِّسَاءُ إخْضَعْنَ لأَزْوَاجِكُنَّ كَمَا تَخْضَعْنَ للرَّب ، لأَنَّ الرَّجُلَ رَأسُ المَرْأَةِ كَمَا أَنَّ المَسيحَ رَأسُ الكَنيسَةِ ، وَهُوَ مُخلِّصُ الكَنيسَةِ وَهيَ جَسَدُهُ، وَكَمَا تَخْضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ ، فَلْتَخْضَعِ النِّسَاءُ لأَزوَاجِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ) [٩]، ومما يدل على أن المرأة كالبهيمة وأنه يجوز الزنا بها ما ورد في سفر رؤيا يوحنا : (ثُمَّ قَالَ لِي الملاك: تِلْكَ المياهُ التي رَأَيْتَها ، وَرَأَيْتَ الزَّانِيَةَ قَائِمَةً عَلَيْهَا ، هِيَ شُعوبٌ، وَأَجْنَاسٌ ، وَأُمَمٌ ، وَأَلْسِنَةٌ) [١٠]، ومن الجدير بالذكر أن الفكر اليهودي لم تعدّ اغتصاب النساء غير اليهوديات جريمة يستحق عليها عقاب كما يقول الحاخام موشي : " إن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي ، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ، لأن المرأة لم تكن من بني إسرائيل إلا هي كالبهيمة ، والعقد لا يوجد مع البهائم وما شاكلها ، فلا يرتكب اليهودي محرماً إذا أتى امرأة أجنبية ، فلليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات"[١١] .

كما أن الكتاب المقدس اعتبر المرأة لعنة وقذرة ، وإنها شرٌّ وجهالة ، وهي أمرٌّ من الموت كما جاء في سفر الجامعة : (فَوَجَدْتُ أَنَّ المرأَةَ أَمَرُّ مِنَ المَوْتِ ، لأَنَّ قَلبَهَا مَصيدةٌ وَشَبَكةٌ ، وَ يَدَاهَا قُيودٌ ، الصَّالِحُ أَمام اللهِ ينجو مِنها ، أَمَّا الخاطئُ فَيعلَقُ بِهَا) [١٢] .

أما عند النصارى فلم تحظ المرأة بمكانة أرقى بما لاقاها عند اليهود ، بل أنها عاملت بأسوء ما كانت عليها ، وفي هذا الصدد يقول القس كريستوم : [١٣] " إن المرأة شرٌّ لا بد منه ، وإغواء طبيعيٌّ ، وكارثة مرغوبٌ فيها ، وخطرٌ منزليٌّ ، وفتنة مهلكة ، وشرٌّ عليه طلاء " [١٤] ، وقد اعترض : إن هذا القول ليس نصاً من الكتاب المقدس ، وانه لا يمثل وجهة نظر الدين النصراني ولا رجاله ، لذا فإنه لا يقوم به الحجة، ويمكننا الاجابة عن هذا الاعتراض : صحيح أن هذا القول ليس نصاً من الكتاب المقدس ، ولكنه قول من قس نصراني له مكانته

العلمية بين أوساط الخاصة والعامة ، وصدور هذا النوع من الكلام يتجسد حقيقة ومفهوم هذا القس من دينه، وتجدر الاشارة إلى أن الكتاب المقدس حملت إثم الأكل من الشجرة في الجنة على المرأة (السيدة حواء) وحدها لما ورد سفر التكوين: (وَرَأَت المَرأةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طيِّبةٌ لِلمَأكلِ وَشَهيةٌ لِلعَينِ ، وأنَّهَا باعثةٌ لِلفَهْمِ ، فَأَخَذَتْ منْ ثَمرِهَا ، وَأَكَلَتْ وَأَعطَتْ زَوْجَهَا أَيْضاً) (١٥) ، وورد أيضاً في السفر نفسه : (فَقَالَ آدَمُ المرأةُ الَّتي أَعْطَيتَنِي لِتَكونَ مَعِي هيَ أَعْطَتْنِي منَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ) (١٦) ، واعتبر هذه الخطيئة من المرأة سبب هلاك الناس جميعاً كما ورد في سفر يشوع بن سيراخ : (مِنَ المَرأةِ ابْتَدَتِ الخَطِيئَةُ ، وَبِسَبَبِهَا نَمُوتُ نَحْنُ أَجْمَعُونَ) (١٧) .

يمكننا مناقشة استدلالهم بهذه النصوص كالآتي :

(أ) إن الله تعالى جعل المسؤولية مشتركة بين آدم وحواء (عليهما السلام) في خروجهما من الجنة ، لأن الأكل حصل لكل منهما ، يقول الله تعالى : ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ(١٨) . وجعل عداوة الشيطان مشتركة بينهما لقوله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ(١٩) .

(ب) القرآن الكريم ذكر في أكثر من الآية خطابه مع آدم υ بعد حصول أكل الشجرة ، لقوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ وقوله تعالى : ﭽ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ(٢٠) ، وهذا يدل على أن مسؤلية آدم υ كان أكبر ، لكونه كان نبياً .

(ج) نفى الله تعالى في القرآن الكريم أن يحمل أحد إثم خطأ غيره ، فالقول بأن البشر معذبون بسبب خطيئة (المرأة)السيدة حواء (عليها السلام) يتعارض مع آيات كثيرة ، منها قوله الله تعالى :ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ(٢١) ، ويبدو أن ما جاء في الكتاب المقدس يدل على جور الشريعة اليهودية والنصرانية تجاه المرأة ، وهي التي تدعي اليوم المساواة بين الرجل والمرأة ، وتهاجم على الاسلام ، وتتهمه على أنه استبد المرأة وسلب منها حقها.

(٢) الإِسْلَامِ

حظيت المرأة في ظل الدين الإسلامي بحقوق كثيرة لم تحظ بها من قبل في ظل الأديان السماوية والقوانين الوضعية السابقة .

فقد رفع الإسلام من شأن المرأة ، وحفظ حقوقها ، وأولاها رعاية خاصة ، فحفظ روحها التي أرهقها الجاهلية ، وصان كيانها الذي إضاعته الأمم الأخرى والأديان السابقة ، وأعطاها حقها في جميع الأصعدة ، فساواها مع الرجل في الحقوق والواجبات (٢٢)، يقول الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (٢٣)، وعلى خلاف الأديان السابقة لم تنظر الاسلام إلى المرأة على أنها خادمة الرجل والمنزل ، تطبخ وتكنس وتغسل ... بل نظر إليها على انها العنصر الأخر في الحياة ، يقول النووي : " كل هذه الأعمال تعملها المرأة من باب المعروف والمروءة التي أطبق الناس عليها ، وهو أن تخدم زوجها ... ثم الخبز والطبخ وغسل الثياب ، وكله تبرع من المرأة وإحسان منها إلى زوجها ، وحسن معاشرة وفعل معروف معه، ولا يجب عليها شيء من هذا ، وإنما تفعله المرأة تبرعاً " (٢٤)، وإضافة إلى إعطائها تلك الحقوق ، فقد وضع الاسلام نظاماً عاماً وشاملاً يحمي من خلالها المرأة والمجتمع من الفوضى والاضطراب ، ويمكننا أن نحدد تلك القوانين في الآتي :

(أ) الإسلام قرر أن المرأة إنسان ، وهي شقيقة للرجل (٢٥) ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ: " والله إن كنا في الْجَاهِلِيَّةِ ما نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حتى أَنْزَلَ الله فِيهِنَّ ما أَنْزَلَ ، وَقَسَمَ لَهُنَّ ما قَسَّمَ " (٢٦)، وقد قرر القرآن الكريم ذلك كما في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ .

وعليه فإن أصل الخلق من ذكر وأنثى ، وهما سواء ليس لأحدهما فضل على الآخر من حيث الخلق ، قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ (٢٧) ، وفي السنة النبوية الشريفة ، فقد أقر رسول الله υ هذه الحقيقة ، روي عن ام المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت : أن رسول الله ρ قال :{ إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ }(٢٨).

(ب) قرر الإسلام أن على النساء ما على الرجال من الواجبات والفرائض لا فرق بين الذكر والأنثى إلا ما كان

من بعض الأحكام الخاصة بها في أيام حيضها ونفاسها [٢٩] ، يقول الله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ [٣٠] .

(ت) مسؤولية المرأة مستقلة عن مسؤولية الرجل فلا ينفع صلاح الرجل زوجته إذا فسدت ، ولا ينفع صلاح المرأة زوجها إذا فسد ، فلكل واحد منهما مسؤوليته الخاصة عن عمله [٣١] ، ومن أجل هذا ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الجزاء والثواب على الأعمال في الدار الآخرة لقوله تعالى:چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ [٣٢].

(ث) أشرك الإسلام المرأة في النشاط الاجتماعي لبناء المجتمع وإقامة الحياة ، وذلك فيما يناسبها من أعمال [٣٣] ، قال تعالى : چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ [٣٤]، ويتجلى من الآية الكريمة جواز قيام المرأة بأعمال الخير مع الرجل ، مادام ذلك يتم في حدود الفضيلة وضوابط الأخلاق التي أقرها الشرع ، لأن الإسلام لم يمنع المرأة من العمل و المشاركة في النشاط الاجتماعي ، فقد ثبت أن سمراء بنت نهبك الأسدية [٣٥] كانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضرب الناس على ذلك بسوط معها [٣٦] ، وكما أن عمر بن الخطاب τ ولى الشفاء العدوية [٣٧] أمر السوق [٣٨] واستقرضت هند بنت عتبة [٣٩] في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أيضاً أربعة الآف تتجر فيها [٤٠] ، كما أن أسماء بنت أبي بكر [٤١] (رضي الله عنهما) كانت تتاجر في العطور في اليمن ، وتبيع ذلك إلى العطار [٤٢]، وبرزت دورهن في مجالات أخرى كمهنة القبالة والطب والتمريض ، فكان لرفيدة [٤٣] (رضي الله عنها) خيمة في غزوة الخندق لإسعاف الجرحى ومعالجة المرضى وإعداد الطعام والتحريض للقتال ونحو ذلك [٤٤].

(ج) أباح الإسلام للمرأة المسلمة أن تجير الأعداء ، وما يدل على ذلك أن أم هاني [٤٥] أجارت يوم فتح مكة رجلين من أحمائها [٤٦]، وأخبر الرسول ρ بذلك فقال:{ قد أَجَرْنَا من أَجَرْتِ يا أُمَّ هَانِئٍ } [٤٧].

(ح) قرر الإسلام للمرأة حق التعليم والتعلم ، وشجع الرجال على تعليم نسائهم وبناتهم ... روي عن أبي بردة[٤٨] عن أبيه (رضي الله عنهما) أنه قال : قال ρ :{ أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيْدَةٌ فَعَلَّمَهَا ، فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، وَأَدَبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَجَهَا فَلَهُ أَجْرَان } [٤٩] .
ويلحظ أن حقيقة هذا الحديث الشريف قد انعكس نوره على النسوة في عهد الرسول ρ ، فقد سجل التاريخ ما قامت به النساء في صدر الاسلام وفي مقدمتهن أمهات المؤمنين (رضوان الله عليهن) من دور عظيم في رواية الحديث والفقه والشعر ... قال عروة [٥٠] :" ما رأيت أحداً أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة " [٥١] .

(خ) منح الإسلام المرأة حق التملك ، بخلاف ما كانت عليه عند الأمم السابقة ، وجعل لها حق التصرف المستقل في الأشياء التي تملكها ، وثبت لها حق الولاية على مالها ، وأباح لها إبرام العقود حتى بلغت سن الرشد [٥٢] ، قال تعالى : چ ى ى ې ې ۉ ۉ ۅ ۅ ۋ ۋ ۇٴ ۈ ۈ ۆ ۆ ۇ ۇ ڭ ڭ ڭ ڭ ۓ ے ے ھ ھ ہ ہ ۀ ۀ ڻ ڻ ڻ ڻ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [٥٣] .

(د) أعطى الإسلام المرأة حق الميراث من والديها وزوجها ... لأول وهلة ، التي كانت طالما محرومة منها في ظل الأديان السابقة [٥٤] ، قال الله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ [٥٥]، ويبدو فيما مضى أن المرأة حظيت في ظل الدين الإسلامي بحقوق كثيرة لم تحظ بها من قبل في ظل الأديان السماوية السابقة ، وذلك لما رفع الإسلام من شأنها ، وحفظ حقوقها ، وأولاها رعاية خاصة ، وأزال عنها المظالم التي كانت تعاني منها .

أوّلاً : حَقُّ المَرْأَة في مُمَارَسَة العبادَة عنْدَ الأديَان الثّلاثة

عنى عُلَماء المسلمين المتأخرين بمسألة حق المرأة في العبادة عناية بالغة ، وذلك نظراً لأهميتها ،

وفيما يأتي بيان لحقها عند الأديان الثلاثة نذكرها كالآتي:

(١) عِنْدَ اليَهُوْد

الطقوس الدينية عند اليهود عبارة عن مجموعة الصلوات والابتهالات التي تتم في الاحتفالات والمناسبات الدينية ، ويقوم بأداء هذه المراسيم الكهنة مع الذين يساعدونهم ، ولا يجوز لغيرهم إقامتها، ومن الجدير بالذكر أنه لم تسمح للمرأة المشاركة في الشعائر والطقوس الدينية ، لأن الشريعة اليهودية نظرت إليها كأنها بذرة خبيثة أنجبها الشيطان ، فلا يجوز لها أن تشارك الرجل في تلك الأمور العبادية ، بل أن واجبها هي خدمة الرجل والأسرة والاعتكاف في بيتها وعدم الخروج منها [٥٦]، وفي هذا يقول بابا بترة : (ما أسعد من رزقه الله ذكوراً ، وما أسوأ حظ من لم يرزق بغير الإناث ، نعم لا ينكر لزوم الإناث للتناسل ، إلا أن الذرية كالتجارة سواء بسواء فالجلد والعطر كلاهما لازم للناس ، إلا أن النفس تميل إلى رائحة العطر الزكية وتكره الجلد الخبيثة ، فهل يقاس الجلد بالعطر) [٥٧].

لذا حرم اليهود على المرأة دخول الكهنوت والمشاركة الفعالة في الجمعيات الدينية بحجة الخوف من الدنس النسوي ، أو من فتح الباب أمام التطرف أو الشطط الذي كانت تتميز به الديانات والحضارات الشرقية من ممارسة البغاء المقدس داخل المعابد [٥٨]، وبالنسبة إلى زواج المرأة في ظل الشريعة اليهودية فهي كصفقة شراء تعد المرأة به مملوكة ، تشترى من أبيها فيكون زوجها وسيدها المطلق ، والمرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون ، لا يحق لها بيع ولا شراء ، أما بالنسبة إلى مالها فقد أقر الفكر اليهودي على أن جميع مال المرأة ملك لزوجها ، وكل ما تكسبه من سعي وعمل وكل ما يُهدى إليها في عرسها ، ملك حلال لزوجها [٥٩]، واعتبر اليهود المرأة نجسة لذاتها في أيام عادتها الشهرية ، فلا يأكل الرجل من يدها ، ولا ينام معها في فراش واحد ، أما إذا كانت في غير وقتها فقد ازداد شططهم عليها ، فاعتبروها نجسة لذاتها ولغيرها[٦٠] حيث ورد في سفر اللاويين : (إذا سَالَ دَمُ امرأةٍ أيَّاماً كثيرةً في غيرِ وقتِ طَمْثِهَا أو بَعْدَهُ ، فَلْتَكُنْ في جَميعِ أيَّامِ سَيَلانِهَا نَجِسةً كَمَا في أيَّامِ طَمْثِهَا ، فَكُلُّ فراشٍ تَسْتَلقي عَليهِ وكُلُّ مَنْ لَمَسَ شَيئاً مِنْهَا يكونُ نَجِساً ، فيَغسِلُ ثيابَهُ ويَستَحِمُّ بالمَاءِ ويَكونُ نَجِساً إلى المَغِيْبِ) [٦١].

بينما القرآن الكريم بين تلك الحقيقة ، واعتبرت المحيض أذى للنساء لايجوز للرجل المباشرة بها في فترة عدتها لقوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ [٦٢] ، أما ما عدا المباشرة كالاستمتاع فإنها جائزة بلا خلاف، وازدادت قسوة اليهودية على المرأة في أثناء الولادة ، فرغم ان الله تعالى قد خلق المرأة لدور الإنجاب إلا أن الشريعة اليهودية اعتبرتها في هذه الحالة نجسة ، وإن كل ما تلمسه هو نجس ، والأصل في ذلك ما جاء في سفر اللاويين : (وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فَقَالَ : " قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِذَا حَبَلَتِ امرأةٌ فَوَلَدَتْ ذَكَراً ، تَكونُ نَجِسةً سَبعَةَ أيَّامٍ كما في أيَّامِ طَمْثِهَا) [٦٣] ، ولكن نجاستها تكون مضاعفة إذا أنجبت أنثى ، كما ثبت في السفر اللاويين أيضا : (فإنْ وَلَدَتْ أُنثَى ، تَكونُ نَجِسةً أسبوعينِ كما في أيَّامِ طَمْثِهَا ، وتَنْتَظِرُ ستَّةً وسِتِّينَ يوماً ليتطَهَّرَ دَمُهَا) [٦٤]، ولا شك أن هذه النظرة الدنيئة معارض مع الشريعة الاسلامية الحنيفة ، حيث أن القرآن الكريم لم يفرق بين الذكر والأنثى من حيث الانسانية ، لقوله تعالى :چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح چ [٦٥]، وقوله تعالى : چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ [٦٦] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تثبت سواسية الأنثى مع الذكر في كثير من الحقوق والواجبات .

(٢) النَصَارَىَ

لم يكن أرباب الكنائس النصرانية بأجدى للمرأة من أرباب المعابد اليهودية من حيث السماح لها بتبوء الوظائف الطقوسية أو الاشتراك في أية هيئة قضائية كنسية أو غيرها ، فقد كانت محرومة منها بحجة أنها وظائف رجالية [٦٧] ، واعتبر رجال الشريعة النصرانية المرأة مسؤولة عن المنكرات كلها ، فقرروا أنها دنس يجب الابتعاد عنها ، فلم ترق دورها ، ولم تستطع أن تمارس حقها في خدمة الكنيسة ، فقد كان محظوراً عليها الدخول إلى الكهنوت الفعلي [٦٨] .

بل ظل رجال الدين ينظرون إليها على أنها شر ومجردة عن العفة والشرف كما وصف الأب جريبوري توما توركس[٦٩] المرأة قائلاً : (لقد بحثت عن العفة بينهن ، ولكن لم أعثر على أية عفه ، يمكن إن تعثر على

رجل من بين الألف رجل ذي عفة وحياء ، ولكن لن نتمكن أن نعثر على امرأة واحدة لها عفاف وخجل) [٧٠]، ومما يدل على قسوتهم تجاه المراة انه في القرن الخامس للميلاد عقد مؤتمراً للبحث في شأن المراة ، وكان سؤالهم المطروح في هذا المؤتمر : هل المرأة جسم بلا روح ؟ أم أنها روح ؟! ، وفي القرن السادس للميلاد عقد الفرنسيون مؤتمراً للبحث ، هل يمكن اعتبارها انساناً أم غير إنسان ؟ وبعد مناقشات كثيرة اتفقوا على أنها إنسان ، ولكنها إنسان قذر ، خلق لخدمة الرجل [٧١]، ويلحظ مما تقدم أن المراة لم تحظ في ظل الكنيسة النصرانية ورجالها بأية حقوق ، وانها قاست من المظالم وازدادت معاناتها ، وذلك جراء ما كانت تنتهجه وتمارسه رجال الدين ضدها في اباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية ، دون تأثر بأن الشريعة النصرانية حرمت الزنا [٧٢] .

(٣) الإسْلاَم

جاء الإسلام من أجل تحقيق أهداف نبيلة ، منها تغير نظم المجتمع ، وترسيم إطار سليم لمجتمع مثالي ، وسن في سبيل تحقيق تلك الأهداف تعاليم جديدة وتشريعات مستحدثة ، تستهدف وضع إطار سليم للمجتمع الجديد [٧٣]، وفيما يتعلق بمسألة حق المراة في العبادات فقد سنَّ الاسلام تشريعات جديدة مغايرة للأديان والقوانين التي كانت سائدة قبله ، فقد وردت بهذا الخصوص نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تتحدث عن حقوق المراة وواجباتها في جميع مراحل حياتها ، فنظر إليها على قدم المساواة مع الرجل، ولكن مع وجود أحكام خاصة تتناسب مع طبيعتها وخصوصياتها [٧٤] .

فالمراة في الاسلام هي صنو الرجل ، إذ أُلقي عليها من التكاليف الشرعية والعبادية مثل ما أُلقي على الرجل ، وجعل الاسلام ثواب المراة مقابل أفعالها كما هو الأمر بالنسبة للرجل من دون تمييز أو تفضيل جنس على آخر [٧٥] .

ففي القرآن الكريم وردت آيات كثيرة تستشهد على مساواة المراة مع الرجل ولاسيما في الأمور التعبدية والانشغال بالعبادة ، حيث أمر الرجال على تشجيع أزواجهم على تقوى الله تعالى وعبادته [٧٦] كما قال تعالى في حق سيدنا إسماعيل υ : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[٧٧] ، فثبت من خلال الآية الكريمة أنه كان من محاسن عمل هذا النبي الكريم υ أنه كان يحث أهله على طاعة الله تعالى والتقرب إليه بالصلاة والزكاة [٧٨] ، وأمَّا الآيات التي ساوت المراة مع الرجل في طاعة الله تعالى ، نذكر منها قوله تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[٧٩] ، وقوله تعالى: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ[٨٠] ، وقوله تعالى : چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[٨١] ، فدلت هذه الآيات الكريمات على سواسية الأنثى مع الذكر في الثواب ، كما انها مساوية معه في العقاب سواء بسواء [٨٢] ، وبالنسبة إلى التكاليف الشرعية ، فقد أوجب الإسلام عليها ما أوجب على الرجل ، إلاَّ أنه راعى بعض الفروقات الجنسية والجسمية ، فحط عنها التكاليف التي لا تتناسب مع طبيعتها الخَلْقية [٨٣] ، مراعاة لأحوالها الجسمية ودرجة احتمالها على أساس مقتضى الفطرة واختلاف الجنس ، كسقوط الصلاة وقضائها أيام الحيض والنفاس لكثرة المشقة والإحراج ، ومن ذلك أيضاً وجوب الإفطار في رمضان بسبب الحيض والنفاس وجوازه في مراحل حملها ورضاعها رفقاً بصحتها أو سلامة جنينها أو رضيعها[٨٤].

أما في السنة النبوية الشريفة فقد وردت بهذا الخصوص أحاديث صحيحة كثيرة تستوجب على المراة ما استوجب على الرجل ، نذكر منها

(أ) روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : { رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَى وَأَيْقَظَ إمرأَتَهُ فَصَلَّتْ ، فإن أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ ، وَرَحِمَ اللهُ إمرأة قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَى، فَأن أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءُ } [٨٥] .

(ب) وروى أبو هريرة وأبو سعيد الخدري (رضي الله عنهما) أن رسول الله ρ قال:{مَنْ اسْتَيْقَظَ من اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جميعاً كُتِبَا من الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ } [٨٦].

(ت) ورد عن رسول الله ρ أحاديث كثيرة تطالب الرجال السامح للنساء الحضور إلى المساجد وعدم منعهنَّ من

ذلك ، ما رواه سالم بن عبدالله عن أبيه (رضي الله عنهما) أن النبي ρ قال : {إذا استأذنت امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إلى الْمَسْجِدِ فلا يَمْنَعْهَا } (٨٧) .

يلحظ مما مضى أن الإسلام ساوى المرأة مع الرجل في العبادات والحقوق والواجبات ، وليس هناك فرق بينهما في التكاليف الشرعية ، وهما على حد السواء .

ثانياً : حَقُّ المَرأةِ فِي التَّعْلِيمُ عِنْدَ الأَدِيَانِ الثَّلاَثَةِ

حرمت المرأة من حق التعليم والتعلم في ظل الأديان السماوية السابقة ، وفيما يأتي عرض للحالة العلمية التي كانت تعيشها المرأة قي ظل الشريعة اليهودية والنصرانية مقارنة بالإسلام نذكرها في مطلبين وكالاتي .

(١) اليَهُودُ وَالنَّصَارَى

لم يسمح الدين اليهودي ولا النصراني المرأة بممارسة حقها في تحصيل العلم ، وحتى في المسائل الفقهية التي تخص النساء ، فقد أوجبت الديانتان على المرأة أن تسأل زوجها ، ولا تجوز لها الرجوع إلى الكنيسة وكهنتها ، لأنه يعد ذلك في نظرهم عيباً وخروجاً عن الدين ، كما جاء في سفر كورنثوس الأولى : (وَكَمَا تَصْمُتُ النِّسَاءُ فِي جَمِيعِ كنائس الإِخوَةِ القدِّيسينَ ، فَلْتَصْمُتْ نساؤكُم فِي الكَنَائسِ ، فَلاَ يَجُوزُ لَهُنَّ التَّكَلُّمُ ، وَعَلَيْهِنَّ أن يَخْضَعْنَ كَمَا تَقولُ الشَّرِيعةُ ، فَإِنْ أَرَدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئَاً فَلْيَسْأَلنَ أزواجَهُنَّ فِي البَيْتِ ، لأَنَّهُ عَيْبٌ عَلَى المَرأَةِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي الكَنِيسَةِ) (٨٨) ، وورد في سفر تيموثاوس الأولى : (وَعَلى المرأة أنْ تَتَعَلَّمَ بِصَمْتٍ وَخُضُوعٍ تَامٍ ، وَلاَ أجيزُ للمرأة أَنْ تُعَلِّمَ وَلا أنْ تَتَسَلَّطَ على الرَّجُلِ ، بَلْ عَلَيْهَا أنْ تَلزَمَ الهُدوءَ ، لأَنَّ آدمَ خَلَقَهُ اللهُ أَوَّلاً ثُمَّ حوَاءَ) (٨٩) .

يبدو أن المعابد اليهودية والكنائس النصرانية منعت المرأة من حق التعليم ، أما ما أذن لها فهو لا يتجاوز من عمل إداري أو مالي أو الخدمة ، وليس العمل الروحي ، ولهذا عارض كثير من رجال الدين النصرانى ما أفرزته مؤتمرات المرأة من مطالب وقوانين للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة (٩٠) ، ولاشك أن هذه الحالة مخالف مع الإسلام ، حيث كان نساء المسلمات يطلبن العلم من المعلم الأول رسول الله ρ ، وكانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) تدعو لهنَّ بالخير بقولها : {نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لم يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ } (٩١) .

ثانياً : الإِسْلاَم

عنى الإسلام بالمرأة عناية بالغة لكونها صانعة المجتمع ومربيه ، فهي الأم والأخت والزوجة ، وهي تصوغ لبَنَات المجتمع على أكمل وجه ، وإضافة إلى ذلك فأنهن شاركن الرجال في كثير من ميادين الحياة كالغزوات والحضور في المساجد ... (٩٢) .

أما في مجال التعليم والتعلم فقد نالت المرأة نصيباً وافراً في الإسلام ، حيث كن يحضرن مجالس رسول الله ρ للاستماع إلى الوعظ والإرشاد ومواكبة الأمور المستجدة في الدين ، لأن الإسلام فتح المجال أمامهن للاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها، وعليه فقد قسم علماء المسلمين العلم إلى نوعين ، علوم شرعية ، وعلوم دنيوية ، نذكرها كالآتي

النوع الأول : العلم الشرعي ؛ وينقسم هذا النوع إلى قسمين

(أ) فرض عين : هذا النوع من العلم فرض عين على كل مسلم ومسلمة كمعرفة الله تعالى وصفاته العلى ، ومعرفة الفرائض الشرعية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ...

(ب) فرض كفاية : هذا النوع فرض على بعض الأفراد ، بحيث إذا قام به بعض المسلمين سقط الحكم عن الباقين ، وذلك كمعرفة العلوم والأحكام الشرعية التفصيلية كمعرفة علم الميراث ، وأصول الفقه ، وتفسير آيات الأحكام ، ومصطلح الحديث .... (٩٣) .

النوع الثاني : العلم الدنيوي

هذا النوع متعلق بأمور الدنيا ، كتعلم الطب والهندسة والزراعة ... وقد اتفق العلماء على أن تعليم المرأة لهذه العلوم جائزة بشرط إذا التزمت بالضوابط الشرعية المحددة كالتستر وعدم الخلوة ... خوفاً من الفتنة وغيرها [٩٤] ، ومما يجب ذكره إن نصوصاً كثيرة من المصدرين الشريفين تدل على فضل العلم الشرعي ، وإن هذه النصوص لم تفرق بين الرجل والمرأة في تحصيل تلك العلوم ، بل طلب منهما على حد سواء ، وفيما ياتي نذكر بعضاً منها وكالاتي :

(أ) قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[٩٥] ، فدلت الآية الكريمة على مكانة العلم وشرفه ، والآية عامة لكل مسلم ومسلمة [٩٦].

(ب) قوله تعالى : چ□ چ[٩٧] ، دلت الآية الكريمة على أن معرفة الله تعالى وتوحيده واجب على كل مسلم ومسلمة ، وأنه لا تجوز للمرأة أن تتنازل عنها حتى تتمكن من أداء ما يجب عليها من معرفة وعبادة ربها ، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [٩٨] .

(ت) قول الله تعالى : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ چ[٩٩]، دلت الآية الكريمة على حق المرأة في الاشتغال بالعلوم الشرعية لاسيما فيما يتعلق بأمور دينها وتربية أولادها [١٠٠] .

(ث) إن توجيه الجهود إلى الرجال دون النساء يعارض قول الله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ چ[١٠١] ، فيعلم من هذه الآية الكريمة أن كل ما أمر به الرجل ومن جملته طلب العلم فهو يحق المرأة أيضاً وإضافة إلى ما ذكرنا من الأدلة فهناك بعض الشواهد الخاصة بحق النساء في التعليم وحثهن عليه في عهد المصطفى ρ نذكر منها :

(أ) روى أبو سعيد الخدري τ أنه قال :{ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إلى رسول اللَّه ρ فقالت : يا رَسُولَ اللَّه ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لنا من نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فيه تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ الله ، فقال : اجْتَمِعْنَ في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا في مَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسول اللَّه ρ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ الله } [١٠٢].

قال الحافظ ابن حجر :" وفي الحديث بيان ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين"[١٠٣]، وإذا كان العلم من المطالب الأساسية في حياة الإنسان فإنه نعمة من الله تعالى على البشر فلا ينبغي للآباء أن يحرموا بناتهم من التعلم ، شريطة العناية بتربيتهن على الأخلاق الإسلامية كما هو الواجب عليهم بالنسبة لأولادهم الذكور أيضاً ، فلا فرق في هذا بين الذكور والإناث [١٠٤].

(ب) ووردت أحاديث أخرى تفتح أمام المرأة باب العلم ويحث الآباء على تعليم بناتهم [١٠٥] ، منها : ما روى أبو سعيد الخدري τ أنه قال : قال رسول ρ : {مَنْ عَالَ ثَلاَثَ بَنَاتٍ فَأَدَبَهُنَّ وَزَوَجَهُنَّ وَأَحسَنَ إِلَيْهُنَّ فَلَه الجَنَّة } [١٠٦].

(ت) وروى أبو بُرْدَةَ عن أبيه (رضي الله عنهما) انه قال : أن رسول اللَّه ρ قال : { ثَلَاثَةٌ لهم أَجْرَانِ : رَجُلٌ من أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ρ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إذا أَدَّى حَقَّ اللَّه وَحَقَّ مَوَالِيه ، وَرَجُلٌ كانت عِنْدَهُ أَمَةٌ يطؤها فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ } [١٠٧].

(ث) وروى معاوية بن أبي سفيان τ أنه سمع رسول الله ρ يقول:{من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ}[١٠٨] فالخطاب موجه للذكور والإناث على حد سواء [١٠٩] .

(ج) أقر الرسول ρ تعليم النساء الكتابة ، كما روت الشفاء بنت عبدالله العدوية ، قالت : دخل عليَّ النبيρ وأنا عند حفصة ، فقال لي: { ألاَ تَعْلَمِيْنَ هذِهِ رُقيَةَ النَمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتَها الكِتابة }[١١٠] .

(ح) إن أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ (رضي الله عنها) قالت:{ أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يوم عَرَفَةَ في صَوْمِ النبي ρ

فقال : بَعْضُهُمْ هو صَائِمٌ ، وقال بَعْضُهُمْ ليس بِصَائِمٍ ، فَأَرْسَلَتْ إليه بِقَدَحِ لَبَنٍ وهو وَاقِفٌ على بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ } (١١١) .

قال ابن حجر : " وفي الحديث من الفوائد العديدة ... ومنها المناظرة في العلم بين الرجال والنساء ... وفيه فطنة أم الفضل لاستكشافها عن الحكم الشرعي بهذه الوسيلة اللطيفة اللائقة بالحال ، لأن ذلك كان في يوم حر بعد الظهيرة " (١١٢)، ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة حث القرآن الكريم وحرص الرسول ρ على تعليم النساء ، وإنها تدل على على خروج المرأة للتعليم ، وأحقيتها في التعليم والخروج له والبحث عنه ، ولا يوجد نص صحيح صريح يمنع المرأة من حق التعليم ، بل أن النصوص تدل على جوازها (١١٣) ، وعليه فقد ظهرت في صدر الاسلام معلمات جليلات أمثال ام المؤمنين السيدة عائشة ، فكانت (رضي الله عنها) إحدى المجتهدات قد خصصت أوقات كثيرة للدراسة ورواية الحديث (١١٤) ، وكانت النساء وكبار أصحاب رسول الله ρ يأتون إليها ويسألونها من وراء حجاب فتجيب ، فإذا علموا بذلك منها رجعوا إلى قولها ، وكما كانت نساء رسول الله ρ يبلغن النساء أحكام الدين وأحاديث رسول الله ρ (١١٥) ، ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أنه على الرغم من ظهور حركة الوضع على أحاديث الرسول ρ إلا أنه لم تثبت أن امرأة قد وضعت حديثاً على النبي ρ ، يقول الذهبي(١١٦) : " لم يؤثر عن امرأة أنها كذبت في حديث ... وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها " (١١٧) ، ولم تثبت أيضاً أن محدثاً أو فقهياً رد خبر امرأة لكونها امرأة ، كما يقول الشوكاني(١١٨) : " لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة ، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة " (١١٩).

أما ما آل إليه أمر نساء المسلمين في العهود المتأخرة من انحلال الجهل وابتعادهن عن العلوم و المعرفة ما كان السبب في ذلك إلا انحراف المسلمين عن النهج الذي رسمه الإسلام للمرأة في شؤون التربية والتعليم تبعاً لضعف المستوى العلمي للرجال أنفسهم في تلك الحقبة التاريخية (١٢٠) ولذلك يقول مصطفى صادق الرافعي : " وما رأينا كاتباً مسلماً يستحق أمانة حمل القلم والتوجيه يعارض في تعليم البنت أو تثقيفها لذات العلم أو لذات الثقافة ، وإنما يعارضه لما يترتب عليها من محاذير وآثام " (١٢١)، ويبدو مما مضى أن حق المرأة في التعلم قاصر في الإسلام ، لأنه ثبت حرمان المرأة من هذا الحق في اليهودية والنصرانية ، لأن الإسلام أراد للمرأة أن تكون المتعلمة والمثقفة التي تتلقى العلم النافع وتعمل به وتبثه إلى مثيلاتها ، لأن الواجب على المرأة أن تتعلم من أمور دينها ما لا يسع للمسلمة أن تجهله ، وان تتعلم من العلوم الأخرى ما يناسب وظيفتها في الحياة (١٢٢) ، وما يمكنها من أن تمارس الدعوة إلى الله تعالى ، فهو واجب على كل مسلم ومسلمة (١٢٣) ، كقوله تعالى: چچ چ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک گگچ(١٢٤) .

الخَاتِمَةُ

وأخيَراً لقد تمخض عن البحث النتائج الآتية

(١) ساوى الإسلام المرأة في الإنسانية مع الرجل ، وقد ترجم هذه المساواة على الواقع العملي و الفعلي، فشملت كافة ميادين الحياة كالعبادة والسياسة والحضور في ميادين القتال ... .

(٢) دعا الإسلام المرأة إلى بذل جهودها وتفعيلها لبناء المجتمع وإقامة الحياة ، وذلك فيما يناسبها من أعمال بعيدة عن الاختلاط والتبرج .

(٣) فضل الكتاب المقدس الرجل على المرأة ، وجعل طاعته كطاعة الله تعالى مطلقة في كل شيء ، وعدَّ الخروج من طاعة الزوج كخروجها من طاعة تعالى .

(٤) كانت العلاقات الجنسية غير المشروعة في الديانتين (اليهودية والنصرانية) منتشرة قبل الزواج لاعتقاد اليهود بحلها ، ولتعطيل رجال الدين النصراني النصوص من أناجيلهم التي تحرم الزنا ، وإخداع الناس بأن المسيح يكفر ذنوبهم .

(٥) شبه الفكر اليهودي المرأة غير اليهودية بالبهيمة ، وإن اغتصاب النساء غير اليهوديات لا تعدُّ في نظرهم جريمة ، ولا يستحق الرجل اليهودي عليها العقاب .

(٦) منعت الشريعة اليهودية والنصرانية المرأة من حق التعليم والتعلم ومن العمل الروحي ، بذريعة عورتها في نفسها وصوتها .

(٧) أعطى الإسلام المرأة حق التعليم والتعلم بالعلوم الشرعية وغيرها ، وذلك بما يناسب وظيفتها في الحياة .
(٨) لا يجوز للآباء أن يمنعوا بناتهم من التعليم والتعلم ، شريطة أن يتم ذلك في حدود الفضيلة وضوابط الأخلاق التي أقرها الشرع ، وضمن اللشروط التي بيّنها العلماء .

الهوامش

(١) سورة الحجرات : ١٣ .
(٢) سورة النساء : ٧.
(٣) ينظر: البيان في عقيدة النصارى من التحريف والبهتان:٩٨ وحكم عمل المرأة في الفقه الإسلامي: ٢٣ .
(٤) ينظر: المرأة في الفكر الاسلامي : ٢٧.
(٥) سفر كورنثوس الأولى : الأصحاح : ١١ / عدد : ٣ .
(٦) سفر كورنثوس الأولى : الأصحاح : ١١ / عدد : ٨ ، ٩ ، ١٠.
(٧) سورة الحجرات : ١٣ .
(٨) سورة الذاريات: ٥٧ .
(٩) سفر افسس : الأصحاح : ٥ / عدد : ٢١ ، ٢٢،٢٣،٢٤.
(١٠) سفر رؤيا يوحنا : الأصحاح : ١٧ / عدد : ١٥.
(١١) ينظر: مقارنة الأديان : ٢٧ .
(١٢) سفر الجامعة : الأصحاح : ٧ / عدد : ٢٦.
(١٣) هو : القديس يوحنا كريستوم– أي صاحِب الفم الذهبي ، ولد حوالي عام ٣٤٥ ، وتلقى فنون البلاغة في ليبانيوس، وألم بالآداب والفلسفة الوثنية ، وكان يوحنا رجلاً قوي الذهن حاد الطبع ، فمن آرائه أنه وصف المسرح بأنه معرض للنساء الفاجرات، ومدرسة للفسق والغوايات والدسائس (ينظر : قصة الحضارة : ٢٢ / ١٤٩) .
(١٤) قصة الحضارة : ٢ / ١١٥ .
(١٥) سفر التكوين : الأصحاح : ٣ / عدد : ٦.
(١٦) سفر التكوين : الأصحاح : ٣ / عدد : ١٢.
(١٧) سفر يشوع بن سيراخ : الاصحاح : ٢٥ ، عدد : ٣٣.
(١٨) سورة طه : ١٢١.
(١٩) سورة طه : ١١٧.
(٢٠) سورة البقرة : ٣٧ .
(٢١) سورة فاطر : ١٨ .
(٢٢) ينظر : الإملاء في الكبائر والمناهي الشرعية للنساء : ١٣ وحكم عمل المرأة في الفقه الإسلامي: ٢٨.
(٢٣) سورة الحجرات : ١٣
(٢٤) شرح النووي على صحيح مسلم : ١٦٤/١٤ .
(٢٥) خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٨٢.
(٢٦) اخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : التفسير ، باب:{ تَبْتَغِي مرضات أَزْوَاجِكَ } : ١٨٦٦/٤ ، رقم الحديث (٤٦٢٩) وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب : الطلاق ، باب الإيلاء واعتزال النساء : ٢ / ١١٠٨ ، رقم الحديث (١٤٧٩).
(٢٧) سورة النساء : ١ .
(٢٨) أخرجه أبوداود في سننه : باب : الرجل يجد البلة في منامه : ١ / ٦١ ، رقم الحديث (٢٣٦) وأخرجه الترمذي في سننه : كتاب:الطهارة ، باب : ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً: ١ / ١٩١، رقم الحديث :(١١٣) .
(٢٩) ينظر: خصائص الدعوة شلإسلامية : ٢٨٣ .
(٣٠) سورة الأحزاب : ٣٥ .
(٣١) ينظر : خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٨٣ .
(٣٢) سورة النحل : ٩٧ .
(٣٣) ينظر : مكانة المرأة في الأسرة : ٢٠.
(٣٤) سورة التوبة : ٧١ .
(٣٥) هي : سمراء بنت نهيك الأسدية أدركت رسول الله ρ وعمرت ، روى عنها أبو بلج (ينظر: الثقات : رقم (٦١٨) ١٨٥/٣)
(٣٦) ينظر : الاستيعاب : ٤/ ١٨٦٣ .
(٣٧) هي : الشفا بنت عبد العزى بن عمر ابن مخزوم العدوية ، وهي أم عاتكة بنت الوليد بن المغيرة ، صحابية من المبايعات (ينظر : الإكمال : ٧٦/٥) .
(٣٨) ينظر: خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٨٤.

(٣٩) هي: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية ، والدة معاوية بن ابي سفيان ، شهدت احداً ، اسلم زوجها ثم اسلمت هي يوم الفتح ، ماتت في خلافة عمر في اليوم الذي مات فيه ابو قحافة، وقيل انها بقيت إلى خلافة عثمان ψ (ينظر : أسد الغابة : ٣١٦/٧ ، برقم : ٧٣٣٦ والإصابة في تمييز الصحابة: ١٥٥/٨ ، برقم : ١١٨٥٦) .
(٤٠) ينظر: قضايا الفقه والفكر المعاصر: ٣٩٥/٢ .
(٤١) هي : اسماء بنت ابي بكر الصديق بن ابي قحافة عثمان بن عامر ، اسلمت بعد إسلام سبعة عشر إنساناً بمكة ، وتزوجها الزبير بن العوام ، فولدت له عبد الله وعروة ، وتوفيت اسماء بمكة في جمادى الأولى سنة (٧٣هـ) بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير ، وكانت قد ذهب بصرها ، وماتت وقد بلغت مائة سنة (ينظر: الاستيعاب : ١٧٨١/٤) .
(٤٢) ينظر: الطبقات الكبرى : ٢٤٩/٨ .
(٤٣) هي : رفيدة الأنصارية أو الأسلمية ، كانت امرأة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، روي انه لما اصيب اكحل سعد يوم الخندق فقيل حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى ، وكان رسول الله ρ إذا مر به يقول : { كيف امسيت }؟ ، وإذا اصبح قال :{ كيف اصبحت }؟، فيخبره (ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٦٤٦/٧ ، برقم : ١١١٧٥).
(٤٤) ينظر: فتاوى النساء : ٢٢ .
(٤٥) هي : فاختة ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ولدت له جعدة بن هبيرة وأطعمها رسول الله ρ في خيبر اربعين وسقا (ينظر : الطبقات الكبرى :٤٧/٨) .
(٤٦) ينظر : سيرة ابن هشام : ٤/ ٨٦٩ .
(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : الصلاة ، باب الصلاة في الثوب الواحد : ١ / ١٤١ ، رقم الحديث (٣٥٠) وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب : المساجد ، باب : استحباب صلاة الضحى : ١ / ٤٩٨ ، رقم الحديث : (٢٣٦) .
(٤٨) هو : عامر بن عبد الله بن قيس ابو بردة بن ابي موسى الأشعري (رضي الله عنهما) تولى ابو بردة قضاء الكوفة فعزله حجاج ، وجعل اخاه مكانه ، سمع اباه وعلياً وابن عمر ψ ، توفي τ سنة اربع ومائة (ينظر : التاريخ الكبير : ٤٤٧/٦ ، برقم : ٢٩٤٩) .
(٤٩) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب : اتخاذ السراري ومن اعتق جاريته ثم تزوجها : ٥ / ١٩٥٥ ،رقم الحديث (٤٧٩٥) .
(٥٠) هو : التابعي الجليل عروة بن الزبير بن العوام ابو عبد الله القرشي الأسدي ، سمع اباه وعائشة وعبد الله بن عمر ، روى عنه الزهري وابنه هشام ، وكان من افاضل اهل المدينة وعلمائهم ، ويقرأ كل يوم ربع القرآن في المصحف نظراً ويقوم به ليلة ، توفي سنة ٩٩هـ (ينظر: التاريخ الكبير ٣١/٧ ، برقم : ١٣٨ والثقات : ١٩٤/٥) .
(٥١) ينظر: أسد الغابة : ١٩١/٧.
(٥٢) ينظر: خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٨٥.
(٥٣) النساء : ٦ .
(٥٤) ينظر : مكانة المراة غي الأسرة : ١٣.
(٥٥) سورة النساء : ٧.
(٥٦) ينظر : موسوعة الأديان : ١٢٦.
(٥٧) خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٧٩.
(٥٨) قصة الحضارة : ١٨٧/١٦ .
(٥٩) ينظر: مقارنة الأديان (اليهودية):٣٠٠ والمدخل إلى الدراسة الأديان والمذاهب : ٤٣ .
(٦٠) ينظر خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٨٠ حقوق المراة بين الاعتدال والتطرف : ٣١.
(٦١)سفر اللاويين: الأصحاح : ١٥ / عدد : ٢٥،٢٦،٢٧، ٢٨.
(٦٢) سورة البقرة : ٢٢٢.
(٦٣)سفر اللاويين : الأصحاح : ١٢ / عدد : ١، ٣ .
(٦٤)سفر اللاويين: الأصحاح : ١٢ / عدد : ٦ .
(٦٥) سورة الشورى : ٤٩ .
(٦٦) سورة الحجرات : ١٣ .
(٦٧) ينظر : المراة في الفكر الإسلامي :٣٠.
(٦٨) ينظر: المراة عبر التاريخ البشري : ١٧٠.
(٦٩) لم أعثر على ترجمته .
(٧٠) ينظر: خصائص الدعوة الإسلامية : ٢٨٢.
(٧١) حقوق المراة بين الإعتدال والتطرف : ٣٤ .
(٧٢) ينظر :المراة المسلمة : ٥١ .

(٧٣) ينظر: المراة ودورها في المجتمع الكردي : ١٠٢.
(٧٤) ينظر: المراة في اليهودية والمسيحية والإسلام : ١٩٧.
(٧٥) المراة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة : ١٨ .
(٧٦) أحكام النساء : ١١٦ .
(٧٧) سورة مريم : ٥٥ .
(٧٨) ينظر : التفسير الكبير : ٢١ / ١٩٩ .
(٧٩) سورة آل عمران : ١٩٥.
(٨٠)سورة النساء : ١٢٤.
(٨١) سورة النحل : ٩٧ .
(٨٢) المراة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة : ١٨ .
(٨٣) ينظر: حكم عمل المراة في المراة في الفقه الإسلامي : ٣٤.
(٨٤) المراة في الفكر الإسلامي : ٧٤.
(٨٥)أخرجه أبو داود في سننه : كتاب : الصلاة ، باب الحث على قيام الليل: ٢ / ٧٠ ، رقم الحديث (١٤٥٠) وأخرجه النسائي فس سننه الكبرى :كتاب : افتتاح الصلاة ، باب : الترغيب في قيام الليل : ١ / ٤١١ ، رقم الحديث (١٣٠٠) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده : مسند : أبي هريرة : ٢ / ٢٥٠ ، رقم الحديث (٧٤٠٤) .
(٨٦)أخرجه أبو داود في سننه : كتاب : الصلاة ، باب الحث على قيام الليل : ٧٠/٢ ، رقم الحديث:(١٤٥١) والبيهقي في سننه الكبرى : كتاب : قيام الليل ، باب : ثواب من استيقظ وأيقظ امراته فصليا : ٢ / ٥٠١ ، رقم الحديث (٤٢٢٠) .
(٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : النكاح ، باب استئذان المراة زوجها بالخروج إلى المسجد : ٢٠٠٧/٥ ، رقم الحديث : (٤٩٤٠) .
(٨٨) كورنثوس الأولى : الأصحاح :١٤ / عدد : ٣٣ ،٣٤ ، ٣٥.
(٨٩) تيموثاوس الأولى : الأصحاح : ٢ / عدد : ١١.
(٩٠) ينظر : المراة في اليهودية و المسيحية والإسلام : ١٩٢ ومكانة المراة في الأسرة : ٢٤.
(٩١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : العلم ، باب الحياء في العلم : ١/ ٦٠، رقم الحديث (٥٠) وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب : الحيض ، باب : استحباب المغتسلة من المحيض : ١ / ٢٦١ ، رقم الحديث (٢٣٢) .
(٩٢) ينظر : المراة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية : ٥٦٥ والمراة في الفكر الإسلامي : ٧٠.
(٩٣) ينظر: حكم عمل المراة في الفقه الإسلامي: ١٨٣ .
(٩٤) ينظر: نيل الأوطار : ١٠٣/٩ .
(٩٥) سورة العلق : ٥ .
(٩٦) ينظر : سنن ابن ماجه : ١ / ٨٠ .
(٩٧) سورة محمد : ١٩ .
(٩٨) ينظر : حكم عمل المراة في الفقه الإسلامي: ٣٢ وشخصية المراة المسلمة : ١٣٢ والمراة الداعية والأسرة المسلمة : ١٦٩ والمراة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام : ١٨٤.
(٩٩) سورة الأحزاب : ٣٤ .
(١٠٠) ينظر: شخصية المراة المسلمة : ١٣٢ وحكم عمل المراة في الفقه الإسلامي : ١٨٥.
(١٠١) سورة البقرة : ٢٢٨ .
(١٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : تعليم النبي أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ك ٦ / ٢٦٦٦ ، رقم الحديث (٦٨٨٠) وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب : البر والصلة والأدب ، باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه : ٤ / ٢٠٢٨ ، رقم الحديث (٢٦٣٣).
(١٠٣) فتح الباري : ١٩٦/١ .
(١٠٤) ينظر: شخصية المراة المسلمة : ١٣٤ والمراة في تكريم وإهانة الجاهلية : ٥٦٧ والمراة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام : ١٨٦ .
(١٠٥) ينظر: الحقوق التعليمية للمراة في الإسلام من واقع القرآن والسنة : ٧٩.
(١٠٦) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب : الديات ، باب : فضل من عال يتيماً : ٤ / ٣٣٨ ، رقم الحديث (٥١٤٧) وأخرجه الأمام أحمد في مسنده ، مسند : أبي سعيد الخدري : ٣ / ٩٧ ، رقم الحديث (١١٩٤٣) .
(١٠٧) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : العلم ، باب : تعليم الرجال أمته وأهله : ١ / ٤٨ ، رقم الحديث (٩٧) .
(١٠٨) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : العلم ، باب : من يرد الله به خيراً يفقه في الدين : ١ / ٣٩ ، رقم الحديث (٧١) وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الزكاة ، باب : النهي عن المسألة : ٢ / ٧١٨ ، رقم الحديث (١٠٣٧) .
(١٠٩) ينظر: المراة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية : ٥٦٦.

(١١٠) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب : الطلب ، باب : ما جاء في الرقى : ٤ / ١١ ، رقم الحديث (٣٨٨٧) والبيهقي في سننه الكبرى : كتاب : الطب ، باب : رقية النمل ، رقم الحديث (٧٥٤٣) .

(١١١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : الصوم ، باب : صوم يوم عرفة : ٧٠١/٢ ، رقم الحديث (١٨٨٧) واخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الصيام ، باب : استحباب الفطر للحاج يوم العرفة : ٢ / ٧٩١ ، رقم الحديث (١١٢٣) .

(١١٢) فتح الباري : ٢٣٨/٤ .

(١١٣) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون : ١٦٥ وشخصية المرأة المسلمة : ١٣٢ حقوق المرأة بين الاعتدال والتطرف : ١٣١.

(١١٤) ينظر: الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة : ٤٧ .

(١١٥) ينظر : حكم عمل المرأة في الفقه الإسلامي: ١٨٦ والمرأة المسلمة : ٢٥٦.

(١١٦) هو: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ ، ولد سنة ٦٧٣ هـ ، طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة ، توفي سنة ٧٤٨هـ (ينظر : تذكرة الحفاظ :١ /٢٣١) .

(١١٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٤٦٥/٧ .

(١١٨) هو : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني، الخولاني الصنعاني ، كنيته أبو عبد الله ،ولد سنة ١١٧٣هـ ، ونشأ بصنعاء ، وولي القضاء ، وتوفي بها ودفن بخزيمة سنة ١٢٥٠ هـ (ينظر: معجم المؤلفين : ١١ / ٥٣).

(١١٩) نيل الأوطار : ١٠٦/٧ .

(١٢٠) المرأة في الفكر الإسلامي : ١٦١ .

(١٢١) ينظر: الرافعي والاتجاهات الإسلامية في أدبه : ٤٣ نقلاً عن :المرأة في فكر الإسلامي: ١٦٢.

(١٢٢) المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله : ٣٥٧ .

(١٢٣) المصدر نفسه : ٣٥٧.

(١٢٤) سورة يوسف : ١٠٨.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

(١)أحكام النساء : عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، ط (١) مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط (١) دار الجيل بيروت ١٤١٢.

(٣) أسْدُ الغابةَ في معرفة الصحابة: عزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) ط(١) دار الفكر١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ،ط(١) دار الجيل ، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

(٥) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ .

(٦) الإملاء في الكبائر والمناهي الشرعية للنساء: صلاح فتحي هلل، ط (١) مؤسسة الريان، بيروت١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٧) البيان في عقيدة النصارى من التحريف والبهتان .

(٨) تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٩) التفسير الكبير : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ) ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

(١٠) الثقات : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ، ط(١) دار الفكر ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

(١١) الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) تحقيق: مصطفى ديب البغا ، ط (٣) دار ابن كثير ، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(١٢) الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة: منى علي السالوس، ط (١) دار النشر للجامعات، مصر١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١٣) حقوق المرأة بين الاعتدال والتطرف : حسنين المحمدي بوادى ، ط(١) دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ٢٠٠٤م .

(١٤) حكم عمل المرأة في الفقه الإسلامي : عدنان ن ضيف الله آل الشوبكية ، تقديم : أبو عبيدة مشهور بن حسن ، ط (١) الدار الأثرية ، عمان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

(١٥) خصائص الدعوة الإسلامية: محمد أمين حسن محمد نبي عامر ، ط (١) دار العلمية الدولية، عمان ٢٠٠.

(١٦) سنن ابن ماجة : الحافظ أبي عبدالله حمد بن يزيد القزوييني ، (ت٢٧٥هـ)، ط(٢) دار الكتب العملية، بيروت ٢٠٠٤م-

١٤٢٥هـ.
(١٧) سنن أبي داود: أبي داود سليمان بن الأشعث السبتاني، (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، ط (٢) دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.
(١٨) سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت٢٩٧هـ) تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ، ط (٢) دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.
(١٩) السيرة النبوية لابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت ٢١٣هـ) تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ،ط(١) دار الجيل ، بيروت ١٤١١هـ .
(٢٠) شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة: خالد عبدالرحمن الحكاك، ط(٥) دار المعرفة، بيروت ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
(٢١) صحيح مسلم بشرح النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ) ط(٢) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٢هـ .
(٢٢) صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري، (ت٢٦١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٣) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري (ت٢٣٠ هـ) دار صادر ، بيروت .
(٢٤) عمدة الحافظ: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (ت٧٥٦هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط(١) دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
(٢٥) فتاوى النساء : محمد متولي الشعراوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م .
(٢٦) قصة الحضارة : ول ديورانت .
(٢٧) قضايا الفقه والفكر المعاصر:وهبة الزحيلي ، ط (١) دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٨م .
(٢٨) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: العميد عبدالرزاق حمد أسود، ط(١) دار العربية للموسوعات، بيروت١٤٠٠هـ-١٩٨٠هـ.
(٢٩) المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة : شذى سلمان الدركزلي ،ط(١) روائع مجدلاوي ، الاردن ١٩٩٧م .
(٣٠) المرأة الداعية والأسرة المسلمة: محمد حسن بريغش،ط (١)مؤسسة الرسالة .
(٣٢) المرأة الكردية ودورها في المجتمع الكردي: إبراهيم طاهر معروف الربات،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
(٣١) المرأة المسلمة (وليس الذكر كالأنثى): سليمان نماوجي ، ط (٨) دار الحكم، دمشق ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
(٣٢) المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله: علي عبدالحليم محمد، ط (٤) دار الوفاء ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
(٣٣) المرأة بين الفقه والقانون: مصطفى السباعي، ط (٦) المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
(٣٤) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية: محمد أحمد إسماعيل المقدم، ط (١) دار القمة١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
(٣٥) المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام : صلاح الدين مقبول أحمد ، ط(١) دار إيلاف الدولية ، الكويت ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م .
(٣٦) المرأة عبر التأريخ البشري: عبدالمنعم عبدالله جبري،ط (١) ٢٠٠٦م.
(٣٧) المرأة في الفكر الإسلامي: جمال محمد فقى رسول الباجوري١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
(٣٨) المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام: زكى على السيد أبو غضة، ط (١) دار الوفاء، المنصورة١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
(٣٩) المرأة والحقوق السياسية في الإسلام: مجيد محمود أبو حجير، ط (١) مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
(٤٠) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة، ط (١) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
(٤١) مقارنة الأديان-اليهودية والمسيحية : أحمد شلبي، ط(٨)، دار العلوم، القاهرة ١٩٨٨.
(٤٢) مكانة المرأة في الأسرة : سميرة جميل مسكي ، ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .
(٤٣)مكانة المرأة في القران الكريم والسنة الصحيحة : محمد بلتاجي، ط (١) دار السلام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
(٤٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض ، ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٥م .
(٤٥) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) دار الجيل ، بيروت ١٩٧٣م .

"أسباب الخسران في ضوء آيات القرآن"

إسماعيل محمد قرني[١] و زياد صالح حميد[٢]
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة صلاح الدين
1- Dr.ismailqarany@yahoo.com
2- ziyad_salih@yahoo.de

تاريخ الاستلام: ٤/ ٣/ ٢٠١٢
تاريخ القبول: ٢٣ / ٧ /٢٠١٣

ملخص

خلق الله تعالى الإنسان وجعله خليفةً في الأرض، فلم يتركه سدىً، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب لكي لا ينحرفوا ولا يضلوا فيؤدي بهم إلى الهلاك والخسران المبين. وفي هذا البحث بيان موجز للأسباب التي تؤدّي بالإنسان إلى الخسارة، وجامع لما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تتحدّث عن الخسارة وأسبابها.

والخسارة منها ما كان في العقيدة وهذا أخطر أنواع الخسران، ومنها ما كان في مجال الأخلاق والتصرفات والأوهام. ويهدف البحث إلى إبعاد الإنسان عن هذه الأسباب الهدّامة، ليكونوا على بصيرة بمصالح دنياهم وأخراهم.

المقدمة

الحمد لله الذي يفصل يوم القيامة بين الفائزين والخاسرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى صراط مستقيم، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله تعالى خلق الوجود، واصطفى من بينه الإنسان ليكون خليفةً في الأرض، ولم يتركهم سدىً، فأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وبين لهم أسباب فوزهم وسعادتهم ليتبعوها، وأسباب خسرانهم ليجتنبوها، ولو أمعنا النظر في القرآن الكريم لرأينا أن الله تعالى ذكر الخسارة وأسبابها في عشرات الآيات، وهذا دليل على عظم الأمر وخطورته.

وقد وردت آيات كثيرة تدور موضوعها حول خسارة الإنسان وأسبابها قديماً وحديثاً، ولتوضيح أسباب الخسارة والوقوف على خطورة نتائجها، وثمرتها على حياة المسلمين شرعنا في كتابة هذا البحث في ضوء آيات القرآن الكريم، معتمداً فيه على آراء العلماء والمفسرين.

أهمية البحث: تظهر أهمية كل بحث بمتعلقه، وتكتسب قوّته من مضمونه ومحتوياته، وبما أن موضوعنا يتعلق بالقرآن الكريم ارتقى معالمه برفعة كتاب الله وآياته، ونستمد من معجزاته وأحكامه والقوة التي تحمينا من الفشل والخسران في أعمالنا وأقوالنا.

هدف البحث: يهدف البحث إلى وضع المناهي الواردة في آيات الله تعالى أمام المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في الذنوب والآثام، وليتجاوزوا مواقع الخطر لكي لا يقعوا في شراك الشيطان، وأن لا يخسروا حياتهم في الدنيا والآخرة.

خطة البحث: وبعد التمعن والتقصّي، اقتضى البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، مبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فهي هذه، وأما التمهيد: فكمدخل للبحث ذكرنا فيه تعريف الخسارة، وآياتها، والألفاظ ذات الصلة بها،

أما المبحث الأول: فبعنوان (الخسارة في العقيدة) ويتضمن ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول: خصصناه لـ (الكفر بالله ونقض العهد) ويتضمن ثلاثة محاور، الأول: الكفر بالله، والثاني: نقض العهد، والثالث: رفض الإسلام، أما المطلب الثاني: فذكرنا فيه (الكفر) ويتضمن أربعة مواضيع، الأول: الكفر بالإيمان، والثاني: الكفر باليوم الآخر، والثالث: إطاعة الشيطان، والرابع: إطاعة الكافرين، والمطلب الثالث: بيّنّا فيه (خسارة النفس وحبط العمل وخفة الميزان) ويتضمن ثلاثة عناوين، الأول: خسارة الإنسان نفسه، والثاني: حبط العمل، والثالث: قلة العمل وعدم بلوغ نصاب النجاة.

وأما المبحث الثاني: فبعنوان (الخسارة في ترك الجهاد وفي المسائل الاجتماعية والسلوكية) ويتضمن أربعة مطالب، فالمطلب الأول: يحتوي على (الفرار يوم الزحف والفشل) ويتضمن ثلاثة محاور، الأول: الفرار يوم الزحف، والثاني: الفشل في الصدّ عن سبيل الله، والثالث: الفشل في الاختبار، والمطلب الثاني: عنونّا له بـ (القتل والظلم) ويتضمن موضوعين، الأول: قتل النفس، والثاني: والظلم، والمطلب الثالث: جعلناه (ترك التوبة وعدم اللجوء إلى الله) والمطلب الرابع: يحتوي على (الأوهام والتصرف الخطأ) ويتضمن أربعة محاور، الأول: الظن بالله – ظن السوء – ، والثاني: الصديق السيء، والثالث: الانغماس في ملذات الدنيا، والرابع: تضييع العمر بما لا ينفع، ثم تأتي الخاتمة وتتضمن أبرز ما وصل إليه البحث من نتائج.

وختاماً نرجو أن ينال عملنا هذا القبول، وأن نكون قد وفقنا في إعطائه حقه، والله ولي التوفيق.

تمهيد: في تعريف الخسارة وآياتها والألفاظ ذات الصلة

٢- ١ تعريف الخسارة لغةً واصطلاحاً:

الخسارة لغةً: من (خسر) يقال: خَسِر خَسْراً وخَسَراً وخُسراناً وخَسارةً وخساراً، فهو خاسر وخسير، كله بمعنى: ضل، والخسار والخسارة: الضلال والهلاك، وفي التنزيل: ﴿ [illegible] ﴾[١]، قال الفراء: لفي عقوبة بذنبه[٢].

ويقال: خسر فلان، أي: غبن في تجارته، ونقص ماله فيها[٣].

الخسارة اصطلاحاً: فقد عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "هي انتقاص رأس المال في المقتنيات النفسية كالعقل والثواب والإيمان، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين حيث قال: ﴿ [illegible] ﴾[٤]، وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن هو الخسران المتعلق بالمقتنيات النفسية والإيمانية"[٥].

١-٢ آيات الخسارة:

وردت الخسارة في القرآن الكريم على صيغ وأوزانٍ، فوردت لفظة (خاسر) ثلاثاً وثلاثين مرةً، ووردت لفظة (خَسِرَ) خمساً وعشرين مرة، ووردت لفظة (خسارا) ثلاث مرات، ووردت لفظة (خسران- خسرانا) ثلاث مرات أيضاً.

والمجموع يساوي أربعاً وستين مرةً، وعدد الآيات المذكور فيها ذكر الخسارة تسع وخمسون آيةً .

١-٣ الألفاظ ذات الصلة

هناك ألفاظ لها صلة بمعنى الخسارة في العقيدة ومنها:

١-حبط العمل: وهو على أضرب:

أ- أن تكون الأعمال دنيوية، فلا تغني يوم القيامة عناءاً، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[٦].

ب- أن تكون الأعمال أخروية، لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى، كما جاء في الحديث: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ مَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا

تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَمْ أَفْهَمْ تُحِبُّ كَمَا أَرَدْتُ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنْ لِيُقَالَ إِنَّهُ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ)[٧].

ت- أن تكون الأعمال صالحة، ولكن بإزائها سيئات توفي عليها، وذلك هو المشار إليه بخفة الميزان[٨]، قال تعالى: ﴿ ﴾[٩].

٢-الضلال: هو الحيد والميل عن طريق الهدى، ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾[١٠]، أي: ما حاد ولا مال عن طريق الهدى[١١]. أو هو العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، قال تعالى: ﴿ ﴾[١٢]، ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً، ونسب الضلال إلى الأنبياء وإلى الكفار، وإن كان بين الضلالين بون بعيد، قال تعالى في النبي ﷺ : ﴿ ﴾[١٣]، وقال في الكفار: ﴿ ﴾[١٤].

والضلال من وجه آخر نوعان: ضلال في العلوم النظرية، كالضلال في معرفة الله تعالى ووحدانيته، ومعرفة النبوة ونحوهما المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ ﴾[١٥]، والضلال البعيد إشارة إلى ما هو كفر، وكقوله تعالى: ﴿ ﴾[١٦].

وضلال في العلوم العملية كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات، كقوله تعالى: ﴿ ﴾[١٧]، أي: تنسى[١٨].

والضلال الذي نقصده في بحثنا الضلال الذي بمعنى الكفر، والذي يؤدي بالإنسان إلى الخسارة والعذاب[١٩].

٣-الفتنة عن الدين: وهي اعتداء على أقدس ما في الحياة الإنسانية، وذلك بإقامة أوضاع فاسدة من شأنها أن تضل الناس وتفسدهم وتبعدهم عن دين الله تعالى، وترين لهم الكفر والإلحاد، لذلك فهي أشد من القتل وأكبر، قال تعالى: ﴿ ﴾[٢٠].

أو هي الارتماء في أحضان مناهج بشرية لا تقيم أي اعتبار أو وزن للوجود الإنساني، كما هو شائع الآن في مختلف أقطار الأرض، حيث تباح الأمور التي تضر الإنسان في نفسه وجسده، مثل إباحة الخمر والزنا والاحتكار، وما إلى ذلك من أمور قبيحة بحد ذاتها.

ومن هنا كانت العقيدة حقاً مدرسة للإنسان، لا يجوز أن يسلب منه بالفتنة، سواءً كانت الفتنة مباشرةً أو بالواسطة، ولذلك قال تعالى للمؤمنين: ﴿ ﴾[٢١] أي: اقتلوا الذين يمنعونكم عن دينكم، ويحاولون القضاء على هذا الدين، والذين يريدون حرمانكم من ممارسة حقكم في الاعتقاد[٢٢].

٤-الهباء المنثور: الهباء: الغبار الدقيق الناعم من التراب تذروه الرياح، وما يتطاير في البيت وتراه في ضوء الشمس شبيهاً بالدخان، ويضرب به المثل لما لا يعد به، فيقال: ذهب علمه هباءا، أي: هدراً، قال السمين الحلبي: الهباء: واحدة هباءة، فقيل: الهباء والهبوة: التراب الدقيق، وقال الأزهري: الهباء مايخرج من الكوة مع ضوء الشمس، فشبه الله سبحانه وتعالى أعمال الكفار التي كانوا يفعلونها في الدنيا من عدم الجدوى والنفع بتراب وغبار ناعم دقيق لا يرجى منه نفع ولا يحصل منه فائدة[٢٣].

٣- الخسارة في العقيدة

تعد الخسارة في العقيدة من أشدّ المصائب على الإنسان من حيث الجسامة وعظم الجريمة، إذ يخسر الإنسان بسببه جميع ما جمعه من الأعمال الصالحة والفعال الحسان ويلصق يده بالتراب، وبيان ذلك فيما يأتي:

٣-١ الكفر بالله ونقض العهد

٣-١-١ الكفر بالله

إن من أهم الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى الخسارة وتحرمه من نعيم الجنة هو الكفر وعدم الإيمان بالله تعالى الذي هو الخالق الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال تعالى: ﴿ ﴾ أي: صدقوا بالشرك، فأقرّوا به، وجحدوا بالله (أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ)[٢٤] أي: هم المغبونون في صفقتهم[٢٥]. ويقول تعالى: ﴿ ﴾ قال الإمام الرازي: الكفر لا ينفع عند الله حيث لا يزيد إلا المقت، ولا ينفعهم في أنفسهم حيث لا يفيدهم إلا الخسارة فإن العمر كرأس المال من اشترى به رضا الله ربح ، ومن اشترى به سخطه خسر[٢٦]. وفي هذا الباب آيات أخرى تبين أن الكفر بالله تعالى يؤدي بصاحبه إلى الخسارة والخزي، ومنها قوله تعالى: ﴿ ﴾[٢٧] وقوله تعالى: ﴿ ﴾[٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[٣٠] وقوله تعالى: ﴿ ﴾[٣١].

وكل هذه الآيات الكريمات دالة دلالةً واضحةً على أن الكفر يؤدي بالإنسان إلى عواقب وخيمة، ومن كفر فعليه كفره .

٣-١-٢ نقض العهد

النقض : فسخ التركيب ، وأصله في طاقات الحبل ، واستعماله في إبطال العهد من باب الاستعارة، إما العهد المأخوذ بالعقل ، وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله[٣٢]، وعليه أُوِّلَ قوله تعالى: ﴿ ﴾ ومن كفر بعد هذا العهد ونقضها فيصبح من الخاسرين، يقول تعالى: ﴿ ﴾[٣٣]

أي: الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية ، واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالإيمان بها، والنظر في حقائقها والاقتباس من أنوارها ، واشتراء النقض بالوفاء، والفساد بالصلاح ، والعقاب بالثواب[٣٥] .

وقد عاتب سبحانه وتعالى أهل الكتاب بعد أن نقضوا عهد الله الذي عاهدوه وتولوا، فيقول: ﴿ ... ﴾[٣٦]، ومعنى الآية: فلولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه – إذ رفع فوقكم الطور – بأنكم تجتهدون في طاعته، وأداء فرائضه، والقيام بما أمركم به، والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي آتاكم، فأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التي رحمكم بها – وتجاوز عنكم خطيئتكم التي ركبتموها – بمراجعتكم طاعة ربكم، لكنتم من الخاسرين[٣٧].

وخسران الدنيا والآخرة هو عاقبة كل من نقض العهد والميثاق، لأنه خيانة أمام الله والرسول، ولذلك من حق كل خائن أن يصيبه الذلة في الدنيا والخسارة في الآخرة.

٣-١-٣ رفض الإسلام ودعوة الأنبياء

إن الله تعالى أرسل لكل أمة رسولاً أو نبياً من أنفسهم وبلسانهم لينذرهم، كما قال تعالى: ﴿ ... ﴾[٣٨] وخاتم الأنبياء والمرسلين هو محمد بن عبدالله (ﷺ)، أرسله الله رحمة للعالمين، بدين قويم ـ دين الإسلام ـ الذي هو دعوة جميع الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وعلى هذا فمن أقيمت عليه الحجة ورفض الإسلام ودعوة الأنبياء فتكون عاقبته الخسارة والهلاك، أفصح عن ذلك القرآن الكريم مرات، قال تعالى: ﴿ ... ﴾[٣٩] أي: من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع[٤٠]، وقال أيضا: ﴿ ... ﴾[٤١] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله (وضلِ عنهم ما كانوا يفترون) ، وبطل كذبهم وإفكهم وفريتهم على الله ،بادعائهم له شركاء، فسلك ما كانوا يدعونه إلها من دون الله غير مسلكهم، وأخذ طريقا غير طريقهم، فضَلّ عنهم، لأنه سلك بهم إلى جهنم، وصارت آلتهم عدمًا لا شيء، لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشبًا أو نحاسًا أو كان لله وليًّا، فسلك به إلى الجنة، وذلك أيضًا غير مسلكهم، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم[٤٢]، ويؤكد تعالى ذلك بقوله عقب هذه الآية: ﴿ ... ﴾[٤٣] ويقول أيضاً: ﴿ ... ﴾[٤٤] والكفار تعميهم وتغرهم المال والجاه فيرون الأشياء بعكسها، ويرون الهداية واتباع الأنبياء ضلالاً وخسارة، كما يقول تعالى حكاية عنهم: ﴿ ... ﴾[٤٥] قال الإمام الرازي: فجعلوا اتباع الرسول خسراناً، ولم يجعلوا عبادة الأصنام خسراناً، ومعنى الآية: لئن كنتم أعطيتموه الطاعة من غير أن يكون لكم بإزائها منفعة فذلك هو الخسران[٤٦]، وفي هذا الباب آيات منها قوله تعالى: ﴿ ... ﴾[٤٧] ويقول: ﴿ ... ﴾[٤٨] ويقول: ﴿ ... ﴾

أي: واستمروا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وغرتهم أولادهم وصار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا أسوة لهم في الخسار[٥١]. ولذلك فالكيس من اتبع رضوان الله باتباع أنبياءه ورسله، وقبل الإسلام واستقام عليه حتى أتاه اليقين والله عنه راض.

٣-٢ الكفر

٣-٢-١ الكفر بالإيمان

إن التشريعات الإسلامية كلها منوطة بالإيمان، وتنفيذها كما هي هو الإيمان، فالذي يعدل عنها إنما يكفر بالإيمان ويستره ويغطيه ويجحده، والذي يكفر بالإيمان يصبح خاسراً يوم القيامة[٥٢]. قال تعالى:

أي: بشرائع الإسلام وما أحلّ الله وحرّم[٥٤]. وقال تعالى:

أي: يضل الله من يبغي الضلال لنفسه ويعرض عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان فمسيره الخسارة والهلاك،والندامة والعذاب، ومن يضلل الله فهو الذي اختار لنفسه الضلالة والكفر بالإيمان[٥٦]، وقال تعالى: 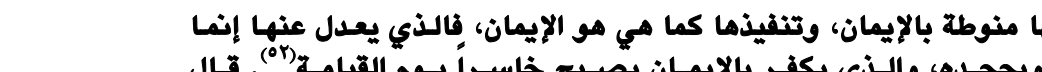

أي: هم في الآخرة أشد الناس خسراناً لا غيرهم لحرمانهم الثواب واستمرارهم في العقاب بخلاف عصاة المؤمنين[٥٩]، وفي القرآن أن الله تعالى يذكر نعت رجل ضالّ به كافر، وبوالديه عاقّ، وهما مجتهدان في نصيحته ودعائه إلى الله، فلا يزيده دعاؤهما إياه إلى الحقّ، ونصيحتهما له إلا عتوًا وتمرّدا على الله[٦٠]، فيقول:

القول الذي حق على هذا وأمثاله هو العقاب الذي ينال الجاحدين المكذبين، وهم كثير، خلت بهم القرون من الجن والإنس، حسب وعيد الله الصادق الذي لا يخلف ولا يتخلف

أي: رجعة خائبة، يعني: إن رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت[٦٤]. وهناك آيات أخرى تبين أن مصير الكافرين بالبعث والنشور

الخسارة والغبن الفاحش، قال تعالى: ﴿وَقَالَ: ﴾[٦٥]، وقال: ﴿وَقَالَ: ﴾[٦٦]، وقال: ﴿وَقَالَ: ﴾[٦٧]، وقال: ﴿وَقَالَ: ﴾[٦٨].

فمن خلال عرض هذه النصوص الخالدة تبين أن منكر البعث يكون على راس قائمة الخاسرين لأنفسهم، بل الأخسرين .

٣-٢-٣ إطاعة الشيطان

يغلب الشيطان على قلوب العاصين وعقولهم بوسوسته وتزيينه حتى يتبعوه، فيكون مستولياً عليهم ومسيطرا، وإذا سيطر عليهم يكون إلها مطاعا لهم، بحيث لا يخرجون عن طاعته، فيسوقهم سوقا تدريجيا إلى غضب الله تعالى في الدنيا، والخزي والخسارة في الآخرة. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ: ﴾[٦٩]، أي: الا إن جند الشيطان واتباعه هم الهالكون المغبونون في صَفْقَتِهِمْ، الذين خسروا دينهم ودنياهم وانفسهم واهليهم[٧٠]، الكاملون في الخسران حتى كأن خسران غيرهم بالنسبة إلى خسرانهم ليس بخسران لأنهم باعوا الجنة والهدى بالضلالة ، وكذبوا على الله وعلى نبيه[٧١].

وقد اتبع الناس مسالك الشيطان ومغرياته إلا من رحم الله، فمنذ أن بدأ الصراع بين الأنسان والشيطان وطرد الشيطان من رحمة الله بترك أمره بالسجدة لآدم، يحاول الشيطان وإلى يوم القيامة أن يكثر من أتباعه، وقد نجح في ذلك، كما يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ﴾[٧٢] ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ: ﴾[٧٣] أي: ومن يتخذ الشيطان وليا باتباعه وامتثال ما يأمر به من دون اتباع لما أمر الله به، ولا امتثال له {فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} أي: واضحا ظاهرا[٧٤]، قال أبو جعفر: ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف أمره، ويواليه فيتخذه وليّا لنفسه ونصيرا من دون الله {فقد خسر خسرانا مبينا} يقول: فقد هلك هلاكا، وبخس نفسه حظها فأوبقها بخسا مبينا يبين عن عطبه وهلاكه لأن الشيطان لا يملك له نصرا من الله إذا عاقبه على معصيته إياه في خلافه أمره، بل يخذله عند حاجته إلي.

وهذا هو حال الشيطان مع أتباعه وأولياءه، يخرجهم من طريق الحق الموصل إلى الجنة، ويثبتهم على طريق باطل، يتيههم في ضلال وعماء، ثم يوم القيامة يكونون من الخاسرين الخالدين في النار، ثم يجيء الشيطان في جهنم، ويتبرأ منهم، ويصور القرآن الكريم هذا المشهد، فيقول تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾

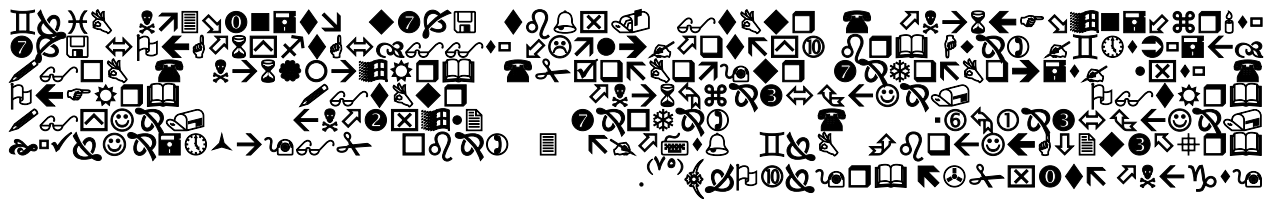

٣-٢-٤ إطاعة الكافرين

إن أهل الكفر من المشركين وأهل الكتاب مازالوا ولايزالون يحاولون ويخططون ليخرجوا المسلمين من دينهم، بأنواع الوسائل من الترغيب والترهيب، ولا يهدفون في ذلك غير انسلاخ المسلمين من دين الإسلام، لأنهم يحسدون الأمةَ على النبي ﷺ والإسلام ، ويقول الله تعالى: (٧٥).

وليس من السديد أن نقول: إن حاضرهم خير من ماضيهم، فما هم اليوم إلا من عرفناهم بالأمس.

وإن إطاعة الكافرين أمر منهي عنه من الله تعالى، ولا يجوز للمؤمن الولاء لهم من دون المؤمنين،لأن الولاء في الإسلام لله وللرسول وللمؤمنين، وعلى هذا الأساس فقد صرح القرآن الكريم أن إطاعة الكافرين يؤدي إلى الإرتداد عن الدين، لأنهم لا يرضون من المؤمنين حتى يتبعوا ملتهم، قال تعالى: (٧٧).

وتكون نتيجة إطاعتهم والولاء لهم الذل والهوان في الدنيا، والعذاب والخسارة الكبرى يوم القيامة، وقال تعالى: (٧٨) ففي هذه الآيةيحذر الله الذين آمنوا أن يطيعوا الذين كفروا، فطاعة الذين كفروا عاقبتها الخسارة المؤكدة، وليس فيها ربح ولا منفعة، فيها الانقلاب على الأعقاب إلى الكفر، فالمؤمن إما أن يمضي في طريقه يجاهد الكفر والكفار ويكافح الباطل والمبطلين، وإما أن يرتد على عقبيه كافراً – والعياذ بالله – ومحال أن يقف سلبياً بين ذلك محافظاً على موقفه ومحتفظاً بدينه(٧٩). وهو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم إلى موافقتهم(٨٠).

ونرى في زماننا هذا أن كثيراً من المسلمين يتهاونون في موالاة الكفرة وإطاعتهم، بل حتى يؤثرونهم على أهل دينهم من المسلمين. فيجب علينا الانتباه إلى ذلك ونعلم أن كمال الإيمان يكون في الولاء والبراء لله، كما يخبرنا رسول الله ﷺ ويقول: (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)(٨١) .

٣-٣ خسارة النفس وإحباط العمل وخفة الميزان

٣-٣-١ خسارة الإنسان نفسه

إذا تمرد الإنسان على الله تعالى، واتبع هوى نفسه وهوى غيره، فأول من يتضرر به هو نفسه، فيصبح من الخاسرين، فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، فيكون بهيمة في مسلاخ بشر، حياته ضنك وسعيه مردود، وذنبه غير مغفور، فيؤدي به ذلك إلى الكفر بالله ورسوله، وقال تعالى:

أي: خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيه، وذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا ينصرونهم، ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم مما هم فيه[٨٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[٨٤] أي: واعبدوا ما شئتم من دونه . ولكن هنالك الخسران الذي ما بعده خسران . خسران النفس التي تنتهي إلى جهنم . وخسران الأهل سواء كانوا مؤمنين أم كافرين. فإن كانوا مؤمنين فقد خسرهم المشركون لأن هؤلاء إلى طريق وهؤلاء إلى طريق. وإن كانوا مشركين مثلهم فكلهم خسر نفسه بالجحيم، (ألا ذلك هو الخسران المبين)[٨٥]، قال مجاهد: غبنوا أنفسهم وأهليهم، قال: يخسرون أهليهم، فلا يكون لهم أهل يرجعون إليهم، ويخسرون أنفسهم، فيهلكون في النار، فيموتون وهم أحياء فيخسرونهما، وقوله: (أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) يقول تعالى ذكره: ألا إن خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وذلك هلاكها هو الخسران المبين، يقول تعالى ذكره: هو الهلاك الذي يبين لمن عاينه وعلمه أنه الخسران[٨٦].ومن الناس من يعمل ويظنها صالحة ولكن لا يساوي عند الله جناح بعوضة، فلم يؤد بهم إلى الهدى ، ولم ينته بهم إلى ثمرة أو غاية، لأنهم من الغفلة بحيث لا يشعرون بضلال سعيهم وذهابه سدى ، فهم ماضون في هذا السعي الخائب الضال ، ينفقون حياتهم فيه هدراً، ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۝ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾[٨٧]، فهم يوم القيامة مهملون، لا قيمة لهم ولا وزن في ميزان القيم الصحيحة، وهم الخاسرون، بل الأخسرون. والخاسرون أنفسهم لا ينفعهم شيء لأنهم لا يؤمنون، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾[٨٨]، ويقول: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[٨٩] .

٣-٣- ٢ حبط العمل

هناك أفعال محرمة حرمها الله تعالى، فمن ارتكبها يحبط الله أعماله الصالحة، وإحباط العمل يؤدي بصاحبه إلى الخسارة العظمى في الآخرة،

ومن هذه الأعمال: الكفر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٩٠] قال مقاتل: بما أنزل على محمد ﷺ وهو القرآن، وقيل: من يكفر بالإيمان أي: يستحل الحرام ويحرّم الحلال فقد حبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس: خسر الثواب[٩١].

ومنها: الشرك بالله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٩٢] إن هذه الآية من باب التعريض لغير الرسل ، لأن الله سبحانه قد عصمهم عن الشرك ، ووجه إيراده على هذا الوجه التحذير ، والإنذار للعباد من الشرك ، لأنه إذا كان موجباً لإحباط عمل الأنبياء على الفرض والتقدير، فهو محبط لعمل غيرهم من أممهم بطريق الأولى[٩٣]، وذلك فإن من عاند على الله بإبطال أحكامه، تكون عاقبته الخسارة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٩٤]

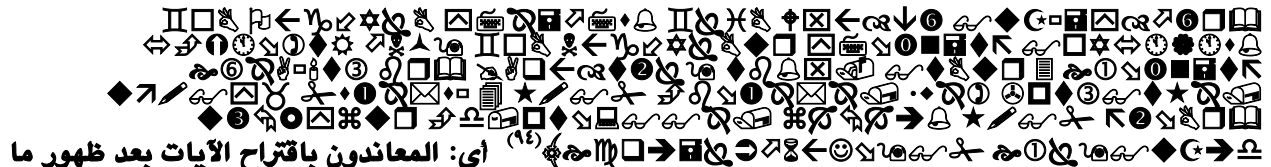

أي: المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها[٩٥]. وقال الآلوسي في تفسيره: المتمسكون بالباطل على الإطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولاً أولياً ومن المفسرين من فسر المبطلين بهم وفسر أمر الله بالقيامة[٩٦].

ومنها: النفاق، ويدخل في النفاق كل من والى الكفار من اليهود والنصارى من دون المؤمنين، وقال تعالى:

والمعنى: ذهب ما أظهروه من الإيمان، وبطل كل خير عملوه لأجل أنهم الآن أظهروا موالاة اليهود والنصارى، فأصبحوا خاسرين في الدنيا والآخرة، فإنه لما بطلت أعمالهم بقيت عليهم المشقة في الإتيان بتلك الأعمال، ولم يحصل لهم شيء من ثمراتها ومنافعها، بل استحقوا اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة[٩٨].

ومن النفاق أيضاً: الاستمتاع بالخلاق والخوض كخوض الكفار، قال تعالى:

أي: بطلت حسناتهم في الدنيا بسبب الموت والفقر والانتقال من العز إلى الذل، ومن القوة إلى الضعف، وفي الآخرة بسبب أنهم لا يثابون بل يعاقبون أشد العقاب (وَأُولَئِكَ هُمُ الخاسرون حيث) أتعبوا أنفسهم في الرد على الأنبياء والرسل، فما وجدوا منه إلا فوات الخيرات في الدنيا والآخرة، وإلا حصول العقاب في الدنيا والآخرة، والمقصود: أنه تعالى لما شبه حال هؤلاء المنافقين بأولئك الكفار بين أن أولئك الكفار لم يحصل لهم إلا حبوط الأعمال، وإلا الخزي والخسار، مع أنهم كانوا أقوى من هؤلاء المنافقين، وأكثر أموالاً وأولاداً منهم، فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم في هذه الأعمال القبيحة أولى أن يكونوا واقعين في عذاب الدنيا والآخرة، محرومين من خيرات الدنيا والآخرة[١٠٠].

٣-٣-٣ قلة العمل وعدم بلوغ نصاب النجاة

إن هذه الدنيا هي دار العمل، وإن الآخرة هي دار الحساب والجزاء، ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، وإن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وتجزى كل نفس بما كسبت، إن خيراً فخير وجنات ونعيم، وإن شراً فشر وجحيم وخسارة لا يقابلها أي خسارة، وشعار ذاك اليوم ((لا ظلم اليوم)).

فمن كانت حسناته يومئذ أثقل فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن كان غير ذلك فقد أصبح من الخاسرين الهالكين، قال تعالى:

أي: فقد خفت في ميزان الله الذي لا يظلم ولا يخطئ، وقد خسروا أنفسهم . فماذا يكسبون بعد؟ إن المرء ليحاول أن يجمع لنفسه . فإذا خسر ذات نفسه فما الذي يبقى له؟ لقد خسروا أنفسهم بكفرهم بآيات الله[١٠٢]، وقال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: ومن خفت موازين أعماله الصالحة، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله، والإيمان به

وبرسوله، واتباع أمره ونهيه، فأولئك الذين غَبَنوا انفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته (بما كانوا بآياتنا يظلمون)، يقول: بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون، فلا يقرّون بصحتها، ولا يوقنون بحقيقتها[١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] والمعنى: ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها[١٠٥].

٤-٣-٣ الخسارة في ترك الجهاد وفي المسائل الاجتماعية والسلوكية

إذا نجا الإنسان من خسارة العقيدة وفاز بإطاعة الله ونزّه الله تعالى من كل نقص فقد فاز وانقذ نفسه من النار، شريطة أن لا يدخل في مهالك أخرى فيخسر أعماله في مواطن كثيرة تتعلق بالقضايا الأخلاقية والاجتماعية، وبيان هذه المواطن يكون في مباحث كالآتي:

٤-١ الفرار يوم الزحف والفشل

٤-١-١ الفرار يوم الزحف

إذا تقابل الجيشان جيش الإسلام وجيش الكفر، وكان عدد الكفار ضعف عدد المسلمين، أو أقل، عندئذ وجب الثبات والقتال في سبيل الله، والتولي يوم الزحف، والفرار من المقابلة حرام، ويستحق فاعله غضب الله وعذاب جهنم، إلا إذا تاب ورجع، وعده العلماء من الكبائر، بدليل قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[١٠٦]

ومن ارتكب هذه الكبيرة ولم يتب ينقلب من الخاسرين، قال تعالى حكايةً عن النبي موسى عندما قال لقومه: ﴿ [illegible] ﴾[١٠٧] أي: ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من الجبابرة، قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا: ليتنا متنا بمصر، تعالوا نجعل علينا رأساً ينصرف بنا إلى مصر، أو لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله سبحانه وتعالى، (فَتَنقَلِبُواْ خاسرين) ثواب الدارين[١٠٨]، والارتداد على الأدبار هو الخسران المبين[١٠٩]، وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية: أي: لا ترجعوا عن أمري وتتركوا طاعتي ، وما أوجبته عليكم من قتال الجبارين ، جبناً وفشلا (فَتَنقَلِبُوا) بسبب ذلك (خاسرين) لخير الدنيا والآخرة[١١٠].

٤-١-٢ الفشل في الصد عن سبيل الله

إن الله تعالى خلق البشرية، ولم يتركهم تائهين، بل أوضح لهم طريق السعادة وحثهم على اتباعه، وحذرهم من العدول عنه، والوقوف ضده، وقد تكفل بحفظ دينه ونصرة أولياءه، ولذلك نرى أن كل من وقف في طريق دعوة الأنبياء والدعاة الصالحين عبر العصور أصبحت عاقبته وخيمة، ولم يبق له إلا الخسارة العظمى والخزي والعذاب،وجاءت في القرآن الكريم حكايات عديدة للجبابرة والفراعنة، ومع ما عندهم من القوة والوسائل المادية، فلم يستطيعوا أن يوقفوا الأنبياء والدعاة، ولم يقدروا على إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، ولم يبق لهم إلا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وإلا الخسارة الفادحة التي لا تشبهها أي خسارة، قال تعالى حكاية عن قوم إبراهيم عليه السلام: ﴿ [illegible] ﴾[١١١] قيل: معناه أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم.

وقيل: معناه إن الله عز وجل أرسل على نمرود وعلى قومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم، ودخلت واحدة في دماغه فأهلكته[١١٢]، وقال الآلوسي في تفسيره: أي أخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم في إطفاء نور الحق قولاً وفعلاً برهاناً قاطعاً على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل وموجباً لارتفاع درجته عليه السلام واستحقاقهم لأشد العذاب ، وقيل جعلهم الأخسرين من حيث أنه سبحانه سلط عليهم ما هو من أحقر خلقه وأضعفه وهو البعوض يأكل من لحومهم ويشرب من دمائهم وسلط على نمرود بعوضة أيضاً فبقيت تؤذيه إلى أن مات لعنه الله تعالى ، والمعول عليه التفسير الأول[١١٣].

ولذلك يجب على المؤمن أن يكون متيقناً بقرب نصر الله، وإن الله تعالى لا يضيع أجر الصابرين من المؤمنين، وإن العاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

٤-١-٣ الفشل في الاختبار

إن الله تعالى خلق الإنسان وخلق له كل شيء، ليعبده، ولا يشرك به شيئاً، وجعل هذه الدنيا دار الابتلاء والامتحان، لكي تتميز الصفوف، ويتبين الصادون والكاذبون والمنافقون، قال تعالى: ﴿ ﴾[١١٤].

ولا بد من الابتلاء، فلا مفر منه، لأن الله يقول: ﴿ ﴾[١١٥]، فإذا رضي العبد بما أصابه وصبر وحمد الله، فقد فاز ونجح في امتحانه، وإن الله تعالى يجزيه ويوفيه أجره بغير حساب، كما يقول: ﴿ 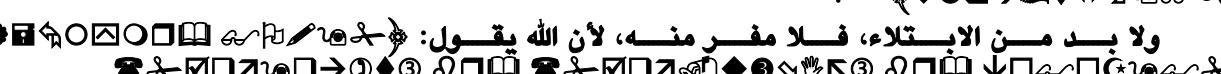 ﴾[١١٦]

وأما من فشل في امتحانه ولم يصبر، فإن الله غني عنه، ويعاقبه وتكون عاقبة أمره خسراً في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ﴾[١١٧]، هذه الآية تبيّن حال أناس يعبدون الله على طرف من الدين لا ثبات له فيه، فإن رأى مصلحته في الإيمان آمن وإن أصابه في سبيل دينه ما يكره أعرض وارتد، ومعنى خسارته: خسر الدنيا بالبلاء الذي أصابه فلم يصبر عليه ، ولم يتماسك له ، ولم يرجع إلى الله فيه . وخسر الآخرة بانقلابه على وجهه ، وانكفائه عن عقيدته ، وانتكاسه عن الهدى الذي كان ميسراً له[١١٨]، روي أن أعرابا كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ، مهاجرين من باديتهم، فإن نالوا رخاء من عيش بعد الهجرة والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام، وإلا ارتدّوا على أعقابهم، فقال الله: (ومن الناس من يعبد الله) على شك، (فإن أصابه خير اطمأن به) وهو السعة من العيش وما يشبهه من أسباب الدنيا اطمأنّ به يقول: استقرّ بالإسلام وثبت عليه(وإن أصابته فتنة) وهو الضيق بالعيش وما يشبهه من أسباب الدنيا(انقلب على وجهه) يقول: ارتدّ فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله[١١٩].

ويظهر فيما مضى أن العقيدة هي الركيزة الثابتة في حياة المؤمن، تضطرب الدنيا من حوله فيثبت هو على هذه الركيزة، وتتجاذبه الأحداث والدوافع فيتشبث هو بالصخرة التي لا تتزعزع وتتهاوى من حوله الأسناد فيستند هو إلى القاعدة التي لا تحول ولا تزول، هذه قيمة العقيدة في حياة المؤمن[١٢٠].

٤-٢ القتل والظلم

٤-٢-١ قتل النفس

إن الإنسان خليفة في الأرض، استخلفه الله تعالى عليها ليعمرها، وحرم عليهم القتل وسفك الدم، وإن قتل النفس حرام ومن الكبائر، إلا بحقها، قال تعالى: ﴿ ﴾[١٢١]،

ويقول تعالى في جزاء من قتل مؤمناً متعمداً: ﴿ 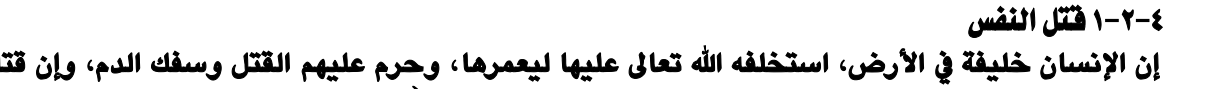 ﴾[١٢٢].

ومن تعدى حدود الله، وقتل نفساً فقد استحق الخسارة يوم القيامة، قال تعالى في قابيل ابن سيدنا آدم عندما قتل أخاه هابيل: ﴿﴾[١٢٣]، أي: في الـــدنيا والآخرة، وأيّ خسارة أعظم من هذه؟[١٢٤]. وقال تعالى في حق الذين كانوا يقتلون بناتهم في الجاهلية ويحكم علـــــــيهم بالخســـــــارة: ﴿﴾[١٢٥]، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذبَ، العادلون به الأوثانَ والأصنام، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم، وتحريم ما أنعمت به عليهم من أموالهم، فقتلوا طاعةً لهم أولادهم، وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقًا من أنعامهم (سفهاً) منهم يقول: فعلوا ما فعلوا من ذلكَ جهالةً منهم بما لهم وعليهم، ونقصَ عقول، وضعفَ أحلام منهم، وقلة فهم بعاجل ضرّه وآجل مكروهه، من عظيم عقاب الله عليه لهم[١٢٦].

ومن خلال هذه النصوص القرآنية يتبين لنا أن القتل يؤدي بالقاتل إلى الخسارة واللعنة والعذاب.

٤-٢-٢ الظلم

إن من أعظم أسباب الخسارة الظلم والتعدي على الغير، والظلم: التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور، وقيل هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد[١٢٧]، ويجب أن نعرف أن الظلم مرتعه وخيم، وأنه آخره يفضي إلى الندم، وأنه ظلمات يوم القيامة، وإن الله تعالى سينتقم من الظالم في عاجله وآجله، ولا يزيده الموعظة والبرهان إلا خساراً، قال تعالى: ﴿﴾[١٢٨]،أي: فهم لا ينتفعون بما فيه من شفاء ورحمة، وهم في غيظ وقهر من استعلاء المؤمنين به، وهم في عنادهم وكبريائهم يشتطون في الظلم والفساد، وهم في الدنيا مغلوبون من أهل هذا القرآن، فهم خاسرون. وفي الآخرة معذبون بكفرهم به ولجاجهم في الطغيان، فهم خاسرون[١٢٩].

وقـــــال تعـــــالى: ﴿﴾[١٣٠]، والمعنى: ذهب بهم إلى النار فعدموا لذتهم في دار الأبد، وخسروا أنفسهم، وفرق بينهم وبين أصحابهم وأحبابهم وأهاليهم وقراباتهم، فخسروهم[١٣١].

وجاء في الحديث أن رسول الله (ﷺ) قال: قال الله تعالى: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)[١٣٢].

فيجب التنبه إلى ذلك والابتعاد عن الظلم، لأن الله تعالى صرح بأن عاقبة الظلم تكون الخسارة، وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وأنه ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب وإن كان المظلوم كافراً، وأنشد الإمام علي رضي الله عنه:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ..... فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه ..... يدعو عليك وعين الله لم تنم[١٣٣]

٤-٣ ترك التوبة وعدم اللجوء إلى الله

التوبة واجبة على كل إنسان عند ارتكابه ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، وكل الناس يقعون في الذنوب والمعاصي، فلا يسلم أحد من صغير أو كبير، على اختلاف فمستقل ومستكثر، وقال رسول الله (ﷺ): (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[١٣٤].

ومن ترك التوبة، ولم يرجع عن ذنوبه، ولم يندم على ما فعله، فهو ظالم، ويكون من الخاسرين، وقال تعالى: ﴿ ﴾[١٣٥]، وعندما ارتكب أبونا آدم (عليه السلام) الذنب مع أمنا حواء، وأكلا من الشجرة، فوراً رجعا إلى الله بالتوبة والندم، قال تعالى: ﴿ ﴾[١٣٦]، يعني: لنكونن من الهالكين[١٣٧].

وقوم النبي موسى (عليه السلام) عندما ندموا على عبادة العجل استغفروا الله تعالى، كما يقول تعالى: ﴿ ﴾[١٣٨].

وهذا نبي الله ورسوله نوح (عليه السلام) عندما سأل ربه ما ليس له به علم، ووبخه الله تعالى على ذلك، ندم على ذلك ورجع، كما يقول تعالى حكايةً عنه: ﴿ ﴾[١٣٩].

فمن خلال هذه الآيات المباركات، تبين لنا أن ترك التوبة وعدم اللجوء إلى الله تعالى يؤدى بالإنسان إلى خسارة فادحة في الدنيا والآخرة.

٤-٤ الأوهام والتصرف الخطأ

٤-٤-١ الظن بالله – ظن السوء –

إن الله تعالى هو خالق الإنسان ومبدعه من العدم، فهو عالم بسره وعلانيته، ولا يخفى عليه شيء من أمره، لذلك يجب عليه العبادة خالصاً له، ويصفي قلبه من الأوهام الباطلة والظنون، لأن الظن بالله تعالى ـ ظن السوء ـ يؤدي بصاحبه إلى الخسارة، وهذا ثابت في عقيدتنا، ومن هذه الظنون أن يعتقد المرء أن الله لا يعلم سره الذي كتمه، فإذا جاء يوم القيامة كشفت الأسرار، يتبين لهم أن الله تعالى قد علم سرهم وأخفى، وبسبب ذلك يصبحون من الخاسرين، قال تعالى: ﴿ ﴾[١٤٠]، أي: تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم: ما كنتم تتكتمون منا الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم" لأنكم كنتم لا تعتقدون انه يعلم جميع أفعالكم" ولهذا قال: (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ) أي: هذا الظن الفاسد –وهو اعتقادكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون–هو الذي أتلفكم وأرداكم عند ربكم، (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهليكم[١٤١]، وفي الآية إثبات أنهم كانوا يستترون عند الإقدام على الأعمال القبيحة ، إلا أن استتارهم ما كان لأجل خوفهم من أن يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وذلك لأنهم كانوا منكرين للبعث والقيامة ، ولكن ذلك الاستتار لأجل أنهم كانوا يظنون أن الله لا يعلم الأعمال التي يقدمون عليها على سبيل الخفية والاستتار[١٤٢].

ولذلك على المؤمن أن يحسن ظنه بالله ربه، ويعلم أن الله عليم بذات الصدور، وأن الله يعلم الأسرار وحتى أخفى من السر، وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[١٤٣].

٤-٤-٢ الصديق السيء

لابد للإنسان من أصدقاء يأنس بهم، ويتبادل معهم المعاونة، ويشارك بعضهم البعض في الأحزان والأفراح، ولكن يجب التنبه لأمر مهم يتعلق بعقيدة المؤمن، وهو أن لا يصاحب أحداً على حساب دينه، ويقول الرسول الكريم (ﷺ): (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[١٤٤]، وهو المراد بالصديق السوء، لأنه لا يريد لصديقه خيراً أبداً، ولا يرشده إلى الصواب مطلقاً، بل بعكس ذلك، دائماً يريد أن يخرجه من طريق الحق، ويزين له المعصية، وشأنه معه شأن الشيطان، كما وقد حدث ذلك لعقبة بن أبي معيط،فأسلم، ولكن ارتد بسبب صديقه السوء أمية بن خلف،فقال له أمية: لا أرضى أبداً حتى تأتي محمداً فتبزق في وجهه وتطأ على عنقه، ففعل، فنزل قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[١٤٥].

وهذا النوع من الصديق يأخذ بيد صديقه إلى الخسارة العظمى واللعنة القصوى، ويقول تعالى:﴿ [illegible] ﴾[١٤٦]، يعني تعالى ذكره بقوله: (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ) وبعثنا لهم نُظراء من الشياطين، فجعلناهم لهم قرناء قرنَّاهم بهم يزيِّنون لهم قبائح أعمالهم، فزينوا لهم ذلك[١٤٧].

(وحق عليهم القول) أي: حق عليهم كلمة العذاب كما حق على أمم قد خلت من قبلهم، ممن فعل كفعلهم، من الجن والإنس، (إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) أي: استوَوا هم وإياهم في الخسار والدمار[١٤٨]،

فإذا أراد الله بعَبْدٍ خيراً قَيَّضَ له قرناءَ خير يُعِينونه على الطاعات، ويَحْملونه عليها ، ويدعونه إليها، وإذا كانوا إخوانَ سوءٍ حملوه على المخالفات، ودَعَوْه إليها، ومن ذلك الشيطَانُ، فأنهُ مُقَيَّضٌ مُسَلَّطٌ على الإنسان يوسوس إليه بالمخالفات، وشرٌّ من ذلك النَّفْسُ، فإنها بئس القرين!! فهي تدعو العبدَ –اليومَ – إلى ما فيه هلاكه، وتشهد عيه غداً بفعل الزلة، فالنفسُ – وشرُّ قرينٍ للمرءِ نفسهُ – والشياطينُ وشياطينُ الإنْسِ كلها تُزيِّن لهم (مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من طول الأمل، (وَمَا خَلْفَهُمْ) من نسيان الزَّلَلِ، والتسويف في التوبة ، والتقصير في الطاعة[١٤٩].

وأشد ما يصيب الإنسان أن يفقد إحساسه بقبح فعله وانحرافه ، وأن يرى كل شيء من شخصه حسناً ومن فعله! فهذه هي المهلكة وهذا هو المنحدر الذي ينتهي دائماً بالبوار[١٥٠] .

٤-٤-٣ الانغماس في ملذات الدنيا

الأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يكن القلب مستيقظاً ومدركاً غاية وجوده، ويشعر أن له هدفاً أعلى يليق بالمخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه، فأودع روحه الشوق إلى تحقيق بعض صفاته الإلهية في حدود طاقته البشرية . وقد منحه الأموال والأولاد ليقوم بالخلافة في الأرض لا لتلهيه عن ذكر الله والاتصال بالمصدر الذي تلقى منه ما هو به إنسان[١٥١]، فيجب على الإنسان أن يكون مقسطاً في أموره، متوسطاً بين الإفراط والتفريط في حقوق نفسه وماله وأولاده، فمن قصر في ذلك يأثم، ومن أفرط فيه وانغمس في ملذات الدنيا من جمع المال وعدم الإنفاق منه والتصدق فيه يلقي بنفسه في تهلكة محققة وخسارة لا شبيه لها، وق صرح القرآن

الكريم بذلك، فقال تعالى: ﴿ ﴾[١٥٢]، يقول تعالى آمرًا لعباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهيا لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبرًا لهم بأنه من التَّهَى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خُلِقَ له من طاعة ربه وذكره، فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة[١٥٣]، وكم من ثري مات، ولم يزك ولم يحج حرصاً على ماله حتى أدركه الموت فأصبح من الخاسرين، عن ابن عباس قال: ما يمنع أحدكم إذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكي، وإذا أطاق الحجّ أن يحجّ من قبل أن يأتيه الموت، فيسأل ربه الكرّة فلا يُعطاها، فقال رجل: أما تتقي الله، يسأل المؤمن الكرّة قال: نعم، أقرأ عليكم قرآنًا، فقرأ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ) فقال الرجل: فما الذي يوجب عليّ الحجّ، قال: راحلة تحمله، ونفقة تبلغه[١٥٤].

فالأموال والأولاد مجبنة مبخلة، فالإنسان إذا لم يسيطر على نفسه في حالة الغنى، ينغمس في الملذات، ويبتعد تدريجياً من الفضائل والتصدق والجهاد وغيرها من القربات، ويسير على هذا الحال رويداً رويداً حتى يدركه الموت، وبعد ذلك لا ينفعه شيء، ويكون حضه الخسارة والعذاب، فيجب التنبه إلى ذلك والرجوع إلى الله وإطاعة أوامره .

٤-٤-٤ تضييع العمر بما لا ينفع

إن الله تعالى خلق الإنسان، وميزه من غيره من المخلوقات، فأعطاه العقل، ولكن العقل غير كاف بدون منهج مبرمج، فهو خاسر في ضلال وتيه وغفلة، لا يعرف من أين أتى؟ ولماذا أتى؟ وإلى أين المصير؟ فيكون همه فرجه وبطنه، وذلك لأن العقل وحده قاصر عن درك الصواب، وعاجز عن وضع منهج للحياة، ولذلك أكرمه الله وأنعم عليه، ولم يذره في ضياعه، بل أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأوضح سبيل الرشاد، وبين وأجاب على الأسئلة الثلاثة، وجعل الله معيار الفوز والنجاة الإيمان واتباع الرسل، وها هو سورة العصر، تبين منهج الحياة وتوضح، ويحسم أن الإنسان في هلاك وخسارة محققة، إلا من تحلى بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر، فإن هذه السورة كما قال الإمام الشافعي لو لم ينزل من القرآن غيرها لكفت، لما فيها من بيان طريق الحق والهداية والنجاة من الخسارة، فقال تعالى: ﴿ ﴾[١٥٥]، فاقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي: في خسارة وهلاك، (إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذى ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر[١٥٦].

وإن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم، والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم، ﴿ ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية[١٥٧].

فمن منطلق هذه السورة المباركة يتبين لنا أن الإنسان لا يمكن له أن يعتمد على عقله فقط، وإنما بالعقل والنقل معاً يصل إلى الفوز والسعادة في الدارين، وينجو من الخسارة والخزي والعذاب .

٥- الخاتمة

٥-١ النتائج

وفي نهاية البحث والتتبع لمفردات البحث توصّلنا إلى النتائج الآتية:

١- إن العقيدة هي رأس مال المسلم، وطريق نجاته في الدنيا والآخرة، فلا يعدلها شيء من الماديات، ولو أضاعها فلا ينفعه بعدها شيء.

٢- أن أسباب الهدى والضلال إنما ينتهي كل نوع منهما بالمرء المستعد إلى كل من الغايتين، والعرضة لسلوك كل من الطريقين، بتقدير الله والسير على سننه في استعمال مواهبه وهداياته الفطرية، من العقل والحواس في أحد السبيلين.

٣- بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أسباباً وأفعالاً تؤدي بالإنسان إلى الخسارة والهلاك وحبط الأعمال، فلا تنفع معها أعمال صالحة.

٤- هناك أنواع من الخسارة، منها في مسائل العقيدة، ومنها في مسائل السلوك الدنيوية، وأخطرها الخسارة في العقيدة.

٥- الكفار يعميهم ويغرهم المال والجاه، فيرون الأشياء بعكسها، ويرون الهداية ضلالاً، وعبادة الأصنام هدايةً، حتى صار بهم ذلك إلى الخسارة يوم القيامة.

٦- الكيس من اتبع رضوان الله باتباع أنبياءه ورسله، وقبل الإسلام واستقام عليه، حتى أتاه اليقين والله عنه راض.

٧- يغلب الشيطان على قلوب الغافلين وعقولهم بوسوسته وتزيينه حتى يتبعوه، فيكون مستولياً عليها، فإذا سيطر عليها يكون إلهاً مطاعاً لهم، بحيث لا يخرجون عن طاعته، فيسوقهم سوقاً تدريجياً إلى غضب الله تعالى في الدنيا، والخزي والخسارة في الآخرة.

٨- ومن هنا كانت العقيدة مدرسةً للإنسان، لا يجوز أن تسلب منه بالفتنة، سواءً كانت الفتنة مباشرةً أو بالواسطة.

٥-٢ التوصيات:

وفي النهاية نوصي بني الإنسان أن يدرك نفسه ولا يهلكه، ويعبد ربه ولا يعصيه، ويقترب منه ولا يبتعد، ويفلح ولا يخيب، وينتج ولا يخسر، ويتتبع الدليل ولا يقلد، ويتدبّر ويفكر ولا يغفل، ليأخذ الحقّ ولا يفرّمنه.

هوامش البحث

(١) العصر، الآيتان ١-٢.
(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة (خسر) ٤/ ٨٩.
(٣) المعجم الوسيط، مادة (خسر) ، ١/ ٢٤٢.
(٤) الزمر، الآية ١٥.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٢٨١- ٢٨٢.
(٦) الفرقان، الآية ٢٣.
(٧) الحديث رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحقّ النار، رقم الحديث: (١٩٠٥).
(٨) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني،٢١٦.
(٩) الأعراف، الآية ٩.
(١٠) النجم، الآية ٢.
(١١) التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية، للقليبي، ١٥٣.
(١٢) يونس، الآية ١٠٨.
(١٣) الضحى، الآية ٧.
(١٤) النساء، الآية ٦٠.
(١٥) النساء، الآية ١٣٦.
(١٦) النساء، الآية ١٦٧.
(١٧) البقرة، الآية ٢٨٢.
(١٨) ينظر: التفسير البيضاوي، ١/ ٥٧٩.

(١٩) ينظر التفسير الموضوعي، ١/ ٥٢٦-٥٢٨.
(٢٠) البقرة، الآية ١٩١.
(٢١) البقرة، الآية ١٩١.
(٢٢) ينظر التفسير الموضوعي، ٨/ ٩٨-٩٩.
(٢٣) موسوعة الألفاظ القرآنية، لمختار فوزي النعال، ٧٩٨. وينظر: معجم تهذيب اللغة، للأزهري، ٤/ ٣٧٠٠.
(٢٤) العنكبوت، الآية ٥٢.
(٢٥) تفسير الطبري، ٢١/ ١٢
(٢٦) فاطر، الآية ٣٩.
(٢٧) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ٢٦/ ٣١
(٢٨) البقرة، الآية ١٢١.
(٢٩) الزمر، الآية ٦٣.
(٣٠) غافر، الآية ٨٥.
(٣١) الطلاق، الآية ٨-٩.
(٣٢) تفسير البيضاوي، ١/ ٢٦٤- ٢٦٥.
(٣٣) الأعراف، الآية ١٧٢.
(٣٤) البقرة، الآية ٢٧.
(٣٥) تفسير البيضاوي، ٢٦٧.
(٣٦) البقرة، الآية ٦٤.
(٣٧) تفسير الطبري، ١/ ٣٧٧
(٣٨) فاطر، الآية ٢٤.
(٣٩) آل عمران، الآية ٨٥.
(٤٠) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٥٧٨/١.
(٤١) هود، الآية ٢١.
(٤٢) تفسير الطبري، ١٢/ ٣٠.
(٤٣) هود، الآية ٢٢.
(٤٤) النحل، الآية ١٠٩.
(٤٥) المؤمنون، الآية ٣٤.
(٤٦) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ٢٣/ ٩٨.
(٤٧) الأعراف، الآية ٩٠.
(٤٨) الأعراف، الآية ٩٢.
(٤٩) الأعراف، الآية ٩٩.
(٥٠) نوح، الآية ٢١.
(٥١) تفسير الآلوسي، ٢٩/ ٧٦.
(٥٢) ينظر: في ظلال القرآن، ٢/ ٨٤٨.
(٥٣) المائدة، الآية ٥.
(٥٤) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٢/ ٢٠٠.
(٥٥) الأعراف، الآية ١٧٨.
(٥٦) ينظر: في ظلال القرآن، ٣/ ١٤٠٠ ، والتفسير الوسيط، ١/ ٧٥٤.
(٥٧) الشمس، الآيات ٨-٩-١٠.
(٥٨) النمل، الآيتان ٤- ٥.
(٥٩) تفسير الآلوسي، ١٩/ ١٥٨.
(٦٠) تفسير الطبري، ٢٦/ ٢٤- ٢٥.
(٦١) الأحقاف، الآيتان ١٧- ١٨.
(٦٢) في ظلال القرآن، ٦/ ٣٢٦٤.
(٦٣) النازعات، الآية ١٢.
(٦٤) تفسير البغوي، ٤/ ٤١٢.

(٦٥) الأنعام، الآية ٣١.
(٦٦) الأنفال، الآية ٣٧.
(٦٧) يونس، الآية ٤٥.
(٦٨) يونس، الآية ٩٥.
(٦٩) المجادلة، الآية ١٩.
(٧٠) تفسير الطبري، ٢٨/ ٣١ ، وينظر: تفسير السعدي، ١/ ٨٤٧.
(٧١) فتح القدير، للشوكاني، ٥/ ٢٣٥.
(٧٢) سبأ، الآية ٢٠.
(٧٣) النساء، الآية ١١٩.
(٧٤) فتح القدير، للشوكاني، ١/ ٦٦٢.
(٧٥) إبراهيم، الآية ٢٢.
(٧٦) البقرة، الآية ١٠٩.
(٧٧) البقرة، الآية ١٢٠.
(٧٨) آل عمران، الآية ١٤٩.
(٧٩) في ظلال القرآن، ١ ٤٩١.
(٨٠) تفسير النسفي، ١/ ٢١٨ ، وينظر تفسير البيضاوي، ٢/ ١٠٢.
(٨١) الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصه، رقم الحديث (٤٦٨١) ٤/٢٢٠ ، والحديث حسن.
(٨٢) الأعراف، الآية ٥٣.
(٨٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٢١
(٨٤) الزمر، الآية ١٥.
(٨٥) في ظلال القرآن، ٥/ ٣٠٤٤.
(٨٦) تفسير الطبري، ٢٣/ ٢٣٩.
(٨٧) الكهف، الآية ١٠٣-١٠٤.
(٨٨) الأنعام، الآية ١٢
(٨٩) الأنعام، الآية ٢٠.
(٩٠) المائدة، الآية ٥.
(٩١) تفسير البغوي، ٢/ ١٠.
(٩٢) الزمر، الآية ٦٥.
(٩٣) فتح القدير، للشوكاني،
(٩٤) غافر، الآية ٧٨.
(٩٥) تفسير البيضاوي، ٥/ ١٠٢.
(٩٦) تفسير الآلوسي،٢٤/ ٨٩.
(٩٧) المائدة، الآية ٥٣.
(٩٨) التفسير الكبير، للفخرالرازي، ١٢/ ١٨.
(٩٩) التوبة، الآية ٦٩.
(١٠٠) التفسير الكبير، للفخرالرازي، ١٦/ ١٢٨- ١٢٩.
(١٠١) الأعراف، الآيتان ٨- ٩.
(١٠٢) في ظلال القرآن، ٣/ ١٢٦١.
(١٠٣) تفسير الطبري، ٨/ ١٤٨.
(١٠٤) المؤمنون، الآيات ١٠١- ١٠٢- ١٠٣.
(١٠٥) تفسير الآلوسي، ١٨/ ٦٦.
(١٠٦) الأنفال، الآيتان ١٥- ١٦.
(١٠٧) المائدة، الآية ٢١.
(١٠٨) تفسير البيضاوي، ٢/ ٣١١.
(١٠٩) في ظلال القرآن، ٢/ ٨٦٩.

(١١٠) فتح القدير، للشوكاني، ٢/ ٣٦.
(١١١) الأنبياء، الآية ٧٠.
(١١٢) تفسير البغوي، ٣/ ٢١٢.
(١١٣) تفسير الآلوسي، ١٧/ ٧٠.
(١١٤) الملك، الآية ٢.
(١١٥) العنكبوت، الآيات ١- ٢- ٣.
(١١٦) الزمر، الآية ١٠.
(١١٧) الحج، الآية ١١.
(١١٨) ينظر: تفسير البيضاوي، ٤/ ١١٦ ، وفي ظلال القرآن، ٤/ ٢٤١٢.
(١١٩) تفسير الطبري، ١٧/ ١٤٤.
(١٢٠) في ظلال القرآن،٤/ ٢٤١٢.
(١٢١) النساء، الآية ٢٩.
(١٢٢) النساء، الآية ٩٣.
(١٢٣) المائدة، الآية ٣٠.
(١٢٤) تفسير ابن كثير، ٢/ ٤٦.
(١٢٥) الأنعام، الآية ١٤٠.
(١٢٦) تفسير الطبري، ٨/ ٦٢.
(١٢٧) التعريفات، ١٨٦.
(١٢٨) الإسراء، الآية ٨٢.
(١٢٩) في ظلال القرآن، ٤/ ٢٢٤٨.
(١٣٠) الشورى، الآية ٤٥.
(١٣١) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٢١.
(١٣٢) الحديث رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧) ، ٤/ ١٩٩٤.
(١٣٣) ديوان علي بن أبي طالب، ١٥٣/١.
(١٣٤) الحديث رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورَع، باب ٤٩، رقم الحديث (٢٤٩٩) ، وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الطريق، ٦٥٩/٤ ، والحديث حسن لغيره، ينظر: الدفاع عن كتاب رياض الصالحين، ٩٢.
(١٣٥) الحجرات، الآية ١١.
(١٣٦) الأعراف، الآية ٢٣.
(١٣٧) تفسير الطبري، ٩/ ٧٧.
(١٣٨) الأعراف، الآية ١٤٩.
(١٣٩) هود، الآية ٤٧.
(١٤٠) فصلت، الآيتان ٢٢- ٢٣.
(١٤١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٩٧.
(١٤٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ٢٧/ ١١٧.
(١٤٣) طه، الآية ٧.
(١٤٤) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب البر والصلة، رقم الحديث (٧٣١٩) ١٨٨/٤، وأبو داود، كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس: برقم (٤٨٣٣) ٢٥٩/٤ ، والحديث حسن غريب، قاله الترمذي، ٤/ ٥٨٩.
(١٤٥) الفرقان، الآيات ٢٧- ٢٩.
(١٤٦) فصلت، الآية ٢٥.
(١٤٧) تفسير الطبري، ٢٤/ ١٢٨.
(١٤٨) تفسير ابن كثير، ٤/ ٩٨.
(١٤٩) تفسير القشيري، ٣/ ١٤٧.
(١٥٠) في ظلال القرآن، ٥/ ٣١١٩.
(١٥١) في ظلال القرآن، ٦/ ٣٥٨٠.
(١٥٢) المنافقون، الآية ٩.
(١٥٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٣٧٤.

(١٥٤) تفسير الطبري، ٢٨/ ١٣٢.
(١٥٥) سورة العصر.
(١٥٦) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٤٩.
(١٥٧) تفسير البيضاوي، ٥/ ٥٢٦.

٦- المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبى سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوى، (ت ٧٩١ هـ)، تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، ط: ١، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ .
٢- التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية: للعلامة موسى بن محمد القليبي، تحقيق: د. محمد محمد داود، ط: ١، مكتبة الآداب– القاهرة، ١٤٢٣هـ .
٣- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط: ١ ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ .
٤- تفسير ابن كثير المسمى: تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ط: ١ ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٠١ هـ .
٥- تفسير البيضاوي: للشيخ البيضاوي، ط: ١، دار الفكر، بيروت – لبنان.
٦- تفسير السعدي الموسوم: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: ١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .
٧- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، ط ٢، دار الكتب العلمية ـ طهران .
٨- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، سمير بن عاطف الزين، ط: ٣، دار التوفيق، بيروت– لبنان، ١٤١٤هـ .
٩- تفسير النسفي: للإمام العلامة عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مجدي منصور، المكتبة التوفيقية ـ القاهرة .
١٠- التفسير الوسيط: د. وهبة الزحيلي، ط:١ ، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٢٢ هـ .
١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ .
١٢- الدفاع عن كتاب رياضِ الصّالحين: علي بن نايف الشحود، ط: ١ .
١٣- ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ولم يذكر تفاصيل أخرى.
١٤- روح المعاني في تفسير آي القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠)، ط: ٤، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥ هـ .
١٥- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: ١، دار الفكر.
١٦- سنن الترمذي المسمى: الجامع الصحيح: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: ١، دار إحياء التراث العربي.
١٧- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ١، دار إحياء التراث العربى، بيروت– لبنان.
١٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: عبد القادر المهندي، ط: ١، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ .
١٩- في ظلال القرآن: للسيد قطب، ط: ٣٤، دار الشروق، ١٤٢٥هـ.
٢٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط: ١، مكتبة العبيكان – الرياض، ١٤١٨ هـ .
٢١- لسان العرب: للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط: ٣، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٩٩٩م.
٢٢- لطائف الإشارات: للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط: ١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ .
٢٣- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ.

٢٤- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، ط: ١، دار الكتب العلمية ـ بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ .
٢٥- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط: ٣ .
٢٦- معجم تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط: ١، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ .
٢٧- مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط: ١، دار القلم- دمشق، ودار الشامية- بيروت، ١٩٩٦.
٢٨- موسوعة الألفاظ القرآنية: مختار فوزي النعال، تقديم: بكري شيخ أمين، ط: ١، مكتبة دار التراث، حلب- سورية، ١٤٢٣هـ.

دور السياسات الاقتصادية المتبعة في ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة اربيل

ماريه حمد عزيز[٢] توانا فاضل صالح[١]
كلية الادارة والاقتصاد / اقتصاد
daekysaya@yahoo.com[2] twana.salih@gmail.com[1]

تاريخ الاستلام: ١٠/ ٣/ ٢٠١٣
تاريخ القبول: ٣ / ٦ /٢٠١٣

الملخص

يحظى ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية بأهتمام معظم دول العالم نتيجة الطلب المتزايد عليها و ارتفاع تكاليفها ، و ما يصاحب هذا الاستهلاك من هدر ومصروفات باهظة . فالترشيد في استخدام الكهرباء لا يعني تقليل الاستهلاك ، وانما يعني بالتحديد الاستهلاك الامثل . لذا حاول البحث من خلال بحثه اهم السياسات الاقتصادية وغير الاقتصادية التي اتبعتها الجهات المسئوولة على الانتاج والتوزيع للكهرباء في الاقليم وتحليل مدى نجاح او فشل هذه السياسات في تحقيق اهدافها . حيث استنتج البحث بان اغلب السياسات لم تنجح في تحقيق اهداف الترشيد في استهلاك الطاقة الكهربائية، بسبب عدم توفر البيئة المناسبة لهذه السياسات، وكذلك لم يؤخذ بنظر الاعتبار المرونة السعرية لوحدة الطاقة عند وضع السياسة السعرية ، لان الطاقة الكهربائية سلعة عديمة المرونة وذلك لعدم توفر البدائل المناسبة للمشتركين في التقليل من استهلاكها . لذا اصبح وضع نظام محاصصة قاسية هي السياسة الوحيدة امام المنتجين والموزعين والتي تحرم المستهلكين من الطاقة لساعات عديدة وتؤثر سلباً على الحياة اليومية للمستهلكين ,وتعرقل عملية التنمية الاقتصادية.

١- المقدمة

تعدالطاقة الكهربائية أحد مصادر الطاقة الهامة الرئيسية للبشرية وهي تساهم مساهمة كبيرة في شتى القطاعات الاقتصادية ودفع عملية التنمية من خلال الطلب عليها وترشيد استهلاكها للمساهمة في التنمية لمواجهة تحديات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلد . كما يعلم الجميع اهمية الكهرباء في حياة المجتمعات فالعلاقات كبيرة بين الكهرباء وقطاعات الخدمات الانسانية وهي من مستلزمات التطورالصناعي والزراعي والتجاري وتطورالمجتمعات بشكل عام

إن المفهوم العام للترشيد يغطي معظم مناحي الحياة وسلوك الاستهلاك اليومي الفردي والجماعي، ويشمل كافة المصادر الطبيعية والموارد الأساسية واستعمالات موارد الطاقة المختلفة وفي طليعتها الطاقة الكهربائية .

كما ان الكهرباء تشكل العنصر الأساس الأبرز وعصب الحياة في هذا العصر، ومع تزايد معدلات الاستهلاك للكهرباء وارتفاع التكاليف، ومع ما يصاحب هذا الاستهلاك من هدر ومصروفات باهظة تثقل كاهل الأفراد والمؤسسات والمصانع والمنشآت على حد سواء، فقد ظهرت الحاجة إلى ' الترشيد ' في الدول المتقدمة ليصبح له مفهوماً خاصاً وبرامج عملية وأساليب حديثة تطورت كثيراً خلال العقود الأخيرة، وأثبتت فاعليتها وحققت فوائدعظيمة

تأتي اهمية البحث من اهمية ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية التي تحظى بأهتمام معظم دول العالم نتيجة الطلب المتزايد عليها و ارتفاع تكاليفها ، و ما يصاحب هذا الاستهلاك من هدر ومصروفات باهظة . فالترشيد في استخدام الكهرباء لا يعني تخفيض الاستهلاك ، وانما يعني بالتحديد الاستهلاك الامثل ، بحيث يتم اعتماد اساليب و تدابير حكيمة رشيدة في عملية الاستهلاك لتحقيق افضل الفوائد والنتائج في عملية الاستهلاك تلك، ومنها وقف الهدر ،وتجنب الفاقد وتوفير التكاليف المترتبة على ذلك .

يهدف البحث الى تحديد مدى فعالية سياسات الترشيد الاقتصادية . واسباب تراجع دوره في تقليل الفجوة المتسعة بين انتاج الطاقة الكهربائية و استهلاكها .

تنبع مشكلة البحث من ان سياسات الترشيد المتبعة لم تؤثر بشكل فعال في تقليل الفجوة الاستهلاكية للطاقة الكهربائية رغم اتباع هذه السياسات من قبل حكومة الاقليم لفترة طويلة .

تكمن فرضية البحث في ان سياسات الترشيد لم تكن فعالة وذلك بسبب الفرق بين معدل الزيادة في حجم الحاجة الاستهلاكية ومعدل زيادة حجم الانتاج الفعلي للطاقة الكهربائية في الاقليم .

اعتمد البحث على منهجية التحليل الاستنباطي للبيانات المتوفرة واستخدام استمارة الاستبيان في تحديد معدل زيادة الاستهلاك واسبابها .

٢-المفهوم واهمية استهلاك الطاقة الكهربائية

اقتصاد الطاقة Economy of Energy ، في المفهوم الاقتصادي، تعبير يقصد به إنتاج الطاقة واستثمارها واستهلاكها والعوائد الناجمة عنها، ويشمل ذلك جميع الوسائل والإجراءات التي تهدف إلى زيادة مردود استخدام الطاقة وخفض ضياعها إلى الحد الأدنى من دون التأثير في معدل النمو الاقتصادي، أي استهلاك أقل مقدار من الطاقة لإنتاج أكبر كمية من السلع أو الخدمات من دون المساس بمواصفاتها، واستغلال الطاقة الاستغلال الأفضل بأقل كلفة ممكنة (James L. Sweeney, p1). كذلك فإن اقتصاد الطاقة يهدف من جهة أخرى إلى استخلاص أكبر قدر ممكن من الطاقة من مصادرها الأولية مع الحفاظ على البيئة وتقليل الإضرار الناتجة عنها إلى الحد الأدنى.

-الطلب على الطاقة الكهربائية

يتأثر الطلب على الكهرباء – كالطلب على أي سلعة أخرى بمستوى الدخل الحقيقي للمستهلك ، وبما يميز هذا المستهلك من ذوق أو اعتبارات إنتاجية وفنية نظرا لتعدد وتنوع الفئات أو المجموعات الاستهلاكية المستهلكة للكهرباء ، وبسبب تباينها في درجة استجابة مستوى طلب كل فئة للتغيرات في الدخل وفي الأسعار وفي مميزات كل فئة .

لذا فالطلب على الطاقة الكهربائية طلب لاخطي وغير متجانس ، وينبغي حسب النظرية الاقتصادية ان يكون لسعر الوحدة المستهلكة من الطاقة الكهربائية دور كبير في تقليص الكمية المستهلكة من الطاقة . وان العلاقة بين السعر والكمية المطلوبة علاقة عكسية . وبما ان الطاقة الكهربائية سلعة غير قابلة للخزن ، فان انتاجها ينبغي ان يتزامن مع استهلاكها ، وان كل وحدة مستهلكة للطاقة مختلفة عن باقي الوحدات المستهلكة الاخرى من حيث الكمية المطلوبة و نوعية الطاقة و والفترة التي تحتاجها (Steven Stoft, 2002 , p 41)

الا ان ما نراه في الواقع ، فان استهلاك الطاقة الكهربائية تستجيب مع منطق النظرية الاقتصادية . ففي مدينة اربيل تشير الاحصاءات بان استهلاك الطاقة الكهربائية يتزايد بمعدلات مضاعفة رغم ارتفاع الاسعار الى الضعف او حتى الى ثلاثة اضعاف خلال سنوات متتالية . فمثلاً من خلال الجدول اناه نتبين بان رغم ارتفاع الاسعار فان الكمية المستهلكة ترتفع بمعدلات عالية والتي تظهر العلاقة بين السعر والكمية المطلوبة علاقة طردية ، بعكس ما جاء في النظرية الاقتصادية وقانون الطلب . بالاضافة الى ما سبق فان الاسعار كانت رمزية في السابق لا تعكس الكلفة الحقيقية لانتاج الطاقة الكهربائية ، والمستوى الجديد للاسعار لايشكل الرادع اؤ عبئاً على دخول المواطنين لان دخولهم قد ازدادت بشكل كبير و بمعدلات اعلى من معدل ارتفاع الاسعار الجديدة ، هذا بالاضافة الى التوسع العمراني والبناء القائمة على قدم وساق.

جدول (١): الطاقة الكهربائية المتوفرة والمستهلكة ومعدل اسعار الوحدة المستهلكة للحاجة المنزلية في مدينة اربيل للمدة (٢٠٠٧ – ٢٠١٠)

السنوات	الطاقة المتوفرة ميكا واط ساعة / MWh	الطاقة المستهلكة / MWh ميكا واط ساعة	معدل الاسعار / ساعة المنزلية
2007	1274908	-	18.85د.ع
2008	1510420	729057	72.1د.ع
2009	2752980	1545984	78.5د.ع
2010	3395971	2027994	78.5د.ع

المصدر : – مديرية شؤون طاقة كهرباء اربيل ،المديرية العامة لكهرباء اربيل ، وزارة كهرباء اقليم كوردستان العراق. ٢٠١١ .

يظهر من جدول (١) بان الطاقة الكهربائية المستهلكة قد تضاعفت بمعدلات عالية رغم ارتفاع سعر الوحدة المستهلكة خلال سنوات متعاقبة خاصة بين سنوات ٢٠٠٧ – ٢٠٠٩ . وهذا يشير بان الطلب على الطاقة الكهربائية و علاقته بالاسعار لا تخضع لقوانين السوق وقانون الطلب المتعارف عليها، و كمايمكن اشتقاق دالة الطلب على الكهرباء بطريقة مباشرة تستند على أن المستهلك يعمل على تعظيم منفعته العائدة من استهلاكه لمختلف السلع والخدمات، ويمكن هنا تمثيل دالة المنفعة كالتالي (وائل مصطفى باهي ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٢– ٤٣)

$$U = F (X_1 ، X_2 ، .... ، X_n)$$

حيث أن :

U = المنفعة الكلية العائدة على المستهلك

$X_1, X_2, ..., X_n$ = كميات مختلف السلع التي يستهلكها المستهلك

من هنا يمكن أن تكون دالة الطلب على الكهرباء على الصيغة التالية:

$$Q_t = a + b_1 x_1 + b_2 x_2 + b_3 x_3 + b_4 x_4 + b_5 Q_{t-1}$$

حيث أن :

Q_t = الكمية المطلوبة من الكهرباء عن الفترة الحالية

X_1 = عدد المشتركين

X_2 = السعر الحقيقي للوحدة من الطاقة الكهربائية

X_3 = متوسط الدخل الحقيقي للمستهلك

X_4 = سعر الوحدة من الطاقة البديلة للكهرباء (مثل الغاز الطبيعي)

Q_{t-1} = الكمية المستهلكة من الكهرباء عن السنة الماضية

من خلال دالة الطلب اعلاه يتبين بان الطلب على الكهرباء يتحدد بعدة عوامل منها : عدد المشتركين ، السعر الحقيقي للوحدة من الطاقة الكهربائية، متوسط الدخل الحقيقي للمستهلك، سعر الوحدة من الطاقة البديلة للكهرباء و الكمية المستهلكة من الكهرباء عن السنة السابقة.

٣-سياسات الترشيد

(٣-١) مفهوم الترشيد

الترشيد في استخدام الكهرباء هو استغلال اقل قدر ممكن من الحاجة للطاقة ويعني ايضا الاستخدام العقلاني للكهرباء وعدم الاسراف او التبذير في استخدامها ويعني ذلك الاستغلال الامثل لهذه الطاقة المهمة او ما يعرف (energy efficiency policies in economies)

(٣-٢) الهدف من الترشيد

بالتأكيد هناك عديد من الاهداف التي ترنو اليها الجهات المتعددة في الاقتصاد بشكل خاص والدولة بشكل عام في سياساته المتبعة في ترشيد استهلاك الطاقة ومنها:

ا. الابتعاد عن الاسراف المنهي عنه اجتماعياً في الاستهلاك لانها ظاهرة غير مقبولة ، بل الاعتدال والاقتصاد في الاستهلاك

ب. التوفير في الموارد الاقتصادية من خلال تقليل إنفاق المال لتوفير الأجهزة وتقليل كلف الصيانة للاجهزة والمعدات الكهربائية.

أما أهمية الترشيد فانه تاتي من اهمية الكهرباء في حياة المجتمعات، فالعلاقات كبيرة بين الكهرباء وقطاعات الخدمات الانسانية وهي من مستلزمات التطور الصناعي والزراعي والتجاري وتطور المجتمعات بشكل عام . واصبح ترشيد استهلاك الطاقة يحظى باهتمام معظم دول العالم وذلك لارتباطه بالمواضيع التالية:

- تخطيط الطاقة للمديات المختلفة
- نمو الأحمال الكهربائية بوتائر عالية مما يتطلب توفير استثمارات عالية لبناء محطات توليد الطاقة الكهربائية

- تقليل التلوث البيئي لان محطات توليد الطاقة البخارية والغازية تعتبر أحد مصادر التلوث.
- الاهتمام بالطاقات الجديدة والمتجددة في توليد الكهرباء وتسخين المياه ومنها طاقة الرياح والطاقة الشمسية سيساهم في تقليل التلوث البيئي

سياسات ترشيد استهلاك الكهرباء المتبعة في وزارة الكهرباء بشكل العام

- الاساليب التكنولوجية
- السياسة السعرية (التعرفة الكهربائية)
- التوعية والإعلام
- التشريعات والتعليمات والضوابط
- تحسين كفاءة أداء المنظومة الكهربائية بمراحلها الثلاث (الانتاج ، النقل ، التوزيع)

٤ -العوامل المؤثرة على ترشيد الطاقة الكهربائية

هناك عوامل عديدة المؤثرة على ترشيد استهلاك الطاقة منها :

١- مستوى التقدم التكنولوجي : فكلما زاد التقدم التكنولوجي زاد تقدم وتوفر الوسائل المستهلكة للطاقة بكميات اقل ، لان بعض الاجهزة الكهربائية تحتاج الى طاقة كهربائية اقل وتقوم باعمالها بنفس القدرة او ربما بكفاءة اعلى. من جهة اخرى، ان التقدم التكنولوجي قد تزيد من حاجات البلد من الطاقة الكهربائية بسبب اكتشافات جديدة او اختراع الات جديدة تزيد من الطاقة المطلوبة بكميات اكبر.

٢- مستوى الوعي لدى المستهلكين : فكلما زاد مستوى الوعي لدى المستهلك زاد حرصه على الحفاظ على حجم الطاقة المتوفرة والعمل على تفادي هدر وضياع الطاقة عند استخدامها.

٣- مستوى الدخل الفردي : حيث زيادة مستوى الدخل الفردي او العائلي يؤدي الى عدم الاكتراث الى نسبة الدخل المنفق على استهلاك الطاقة الكهربائية ، وكذلك استخدام الوسائل والاجهزة المستخدمة للطاقة الكهربائية بشكل اكبر.

٤- زيادة عدد السكان : ان زيادة عدد السكان يؤدي بشكل عام الى زيادة الطلب على الطاقة الكهربائية، وذلك بسبب ان الطاقة الكهربائية اصبحت من الحاجات الاساسية لدى المستهلكين ويصعب الاستغناء عنها و كذلك عدم توفر البدائل المهمة والرخيصة لها .

٥- سوء ادارة وانتاج المؤسسات الموزعة الطاقة الكهربائية : فان كمية هائلة من الطاقة الكهربائية قد تهدر او تتسرب عند انتاجها او نقلها او حتي عند توزيعها . وعدم قابلية وكفاءة هذة المؤسسات تؤثر بشكل كبير على مدى فعالية تطبيق السياسات المتبعة في ترشيد استهلاك الطاقة .

٦- زيادة او انخفاض وتائر النمو الاقتصادي ومعدلات التنمية في جميع المجالات.

٥-انتاج الطاقة الكهربائية في العراق

تمثل الطاقة الكهرباء ركيزة مهمة واساسية لمعظم الانشطة والفعاليات الاقتصادية التي تعتمد بدرجة عالية في تسيير عجلة انتاجها وقد بلغ معدل توليد الطاقة الكهربائية في العراق بما يقارب (2958) ميكا واط في مرحلة ما قبل حرب الخليج الثانية عام 1990 ، حيث كان الإنتاج يغطي كامل الطلب على الطاقة لغاية عام 1994وقد بدأ عجز توليد الطاقة بالتزايد بسبب نتائج الحروب والحصار الاقتصادي وتوقف الخطط التنموية مما نجم عنها تزايد فجوة العجز حيث بلغت طاقة التوليد المتحقق كمعدل سنوي (3409) م . واط مقابل طلب (4653)م . واط خلال عام 2003 اي بنسبة عجز مقدارها 27%، وبعد نيسان 2003 تدهورت حالة الطاقة الكهربائية حيث بلغ معدل توليد الطاقة الكهربائية في عام 2004 بحدود (3828ميكا واط ارتفع الى (4093) ميكا واط عام 2007 اي بنسبة تطور مقدارها (% 6.9)) في حين تراوح حجم الطلب بين (5442) ميكا واط عام 2004 الى (7839) ميكا واط عام 2007 ، الا انه وبالرغم من تلك الزيادة الحاصلة في الانتاج الا ان البلد ما زال يعاني من عجز في الطاقة الكهربائية بنسبة (% 48) عام2007 . (فريق العمل للقطاع الصناعي . ٢٠٠٩)، ويرجع سبب انخفاض حجم الطاقات الانتاجية من الطاقة الكهربائية الى جملة اسباب لعل من بينها، عمليات التخريب والتدمير التي لحقت بالمنظومة الكهربائية والمنشآت التابعة لها اضافة الى عمليات السلب والنهب

التي طالت معظم المنشآت الاقتصادية بعد عام 2003 وتدهور نواحي الامن وعدم الاستقرار وما ترتب من نقص في مستلزمات انتاج النشاط والمتمثلة بنقص وعدم وصول الوقود والمشتقات النفطية الى معظم المشاريع الخاصة بانتاج الطاقة الكهربائية اضافة الى صعوبة الحصول على الادوات الاحتياطية اللازمة لادامة عمر المحطات ومنشآت انتاج الطاقة وتدهور وانخفاض مؤشرات الكفاءة الانتاجية اضافة الى تقادم محطات انتاج وتوليد الطاقة الكهربائية. ومن البيانات المتاحة فان نشاط الكهرباء والماء قد حقق مساهمة في الناتج المحلي بقيمة تراوحت بين441590.8) مليون دينار عام 2004 ارتفعت الى (1040914.1) مليون دينار عام 2007 بالاسعار الجارية ، اما بالاسعار الثابتة لسنة اساس 1988 .فقد تراوحت القيمة المضافة بين (423.6) مليون دينار عام 2004 الى (709.1) مليون دينار عام2007 ومن الملاحظ بان مساهمة نشاط الكهرباء والماء في الناتج المحلي الاجمالي قد بلغ (1%) بالاسعار الجارية لعام 2007 اما مساهمته في الناتج المحلي للنشاط الصناعي فقد بلغت (% 1.5) لنفس العام. (البنك المركزي العراقي، ٢٠٠٨،)

٦ -انتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في اربيل

رغم وصول الطاقة الكهربائية الى مدينة اربيل منذ عشرينات القرن الماضي لكن انتاج الطاقة الكهربائية كانت قليلة او معدومة حتى العقد الاخير من القرن الحالي ومعظم الطاقة المستهلكة كانت تأتي من مصادر الانتاج الكهرومائية خارج المحافظة. و بعد تزايد الحاجة الى هذا النوع من الطاقة في السنوات الاخيرة بدأت السلطات المحلية في الاقليم و في المحافظة التفكير في مصادر انتاج داخل المحافظة عن طريق مصانع توليد الطاقة الكهروحرارية او الغازية . ورغم الزيادة المتنامية في حجم الطاقة المنتجة في المدينة لكنها لا تكفي سد الحاجة الفعلية والمتزايدة لاستهلاك هذة الطاقة .

من خلال الجدول ادناه يتبين لنا بان حجم انتاج الطاقة الكهربائية تزايدت بوتائر عالية خلال العقد الماضي لكن حجم استهلاك الطاقة الكهربائية تزايدت بالمقابل بوتيرة اسرع و اعلى منها.

الجدول (٢): الطاقة المستهلكة والمتوفرة وعدد المشتركين في مدينة اربيل خلال فترة ٢٠٠٤– ٢٠١٠

السنوات	عدد المشتركين	الطاقة المستهلكة MWh	الطاقة المتوفرة MWh
2004	-	-	1047212
2005	-	-	1217329
2006	-	-	1166553
2007	-	-	1274908
2008	176962	729057	1510420
2009	207058	1545984	2752980
2010	236532	2027994	3395971

المصدر :– مديرية شؤون طاقة كهرباء اربيل ،المديرية العامة لكهرباء اربيل ،وزارة كهرباء اقليم كوردستان ، ٢٠١١.

من خلال الجدول اعلاه نرى بان الطاقة المستهلكة تظهر اقل بكثير من الحجم الطاقة المتوفرة لكن الطاقة المستهلكة الفعلية اكبر من هذة الكمية بكثير . كما ذكرنا سابقاً بسبب ان الطاقة تعتبر سلعة غير قابلة للخزن فالانتاج ينبغي يتساوى مع استهلاك ولكن الانتاج مختلف هنا عن الاستهلاك ، ويرجع ذلك الى اما ان البيانات المتوفرة ليس دقيق الى حد الكبير بسبب ان البيانات الموجودة في الجدول اعلاه هي البيانات المسجلة لدى مديرية توزيع الطاقة الكهربائية في المدينة ، وان الكثير من المناطق المستحدثة ليس لها ساعات او عداد لكشف حجم الطاقة الفعلية المستهلكة. او ضعف الدوائر المسؤولة على توزع الطاقة الكهربائية ليست بالكفائة الكافية لسيطرة على تسرب الطاقة في كثير من الاماكن والمناطق التي تستهلك هذة الطاقة .

سياسات ترشيد استهلاك الكهرباء المتبعة مدينة اربيل

كما كان واضحاً من الجدول السابق بان الطاقة المتوفر لا تستهلك بشكل رشيد لدى المستهلكين ، توجب على السلطات المحلية استخدام وسائل متعددة في توجه المستهلكين والمشتركين على ترشيد استهلاك هذة الطاقة بسبب الكمية الهدر الكبيرة عند استهلاك الطاقة الكهربائية في المدينة.

احدى السياسات الاقتصادية المتبعة في ترشيد الاستهلاك الطاقة هي زيادة السعر الوحدة المستهلكة و سياسة التميز السعري لقطاعات المختلفة ، للاستفادة من المرونة السعرية عند تطبيقها في ترشيد المستهلكين وحجبهم عن هدر هذا المصدر المهم للطاقة .

إن تغيير التعرفة بما يضمن الوصول للتعرفة المناسبة والمبنية وفق أسس علمية وفنية لتكلفة الطاقة الكهربائية يعتبر من أهم الأساسيات لوضع تعرفة اقتصادية مناسبة ، وسيتم التطرق لأهم العوامل المؤثرة على التعرفة إضافة إلى تأثير خفضها أو زيادتها وبيان ذلك سوا ء على المنتجين أو المستثمرين أو المستهلكين.

- أهم العوامل المؤثرة على التعرفة الكهربائية

لكي يتم تغيير التعرفة، فمن الضروري أولاً دراسة التعرفة السائدة ومناقشة مدى الفائدة الناتجة من تطبيقها سوا ء على قطاع الكهرباء أو على المستهلكين ودراسة التكاليف الفعلية مع عائد معقول والأخذ في الاعتبار العوامل المؤثرة عليها ومنها ما يلي :-

١) تكاليف الوقود وسياسة إمداده .
٢) تكاليف التشغيل والصيانة .
٣) التكاليف الرأسمالية السنوية .
٤) االاندثارات في الأصول .
٥) الفقد في التوليد والنقل والتوزيع .
٦) التشغيل بما يتوافق مع معايير الكفاءة .

كما يتضح من الجدول ادناه بانه خلال اربعة سنوات الاخيرة (٢٠٠٧ -٢٠١٠) ارتفعت الاسعار الوحدة المستهلكة من الطاقة الكهربائية بوتيرة مضاعفة ، بشكل خاص معدل السعر الوحدة المستهلكة في المنازل قد ارتفعت من (١٨,٨٥ د.ع) عام ٢٠٠٧ الى (٧٢,١ د.ع) عام ٢٠٠٨ . في حين ارتفعت الاسعار بوتائر اقل حدة في القطاعات التجارية و الصناعية والزراعية والحكومية .

الجدول (٣): معدلات السعر الوحدات الكهربائية حسب الفئات المستهلكة في مدينة اربيل لسنوات (٢٠٠٧ – ٢٠١٠)

السنة	معدل السعر/ ساعة ،المنزلية	معدل السعر/ ساعة ،التجارية	معدل السعر/ ساعة ، الصناعية	معدل السعر/ ساعة، الزراعية	معدل السعر/ ساعة ،الحكومية
2007	18.8 د.ع5	34.7د.ع	20د.ع	5د.ع	6.6د.ع
2008	72.1 د.ع	49.5د.ع	30د.ع	9د.ع	30د.ع
2009	78.5 د.ع	56.6د.ع	60د.ع	30د.ع	60د.ع
2010	78.5 د.ع	56.6د.ع	60د.ع	30د.ع	60د.ع

المصدر :- مديرية شؤون طاقة كهرباء اربيل ،المديرية العامة لكهرباء اربيل ،وزارة كهرباء اقليم كوردستان ، ٢٠١١.

رغم الزيادات المضاعفة لاسعار الوحدات المستهلكة من الطاقة الكهربائية ، الا ان هذة السياسة لم تكن ذو تاثير فعال في ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة اربيل . لذا فقد حاول السلطات المحلية الى استخدام الوسائل الاخرى في ترشيد الاستهلاك الطاقة منها : تطبيق سياسة المحاصصة اليومية في توزيع الطاقة المتوفرة ، والتي تجبر المستهلكين او تحجبهم عن استخدام الطاقة لساعات متعددة في اليوم الواحد . رغم قساوة هذة السياسة الا انها قد تبدو الوسيلة الوحيدة المحافظة على حجم الطاقة المتوفرة في مدينة اربيل .

الجدول (٤): عدد ساعات توفر وتوزيع الطاقة الكهربائية في مدينة اربيل حسب الاشهر السنة ٢٠١٠

Month	Av.Off-time2010 ساعات الحجب الطاقة	Av.On-time2010 ساعات توفر الطاقة
1	9:42	14:18
2	10:05	13:55
3	4:54	19:06
4	4:38	19:22
5	6:13	17:47
6	5:43	18:17
7	6:58	17:02
8	7:03	16:57
9	8:44	15:16
10	6:47	17:13
11	8:11	15:49
12	11:56	12:04

المصدر :- مديرية كونترول اربيل ، المديرية العامة لكهرباء اربيل ،وزارة الكهرباء اقليم كوردستان.

٧-اثر سياسات الترشيدعلى تقليص الفجوة الاستهلاكية

لبيان مدى تاثير السياسات المتبعة من خلال السلطات المحلية خلال السنوات السابقة ، فقد قام الباحثان باجراء مسح ميداني على عينة من الفئات الدخلية المختلفة في مدينة اربيل لمعرفة مدى تاثير والردود الافعال المستهلكين على السياسات الترشيدية للطاقة الكهربائية. تضمن عينة الدراسة على (318) عائلة ، وقد تم تقسيم العوائل حسب ثلاث فئات دخلية معينة.

حاول الباحثان من خلال بيانات الواردة من العينة الدراسة من رسم واقع الاستلاك الطاقة الكهربائية في مدينة اربيل . وقد تبين من خلال الجدول ادناه بان اكثر الفصول السنة التي يقوم بها العوائل باستهلاك الطاقة الكهربائية تكون في الفصل الصيف. ويرجع ذلك الى الطبيعة المناخية في المدينة من حيث درجات الحرارة العالية نسبياً والتي يكون فيها المستهلك اكثر حاجة الى الطاقة الكهربائية من بقية الفصول السنة . هذا بخلاف ما نراه دائما في الدول الاوربية التي تستهلك الطاقة في الفصل الشتاء بشكل اكبر.

جدول (٥): استخدام الطاقة الكهربائية حسب فصول السنة وحسب الدخل الشهري للعوائل

الفصول / الدخل الشهري	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف
اقل من ٥٠٠ الف دينار	6	–	141	–
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	12	–	105	–
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	3	-	51	-
المجموع	21	–	297	–

المصدر : الجدول من عمل الباحثان بالاستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ٢٠١٢.

اما من جهة مدى رضى العوائل على مستوى توفير الطاقة الكهربائية في مدينة اربيل ، فقد تبين بان ما يقارب اكثر من ٥٦ ٪ من المبحوثين في العينة يعتبر المستوى المتوفر من الطاقة الكهربائية مقبولا او ملائما ، اما ٤١٪ من المبحوثين يعتبرها اقل من الحد المطلوب لسد حاجاتهم اليومية اما الباقي فقد يعتبرها ملائمة او حتى انها اكثر من اللازم.

جدول (٦): مدى الرضى المبحوثين عن مستوى توفير الطاقة الكهربائية في مدينة اربيل

درجة الرضى / الدخل الشهري	اكثر من اللازم	ملائم	اقل من اللازم
اقل من ٥٠٠ الف دينار	6	90	55
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	3	63	53
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	3	24	21
المجموع	12	177	129

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ٢٠١٢

فيما اظهر بيانات الواردة من العينة البحث بان الطبقات الغنية او ذات المستويات الدخل المرتفعة تعتبر اكثر استهلاكاً لطاقة الكهربائية من الطبقة المحدودة الدخلِ . فمن خلال الجدول (٧) يتبين بان اكثر من ٥٠٪ من الفئات الدخلية المرتفعةِ والمتوسطة قد تستهلك شهرياً كمية اكبر وعلى استعداد ان تدفع مبالغ اكثر من ٧٥٠٠٠ دينار عراقي شهرياً لقاء الخدمة الكهربائية هذة بالاضافة الى المبالغ الشهرية المدفوعة الى المولدات الموفرة لطاقة من جانب قطاع الخاص. من خلال ذلك نستنتج بان الطبقات ذات مستويات المتوسطة والمرتفعة نسبيا من الدخل قد لا تردعه سياسة ارتفاع الاسعار لترشيد استهلاك الطاقة لان الحاجات المنزلية لطاقة الكهربائية في تزايد مستمر ولا يتوفر بدائل مناسبة لهذة الطاقة . بخلاف ذلك نرى بان ارتفاع اسعار الطاقة الكهربائية قد تؤثر بشكل كبيرعلى المشتركين ذوات الدخل المحدود . حيث نرى من خلال مبالغ المدفوعة في الشهور الصيف التي تعتبر الفصل الاكثر استهلاكاً لطاقة الكهربائية قد لا تتجاوز ٣٥٠٠٠ دينار عراقي وان هذه الفئة من الدخل تعتبر من الفئات الاكثر تضرراً من بقية الفئات من اتباع هذه السياسة الاقتصادية.

جدول (٧): المبالغ المدفوعة لاشهر ايار وحزيران وتموز حسب بطاقة الكهرباءوحسب الدخل الشهري للعوائل.

المبالغ المدفوعة لاشهر ٥و٦و٧ / الدخل الشهري	اقل من ٣٥٠٠٠ دينار			من ٣٥٠٠٠–٧٥٠٠٠ دينار			اكبر من ٧٥٠٠٠ دينار		
	ايار	حزيران	تموز	ايار	حزيران	تموز	ايار	حزيران	تموز
اقل من ٥٠٠ الف دينار	84	96	90	39	51	57	9	–	–
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	66	57	57	78	39	33	9	21	27
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	12	18	9	9	27	33	12	9	12

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل خلال عام ٢٠١٢

من خلال الجدول (٨) يتأكد بان ذوات الدخل المحدود اقل الفئات قبولاً لمستوى الاسعار السائدة لطاقة الكهربائية من بقية الفئات. في حين ان الفئات الدخل المتوسطة والمرتفعة نسبياً تعتبر الاسعار الحالية ملائمة او حتى اقل من الحد المطلوب.

جدول (٨): اراء المبحوثين على اسعار الطاقة الكهربائية

رأي المبحوثين / الدخل الشهر	مرتفعة يجب تقليلها	ملائمة	منخفضة يجب رفعها
اقل من ٥٠٠ الف دينار	66	78	–
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	39	57	15
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	30	27	3
المجموع	138	162	18

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ٢٠١٢.

لكن من حيث المبالغ المدفوعة شهرياً فقد يعتبر ٥١٪ من اغلب الفئات الدخلية بانها مناسبة في حين يعتبرها ٤٩ ٪ الاخرى بانها مبالغ مرتفعة وتأخذ جزء مهم من الدخولهم الشهرية . كما يتبين ذلك من خلال جدول (٩) .

جدول (٩): مستىوى المبلغ المنفق على استهلاك الطاقة الكهربائية شهريا في مدينة اربيل

الانفاق الشهري / الدخل الشهري	منخفضة	متوسطة	مرتفعة
اقل من ٥٠٠ الف دينار	–	69	78
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	–	60	57
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	–	33	21
المجموع	0	162	156

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل، ٢٠١٢.

كما توضح من خلال الجداول اعلاه بان المبالغ التي تدفعه المشتركين مقابل حصول الطاقة الكهربائية واثرها حسب مستويات الدخول ،الى ان تأثير سياسة ارتفاع الاسعار او الرسوم الطاقة الكهربائية قد اجمع على تأثير متفاوت الدرجات على تقليص حجم الاستهلاك ،حيث يرى اكثر من ٤٠٪ بان ارتفاع الاسعار قد تؤثر بدرجة كبيرة على حجم الاستهلاك الطاقة . في حين يرى ٤٥٪ بانها لها تأثير بدرجات اقل ، والتي يثبت بان الاسعار الحالية ليس مرتفعة بدرجة كافية كي تؤثر بشكل ملموس على حجم الاستهلاك والتي تشير الى ان مرونة السعرية لاستهلاك الطاقة صغير جداً لعدم توفر البدائل المناسبة لطاقة الكهربائية في المدينة ، مما ادى بان اكثر من ١٥٪ من المشتركين بان يعتبرو دور السياسة السعرية معدومة ولا تؤثر على حجم استهلاكهم الحالية. كما يتوضح ذلك من خلال الجدول (١٠) ادناه:

جدول (١٠): اثر ارتفاع اسعار الكهرباء على استهلاك الكهرباء

درجة تأثير ارتفاع الاسعار / الدخل الشهري	تؤثر بدرجة كبيرة	تؤثر بدرجة قليلة	لا يؤثر اطلاقا
اقل من ٥٠٠ الف دينار	53	69	21
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	48	52	18
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	25	23	9
المجموع	126	144	48

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ٢٠١٢.

من ناحية اخرى حاول بعض المشتركين الاستفادة من التكنولوجيا الموفرة لطاقة من حيث استخدام الاجهزة الكهربائية التي تستهلك قدر اقل من الطاقة ، الا ان الفئات المحدودة الدخل قلما تحاول ان تخضع لهذه السياسة لانها :اولاً هذه الاجهزة غالبا تكون مكلفة من حيث ارتفاع اسعارها ولم تحاول
الجهات المختصة من توفير هذه الاجهزة الكهربائية باسعار تكون من متناول الفئات محدودة الدخل وكذلك استخدام هذه الاجهزة من قبل الفئات الدخلية المتوسطة او المرتفعة نسبياً تكون عادة لأجل استفادة من الطاقة الكهربائية الغير الرئيسية والتي توفرها دائما القطاع الخاص من خلال المولدات صغيرة والتي تكون عادة بأميرات محدودة التي تصعب استخدام جميع الاجهزة الكهربائية معها. لذلك تظهر من خلال الجدول (١١) ادناه بان الفئات ذوي الدخل المحدودة لا تستطيع ان تخضع لهذه السياسة الترشيدية لاستهلاك الطاقة.

جدول (١١): استخدام الآت كهربائية معينة لتوفير الطاقة الكهربائية

استخدام الآت معينة / الدخل الشهري	غالبا	نادرا	اطلاقا
اقل من ٥٠٠ الف دينار	72	15	60
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	57	45	15
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	33	12	9
المجموع	162	72	84

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ٢٠١٢.

اما بالنسبة لسياسة التوعية الاعلامية التي استخدم ايضاً من قبل الجهات المسئولة على ترشيد استهلاك الطاقة رغم انها كانت محدودة نسبياً الا ان تأثيرها كان غالبا اكثر مقارنة بالسياسات الاخرى السالفة الذكر. يرجع ذلك من ان المشتركين راغبين من تقليص وترشيد حجم استهلاكهم من الطاقة الكهربائية اذا امكن ذلك بالرغم من ان البدائل المحدودة والحاجة الماسة والغير المرنة لاستخدام الطاقة تجعل من هذة السياسة عديمة الجدوى في الغالب . كما يتبين من خلال جدول (١٢) بان درجة استجابة المشتركين لهذة السياسة الترشيدية مرتفعة بكل الفئات الدخل حيث اكثر من ٧٠ ٪ من المشتركين بفئات الثلاثة راغبة ولها استعداد الاستجابة لهذة السياسة الترشيدية من خلال التوعية الاعلامية . في حين اقل من ٩ ٪ من المشتركين لم يعطوا اي اهتمام لسياسة التوعية من اجل الترشيد الاستهلاكي .

جدول (١٢): تأثير وسائل الاعلام على ترشيد الطاقة الكهربائية

مدى تأثير وسائل الاعلام / الدخل الشهري	غالبا	نادرا	اطلاقا
اقل من ٥٠٠ الف دينار	108	27	12
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	78	27	12
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	36	12	6
المجموع	222	66	30

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ٢٠١٢.

كذلك من الناحية المساهمة الفردية من قبل المشتركين في تقليص وترشيد الاستهلاك الطاقة . فان غالبية او اكثر من ٨١ ٪ من المشتركين بكل الفئات الدخل المختلفة يحاول ترشيد الطاقة كمساهمة فردية في تقليص حجم الاستهلاك سواء رغبة بتوفير الطاقة او منعاً لتبذير والهدر في الموارد الطبيعية في المدينة. كما يظهر ذلك من خلال جدول (١٣) ادناه.

جدول (١٣): مدى المساهمة الشخصية لتقليل استهلاك الطاقة الكهربائية

مدى المساهمة / الدخل الشهري	غالبا	نادرا	اطلاقا
اقل من ٥٠٠ الف دينار	117	12	18
من ٥٠٠–١٥٠٠ الف دينار	93	21	3
اكبر من ١٥٠٠ الف دينار	48	3	3
المجموع	258	36	24

المصدر : الجدول من عمل الباحثان باستناد الى البيانات الاستمارة البيانية للعينة قيد الدراسة في مدينة اربيل ، ٢٠١٢.

واخيرا وليس اخراَ يستنتج البحثان بان اغلب السياسات المتبعة الاقتصادية والغير الاقتصادية لم تستطيع بدرجة كافية تأثير على مستويات الاستهلاك المتزايدة من الطاقة الكهربائية في المدينة . قد يرجع ذلك الى سوء استخدام هذه السياسات او عدم فاعليتها بالنسبة لمشتركين في الشبكة الكهربائية في مدينة الذين ليس لديهم بدائل مناسبة لهذه الطاقة والتي جعل منها السلعة او الخدمة عديمة المرونة.

الاستنتاجات والتوصيات

ان السياسات الترشيد في استخدام الكهرباء هو استغلال اقل قدر ممكن من الحاجة للطاقة . رغم تعدد السياسات المستخدمة في مدينة اربيل لتخفيض مستوى الاستهلاك لكي يتناسب مع القدرة الانتاجية المتوفرة وعدم الهدر في الموارد الاقليم واستغلالها بشكل الامثل الا ان الباحثان توصلا في النتيجة الى ان اغلب هذة السياسات كانت ولاتزال غير كفوءة بقدر الكافي لترشيد الاستهلاك المتزايد لطاقة الكهربائية في المدينة.

ان هذه الدراسة توصلت الى بعض الاستنتاجات من اهمها:

١ – ان الفجوة القائمة بين الانتاج والاستهلاك واسعة وغير مستقرة حيث تعتبر انها في توسع مستمر لعدم التساوي بين وتيرة الزيادة في حجم الانتاج السنوي والوتيرة التي تزداد بها الاستهلاك الطاقة.

٢– ان السياسة السعرية في ترشيد الاستهلاك لم ينجح في ترشيد استهلاك الطاقة . ويرجع السبب الى

عدم استناد السياسة السعرية الى دراسة دقيقة لسوق انتاج واستهلاك الطاقة في المدينة وعدم اخذ بنظر الاعتبار المرونة السعرية . حيث استنتج الدراسة بان الطلب على الطاقة الكهربائية عديمة المرونة بالنسبة لسعر.

٣- ان سياسة التي تعتمد على الاساليب التكنولوجية ايضا لم تقدم اية نجاحات تذكرفي هذة المجال . لان الاساليب المستخدمة لاتزال تنقصها الخبرة الادارية الكفؤءة وعدم توفر البدائل التكنلوجية الموفرة لطاقة او ان اسعارها تعتبر مرتفعة نسبياً بحيث لا تستطيع اغلب الفئات الدخلية حصول عليها بسبب محدودية دخولهم الشهرية .

٤- رغم استعداد اغلب فئات المجتمع الدراسة لاستجابة لسياسة التوعية الاعلامية الا ان عدم توفر البدائل المناسبة والمنافسة لهذا النوع من الطاقة تحول دون تمكين فعاليتها الاقتصادية في هذة المجال.

٥- السياسة الوحيدة التي لاتزال تعتمد عليها الجهات المنتجة والموزعة للكهرباء هي سياسة المحاصصة والتي تعتبر سياسة قاسية وغير ملائمة مع متطلبات العصر والتطور الحضاري الموجود وايضاً تخالف مبادىء التنمية المستدامة في الوقت الحاضر حيث تحرم اغلب فئات المجتمع قسريا من الطاقة الكهربائية لساعات متعددة يومياً.

اما التوصية الاساسية التي تراها الباحثان مناسبة في هذا المجال هي قبل وضع او تطبيق اي من السياسات الاقتصادية او غير الاقتصادية لابد في البداية دراسة سوق استهلاك الطاقة ودرجات المرونة السعرية وغير السعرية . وكذلك توفير البدائل الملائمة لهذة الطاقة او توفير الارضية المناسبة لتطبق كل هذه السياسات ومدى ملائمتها مع مستوى الاقتصادي والاجتماعي السائد في المدينة.

المصادر والمراجع

الوثائق الرسمية

١- مديرية شؤون طاقة كهرباء اربيل، المديرية العامة لكهرباء اربيل، وزارة الكهرباء اقليم كوردستان.

٢- مديرية كونترول اربيل ، المديرية العامة لكهرباء اربيل ،وزارة الكهرباء اقليم كوردستان العراق.

3- Steven Stoft, Power System Economics Designing Markets for Electricity IEEE Press & WILEY-INTERSCIENCE , A JOHN WILEY & SONS, INC., PUBLICATION .Copyright © 2002 by The Institute of Electrical and Electronics Engineers, Inc .ISBN 0-471-15040

4- Peter C. Reiss and Matthew W. White_ Household Electricity Demand, Revisited, Stanford University. June 14, 2002

5- James L. Sweeney" Economics of Energy" Department of Management Science and Engineering, Stanford University. Volume: 4.9 Article: 48
iti(www.localenergy.org/pdfs/.../Energy%20Econo...

6- وائل مصطفى باهي "تقدير الطلب على الكهرباء في المملكة العربية السعودية" (رسالة الماجستير في الاقتصاد قدمت كلية الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز. المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٤ .

7- البنك المركزي العراقي ، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث ، التقرير الاقتصادي السنوي. جمهورية العراق، ٢٠٠٨

٨- فريق العمل للقطاع الصناعي ، ورقة القطاع الصناعي ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي اللجنة الفنية لاعداد الخطة الخمسية ٢٠١٠ – ٢٠١٤ . اب ٢٠٠٩.

هەندێك بنەمای دەلالەتکردن لە واتاسازیی نوێدا

ئازاد ئەحمەد مەحموود
کۆلێژی تەکنیکی- هەولێر

تاریخ الاستلام: ١٤/ ٤/ ٢٠١٣
تاریخ القبول: ١٣/ ٥/ ٢٠١٣

پوختە

ئەو بەش و تەوەرانەی لەم توێژینەوەیەدا خراونەتە بەرباس، بوارەکانی لێکۆڵینەوە و دراسەی دەلالەتکردن لەخۆدەگرن، چ ڕێژە و شێوازی تاکی، یان پێکهاتەیی بن، سەرەتا یەکەم بابەت، کە دراساتەکانی دەلالی گرینگیان پێ دابێت (زمان)ە، بەو پێودانگەی لە ڕەمزەکانی زمانیدا، سیستمێکە، لە بەرایدا لایەنی مێژوویی لێی کۆڵدراوەتەوە، زانایان باسی گەشە و پێشکەوتنیان کردووە. هەرچەندە ئەوەی خراوەتە بەردەست گریمانەیە، چونکە لە جیهانی زماندا ئەوە ئاشکرابووە، کە دەرئەنجامی زۆر دەستناکەوێت وەك ئەوە وایە، کە بەدوای بابەتەکانی میتافیزیکی بگەڕێت.

لە توێژینەوەکەدا بەشێوەیەکی گشتی کرۆکی کاری دەلالەتکردن جەختی لەسەر کراوەتەوە بەو سۆنگەیەی، کە بنەمای گەیاندن و ڕاگەیاندنە، هەروەها بابەتی واتاسازیی واتا خراوەتە بەرچاوان، زانایان هەوڵیان داوە سروشتی دال و مەدلوول لە توێژینەوەکانیاندا باس بکەن. هەروەها زمانەوانان بایەخیان بە پێوەندی نێوان دال و مەدلوول داوە، لێکۆڵینەوەشیان لەبارەوە ئەنجام داوە، لەم ڕوانگەوە، چەندین تیۆریان پێشکێش کردووە، کە بناغەی بۆچوونی یەکگرتوویان هەیە، ئەو قانوونە زمانەوانییەیان هەیە، کە بنەمای ڕێکخستنی زمانی لە ئەستۆدەگرن، لەم ڕەخ و ئالییەدا پێوەندییە دەلالییەکان دیاریکراون، کە زانایان بۆ سێ بەشی سەرەکی دابەشیان کردوون، ئەوانیش پێوەندییەکانی: دۆخی، ئاوەزی، سروشتین .

توێژینەوە لەبارەی سروشتی مەدلوول، زانایانی هانداوە، پاڵپشت بە پێوانە دیاریکراوەکان، دابەشبوونێکی تر بۆ دەلالەتکردن بکەن. ئەگەر دال لە شێوە تاکی بێت، ئەوا دەلالەتی فەرهەنگی، بەڵام ئەگەر لە شێوەی پێکهاتەیی بێت ئەوا دەلالەتی ڕێزبەندی دەگەیەنێت. زۆر لە زانایانی واتاسازی پێ لەسەر ئەوە دادەگرن، کە واتای وشە لە ڕێزبەندەکانی زمانیدا، دەستکەوتی کۆمەڵە بەکارهێنانێکە، لەسەر ئەم ڕێسایە دەلالەتکردن، بۆ واتاکانی دەروونی، یان کۆمەڵایەتی، یان ڕۆشنبیری، ڕاگەیەندراوە، ڕێزبەند واتای سەرووی دەلالەتکردن دەگەیەنێت، کە بایەخ و بەهای جیاکاری دەلالەتکردن لەخۆدەگرێت، کە ئەویش بەهای شێوازگەری، یان دەربڕینی پێ دەووترێت. جگە لەمانەیش پێوانەی تریش، بۆ دابەشکردنی دەلالەت لەسەر بنەمای (چەمك) لەلایەك و (بەش)ی لەلایەکی تردا پشتی پێ دەبەسترێت، لەسەر ئەم بنەمایە دەلالەتکردن بۆ سێ بەش، دەلالەتەکانی: بەرانبەر، لەخۆگرتن و پێڕەوی دابەش دەبێت.

١- پێشەکی

واتاسازی – سیمانتیك – بە یەکێك لە بابەت و کرۆکە گرینگەکانی زمانی و زمانەوانی دادەنرێت. لە ڕاستییدا واتاسازی – دەلالەتکردن – بەکار و چالاکییەکانی، لەژێر کاریگەریی زانستێکی تایبەت، بەدالأنی وشە تێدەپەڕێت، تۆڕ و ڕایەڵە تێکترنجاوەکانی بەمەبەستی واتاپێکان هەڵدەکاتەوە، قووڵی ناخی وشە ناواخن دەکات و چەپکە واتایەك بۆ نیازی جۆراوجۆر دەچنێت.

واتاسازی ئەمڕۆ وەك زانستێکی سەربەخۆ، ڕەنگاو بەبابەت و زانستەکانی: دەروونی، کۆمەڵایەتی، ژیربێژی، فەلسەفە، زمانی.....، لەلایەن زمانناسی و زمانەوانییەوە سەرەڕای بایەخپێدانی، بە بەشێك لەخۆیانی دادەنێن. لەزماننناسیی نوێدا پانتاییەکی بۆ دیاریکراوە، کە چەندین قۆناغ و تەوەر لەخۆگرتووە. واتاسازیی نوێ ئەو بابەتەیە، کە دەرەتانەکانی ڕێزمان و ئەدەب و ڕاگەیاندن و کەسایەتی پێویستیان پێیەتی، لەبەر ئەو هۆکارانە حەزدەکەین، دڵۆپێك لەدەریای ئەم زانستە بخەینە بەر ڕووناکی تیشکی ڕۆژ تا بە پەلکەزێڕینەی چییەتی ئەم زانستە شادبین.

ئەم توێژینەوەیە لە دوو بەش، هەر بەشەیش لە دوو تەوەر پێکهاتووە، لەبەشی یەکەمدا هەوڵ دراوە جیهانی بەدواداچوون و دراسەکردنی دەلالەتی نوێ لە ڕوانگەی گەشەی زمان بخرێتەڕوو، کە لە هیندییەکانەوە دەست پێ دەکات بە یۆنانییەکان و ڕۆمانییەکان تێ دەپەڕێت تا دەگاتە چەرخی ناوەڕاست و

ڕێنیسانس، لە کۆتاییدا بریال لە دایکبوونی سیمانتیک ڕادەگەیەنێت. جیاکاریی سەربەخۆی و هاوبەندی ئەم زانستە بە زمانناسی و ڕێزمانیناسی پەنجەی بۆ دردێژکراوە.

لەبەشی دووەمی تۆێژینەوەکەدا، وێنەی چوارچێوەیەکی چەمکی بۆ چییەتی دەلالەتکردن، لە ڕوانگەی فەرهەنگ و تیۆری واتاناسانی ڕۆژئاوا کێشراوە. گرینگترین باس سەبارەت بە واتاسازیی نوێ نیشاندراوە، لە کۆتاییدا تیۆرە جیاوازەکانی دەلالەتکردن، کە هزری دەلالەتی نوێیان دامەزراندووە، باس کراون.

٢- سەرهەڵدانی واتاسازی

٢-١ دەرکەوتنی واتاسازی لە ڕوانگەی گۆڕانی میژوویییەوە

هەر لە کۆنەوە زمان لای بیرمەندان جێگای سەرنج و تێڕامان بووە، چونکە سەرچاوەی پانتایی هزری و کۆمەڵایەتیی کۆمەڵگایە، بەهۆی زمانەوە لە لایەکەوە قانوون و ڕێسا بۆ کتێبە پیرۆزەکان دادەندرێت، لە لایەکی تریشەوە لە ڕێگای زمانەوە شرۆڤە دەکران و تێی دەگەیشتن، وەک لە کتێبی ئایینی (فیدا)ی هیندییەکان بەرچاودەکەوێت، کە سەرچاوەی ئەو لێکۆڵینەوانەبوو، زمان و زمانناسی بە ناوەند دەکەن، لەو کاتەوە لە چوارچێوەی گشتیی زمانەوانییدا، زمان بابەتی لێکۆڵینەوە و توێژینەوە لەخۆدەگرێت، لەو سەروبەندەدا مشتومڕییەک سەبارەت بە دەرکەوتن و گەشەی زمان سەری هەڵدا، چەند تەوەرێکی خستە بەر باس، کە بوونەتە تەوەری سەرەکی زمانەوانیی نوێ، کۆمەڵێک بیروڕای زانایان سەبارەت بە نەشونمای زمان بوونە بابەتی گفتوگۆکردن، یەکێک لەو بۆچوونانە، کە سەبارەت بە گەشەی زمان هاتە ئاراوە، ئەوە بوو: ((بوونی پێوەندی پێویست لە نێوان لەفز و واتا وەک پێوەندی پتەوی نێوان ئاگر و دووکەڵ وایە))[١] ناخی لێکۆڵینەوەکانی داگیرکرد. یەکێک لە کارە هەرە پڕ بایەخەکانی ئەوەیە، کە بنەمای دەلالەتکردن، گرینگی زۆر بە پێوەندی نێوان لەفز و واتا دەدات، ئەو پێوەندییەش لەلایەک بە چەمکی دانە پەیڤ (مفردات) و واتا و ڕستە، لەلایەکی تریشەوە بە چەمکی واتا دەبەستێتەوە، لەوکاتەوە هیندەکان توێژینەوەیان بۆ ئەو جۆر و چەشنە جیاوازانە کردووە، کە هەستیان پێ کردوون، لەو ڕوانگەیەوە دەلالەتی وشەکانیان بۆ چوار جۆر دابەشکردووە:

١- بەشێک کە مەدلوولی گشتی، یان سەرجەمی بگەیەنێت، بۆ نموونە: لەفزی پیاو، ژن.....
٢- بەشێک چۆنێتی بگەیەنێت، بە وێنە: وشەی بەرز، دردێژ....
٣- بەشێک ڕوودان لەخۆبگرێت، وەک: کاری ڕۆیشت، هات.....
٤- بەشێک بۆ خۆ (خود) بگەڕێتەوە، وەکو: ناوی ئازاد، بەختیار.... [٢]

لەو دەمەی مرۆڤ هۆشیاری و ئاگایی بە دەستهێناوە، هەوڵی داوە لە زماندا لێکۆڵینەوە لە واتا بکات. ئەم دیاردەیە لەلای زانایانی هیندییەکانەوە دەبیندرێت، هەروەها تەقەڵای یۆنانییەکانیش کاریگەرییەکی بەرچاویان هەبووە سەبارەت بەو چەمکانەی، کە بە واتاسازییەوە هاوبەند بوون، ئەفلاتوون لەگەڵ مامۆستاکەی سوقرات سەبارەت بە بابەتی پێوەندی نێوان لەفز و واتا گفتوگۆی دەکرد، ئەفلاتوون بۆچوونەکانی بەو ئاراستەیە دەبرد، کە پێوەندییەکی ئاسایی و سروشتی لەنێوان دال و مەدلوولەدا هەیە، کەچی ئەرستۆ پێی وابوو دەستوورێک بۆ ئەم پێوەندییە هەیە، لەیەک کاتدا ئاخاوتنی بۆ ئاخاوتنی: دەرەکی و ناوەکی دابەش کرد، لەگەڵ ئەوەشدا، کە جیاوازی لەنێوان دەنگ و واتا بەدیدەکرێت، بەو ڕاستییەی واتا لەگەڵ ئەو خولیا و دەربڕینەی، کە سەرچاوەکەی ئاوەزە، وەکیەکن. ئەم بۆچوونە زمانییە لەلای یۆنانییەکان ڕەنگیدایەوە و گەشەیکرد و چەندین شارەزا و بیرمەندی لە دەوری خۆی کۆکردەوە تا وایلێهات چەند قوتابخانەیەک سەریان هەڵدا و لەبواری لێکۆڵینەوەی زماندا دەستووری ڕێزمانیان داهێنا، لەوانە: قوتابخانەی (ڕەواقییەکان)[٣] و قوتابخانە ئەسکەندەرییە، دواتریش زانا ڕۆمانییەکان لە توێژینەوەکانی زمان و زمانەوانییەکاندا، بەتایبەتی ئەو توێژینەوانەی، کە بواری ڕستەسازیی لە خۆدەگرن جێ پەنجەیان دیارە، لە قوتابخانەکاندا بوونە بنەمای دانانی کتێبی پرۆگرامی خوێندن، تا دەوروبەری سەدەی هەڤدە لەسەری دەڕۆیشتن، زانستەکانی زمان لەچەرخی ناوەڕاستدا لەگەڵ قوتابخانەی سکولائی، پێگەیشت و هەڵکشا و

فراوانبوونێکی بەر فراوانی بە خۆوە بینی ..... ڕووبەڕووی ئەو کێشانە بووەوە، کە لە سروشتی پێوەندی نێوان وشەکان و مەدلوولەکاندا بەدی دەکران، لەم قوتابخانەیەدا بیرمەندان بێژەر (قسەکەریان) بەسەر دوو دەستە دابەش کرد:

یەکەم: ئەو قسەکەرەی هەست بە پێوەندی نێوان لەفزەکان و دەلالەتەکەی دەکات.

دووەم: ئەو قسەکەرەی، کە تەنیا هەست بە خودی پێوەندییەکە دەکات.

بەدرێژایی قۆناخەکانی مێژوو، گرینگی دان بە بنەماکانی دەلالەتکردن پتر دەبوون شارەزایان و بیرمەندان لە پێناو ڕاڤە و شرۆڤەی تەواوی بوارەکانی زمان، کە پانتایەکی فراوانی هزریان داگیرکردبوو، درێغیان نەدەکرد، لە ڕۆژگاری ڕێنیسانس، کاتێک کلاسیکی بە هەموو شێوە و چەشنەکانی لە بیرکردنەوە و نووسیندا بلاوبووەوە، تۆڕێنەوە زمانەوانییەکان ژیربێژی و ئاوەزیان بەم قۆناخە بەخشی، بەرچاوترینیان ڕابەرانی قوتابخانەی (بور رویال) بوو، کە دروشمی : زمان بێجگە لە وێنەی ئەقل هیچی تر ڕاناگەیەنێت، ئەو سیستمەی، کە گەورەیی بە هەموو زمانانی ئادەمیزاد دەبەخشێ، ژیربێژی و ئەقل پاڵپشتی دەکات.[٤]

لە دەوروبەری سەدەی نۆزدەی زاینیدا، لێکۆڵینەوە زمانەوانییەکان بەدیارکەوتن، تۆڕێنەوەکان تایبەت بوون بە ئالییە دیاریکراوەکانی زمان، تیۆرییەکانی زمانەوانی سەریان هەڵدا و بەرنامە و پرۆگرامیان بۆ دانرا، لەم کاتەدا فۆنۆلۆژیا هاتە پێشەوە و کە گرینگی بە لێکۆڵینەوەی کاری دەنگەکان دەدات، سەرەڕای دەنگسازی، کە تۆڕێنەوە لەبارەی دەنگ لە ئەستۆ دەگرێت، هەروەها ئیتیمۆلۆژیا، کە ڕایەڵەکانی داتاشینی لە زماندا دەکاتە ناوەند، خۆی نواند، دواتر زانستی بنیات و پێکهاتە، کە گرینگی بە لێکۆڵینەوەی تایبەت بە بواری ڕستەسازی دەدات، بۆ دروستکردنی ڕستە بە دەرەتانی دەلالی دەبەستێتەوە، خۆی ناساند.

لەلایەکی ترەوە بیرمەندانی عارەبییش بۆ لێکۆڵینەوە زمانییەکان کاریان لەناو پانتایەکی فراوان کرد، شانبەشانی زانستە تیۆرییەکانی وەک: ژیربێژی و فەلسەفە، خۆیان بە زانستەکانی زمانیش خەریک کرد، ئەم خۆ خەریکردنە، زانستەکانی شەریعەت وەک بنەمایەکانی ئایین و فەرموودەکان، هەروەها زانستی وشەسازی و ڕستەسازی و ڕەوانبێژی دەگرێتەوە. جگە لەمەیش هەوڵیانداوە لە ڕێگای شارەزایی لە زمانی عەرەبییەوە کلیلە پێویستییەکانی دەریای شەریعەت بدۆزنەوە، هەر بۆیە زانستەکانی ئایین کاریگەری لە زانستەکانی زمان کرد، زمانناسی و ئایینناسی تێکەڵ بەیەکتر کران، زمانەوان لە سەر بنەمای لێکۆڵینەوەکانی قورئان و فەرموودەکان دەستووری زمانییان دانا، بۆ بوارەکانی زمان و زمانناسی: بیستن و پێوانە و کۆکردنەوە، بوونە بنەمای چارەسەرکردن هەروەکو چۆن بۆ دەرەتانەکانی ئایینش چارەسەر بوون[٥]. زانایان بایەخی زۆریان بە دەلالەتکردنی لەفزەکان و پێکهاتە و بنیاتیان دەدا، بۆ زیاتر تێگەیشتن لە واتای دەقی قورئان و فەرموودەکان بەکاریان دەهێنا، ئەمەیش پێویستی بەدانانی بنەمای تیۆری بوو لەسەر چەمک و بنەمای فەلسەفە و ژیربێژی، ئەم ڕاستییە ئەوە دەگەیەنێت، کە شارەزایانی عەرەب کەوتبوونە ژێر کاریگەری چەمکەکانی یۆنانی. لێکۆڵینەوە دەلالییەکانی هزری کولتووری نەدەبوو بەتەنیا لە دەرەتانەکی هزری قۆرخ بکرێت، بەڵکو پێویست بوو دەسەڵاتێک و ناوەندێکی فراوانتر لە زانستەکانی دیکەیش لە ئامێز بگرێت، تاوەکو جیهانێکی هەمەچەشنە لە نێوان ژیربێژی و بنەمای زانستییەکانی ئایین و ڕاڤە و زانستەکانی تری وەک: ڕەخنەی ئەدەبی و بەیان و ڕەوانبێژی پێکبێنێت، تۆڕێنەوەکانی ئەم پێکهاتە زانستییەی نێوان تیۆر و زمان، سەرچاوەی سەرهەڵدانی هزری دەلالی عەرەبی بوون.

هەوڵ و تەقەڵا و لێکۆڵینەوەکانی ڕابەرە زمانناسییەکانی هیند، یۆنان و لاتین، زانایانی چەرخی ناوەڕاست و سەردەمی هۆشیاری و ڕێنیسانسی ئەوروپایی و عەرەبەکان، دەرگایەکی گەورەیان بۆ لێکۆڵینەوە و تۆڕێنەوە لە زمانناسی هاوچەرخ خستە سەرپشت، دەستوور بۆ تۆڕێنەوەکانی زمانەوانی و دەلالی هاتنە ئاراوە، زمانناسانیی هاوچەرخ نەک هەر سوودیان لێوەردەگرتن، بەڵکو لە ڕوانگەی ئەو تۆڕێنەوانەوە هەوڵیان دا لە خەرمانەی ئەو زمان و مەعریفەیە ناوەندێکی زانستی بۆ بەرنامە و بنەما و

پێوانەکان دروست بکەن. ئەم بنەما زانستییانە لە لای زانای فرانسایی (میشال بریال M. Breal)، لە دوا چارەکی سەدەی نۆزدەدا لە زاراوەکەیدا بەرجەستە بوو، لە ژێر ڕۆشنایی ئەم زاراوەیەدا تۆیژینەوە لە دەلالەت بکرێت، پێشنیاری کرد لەتەک زمانی زانستی مامەڵەی لەگەڵدا بکرێت، ئەویش زاراوەی (سیمانتیک) بوو. بریال دەڵێت: ((ئەو لێکۆڵینەوەی، کە سەرنجی خوێنەری بۆ ڕادەکێشین، جۆرێکی زۆر تازە و هاوچەرخە، کە تائێستا ناوی لێنەنراوە، بەڵێ زۆرترین لە زمانەوانەکان گرینگیان بە فۆرم و وێنەی وشەکان دەدا هەرگیز تێبینی ئەو قانوونانەیان نەدەکرد، کە گۆڕانی واتایان ڕێکدەخست، دەستەواژە و دەربڕینە نوێیەکانی لەناو دەبرد و هەڵوەستە لە ڕێکەوتی لەدایکبوون و مردنی وشە دەکات، بۆیە ئەم لێکۆڵینەوەیە پێویستی بە ناوێکی تایبەت هەبوو، ئێمە ناوی – سیمانتیک – ی لێدەنێین، تا دەلالەت لە واتاسازی بکات)).[٦]

زانا بریال لە دیاریکردنی بابەتەکانی واتاسازی و زاراوەکەیدا، بێگومان سوودی لە هەوڵ و لێکۆڵینەوە زمانەوانییەکانی پێش خۆی بینیوە، کە زۆر لایەنی تایبەتی زمان و زمانناسییان ڕووناک کردبووەوە.

د. کەمال محەمەد بشر دەنووسێت: (تۆیژینەوە و لێکۆڵینەوەکانی واتا بەو پێودانگەی لکێکی سەربەخۆی زمانناسییە، بۆ یەکەم جار لەساڵی ١٨٣٩ دەرکەوت، بەڵام ئەم لێکۆڵینەوە تا ساڵی ١٨٨٣ بە سیمانتیک نەناسرا، تا ئەو کاتەی زانای فرانسایی (م. بریال)) ئەو زاراوەیە نوێ و هاوچەرخەی داهێنا. [٧] سەبارەت بە سەرهەڵدان و دەرکەوتنی واتاسازی، زمانەوانان و زمانناسان لەسەر ئەوە کۆکن، کە بۆ ئەو کارەی بریال دەگرێتەوە، کە لە کتێبێکی تایبەت بە لێکۆڵینەوە لە واتا بەناوی (هەوڵێک بۆ واتاناسی) خستییە ڕوو، تێیدا چییەتی واتاسازی دیاری کردووە، بۆ لێکۆڵینەوە لە واتادا بەرنامە و پڕۆگرامێکی داهێنەرانەی داهێنا، ئەو بەرنامە و بنەمایە ئامازە بەوە دەکەن کە وشە (وشەکان) خۆیان هەڵگری واتان بەبێ ئەوەی بەدیاردەی تری زمانەوانی ببەسترێتەوە. دەتوانین کرۆکی ئەو بنەما و بەرنامە نوێیانەی، کە بریال دایهێنا سەبارەت بە پێناسە و ناساندی واتاسازی، لە چەند خاڵێکدا بیخەینە ڕوو:

یەکەم: ئەگەر زمانەوانی گرینگی بە فۆرمی وشەکان بدات، ئەوا واتاسازی (سیمانتیک) گرینگی بە کرۆک و پێکهاتەکانی وشە دەدات.

دووەم: ئامانج و ئەرکی سەرەکی سیمانتیک بریتییە لە هەڵوەستەکردن لەسەر ئەو قانوونانەی، کە واتاکان دەگۆڕێت و گەشەیان پێ دەدات، هەروەها دەستووری ڕێزمانی، کە زمان کاری پێ دەکات. وێڕای ئەمەیش، بە مەبەستی ڕێکخستن و بەزەفتکردنی واتا جیاوازەکان بە میکانزمێکی دیاریکراو، دەقە زمانییەکان لە خۆدەگرێت. ئەم هەوڵە دەبێتە هاندەرێک بۆ ئەوەی هەمەچەشنەیی لە پێکهاتە زمانییەکاندا بێتە ئاراوە تاوەکو کاری دەلالی دیاریکراو ئەنجام بدرێت، ئەم هەمەچەشنەییە بە جۆرێک زمان دەوڵەمەند دەکات، کە بنەما و ڕیشەی زمان دەپارێزێت، لە بەردەم پێشکەوتن و گەشە و نوێبوونەی زماندا، نابێتە بەربەست، لە ئاکامی لێکۆڵینەوە لەو نهێنیانەی زماندا، نهێنی تازە و نوێی زمانی خەڵق دەبێت و بەدەست دێت، بۆ ئەوە سەرپەرشتی سیستمی ئاخاوتنی نێوان ئاخێوەرانی زمانەکە بکات، چونکە جیهانی زمانەوانی، لەڕێگەی هەست کردن بە نهێنییەکانی شێوازی ئاخاوتن، دەرک بە ئاگایی زمان دەکات[٨].

سێیەم: لەژێر بەرنامەی گەشە و بنەڕەتییەت، بەدوا داچوون بۆ پەیدابوون و دەرکەوتنی وشە دەکات، بە دڵانی مێژووەکەی تێدەپەڕێت، وشە بۆ نەژادە بەراییەکەی دەگەڕێنتەوە، چونکە زمان دەزگایەکی کۆمەڵایەتییە، ئەو ناوەند و نهێنیانەی، کە بەسەر تاکەکاندا سەپێندراوە بەڕێوەی دەبات، نەوەکان بە قۆناخی مێژوودا گواستوویانەتەوە و دەیگوازنەوە.

هەموو ئەو بەردەوامی و هەمیشەییەی، کە لە زماندا تێبینی دەکرێت، وێنەیەکی پێشووە لە شێوە هەر بەراییەکەیەوە، واتە یەکە بنەڕەتی و نەژادەکەیەتی گوازراوەتەوە[٩].

لەزماندا وشەکان ناچێتە ژێر باری قانوونێکی جێگر، بە مەدلوولەکانی پابەند دەبێت، بۆیە سیستمی زمان سیتمێکە نوێدەبێتەوە، زمان لەلایەن نهێنییە شاراوەکانەوە ڕێکدەخرێت، کە بۆ ویستی دەربڕین دەگەڕێتەوە، ئەویش بەشێکە لە سیستمی گشتی بە ڕێسای پێکهاتە دەلالییەکان کاردەکات، ئەم خاڵانەی سەرەوە کرۆکی بەرنامەی میشال بریال بوو لە بواری واتاسازییەوە، کە دەرگا لەسەر کۆمەڵە بەش و لکی تری ئەم لایەنە دەکاتەوە.

٢-٢ واتاسازی (سیمانتیك) و زمانناسی (علم اللسانیات)

سەرهەڵدان و گەشەی سیمانتیك، لەناو زانستەکانی تری زماندا، سەربەخۆ نییە، بەڵکو ئەم زانستە بەشێك بوو لە زانستیی زمانناسی، کە گرینگی بە تووێژینەوەکانی زمانی مرۆیی دەدات، زانایانی زمانەوانی بایەخیان بە دەلالەتکردنی وشەکان نەدەدا – هەروەك بریال باسی کردووە، ئەمە هانی هەندێ لە زمانەوانانی دا، کە لە بواری زانستیی تووێژینەوە بۆ جەوهەری وشە و دەلالەتکردنی، ئەنجام بدەن بۆ ئەوەی بابەتەکان و ئاست و پێوانە و دەستوور و بەرنامە و ئامرازەکانی، کە تایبەتمەندیەکی ئەم زانستەیە دەستنیشان بکرێن، لەگەڵ ئەوەشدا دەبێت هەست بەوەش بکەین، کە تێکهەڵکێشیەکی هاوشێوە لە نێوان کۆی زمانەوانناسی و زمانناسیدا هەیە و کۆیان دەکاتەوە، زانایان زمانناسییان بۆ چەندین تەوەر دابەشکردووە، کە چەند ناوەند لەخۆ دەگرن، وەك: زمانەوانیی دەروونی، زمانەوانیی دەماری.....تاد، زانستی زمانەوانی بایەخ بەلایەنی وێنەیی زمان دەدات بە ناخی وشە و واتاکەیشیدا شۆڕ دەبێتەوە، کە لە واتاسازیی (نوێ)دا ڕایەڵی بایەخ پێدانە، ئەگەرچی پێداگری پێویست لە ڕەهەندی کۆمەڵایەتی، ڕۆشنبیری و دەروونیی زمان و بە دواداچوون لە دینامکییەتی واتادا لە بەردەم زانایانی زمانەوانیدا دەبنە تەگەرە، بۆیە خۆیان لەمانە و لە تووێژینەوەکانی واتا بە دوورگرت و لێکۆڵینەوەکانیان بەرەو وێنە و شکلی وشەکان دەبرد، واتاسازی لەلایەك هەوڵی دا ئەم بۆشاییە لە تووێژینەوەکانی زماندا پڕ بکاتەوە، لەلایەکی تریشەوە بۆ قووڵایی دەلالەتی زمان شۆڕبێتەوە، هەموو ئەم کۆسپ و تەگەرانەی، کە دەهاتە بەردەم زمانەوانان لە ئاکامی تووێژینەوەکانیان لەمەڕواتادا، ببەزێنێت، چونکە سیمانتیك ئەو گۆڕەپانەیە، کە سنووری زمانەوانی تێدەپەڕێنێ، لە پێش هەموو شتێکدا لایەنی وێنەیی زمان دیاری دەکات. دەلالەتکردن، دیاردەیەکی ڕووتی زمانی نییە، بۆیە لەکاتی بنیاتی و بینای دەلالییەتدا، پێویستە تەنیا پشت بە پێویستی و دەسکەوتی دەرەکی ببەستڕێت. ڕەهەندی کۆمەڵایەتی و ڕۆشنبیریی زمان. لەبەردەم تووێژینەوە دەلالییەکانی نوێدا دەبنە کۆسپ، دەکرێ بەم شێوەیە دیاریان بکەین:

أ- زۆری بەهای واتای پەراوێزی وشە (دەلالەتکردنی واتا بەرانبەر واتای بنەڕەتی) بە دەلالەتکردنی لەفزی ناوەندی.

ب- دەلالەتی لەفز دیاردەیەکی چەسپیوو و نەگۆڕنییە، دەکرێت بە گوێرەی ئەزموون و هەوڵی نوێ (زمانی و بابەتی تر، کە قسەکەر ڕایدەگەیەنێت)[١٠] پەنای بۆ ببردرێت.

ئەم تەوەرە بەرچاو و دیارانە، کە کرۆکی گرینگی پێدانی واتاسازین، هانی زمانەوانانیان دا لەوانە: ((دابەشبووان))[١١] کە واتاسازی لە زمانەوانی دووربخەنەوە. لەڕاستییدا تووێژینەوەکانی واتا دەستبەرداری هیچ بابەتێکی زمانی چ کۆن، چ نوێ، نابن. بۆیە نابێت وابزانین، کە دراسەکردنی وشەکان لە دەلالەتەکان دوورن. ئەم ڕاستییەیش لەلای سوسێر، لە باسکردنی (دال و مەلوول)دا پەنجەی بۆ دڕێژ کراوە. یەکگرتنی وشەکان و دەلالەتکردنیان بە دووڕووی یەك کاغەز دەشبوهێنێ.

بەپێی چییەتی زمانەوانی، واتاسازی بابەتێکە لەبابەتەکانی زمانی، گرینگی بە لایەنێك لە لایەنەکانی زانستی زمانەوانیی مرۆیی دەدات، ئەم دەرەتانە لە ڕوانگەتی ڕاگەیندراوی، یان ئەوانەی پێوەندییان بەم ڕوانگەتەوە هەیە، خۆی شاردۆتەوە، نامەی ڕاگەیاندن و دەربڕین بوار دەدا، کە دەلالەتی وتاربێژ بۆ بەرانبەر بگوازرێتەوە. بەمەرجێك لە باری ئاساییدا بەرانبەر بە جوانی و ڕێکوپێکی وەربگرێت، لێکۆڵینەوە زمانەوانییەکان لە ئاستی دەربڕیندا ڕووداوی زمانی دەستنیشان ناکەن، بەڵام لە جوغزێکدا ئەگەر زمانناسی

گرینگی بە بەرهەمهێنانی ڕووداو و کاری ڕووداو بدات کاتێك پەرچەکردار ڕوودەدات، دەکرێ لێکۆڵینەوەی بۆ بکات، بەم جۆرە زمانەوانی لە ڕوالەتەکانی دەربڕین و ئەرك، ڕاگەیاندن، پاشان گەیاندن، دەبێتە بابەت[١٢] بۆ ئەو مەبەستەی، کە وەرگر دەستی بە هەموو زانستەکانی مرۆڤایەتیی بگات، زمانەوانی پێی لەسەر هەموو بوارەکانی گەیاندن دادەگرێت، لەم ڕوانگەیەدا پشت بە جۆرەکانی وتاربێژی دەبەستێت. لێرەدا بەهیچ شێوەیەك ناکرێ نرخ و بەها و هەڵسەنگاندن بۆ ئەم ڕۆڵە بەرچاوەی زمانەوانی لە گشت بوارەکانی ژیان دابنرێت، ئەگەر بوونی دەلالەت وەك لکێکی سەرەکی و کاریگەر لە کار و چالاکی وتاربێژی نەخرێتەڕوو، زمانەوانایەتی(زمانەوانییەت)دیاردەی زمانی و نهێنییەکانی لە سەرچاوە زمانەوانی و نازمانەوانییەکان هەڵدەهێنجێت، بەتێڕوانینێکی تایبەتمەند، بۆ هەموو بەرهەمێکی هزری پشت بە بەشێکی ستوونی دەبەستێت، پاشان لێکۆڵینەوە لە خاسیەتەکانی وتاربێژیی هەواڵی و شیعریی ئەدەبی، هەروەها زمانەوانی لێکۆڵینەوە بۆ گرینگی و نهێنی وتاربێژیی زانستی، دادوەری، ئایینی وئایینزا....دەکات [١٣].

زمانەوانی نەیتوانی ئەو بایەخە گەورەیە بە زمانی مرۆڤ بدات تا ئەوکاتەی لە ئەوروپا چەند قوتابخانەیەکی بونیادگەری سەریان هەڵنەدا و لە هەموو دەرەتانەکانی زمانی، دەنگی، فەرهەنگی، پێکهاتەیی و دەلالی.....، یان نەکۆڵیەوە و لەسەر ئەو ڕاستییە نەگیرسانەوە، کە زمانەوانی سەرەڕای ئەوەی لێکۆڵینەوەیە لە زمان، لێکۆڵینەوەیەکی زانستیشە، هەمەچەشنەیی خاسیەتەکان شیدەکاتەوە،تا بەنهێنی کارکردن دەکات[١٤] زمان ڕێکخستنە،ئەم ڕێکخستنە وەزیفییە، مرۆڤ هاندەدات، تا نیازەکانی دەربڕێت،کارچالاکیی گەیاندن جێبەجێ بکات،بۆیە زمانەوانی نابێت بەتەنیا بایەخ بە فۆرمی وشەکان بدات، بەڵکو پێویستە گرنگی زۆریش بەناوەرۆك و کرۆکی وشەکان بدات، پاش ئەوەی بۆ زانایانی زمانەوانی دەرکەوت، لێکۆڵینەوەی زمانەوانی، ئەگەر هەموو بوارەکانی زمان نەگرێتەوە، بەناتەواو پڕ لە کەموکورتی دادەنرێت، دەسەڵاتی بەسەر دیاردە زمانییەکان، کە پێوانەی دینامیکیەت و چالاکیی زمانن، نامێنێ مۆرکی (پشتگوێ خستن) پەیدادەبێت.

ئەم ڕاستی و هەستکردنە بە ئاگایی زمانییە لە توێژینەوە زمانەوانییەکان ڕەنگینەدایەوە تابەم دواییانە لەلای زانایانی زمانەوانی وەك زانای ئەمریکی – بلومفیلد – ڕانەگەیەندرا. ئەم زانایە ئەمەی ڕوونکردەوە، کە توێژینەوە و لێکۆڵینەوە زمانەوانییەکان بەتەنیا توێژینەوە و لێکۆڵینەوەکانی دەنگ و دەلالەتە زمانییەکان ناگرێتەوە، بەڵکو لێکۆڵینەوەکان هاوبەندبوونی پتەوی نێوان دەنگە دیاریکراوەکان و دەلالەتە دیاریکراوەکان لە خۆدەگرێت. ئەوەی پێویستە باس بکرێت ئەوەیە، کە چەمکی هاوبەندبوونی دەنگیی زمانی بە دەلالەتەوە، زمانەوانیی بە شێوەیەکی گشتیی بە خۆیەوە دەگرێت[١٥].

پاشی ئەم هاوبەندی و تێکترنجانەی کە زانایانی زمانەوانی قامکیان بۆ درێژ کردووە، زمانناسانی تازەگەری ڕایانگەیاند، لایەنی دەلالی لە زماندا، هەروەك لە کۆندا بەشێوەیەکی کز و ناتەواو بەرچاو دەکەوت، ئێستایش لاوازە، لەئاستی توێژینەوە و ئاستی بەرنامە و بنەمادا پێویستی بە بەداواچوونی پتر هەیە. هەرچەند زانستە تازەگەرییەکان چەند تیۆرێکیان ئامادە کرد و تیشکیان خستبوە سەر زۆر لایەنی گرینگی واتاسازی، وەك: ڕاگەیاندن و گەیاندن و زانیاری، لەم بارەیەوە ((ریمون طحان و دنیز بیطار طحان)) دەنووسن: ((لەو کاتەی ئاخاوتن، یان دەنگەکان بە تیۆرە گشتییەکانی دەلالەتکردن دەبسترێنەوە، واتاسازی لە تیۆرەکانی زمانەوانییدا ناتەواوە، بەڵام تیۆرەکانی ڕاگەیاند، گەیاندن و زانیاری، زانیاری پێویست دەخەنەڕوو، لەوانە، بێژەران و قسەکەران لە یەك ئاخاوتن، یان یەك ڕستەدا یەك واتا ڕادەگەیەنن))[١٦]

لەمە بەدواوە واتاسازی وەك بوونێکی سەربەخۆ هاتە مەیدانەوە، بەزانستەکانی تری زمان – بەتایبەتی زمانەوانی – بەسترایەوە، بە شێوەیەکی ئاشکرا لە بوارەکانی لێکۆڵینەوەدا بە دیارکەوت، لەنێوان گشت ئەو زانستانەدا بە زەقی خۆی نواند، بەڵام ئەوەی توێژینەوەی دەلالی جیادەکاتەوە و تایبەتمەندی پێ دەبەخشێت ئەوەیە، لەژێر ڕووناکی پرۆگرامێکی تایبەتی و پێوانەئامێز لە زمان و ئاخاوتندا، دراسەکردن بەناخی واتای وشە و پێکهاتەکەی شۆڕدەبێتەوە، ئەگەر زانستەکان لە پرۆگرام و بەرنامەدا لەیەکتر جیابن،

ئەوا لە پێناسە و دەستووری زانستەکان بەدیاردەکەوێت نەک بەتەنیا لەبابەتی لێکۆڵینەوە، بەڵکو بابەت و بەرنامە (مەنهەج) ڕاستیی زانستن[١٧].

بەم جۆرە بازنەی لێکۆڵینەوەکانی واتا فراوانتر بوو، زمانەوانان زۆر تیۆریان دانا، دەستووریان بۆ چەند قوتابخانەی واتاسازی هێنا ئاراوە، لە ڕوانگەی تیۆرە جیاوازەکانەوە بۆ واتایان دەڕوانی، بنەما و بەرنامەی یەکگرتوو بۆ لێکۆڵینەوە لە دەلالەت پێشکێش کران، دواتر پرۆگرامی لاوەکی بەدیارکەوتن، کە خاوەنەکانیان زانیارییان بەکاروبارە جیاوازەکانی واتاوە بەخشی تا لە تۆێژینەوەی سەربەخۆی واتاسازیدا بەکاربێت، کە پێشتر زمانەوانان لەم بوارەدا کەم دەسەلاّت بوون.

٣- واتاسازیی نوێ

٣-١ ڕۆڵی زمان لە واتاسازیی نوێدا:

لە تەوەری گەشە و سەرهەڵدانی واتاسازی و زانستەکانی زمانەوانییدا، بەشێوەیەکی گشتیی بابەتی زمان خرایە بەر باس و لێکۆڵینەوە. ئەم تەوەرە دەروازەیەکی بۆ گەشەی زمان کردەوە، زانایانی کۆن و نوێ بەم دەرەتانە خەریك بوون، بەڵام لەم تەوەرەدا بابەتی زمان لە ڕووی ڕێبازی وەسفی کاتی لێیکۆڵدراوەتەوە، ئەم میتۆدە، زمان لە ڕوانگە و بواری پێکهاتەی ناوەوە لەبەرچاو دەگرێت، بەو ڕاستییەی، کە زمان سیستمێکە لە ڕەمزەکانی زمانەوانی، یان کۆمەڵە دەنگێکی دالییە. زانایان پەنجەیان بۆ کار و کارچالاکیی و نهێنییەکانی زمان دڕێژ کردووە، کە لە سیستمی پێکهاتە و میکانیزمی زماندا، ڕۆڵ دەبینێت و مۆرکی ئاڵۆزی بە زمان دەبەخشن[١٨]، ئەمەیش بۆ جیاوازی پێناسەی زمان لەلای زانایان و ناکۆکیان لەبارەی پێناسەکاندا دەگەڕێتەوە. هەندێ پێناسە، زمان بە سیستمێك لە ڕەمز و هێما دادەنێن، کەچی هەندێکی تر زمان بۆ کۆمەڵە دەنگێکی دال، یان ئامرازی بیرکردنەوە دەگەڕێننەوە: ((لەڕاستییدا زمان لە کۆمەڵە دەنگێك، یان ئامرازێکی بیرکردنەوە، یان دەربڕینێکی سۆزی، یان بەشێك لە ژیانزانیی ڕوحیمان بێت پتر، چونکە زمان لە ناوەندێکی پڕ لە ئاڵۆزیدا، کردارێکی فیزیکی کۆمەڵایەتیی ژیانزانییە))[١٩].

میتۆدی وەسفی کاتی، جەخت لەسەر پێکهاتەی ناوەوەی زمان دەکاتەوە، ئەمەیش لەو تۆڕ و ڕایەڵە ڕێکخستنەی، کە لە چوارچێوەی زماندا نهێنییە شاراوەکان ڕێکدەخات هەڵدەهێنجێ. (جاك بیاژی) لەبارەی زمانەوە دەڵێت: ((زمان دەزگایەکی کۆمەڵایەتییە لە ڕێگای دەسەلاّتی نهێنییە شاراوەکانەوە بەسەر تاکەکاندا دەسەپێت. میژوو بە ناچاری لە ڕێگای نەوەکانەوە، لە شێوە بەراییەکەوە گواستوویەتییەوە))[٢٠].

ئەو قانوونە شاراوانەی، کە لە چوارچێوەی زماندا ڕێکدەخرێن، بۆ بنەما سەرەتاییەکانی وتاری زمان دەگەڕێنەوە، کە سیستمی زمان پێکدێنن، زمانەوانان بەشێوەیەکی گشتی و زانایانی واتاسازی بەشێوەیەکی تایبەتی بە هەندیان وەرگرتوون، هەوڵیان داوە ئەو پێکهاتەیە ناواخن بکەن بۆ ئەوەی زمان بە بنەمایەکی زانستی ئاشکرا ببێت، ڕاڤەی پەسەند سەبارەت بە زمان پێشکێش بکەن، بۆ ئەم مەبەستەیش لە زماندا پشتیان بە ڕاگەیاندن و گەیاندن و هاوبەندبوون دەبەست، جیرۆ دەنووسێت: ((زمان سیستمێکی هێماییە بەمەبەستی گەیاندنی بیر و بۆچوون، وێنە و چەمکی ئەو بابەتانەی، کە لە مێشکمان دایە و گواستنەوەیان بۆ مێشکی خەڵکانی تر، بە کاردێت و خزمەتمان دەکات))[٢١].

لە ڕاستییدا ئامانجی بابەتی واتاسازی نوێ ئەوەیە، ئەو قانوونانەی، کە سەرپەرشتی سیستمی زمان دەکەن، ئاشکرا بکات، لەم ڕوانگەیەوە بەنیازی بەرزەفتکردنی واتاجیاوازەکان بە ڕێگای دیاریکراو، شرۆڤە بۆ دەقە زمانییەکان دەکات، ئەم هەوڵە، هەمەجۆری پێکهاتەی زمان لە ئەرك و وەزیفەی دەلالی دیاریکراو، دەگرێتەوە، ئەم هەمەچەشنەییە زمان دەوڵەمەند دەکات، دەبێتە هۆکاری پاراستنی ڕەگ و بنەمای زمان، هیچ کاتێك لەبەردەم گەشە و گۆڕان و پێشکەوتنی زماندا بەربەست دروست ناکات. لێکۆڵینەوە واتاسازییەکان ئاماژە بەوە دەکەن، کە لە بابەتی زماندا، پەیداکردن و بە دەستهێنانی زەخیرەی زمان و کەلەکەبوونی لە زمانی ئاخاوتندا، سەرچاوەی دواندن و ئاخاوتنی خۆڕەسی (تلقائی) دەبێت. ئەم خۆڕەسییە لە ناخیدا بەو دەستوورانە بارگاوی دەبێت، کە لە چوارچێوەی زماندا، وتاربێژی و گەیاندن دیاری دەکات، کە کار و

داڕشتنی زمان بە کۆمەڵگا ئاشنا دەکات. سەبارەت بە داڕشتنی زمان، جۆمسکی سەرخان و ژێرخانی زمانی باس کردووە، کە توانستی زمان لە کاری ئاخاوتندا دەستنیشان دەکەن و ڕێگا بەتاك دەدات ڕستەی زۆر و نوێ دروست بکات، ئەمەیش لە ڕێگای ئەو دەستوور و داڕشتنانەی زمان دەبێت، کە لە مێشکدان.

قوولی لە لێکۆڵینەوەکانی زانستی زماندا، پێکهاتەی سەرخان تێدەپەڕێنێ و تا بە ناخی پێکهاتەی ژێرخان دەگات، لە ڕێگای ڕایەڵ و تۆرەکانی ناوەوە ئەو کار و چالاکییانەی زمان پۆلێن دەکەن، کە لەگەڵ کرداری گەیاندن و ئاگاداری و هاوبەندبوون بەردەوام دەبێت، کەواتە ئەرکی زمان کاری هەڵهێنجانە لە ڕایەڵەکانی پۆلینکردن، کە دیاردە زمانییەکان ئەنجام دەدەن و ڕێگای پێدەدات لە نهێنییەکانی بونیاتی زمان و کار و وەزیفەی ئاشکرا بکات[٢٢].

زمان بۆ کۆمەڵگا کۆمەڵە زانیاریەکی زمانی پێکدێنێ، بەپێی قۆناخەکانی مێژوو کۆبووەتەوە، زانیاری ئەو سیستمە لە یەك تاکی کۆمەڵگادا بەدی ناکرێت. ئەفلاتوون لەبارەی زمانەوە دەڵێت: ((مرۆڤ ناتوانێت نەمری هەموو ئەو شت و بۆچوونانەی، کە لە مێشکدا دەخوڵێنەوە، بە زمان دەریان ببڕێت))[٢٣] بۆیە زمان لەبەردەم دەربڕینی هەموو شتەکان دەبێتە بەربەست، چونکە ناتوانێت هەموو ئەرکەکانی مێشك دەربڕێت، لەگەڵ ئەوەشدا ئامرازێکی بنەڕەتی دەربڕینە، مەبەستی جیاکاری لە زماندا وەك سیستم و بەکارهێنانی ئەو سیستمە لەلایەن مرۆڤەوە، سۆسێر لێکۆڵینەوەکانی زمانی بۆ دوو بەش دابەشکردووە:

١- لێکۆڵینەوەیەکی ناخی، کە بابەتی زمانێکی دیاریکراو لەخۆدەگرێت، لە ناوەرۆکدا کۆمەڵایەتییە لە سیستمیشدا تەواو بێ کەم و کورتییە.

٢- لێکۆڵینەوەیەك بەکارهێنانی زمانی تاکێك لەخۆبگرێت، بەو پێودانگەی بۆ تەواوی سیستمی زمانەکە، پراکتیکردنێکی زانستییە، لە کۆی ئەقلەکاندا بریتییە لە کۆمەڵە نیشانەیەکی عەمبارکراو، لەبەر ئەوەی تاکی نییە، دەرنابڕدرێت[٢٤] سۆسێر بەدرێژی باسی ئەو سیستمەی زمان دەکات، بۆ ئەرکی تاك بەرانبەر ئەو سیستمە، زمان بە فەرهەنگێك دەچوێنێ، کە پڕیەتی لە وشەی بێ دەنگ و دەرنەبڕاو بۆ گۆکردن و بەکارهێنان گونجاون، کۆمەڵگا بەپێی پێویستبوون و هەڵبژاردن دەریان دەهێنێ و بەکاریان دەهێنێ، ئەم دیاردەیەیش لە نێوان زمانی تاکەکانی کۆمەڵگادا کرداری دابەشبوونێکی هاوبەشە بۆ دەسکەوت و بەدەستهێنانی هەموو ئاوەزەکان کۆدەکرێنەوە، ئەگەر هەوڵدرا شێوەی ئاخاوتنی عەمبارکراو لە ئاوەزی هەموو تاکەکان دەربهێندرێت، پێویستە ئاوڕ لەو هاوبەندی و پێوەندییە کۆمەڵایەتییە بدرێتەوە، کە هەموو تاکەکان لە کۆمەڵگایەکی یەك زمانی بە یەکەوە دەبەستێتەوە و پێی دەوترێت: ((زمانی دیاریکراو))، ئەم زمانە لە زەینی هیچ یەکێك کامڵ نابێت، بەڵکو کامڵبوونەکەی پێوەندی بە ئاگایی و نیگایی کۆمەڵەوە هەیە ئەم هاوکێشە ژمێرکارییە ئەم ڕاستییە ڕوون دەکاتەوە:

١ = ١ + ١ + ١ + ١ + ١

ئەو میتۆدانەی، کە زمان وەك بابەتی لێکۆڵینەوە دەخەنە ڕوو، بە هۆی جیاوازی گۆڕانی شێوەی هزری و زانستی، کە دوو دەرەتانی سەردەمین و بەپێی پێشکەوتن لە قۆناخێکەوە بۆ یەکێکی تر دەگۆڕێن، جیاوازن. لێرەدا ئەگەر ڕێبازی ڕەوشتی وەك نموونە بهێنینەوە دەبینین بە گوێرەی ئەم ڕێبازە زمان بریتییە لە کۆمەڵە ڕەوشتێکی دەنگی و تەنیا ژینگە هاندەریەتی، ئاخێوەرانی ئەم میتۆدە هاندانی ئاخاوتنی پەسەندکراو بەشێوەیەکی واقییانە پتر لەوەی گیانلەبەران بەدەستی دەهێنن بە پێویست دەزانن، کەچی ڕێبازی ئاوەزی، کە پشت بە فەلسەفەی دیکارت دەبەستێت، پەنجە بۆ ئەرکی ئاخاوتن دردێژ دەکات، کە لە بنەڕەتدا بە دەستوورێکی دیاریکراو خۆی لە پشت ئەو مەعریفەیە شاردۆتەوە، کە زامنی دەکات، عەقلانییەکان پێ لەسەر ئەوە دادەگرن لە سیستمی زماندا داڕشتنە ڕێساییەکان دەستنیشان بکەن بۆ ئەوەی لە کاری زماندا دەرك بە ئالیەت و کاری جوولەی ئەقلی بکرێت[٢٥].

ئەم ڕاستییانە لە ئاکامی قوولی شرۆڤەکردنی پێکهاتەی ناخی زمان دەسکەوتوون لەسەردەمی نوێ و هاوچەرخدا دراساتی زمانەوانی و دەلالەتکردن پێی گەیشتوون، لێکۆڵینەوەکان تەنیا بەوەندە ناوەستن، کە

بەشێوەیەکی ڕووکەشی و سەرخانی وەسفی دیاردەی زمانی بکەن، بەڵکو زانستە سەردەمییەکانی: فەلسەفە و دەروونی و کۆمەڵایەتی، میتۆدی زمانی، کە لە ناخیدا پشت بە داڕشتنی زمان و دەستوور و سیستمەکەی دەبەخشێت، دەوڵەمەند دەکات، زانایان دەتوانن بە گوێرەی کرداری گەیاندن، کاری زمان دەستنیشان بکەن، ڕۆمان جاکبسون لە زمانەوانی نوێدا شەش کار و وەزیفەی زمانی دیاری کردووە:

١- کار و وەزیفەی ژێدەری: زمان ئامازە بۆ پێکهاتەیەکی دیاریکراو دەکات تا بە مێشکی خەڵکانێکی تری بگەیەنێت و لەگەڵیاندا بیروبۆچوون ئاڵوگۆڕ بکرێت.

٢- کار و وەزیفەی دەربڕین و هەڵچوون: زمان هێما بۆ بارودۆخی قسەکەر دەکات لەو بوارە جیاوازانەی کە لێی دەدوێت.

٣- کار و وەزیفەی داڕشتنی: ئاراستەیە بۆ گوێگر، سەرنجی ڕادەکێشێت بۆ ئەوەی فرمانێك، یان داوایەکی دیاریکراو جێبەجێ بکات.

٤- کار و وەزیفەی زمانەوانی باڵا: هەست و هەستی (شعور)ی دەربڕاو بە سیستمی گەیاندن ئاوەژوو دەبێتەوە، بۆ خودی زمانەکە تەوەر پێکدێنێت.

٥- کار و وەزیفەی گەیاندن: دەربڕین لەخۆ دەگرێت ڕێگە بە قسەکەر دەدات لە کرداری گەیاندن بەردەوام بێت، یان پچڕاندن ئەنجام بدات.

٦- کار و وەزیفەی شیعرایەتی: دەبێتە بابەت و تەوەری زمان بەو ڕاستییەی سایەی واتا و بنەمای دەلالەت لەخۆدەگرێت.

ئەو شەش وەزیفەیەی سەرەوە لە چوارچێوەی کرداری ڕاگەیاندن و گەیاندندا زمان وەك وتاربێژی پێناسە دەکات، کە لە حاڵەتی ئاساییدا دەلالەتی مەبەستی بگەیەنێت، وێڕای ئەمەیش، چەندێتی قوواڵیی زانستی لەو شرۆڤانە دیاری دەکات، کە لێکۆڵینەوەکانی زمانەوانیی نوێ دەریانخستوون، نیازی ئەم هەوڵانەیش بە دیارخستنی بەهای ناوەرۆکی زمان لەخۆدەگرن، بەو پێیەی، کە گرینگترین سیستمی گەیاندنە، سۆسێر دەڵێت: ((زمان سیستمێکە بۆ هێما دەربڕاوەکانی هزر، بە بەراورد لەگەڵ سیستمە گەیاندراوەکانی تری وەك: سیستمی زمانی کەڕ و لاڵان، سیستمی کەشوهەوا، ڕێوڕەسمی بۆنەکان، هێما و ئامازە سەربازییەکان، لەگەڵ ئەوەشدا زمان لە هەموو ئەو سیستمانە گرینگترە))[٢٦].

٣-٢ بەشەکانی دەلالەتکردن (واتا) لە واتاسازیی نوێدا:

لەو تەورە زمانییانەی، کە باسی واتا و دەلاڵی کاریگەری هەبێت، لەسەر بنەمای ئەو پێوەندییەی، کە دال و مەدلوول بە یەکتر دەبەستێتەوە، تەوەری بەشەکانی دەلاڵی و جۆرەکانی واتایە. ئەگەر لە دەستنیشانکردنی واتای وشە، فەرهەنگ سەرچاوە و بنەمابێت، ئەوا ئەم ڕێچکەیە هەموو ئەو وشانەی، کە لە باری تاکێتی، یان ڕێز بەستندا بن ناگرێتەوە، بۆیە زمانەوانان، جیاوازیان لەنێوان واتا زۆرەکاندا دیاری کردووە، گرینگترینیان ئەمانەن:

١- واتای بنەڕەتی و ئەندێشەیی: ئەو واتایە دەگرێتەوە، کە تاکەکەی یەکەیەکی فەرهەنگی هەبێت.

٢- واتای خستنەپاڵی و لاوەکی: واتایەکە لەمیانە و ڕێزبەستندا بۆ واتا بنەڕەتییەکە پتر دەکرێت.

٣- واتای شێوازی: بەها و نرخی دەربڕین دیاری دەکات، پێوەندی بە ڕۆشنبیری و کۆمەڵەوە هەیە.

٤- واتای دەروونی: ڕەنگدانەوەی دەلالەتی دەروونی تاکی قسەکەرە.

٥- واتای نیگایی: ئەو واتایە پێوەندی بەو وشانەوە هەیە، کە بە ڕوونی توانستی نیگایی ببەخشن[٢٧].

لە واتاسازیدا دابەشکردنی واتا دەچێتە ژێر باری بنەمایەکی گشتی ئەویش بە کورتی ئەمەیە: بەهای واتا و دەلالەتکردنی یەکەیەکی فەرهەنگی، نابێت بە واتا و دەلالەتێکی جێگر دابندرێت، بەڵکو ئەو نرخە لە کۆمەڵە بەکارهێنانێکی ئەو شێوازە لە ڕێزبەندە جیاوازەکاندا بەکاردێت، دیاری دەکرێت.

زانایانی دەلالەت لەسەر بنەمای پێوانەی تر، کە جەخت لەسەر هەستکردن بەسروشتی پێوەندیی نێوان کۆی جەمسەری کاری دەلاڵی دەکات، دەلالەتکردن دابەش دەکەن، ئەویش لە سێ بایەخ تێناپەڕێت: بایەخی ناسین، بایەخی سروشتی، بایەخی ئاوەز، لەسەر ئەو بنەمایە واتا و دەلالەتکردن، یان ناسراوە، یان

سروشتیە، یان ئاوەزییە. واتاناسان لەسەر ئەرکی واتا لە ڕێزبەندیدا دەلالەت پۆلێن دەکەن، لەمیانەیدا ئاخاوتن، یان دەلالەتی واتای تەواوێتی دەگەیەنێت، یان دەلالەت لە هەندێ واتا دەکات، یان لە دەرەوەی واتادا واتای دەلالەتێکی تری زانراو، یان ئاوەزی لەخۆ دەگرێت[٢٨]. لەسەر ئەم ڕاستییە دەلالەت سێ جۆر دەگرێتەوە:

دەلالەتی بەرانبەر، دەلالەتی لەخۆگرتن و دەلالەتی لایەنگری هەر سێکیان دەلالەتیش لە قەڵەمڕەو و دووتوێی دەلالەتی گشتی، کە دەلالەتی دۆخییە جێگیرن، دەلالەتی دۆخیش بەشێك لە بەشەکانی دەلالەتی لەفزی پێکدێنێت، لە ژێر ڕووناکی ئەم ڕێسایە لەسەردەمی تازە و هاوچەرخدا بەشەکانی دەلالەتکردن بەسەر شەش جۆر دابەش دەبێت، وەك لەم هێلکارییە ڕوون کراوەتەوە.

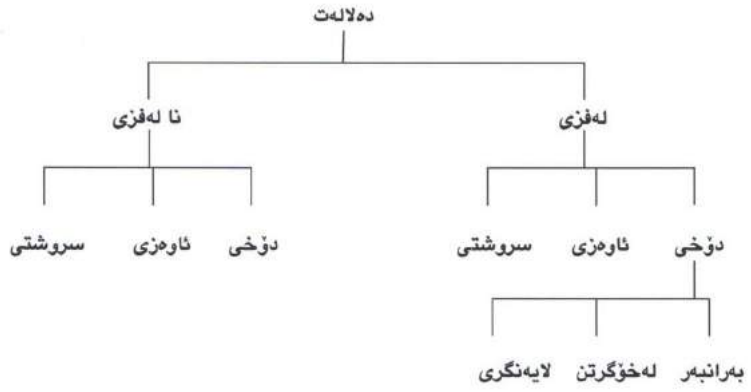

دەکرێت چەمکی هەریەك لەم جۆرە دەلالەتکردنانە، کە دەلالەتناسان ڕوونیان کردوونەتەوە دەستنیشان بکەین. دەلالەتی لەفزی ناسراو بەبێ ئەم سێ ئەرك و بنەمایە نابێت: لەفز (فزە)، جۆرێکە لە شێواز و چۆنێتی ڕێگەپێدراو، واتا کە لەفز بەرانبەر و هاوتای دەکات، ئەوەی ڕوخساری خستنەسەری نێوانیانە، دۆخە، واتە لەفز واتا هاوتا و بەرانبەر دەکات، گوتراوە: ((ئەگەر ئەو لەفزە دەربڕی لەو واتایە تێ دەگەن))[٢٩]. دەلالەتی دۆخی دەلالەتێکی زانراو و زاراوەییە، خەڵك بۆ دەلالەتکردنی هەر شتێك لەسەری ڕێکدەکەون، پاشان دەلالەتی دۆخی لە ڕوانگەی هاوبەندی نێوان دال و مەدلوول، سۆسەی زانیاری پێشتر لەخۆ دەگرێت، لەبارەی دەلالەتی زانراو ئەلموسەوی ڕایدەگەیەنێت: ((ئاوەزی مرۆڤی بەبێ وەدەستهێنانی کلیلی پێوەندی نێوان دال و مەدلوول بە ئاسانی بە پێکهاتەی سروشتی و ڕۆشنبیر ناگات و هەست بەکاری دەلالەتکردنیش ناکات، ئەم شارەزاییەیش نە کردارێکی سروشتییە، نە یەکە پێکهاتەیەکی ئاوەزی تایبەتە، بەڵکو بارودۆخێکە کۆمەڵ دروستی کردووە))[٣٠].

هەرچی دەلالەتی ئاوەزییە، کە ژیربێژیشی پێ دەوترێت، لە ناوەخنیدا ئاوەز (ئەقل) فرمانی هەستکردن بە پێوەندی نێوان دال و مەدلوول لەخۆ دەگرێت، بۆ ناساندن و زانینی ئاگر، دووکەڵ نوێنەرایەتی دەکات، ئەگەر دەلالەتی نادیار بە حەقیقەتی دیار ڕوونبکرێتەوە و بە بیر بهێندرێتەوە، ئەوا ئاوەز ئەم دوو حاڵەتە بە یەکتر دەبەستێتەوە، هەر بۆیە دەلالەتی وەبیرهێنانەوە، دەلالەتی ئاوەزی پێ دەگوترێت. سەبارەت بەم دەلالەتە و ڕێگاکانی هەستپێکردنی، موسەوی دەڵێ: ((لە دەلالەتی ئاوەزیدا هزر حەقیقەت و ڕاستی ئامادە و دیارەکان، بە چەندین ڕێگا و ڕێبازی ئاوەزی بۆ حەقیقەتی نادیار بە جیاوازی جۆرەکانییەوە دەگوازێتەوە))[٣١]. ئەو ڕێبازانەی کە لە دەلالەتی ژیربێژی پشتیان پێ دەبەسترێت، ئەمانەن:

١- ڕێبازی سەلمێندراوی تەواو: ئەم ڕێبازە بە چەندین ڕایەڵی ژیربێژیی ئاوەزی تێکترنجاوە، ئەگەر پرسیار لە ڕەگەز (سێکس)ی کۆمەڵێکی ئامادە بوو بکرێت، لە وەڵامدا بگوترێت هەندێکیان نێرینەن، دەزاندرێت، کە لە نێوانیاندا مێینەیش هەیە.

٢- پێبازی پێڕەوی لاسەنگی: لەم پێبازەدا ئەوەی بە بیردا دێت و سەرەتا دەرئەنجامەکەی وەردەگیرێت، بە تاڵدەکرێتەوە، ئەو دەرئەنجامانەیش هێماکانی دالین، بە هاوکاری پێڕەوی ژیربێژی مەدلوولی ئەم هێمایانە ئاشکرا دەکرێن.

٣- پێبازی ڕێنمایی بیرکارزان: گریمانەی زانراو بۆ خەملاندنی نادیار دەگۆڕێت[٣٢] دەلالەتی سێیەم، دەلالەتی سروشتییە، لە هەستیدا پشت بە پێوەندی سروشتی دەبەستێت، لە ڕوانگەی ئەم پێوەندییەوە، دال بۆ مەدلوول دەگۆڕێت فاخووری بەم شێوەیە پێناسەی دەکات: ((ئەو دەلالەتەیە، لە ئاوەزدا پێوەندیەکی سروشتی لەنێوان دال و مەدلوول بەدی دەکرێت، لەپێناو ئەو دەلالەتە، ئەم بۆ ئەو دەگوازرێتەوە، وەک دەلالەتی سوور هەڵگەڕان بۆ شەرم و زەرد هەڵگەڕان بۆ ترس))[٣٣].

کەواتە لە دەلالەتی سروشتییدا هاوبەندییەک لەنێوان حەقیقەتی دیار و نادیاردا هەیە، لەسەر ڕێسای ئەم پێوەندییە، ڕێنمایی دال بۆ مەدلوولەکەی ڕێنمایەکی سروشتییە، ئەم ڕێنماییە سروشتییە لە هاوبەندییەکەدا بۆ ئەو هەستەی کە لە مرۆڤایەتیی ڕووەدات و مرۆڤ ڕاڤەی دەکات ڕێنوێنی دەکات، هەستکردن بە نیشانەکانی نەخۆشی، گۆڕانکارییەکانی پێوەندی نێوانیان و نەخۆشییەکی دیاریکراو پزیشک لێکیان دەداتەوە و ڕاڤەیان دەکات[٣٤]، پتەوی پێوەندی نێوان دال و مەدلوول بۆ ساڵانێکی زۆری گەردوون دەگەڕێتەوە، کە سروشت پێدا تێپەڕ بووە. ڕووداتی سروشتی، ئەگەر دووبارە بووەوە، دەشێ ئاوەز هەست بە نێوان ڕووداتە سروشتییەکە و ئەو شتەی، کە ڕووەدات بکات، لەم ڕوانگەوە لە دەلالەتی سروشتییدا پێوەندی ئاوەزی لەنێوان پێویستە (ملزوم) و پێویست (لازم) نییە، ئەو سیستمەی کە کردگار بۆ سروشتی داناوە، ئەو پێوەندییەی تێدا بەدەی دەکرێت، ئەگەر سەبارەت بە تێبینی بوونی سیستم لە سروشتدا لە ئاوەزی موجەرد بپرسین، شیکردنەوەیەکی ئاوەزیمان دەست ناکەوێت، جگەلەوەی نەبێت، کە دەستنیشانکردنی دووبارەیی ڕووداوەکانی سروشت، سەرنج بۆ بوونی ئەم پێوەندییە لە واقیعدا ڕادەکێشێت[٣٥].

بەڵام دەلالەت لە ڕەخی چەمکەوە بۆ سێ جۆر پۆلین دەکرێ. وەک پێشتر ئاماژەمان بۆ کردووە، ئەم سێ جۆرەیش لە دەلالەتی دۆخی لەفزی ئەمانەن: دەلالەتی بەرانبەر، دەلالەتی لەخۆگرتن و دەلالەتی لایەنگری، دەلالەتی لەفز بۆتەواوی واتای ڕاستەقینە و واتەگۆڕی دەلالەتی بەرانبەری دەگەیەنێت. هەروەها دەلالەتی لەفز بۆ بەشێک لە واتای ڕاستەقینەیی، یان خوازەیی ئەوە دەلالەتی لەخۆگرتن دەنوێنێت، جگە لەمانەیش، ئەگەر دەلالەتی لەفز لە دەرەوەی واتای پێڕەوەکە واتایەکی تر بێ ئاوەزی بێ زانینی بگەیەنێت ئەوە بە دەلالەتی پێڕەوی دەناسرێت، لەفزی دال ئەو بنامایانە لەخۆدەگرێت، کە پێکهاتە و بنیاتی تایبەت دەگەیەنێنن. بۆ نموونە پێکهاتەی لەشی مرۆڤ لەم بنەما تایبەتیانە و جیاکارانە پێکدێت: لەشێکی زیندوو و ژیانی، هەستیار، وتەبێژ. لێرەدا کە دەلالەتی لەفزی سەرجەمی (هەموویی) بوو بۆ کۆمەڵێک لەو بنەمایانەی، کە خود و بوون پێکدێنن، یان بنیاتی دەنێن، ئەوا دەلالەتی بەرانبەر دەنوێنێت، بەڵام ئەگەر دەلالەتەکەی بۆ بەشێک نەک هەموو بنەمایەکان بوو، ئەوا دەلالەتی لەخۆگرتن دەگەیەنێت، کەواتە وشەی (مرۆڤ – ئادەمیزاد)، بۆ گیانلەبەری وتەبێژ، بەرانبەرە، بەڵام لەشی مرۆڤ، یان وتەبێژی، یان لەشێکی زیندوو، دەلالەتی لەخۆگرتنە، هەرچی دەلالەتی پێڕەوە لە دەرەوەی بنیاتە خودەکەی بۆ ئەو شتەیە، کە پێویستیەتی، کەواتە دەلالەتی پێڕەو، لە کۆمەڵە بەشێکی ڕێکوپێکدا دەلالەتی بەشێک بۆ بەشێکی هاوسێ و هاونیشی پێکدێنێت وەک: برۆیەکان بۆ چاو[٣٦].

لەبەر ئەوەی پێوەندی نێوان دال و مەدلوول لە بنەڕەتدا بۆ هەستکردن بە سروشتی پێوەندییەکە دەگەڕێتەوە، بۆیە لەم ڕوانگەیەوە گونجاندن بۆ دەلالەتەکان دەکرێن، بەمەبەستی دەستنیشانکردنی چەشنەکانی دەلالەت بۆڕێزبەندی و میانەی ڕێزمانی (جۆرایەتی) ڕەچاو دەکرێت، لێرەدا دەلالەتی گشتی لە دەلالەتی تایبەتی جیادەکرێتەوە، هەروەها دەلالەتی دیار و بەرچاو لە دەلالەتی شاراوە هەڵداوێردرێت، زمان لە بەکارهێنانی ئەم دووانە (دیار و شاراوە)یەدا پشت بە (تێکەڵاوی) دەبەستێت، کە بە دەلالەتی بنەڕەت و دەلالەتی گواستراو دەناسرێن. پێکهاتەی ڕێزبەندی لە دیاریکردنی دەلالەتە دیاریکراوەکاندا، دەورێکی باڵای

هەیە: ((ئەگەر ناوێك لە ناوەكان توانستی هەبوو كۆمەڵە واتایەك بگەیەنێت، پێویستە بزانین، كە هەموو ئەم واتایانە گونجاو و شیاون، بەڵام لە ڕێزبەندە دیاریكراوەكەدا یەكێك لەم واتایانە دیاری دەكرێت))[٣٧]. دەلالەتی میانەیی ئامازە بۆ هاوبەندی نێوان یەكەكانی ڕستە دەكات، كە بە تەنیا بونیاتی زمان پێكناهێنێت، بەڵكو چەمكی دەلالەتی ڕێزبەندی فراوانترە و كۆمەڵە ڕستەیەك، كە دەق دروست دەكەن، دەگرێتەوە، ستیڤن ئولمان لەڕوونكردنەوەیەكدا دەنووسێت: ((پێویستە ڕێزبەند گشتگیر بێت. نەك بە تەنیا وشە و ڕستە ڕاستەقینەكانی بەرایی و دوایی بگرێتەوە، بەڵكو دەبێت پارچەیەك لە دەق و تەواوی نووسراوەكە لەخۆ بگرێت، هەروەها پێویستیشە هەرشتێك لە هەر ڕوویەك لە ڕووەكانەوە پێوەندی بە وشەكانەوە هەبێت، لەخۆی بگرێت))[٣٨].

ڕستە بەهایەكی دەلالی هەیە، ئەگەر بڵێین خاوەن یەكەی بونیات و ئەركە، دەبێت ئەو ڕاستیەیش بدركێندرێت، كە ڕۆڵ و ئەرك و پێكهاتەی میانەیی دادەمەزرێنێت، ڕستە دەلالەتەكانی بۆ ناوەڕۆكی دواندەری وتاربێژ دەگوازێتەوە، ئەمە ئەوە ناگەیەنێت كە لە نێوان ڕستە و ڕێزبەندی گشتیی دەق، بەو پێودانگەی، كە لە ڕستەكانی تری ناو دەقەكەدا هەمان بواری دەلالییان هەیە، لێكترازان دەبێت: ((سەربەخۆیی پێكهاتە پێوەندی واتایی بەلاوە نانێت، دەق بە تەواوی بواری یەك دەلالەتە، ڕستەكانی دەق بەو پێیەی، كە سەر بە هەمان بواری دەلالین، سەرچاوەی زنجیرەیی واتایی و مەعنەوی گشتی دەبن))[٣٩].

جگە لە دەلالەتی میانەیی، لێكۆڵینەوەكانی دەلالەتی نوێ باس لە جۆرە دەلالەتێكی تر دەكەن، كە بەپێی هەڵكەوتنی شوێنی شێواز و ڕێژەكەی لەڕێزبەندی و بەپێی پێكهاتەی یەكەی ڕستە و ڕێكخستنیان، دیاری دەكرێت. ئەویش دەلالەتی (شوێنی)یە. ئەگەر سەیری دوو ڕستە بكەین، كە لە یەك یەكەی پێكهاتەیی پێكهاتبن، بەڵام ڕێكخستنیان لە هەر یەك لە ڕستەكان جیاواز بێت، دەبینین لەدەلالەتیشدا جیاواز دەبن، میانەیی ڕێزمانی و زمانی لە پانتاییدا بۆ دەلالەتی جیاواز دەگۆڕێت، بە ڕێنمایی و ڕێكخستنی تایبەت لە كەناری واتاكانی تاك و كۆمەڵ دیاری دەكرێنو بریتییە لە دەستەواژەی پڕ بەهای سۆزیی، كە پێی دەوترێت بەهای دەربڕینی، یان بەهای شێوازی.

دەلالەتی شێوازگەری، لە ناخی دەلالەتی ڕێزمانی (ڕستەسازی) هەڵدەقوڵێت، كە واتای شوێنی و واتای سەرووی دەلالی، یان دەربڕینی كۆدەكاتەوە، وشە لە ڕێزبەندیی ڕستە و شوێنی ڕێزمانی دیاریكراوە، بۆیە دەلالەتێكی دیاریكراویش ڕادەگەیەنێت: ((كاتێك وشە لەڕستەدا لە پێكهاتەی پاڵپشتی و پێوەندییە ئەركییەكانیدا: بكەر، بەركار، ئاوەڵناو، خستەنپاڵ،..... شوێنێكی دیاریكراوی دەبێت، دەلالەتی تری ڕستەیی دەدرێتە پاڵ، پتر دەگەیەنێت و بەشێك لە ژیانی كۆمەڵایەتی و هزری نیشان دەدات، بۆ نموونە: سەبارەت بە كار و بەرهەم و دەسكەوت، ئاشەوانم دواند، وشەی ئاشەوان لەئەركی بەركاردا، لایەنێكی پێوەندی كۆمەڵایەتی دیاردەخات، كە جێگا ژمێریار و بەرپرسیارێتییە، لەوێ كێ پرسیار و لێپێچینەوە دەكا))[٤٠].

ئەوانەی خرانە بەرباس و لێكۆڵینەوە توێژینەوە جیاوازەكانی دەلالەتكردن بوون، كە لە جوغزی دال و مەدلوولدا دەسووڕێنەوە، سروشتی هەریەكیان دەخاتە ڕوو، جگە لەمەیش، ئەو گرفت و بەربەستانە باسكراون، كە لە یەككرتنی دال و مەدلوول گەشە دەكەن بوونەتە سەرچاوەی چەندین جۆر و بەشی دەلالەتكردن.

پەراوێزەكانی

١. د. احمد مختار عمر، علم الدلاله، ص ١٩.
٢. سەرچاوەی پێشوو، ل ١٩
٣. ڕەواقی – ڕەواقییەكان، بەو كەسانە دەگوترێن كە شوێنكەوتەی (ریتۆن قیسیونی)، كەوتبوون، بابەتەكانی زمانەوانی بە فەلسەفە دەبەستنەوە.
٤. زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات العامة والتاريخية، ص ٢٥.
٥. ريمون طحان، دنيز بيطار طحان فنون التقعيد وعلم الألسنية، ص ٢٦.
6. Les grands courrants de la linguistique moderne, Le ray Maurice, p. 46

٧. تأليف ستيفن اولمن، دور الكلمة اللغة، مقدمة، ص ٦.
٨. د. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ١٠٤.
٩. سەرچاوەی پێشوو، ل ١٦.
١٠. سالم شاكر، مدخل الى علم الدلالة، ترجمة: محمد – يحياتين، ص ٢٨.
١١. دابەشبوون: تیۆرێکە زمانەوانی ئەمریکایی بلومفیلد ڕابەرایەتی دەکا، تیۆرێکی گشتیی زمانییە وا نیشان دەدات، کە زمان لە کۆمەڵە هێما و ئیشارەتێك پێکدێت، بەسستمی زمان تێدەپەڕن و دەربڕین لە چەندین ئاستی جیاواز دەکەن، ڕستە بە ڕێگای دابەش و لەبرێتی و گۆڕینەوە هەڵگری پێکهاتەی خۆی دەبێت.
١٢. د. عبدالسلام المسدى، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ٨١.
١٣. سەرچاوەی پێشوو، ل ١٦٨.
١٤. ريمون طحان، دنيز بيطار طحان، فنون التقعيد وعلوم الالسنية، ص ٩٢.
١٥. د. ميشال زكريا، انظر الالسنية (علم الدلالة الحديث)، ص ٢٣٢، ٢٣٣.
١٦. ريمون طحان، دنيز بيطار طحان، فنون التقعيد وعلوم الالسنية، ص ١٠٥.
١٧. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ٤١.
١٨. بۆ زانیاری پتر، بڕوانە:زبير دراقى، محاضرات في اللسانيات العامة، ص: ١٧٧.
١٩. انيس فريحة، نظريان في اللغة، ص ١١.
٢٠. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ١٦١.
٢١. بيارجيرو، علم الدلالة، ت: د. منذر عياشي، ص ٥١.
٢٢. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ٣٠.
٢٣. ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ت: كمال محمد بشر، ص ٦.
٢٤. F. cours de Linguistigue generale p 37 - 36،De saussure
٢٥. د. ميشال زكريا الالسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الاعلام ص، ٧٣ – ٧٤.
٢٦. F. De saussure, coursde linguistig P. 41.
٢٧. د. احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٣٦ – ٣٩.
٢٨. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، ص ٢٧.
٢٩. شرح مطالع الانوار، التحتاطي، ص: ٢٨ نقلة عادل الفاخوري في كتابة علم الدلالة عند العرب، ص ١٦.
٣٠. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ٥٢.
٣١. سەرچاوەی پێشوو، ل ٤٧.
٣٢. سەرچاوەی پێشوو، ل ٥٠ – ٥١.
٣٣. عادل الفاخوري، علم الدلالة، ص ٤٢.
٣٤. د. تمام حسان – الاصول – دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص ٣١٩.
٣٥. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستبدال والمناظرة، ص ٢٦.
٣٦. سەرچاوەی پێشوو، ل ٤٣.
٣٧. بيار جيرو، علم الدلالة، ت: د. منذر عياشى، ص ٥٦.
٣٨. ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ت: د. كمال محمد بشر، ص ٦٢.
٣٩. د. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، ص ١٥٣.
٤٠. فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، ص ٢١.

سەرچاوەکان

١- بەزمانی عەرەبی:

١- د. احمد مختارعمر، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٨
٢- انيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتب اللبنانى، ط٢: ١٩٨١
٣- بيار جيرو، علم الدلالة، ت: د. منتدر عياشى، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨
٤- ريمون طحان، دنيز بيطار طحان، فنون التقعيد و علم الالسنية، دار الكتاب اللبنانى، ط١، ١٩٨٣
٥- زبير دراقي، محاظرات في اللسانيات العامة والتاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٠
٦- سالم شاكر، مدخل الى علم الدلالة، ت: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢
٧- ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ت: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ١٩٨٨
٨- عادل الفاخورى، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥

٩- عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق،ط٣، ١٩٨٨
١٠- د. عبدالسلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، ١٩٨٦
١١- د. فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥
٢- بەزمانی ئەورووپایی؛
12- Les grands courants de La Linguistique modern. universiti de Bruxelles، 1971.
13- F. De Saussure، Cours de Linguisique generale payot، paris، 1986.

الأستخدام الأمثل لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق

ازاد محمدامين كاكه شيخ النقشبندي
كلية الأداب / جامعة صلاح الدين – أربيل

تأريخ الاستلام: ١٤/ ٥/ ٢٠١٣
تأريخ القبول: ٢٨/ ٥ /٢٠١٣

الخلاصة

يهدف البحث الى " تحديد سبل الأستخدام الأمثل لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق بشكل ينسجم مع خصائص حوضه من جهة و امكاناته المائية من جهة أخرى " .
تكمن مشكلة البحث في :
1 – عدم الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق لغاية اليوم الأمر الذي انعكس سلباً على سكان و أنشطتهم الاقتصادية في حوض النهر و العراق .
2 – بروز مشكلة نقص المياه في حوض النهر و العراق في العقود الأخيرة جراء المشاريع التركية على نهري دجلة و الفرات و و تكرار ظاهرة الجفاف .
تتمثل فرضيات البحث بالأتي :
1 – ان الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق سوف ينعكس ايجاباً على سكان و أنشطتهم الاقتصادية في حوض النهر و العراق .
2 – من شأن الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق معالجة مشكلة نقص المياه و الجفاف في حوض النهر و تخفيفها في بقية أنحاء العراق .
3 – من شأن الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق توفير الطاقة النظيفة للأقليم .
4 – ان الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق يساعد على استغلال المصادر الطبيعية و البشرية الأخرى في الأقليم .

لتحقيق هدف البحث و بسبب طبيعة موضوعه تم تبويبه على النحو الأتي
أولاً : تعريف بحوض نهر الزاب الكبير و خصائصه في اقليم كوردستان العراق .
ثانياً : تحديد الأمكانات المائية لنهر الزاب الكبير و خصائصها في اقليم كوردستان العراق .
ثالثاً : سبل الأستخدام الأمثل للموارد المائية لنهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق .
رابعاً : الأستنتاجات و التوصيات .

المقدمة

يهدف البحث الى " تحديد سبل الأستخدام الأمثل لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق ينسجم مع خصائص حوضه من جهة و امكاناته المائية من جهة أخرى " .

تكمن مشكلة البحث في :
1 – عدم الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق لغاية اليوم الأمر الذي انعكس سلباً على سكان و أنشطتهم الاقتصادية في حوض النهر و العراق .
2 – بروز مشكلة نقص المياه في حوض النهر و العراق في العقود الأخيرة جراء المشاريع التركية على نهري دجلة و الفرات و و تكرار ظاهرة الجفاف.

(*) القي البحث في المؤتمر الدولي للموارد المائية و البيئة و الذي عقد في مدينة " مراكش " في " المملكة المغربية" خلال 20 – 24 / 11 / 2011 .

تتمثل فرضيات البحث بالآتي

1 – ان الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق سوف ينعكس ايجاباً على سكان و أنشطتهم الاقتصادية في حوض النهر و العراق .

2 – من شأن الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق معالجة مشكلة نقص المياه و الجفاف في حوض النهر و تخفيفها في بقية أنحاء العراق .

3 – من شأن الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق توفير الطاقة النظيفة للأقليم .

4 – ان الأستغلال العقلاني لمياه نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق يساعد على استغلال المصادر الطبيعية و البشرية الأخرى في الأقليم .

لتحقيق هدف البحث و بسبب طبيعة موضوعها نرى من المناسب تبويبها على النحو الأتي :

أولاً : تعريف بحوض نهر الزاب الكبير و خصائصه في اقليم كوردستان العراق .

ثانياً : تحديد الأمكانات المائية لنهر الزاب الكبير و خصائصها في اقليم كوردستان العراق .

ثالثاً : سبل الأستخدام الأمثل للموارد المائية لنهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق .

رابعاً : الأستنتاجات و التوصيات .

أولاً : تعريف بحوض نهر الزاب الكبير و خصائصه في اقليم كوردستان العراق

يعد حوض نهر الزاب الكبير من أهم الأحواض المائية في اقليم كوردستان العراق و ذلك لكبر مساحته و تنوع امكاناته الجغرافية التنموية ، الطبيعية بالأخص ، كما يتضح لنا من دراستنا لخصائص الحوض في الأقليم و على النحو الأتي :

1 – حدود و مساحة الحوض : يقع حوض نهر الزاب الكبير بين دائرتي عرض (55 : 35 – 10 : 38) شمالاً و خطي طول (17 : 43– 45) شرقاً . تتمثل الحدود الشمالية للحوض بمرتفعات هكاري في كوردستان الشمالية التي تفصلها عن حوض بحيرة وان و حدودها الشرقية و الجنوبية الشرقية بخطوط تقسيم المياه بين نهر الزاب الكبير و كل من حوضي بحيرة اورمية في ايران و نهر الزاب الصغير في اقليم كوردستان العراق . يشكل خط تقسيم المياه بين نهر الزاب الكبير و كل من حوض نهر دجلة ورافده خابور الحدود الغربية و الجنوبية الغربية للحوض . (خارطة رقم 1) . تمر خطوط تقسيم المياه التي تفصل بين كل من حوض نهر الزاب الكبير و أحواض الأنهر و البحيرات المحيطة به ، و التي تمت الأشارة اليها ، في الغالب بقمم و السفوح العليا لجبال كوردستان الشاهقة و المرتفعة .

تبلغ مساحة الحوض، الذي على شكل مثلث قاعدته في الشمال الشرقي، ضمن الحدود المشار اليها (26306) كم^2 ، تقع (17100) كم^2 منها ضمن اقليم كوردستان العراق . [1] و الذي يشكل (65 %) من مساحة الحوض و (22 %) و (3.96 %) من اجمالي مساحة اقليم كوردستان و العراق على التوالي .

2 – جيولوجية و تضاريس الحوض : تعد جيولوجية و تضاريس الحوض ، في الأقليم ، جزء من جيولوجية و تضاريس اقليم كوردستان العراق التي أراضيها كانت مغمورة بمياه (بحر تيثيس Tethys Sea) منذ العصر البرمي . ترسبت في هذا البحر ، الى أن انسحبت المياه منها بشكل نهائي ، ترسبات هائلة تراوح سمكها ما بين (10 – 12) كم . جراء اشتداد الحركات التكتونية الألبية، في نهاية العصر المايوسيني ، بدأت طبقات هذه الترسبات ، بالأخص الجزء العلوي منها ، بالارتفاع و الألتواء و تحولت بذلك الأراضي المسطحة و المنبسطة تحت سطح المياه الى منطقة متموجة من الطيات المحدبة و المقعرة (Anticline & Syncline) التي تتكون منها اليوم اقليم كوردستان العراق . [2] نظراً لأن مركز توليد الحركات التي كونت اقليم كوردستان كان يقع في شمال الشرق لذا شدة التواء جبال الأقليم وارتفاعاتها تتضاءل نحو جنوب الغرب. تتمثل الخصائص الجيولوجية و التضاريسية الرئيسة لمنطقة الدراسة بالأتي :

A – جيولوجياً بأمكان تقسيم حوض الزاب الكبير الى (3) ثلاث انطقة جيولوجية هي :

*** – نطاق أقدام التلال Foot Hill Zone : يقع هذا النطاق في الجزء الجنوبي من الحوض ، الى جنوب من جبال (حمه بكر ، تانغ دريا ، عقرة ، خيري ، پيرمام) . تتراوح ارتفعات قمم هذه الجبال ما بين (1180– 1480) متر فوق مستوي سطح البحر .**

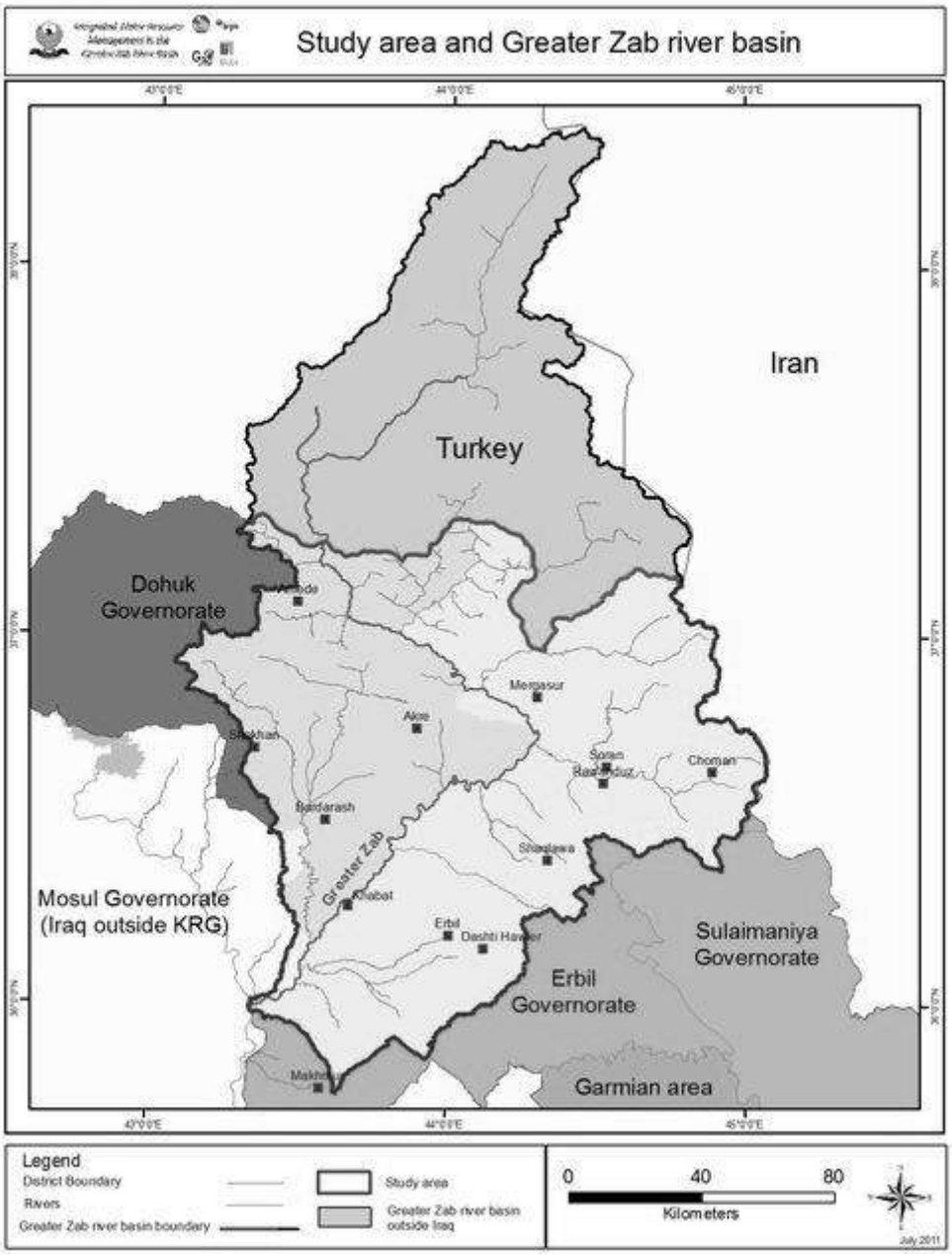

*** – نطاق الطيات العالية High Folded Zone : يحتل الجزء الأوسط من الحوض الى شمال من النطاق السابق و الى الجنوب من جبال (مامه روته ، حسن بگ ، قەڵەندەر ، شيرين ، سەری ئاميدی ، مانگيش ، مەتين) . تتراوح ارتفاعات قمم هذه الجبال بين (2324 – 2013) متر فوق مستوي سطح البحر .**

*** – النطاق الزاحف Thrust Zone : يحتل الجزء الشمالي من الحوض و يمتد لغاية الحدود العراقية – التركية و العراقية – الأيرانية من جهة الشمال و الشمالي الشرقي .**

B – تضاريسياً بأمكان تقسيم حوض الزاب الكبير الى الوحدات التضاريسية الرئيسة التالية :

*** – منطقة السهول الواسعة : يقع في القسم الجنوبي من الحوض و تشغل مساحة قدرها (6043) كم ^{2} ، (35.3 % من مساحة الحوض في الأقليم) . تتضمن هذه المنطقة مجموعة من السهول المنبسطة و المتموجة و الهضاب و الجبال الواطئة . تعد كل من سهول (اربيل ، كەندیناوه ، قەراج ، عقرة ، خازر) من أبرز وحداتها التضاريسية .**

*** – منطقة الجبال البسيطة الالتواء : تقع في القسم الأوسط من الحوض و تشغل مساحة قدرها (4997) كم ^{2} ، (29.2 % من مساحة الحوض في الأقليم) . تتكون هذه المنطقة من سلسلتين من الجبال بسيطة الألتواء و العالية ، (تزيد ارتفاع بعض قمم جبالها عن 2000 متر فوق مستوى سطح البحر) ، تفصل بينهما سهول جبلية واسعة نسبياً . تعد كل من سهل حەرير، سهل رواندوز – ديانا و سهل زتي من ابرز سهول هذه المنطقة.**

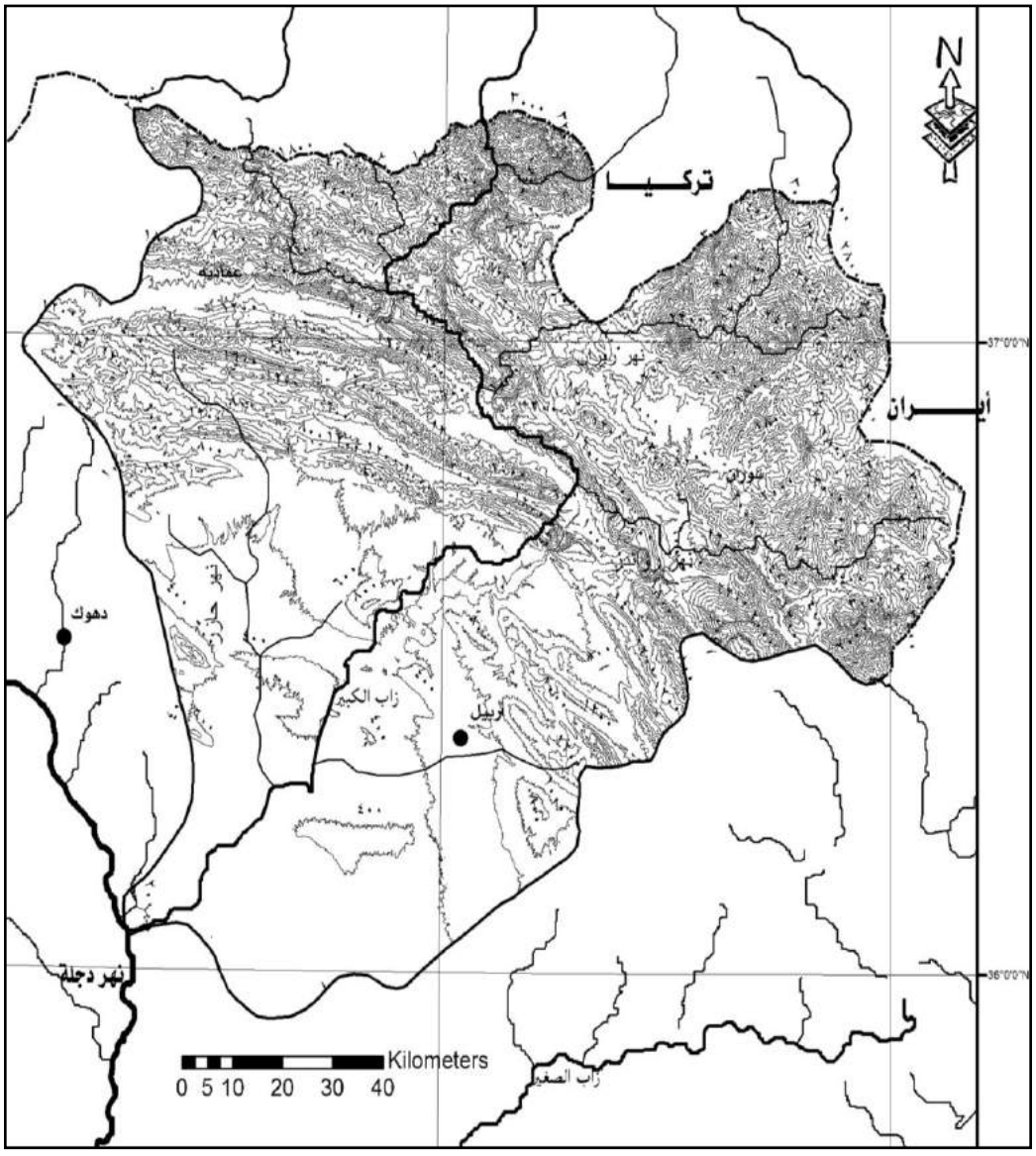

*- منطقة الجبال المعقدة الالتواء : تقع في القسم الشمالي من الحوض و تشغل مساحة قدرها (6060) كم ^{2} ، (35.4 % من مساحة الحوض في الأقليم) . تتصف جبال المنطقة ، التي تعد الوحدة التضاريسية الرئيسة فيها ، بوعرتها و تعدد قممها و شدة انحدار سفوحها ، و كونها معقدة الألتواء و ذات اتجاهات متعددة و ارتفاعات عالية ، (1500 الى أكثر من 3500 متر فوق مستوى سطح البحر) . تعد كل من جبال (سەر بیزنی، بروارى بالا ، سەرداری ، سەر قبلة ، حەسارۆست ، سەکران ، حسن بگ ، قەندیل ، سەر مەیدان ، خواکورك ، کارۆخ و هەندرین) من اهم جبال هذه المنطقة كما تعد قمة جبل هەلگورد بارتفاعها البالغ " 3607 " متر فوق مستوى سطح البحر أعلى قمة جبلية في حوض الزاب الكبير ضمن اقليم كوردستان العراق.

3 – مناخ الحوض : بالرغم من الصغر النسبي لمساحة الحوض و عدم امتداده الكبير على دوائر عرض متباينة في الأقليم ، (فقط 1.5 دائرة عرض) ، الا ان مناخه يتصف بالتنوع الكبير وذلك بسبب التباين الكبير في مستوى ارتفاع أراضيه عن سطح البحر ، (ما بين 200 – 3607 متر فوق مستوى سطح البحر) ، بالدرجة الأولى . بامكان تحديد الخصائص الرئيسة لمناخ الحوض في النقاط التالية :

A – حرارياً يتصف مناخ الحوض في الأقليم بتباينه المكاني و الزماني الكبيرين . يبلغ مقدار التباين المكاني للمعدلات السنوية للمحطات المناخية في الحوض (5.3) ^{0}م و يرتفع الى حوالي (33) ^{0}م عند الأخذ بنظر الأعتبار تقديراتها للمناطق المرتفعة من الحوض اعتماداً على معدل الهبوط الحراري البيئي . فيما يخص التباين الزماني يتسم مناخ الحوض بوضوح الفصول الأربعة و كبر مدى الحراري اليومي و السنوي حيث بلغ معدلاته السنوية أكثر من (12) ^{0}م و (26) ^{0}م على التوالي علماً ان مديات الحرارية اليومية تزداد في فصل الصيف . حول التباين الزماني لدرجات الحرارة من المفيد ان نشير الى اتصاف الجهات المرتفعة من الحوض في منطقة الجبال البسيطة و المعقدة الألتواء ببرودتها الشديدة خلال الشتاء ، (4.4 -) ^{0}م ، و اعتدالها خلال الصيف ، (19.9) ^{0}م . [3]

استناداً على الخصائص الحرارية للحوض نستطيع القول بأن " فصل النمو " فيه ، باستثناء السفوح المرتفعة للجبال ، يمتد طول العام .

B – من حيث التساقط يتصف مناخ الحوض ب :

* – موسمية التساقط . (نظام سقوط المطر في الحوض يشبه نظام البحر المتوسط) .

* – الى جانب التساقط المطري تشهد منطقة الجبال البسيطة و المعقدة الألتواء من الحوض تساقط الثلوج خلال الأشهر الباردة . (بلغ معدل تساقط الثلوج في محطة میرگەسور ، وهي احدى محطات منطقة الجبال المعقدة الألتواء التي تقع على ارتفاع 1250 متر فوق مستوى سطح البحر ، خلال العقد الأول من القرن الحالى 236 سم) . [4]

* – التباين المكاني الكبير للأمطار الساقطة . (ما بين 252- 1253 ملم سنوياً) . [5]

* – التذبذب الكبير في كميات الأمطار السنوية حيث تبلغ معدل نسبة معامل الأختلاف السنوية في الحوض حوالي (24 %) ، علماً بأن هذه النسبة ترتفع في الجهات الجنوبية من الحوض و تنخفض في جهاته الشمالية . [6]

C – يصنف مناخ الحوض ضمن المناخات التالية حسب تصنيف كۆپن :

* – مناخ السهوب الحارة (BSsh) في منطقة السهول الواسعة .

* – مناخ البحر المتوسط ذو الصيف الحار (Csa) في الجهات المنخفضة من منطقتي الجبال البسيطة و المعقدة الالتواء .

* – مناخ البحر المتوسط ذو الصيف المعتدل (Csb) و مناخ البارد الرطب ذو الصيف الجاف (Ds) ، في الجهات المتوسطة و شديدة الأرتفاع من منطقتي الجبال البسيطة و المعقدة الالتواء على التوالي .

4 – تربة الحوض : تتصف تربة حوض الزاب الكبير بتنوعه تبعاً لتباين جيولوجية و تضاريس و مناخ و النبات الطبيعي ، (من حيث الكثافة و النوعية) ، و درجة تأثرها بالنشاط البشري . ان الدراسات الحديثة لترب في منطقة الدراسة حسب قابليتها الأنتاجية تشير الى امكانية تصنيفها الى مجموعتين رئيسيتين هما : [7]

A – المجموعة الأولى : وهي المجموعة الصالحة للزراعة والتي بأمكان تصنيفها الى : [8]

– الصنف الثاني Land Class 2 : هذا الصنف من التربة يشمل أراضي جيدة من حيث صلاحيتها للزراعة حيث تصلح لزراعة معظم المحاصيل الشتوية و الصيفية و الخضروات . ينتشر هذا الصنف من التربة في منطقة السهول الواسعة و السهول الجبلية في منطقة الجبال الألتوائية البسيطة .

– الصنف الثالث Land Class 3 : هذا الصنف من التربة يشمل أراضي متموجة ذات انحدار تتراوح بين (% 7 - 4) و ذو قابلية متوسطة للأنتاج الزراعي . ينتشر هذا الصنف من التربة في السهول الضيقة و سهول ضفاف الأنهر .

– الصنف الرابع Land Class 4 : : هذا الصنف من التربة يشمل أراضي ذات انحدار شديد تتراوح بين (% 15 - 8) و ذو قابلية محدودة للأنتاج الزراعي . ينتشر هذا الصنف من التربة في الوديان الجبلية و مراوح رسوبية و السفوح الجنوبية لبعض السلاسل الجبلية .

B – المجموعة الثانية : وهي المجموعة التي تضم الأصناف الأربعة الأخيرة من الترب ، (من الصنف الخامس الى الصنف الثامن) ، وهي ترب غير صالحة للزراعة . الأصناف الثلاثة الأولى من هذه المجموعة ، (الخامس والسادس و السابع) ، لا يمكن استخدامها للزراعة بالطرق الأعتيادية ، فهي تصلح للمراعي و الغابات وهي منتشرة في منطقتي الجبال الألتوائية المعقدة والبسيطة بالدرجة الأولى و ان لا تخلو منطقة السهول الواسعة منها . اما الصنف الثامن ، التي تشمل معظم الأراضي الألبية و شبه الألبية ، تقتصر توزيعها الجغرافي على منطقة الجبال الألتوائية المعقدة ، فهي أراضي غير صالحة للزراعة أو الرعي أو الغابات بسبب قساوة مناخهاالمتمثلة بأنخفاض درجات الحرارة و تراكم الثلوج خلال معظم ايام السنة . (تصلح لتربية الحيوانات و الطيور البرية و السياحة و تنظيم أحواض الأنهار) .

5 – الحياة البرية في الحوض : ان الحوض ، خصوصاً في منطقتي الجبال الألتوائية البسيطة و المعقدة ، غنية بالحياة البرية ، (النبات الطبيعي و الطيور و الحيوانات البرية) ، رغم التأثيرات السلبية للهجمات الجيش العراقي و الحرب العراقية الأيرانية و القصف المتكرر للمنطقة من قبل حكومتي طهران و انقرة عليها و تعرضها لعمليتي القطع و الصيد الجائرين .

تعد الغابات ، التي تضفي جمالاً على الطبيعة و تشكل مأوى للطيور و الحيوانات البرية ، من أهم أنواع النبات الطبيعي في الأقسام الشمالية و الوسطي من الحوض والتي تغطي سفوح الجبال و الوديان و ضفاف الأنهر في المنطقة . اضافة الى الغابات تنتشر حشائش شبه الألبية و الشجيرات في الأجزاء المرتفعة من الحوض ، التي تزيد ارتفاعها عن (2750) متر فوق مستوى سطح البحر ، كما تنتشر الحشائش القصيرة و الطويلة الحولية ، التي تشكل مراعي جيدة ، في الأجزاء المنخفضة من الحوض .

احدى روافد الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق

فيما تخص الطيور و الحيوانات البرية تنتشر في منطقة الدراسة العديد من الحيوانات ، (المفترسة و غير المفترسة) ، و الطيور البرية ، (الدائمية و المهاجرة) . حول غنى الحوض بالطيور و الحيوانات البرية تكفي الأشارة الى ان أحد الباحثين ، في دراسة حديثة ، تمكن من جرد حوالي (60) نوع من الطيور في جزء من الحوض ضمن المنطقة الجبلية من محافظة أربيل . [9]

القبج

الماعز البري

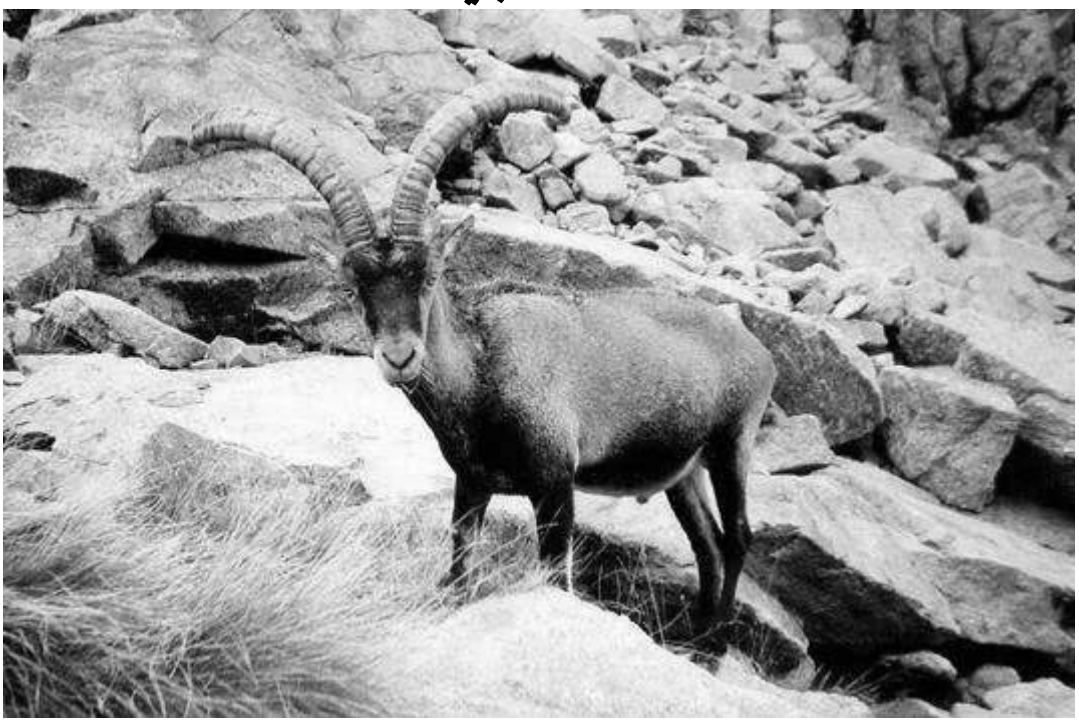

6 – سكان الحوض : استوطن الأنسان منذ العصور الحجرية القديمة في حوض نهر الزاب الكبير . لقد وجد بقايا الأنسان القديم المعروف ب " نيادرتال Homo Neanderthalenis " في " كهف شانەدەر Shanidar Cave " الواقعة في السفوح الجنوبية لجبال " برادوست " و التي بوابتها تطل علي نهر الزاب الكبير قرب قرية " شانەدەر ". على بعد زهاء (4) كم الى غرب من كهف " شانەدەر " و (95) متراً عن ضفة نهر الزاب و على ارتفاع نحو (425) متراً عن سطح البحر تقع القرية التأريخية القديمة المعروفة بقرية " زاوى چەمى Zawi Chemi " التي تعد أول قرية من نوعها في العالم . ظهرت في هذه القرية ، التي تعد أقدم قرية عثر عليها لحد الأن ، (أقدم من قرية " چەرمۆ " حيث يرجع عهدها الى العصر الحجري الوسيط و يقدر زمنها في حدود الألف العاشر ق . م و بداية الألف التاسع) ، البوادر الأولى لذلك الأنقلاب الأقتصادي الخطير في حياة الأنسان و نعني بذلك تدجين الحيوان و الزراعة . و بالنسبة الى علاقة كهف " شانەدەر " بقرية " زاوى چەمى " القريبة منه يرجح ان الكهف كان مستوطناً شتوياً لأهل قرية " زاوى چەمى " التي كانت مقرهم الصيفي . [10] . ان انتشار المئات من المراكز و المواقع التأريخية و الأثرية في الحوض يعد خير دليل و شاهد على قدم الأستيطان في الحوض و عراقة حضارة ساكنيه .

يبلغ عدد سكان حوض الزاب الكبير اليوم حوالي (2) مليون نسمة ، يسكن معظمهم ، حوالي (% 74) منهم ، في المدن المنتشرة فيه ، حيث اضافة الى مدينة أربيل ، (مركز محافظة أربيل و عاصمة اقليم كوردستان و أكبر مدن الأقليم) ، تقع مراكز الأقضية التالية ضمن حوض النهر : (مخمور ، سهل أربيل ، خەبات ، شقلاوه ، سوران ، رواندوز ، ميرگەسور ، چۆمان ، ئاميدى ، ئاكرى ، بەردەرەش ، شيخان) .

فيما يخص التوزيع الجغرافي للسكان في الحوض تزيد الكثافة العامة لسكانه عن (115) نسمة / كم ^{2} و ترتفع هذه الكثافة في قضاء مركز أربيل و المناطق المجاورة لها لتصل الى أكثر من (350) نسمة / كم ^{2} في حين تنخفض الى أقل من (50) نسمة / كم ^{2} في أقصى الجهات الحوض الشمالية ، (أقضية، سوران ، ميرگەسور ، ئاميدى) و الجنوبية ، (قضاء مخمور) منه . [11]

<u>ثانياً : تحديد الأمكانات المائية لنهر الزاب الكبير و خصائصها في اقليم كوردستان العراق .</u>

ينبع نهر الزاب الكبير من مرتفعات (هەكارى) ، الى جنوب شرق من (بحيرة ڤان Lake Van) ، في توركيا حيث يجري النهر ضمن محافظتي (ڤان و هەكارى) من الشمال نحو الجنوب في أودية ضيقة ضمن منطقة جبلية وعرة ، (تزيد ارتفاع معظم قمم جبالها عن 3500 متر فوق مستوى سطح البحر)، و يدخل اقليم كوردستان العراق عند قرية (چال) الواقعة في شمال قضاء (ئاميدي) التابع لمحافظة دهوك . بعد التقاء الزاب الكبير برافده (صابنة الشرقي) يغير النهر اتجاهه نحو الجنوب الشرقي و لغاية قرية (بالكيان) ثم ينحرف نحو جنوب غرب و لغاية التقاءه بنهردجلة جنوب مدينة (الموصل) بحوالي (50) كم .

يبلغ طول نهر الزاب الكبير من منبعه ولغاية التقاءه بنهر دجلة حوالي (407) كم ، يقع (290) منه ضمن اقليم كوردستان العراق و يصب فيه مياه روافد عدة أهمها :

<u>1 – نهر صابنة الشرقي</u> : يعد صابنة الشرقي أول رافد يلتقي بنهر الزاب الكبير بعد دخوله اقليم كوردستان العراق . ينبع هذا الرافد من الجبال المحيطة بسهل (ئاميْدى) و يتجه صوب الشرق الى ان يلتقي بنهر الزاب الكبير قرب (ديرەلوْك) .

<u>2 – نهر شەمدينيان أو ئاوى شين</u> : ينبع من الجبال الواقعه فى الركن الجنوبى الشرقى من تركيا التى يصل ارتفاع بعض قمم جبالها ، (جبل جيلو) ، الى (4168) متر فوق مستوى سطح البحر و يدخل الأقليم بمسافة قصيرة من مدينة (باسيان) التركية . يجري نهر شەمدينيان ، الذي يتكون من التقاء (3) ثلاث روافد ويقدر مساحة حوضه ب (2600) كم ^{2}، من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي في منطقة جبلية وعرة و لغاية التقاءه بنهر الزاب الكبير قرب (بالْنده) .

<u>3 – نهر ريْزان</u> : ينبع نهر ريْزان من الجبال الواقعة في المثلث الحدودي العراقي – التركي – الأيراني ، (جبال خواكورك ، شاكيْف ، سەر كراوه ....الخ) ، التي تتراوح ارتفاعاتها ما بين (2000-3500) متر فوق مستوى سطح البحر . يتكون نهر ريزان ، الذي يجري بشكل عام نحو الغرب و الجنوب الغربي لحين التقاءه بنهر الزاب قرب قرية ريْزان ، من التقاء رافدين رئيسين هما (بەراز گر) و (حاجى بەگ) اللذان يلتقيان عند قرية

(خيرزۆك) . يبلغ طول نهر ريّزان (85) كم و تبلغ مساحة حوضه (1158) كم ^{2} و المتوسط السنوي لأيراده المائي (1.33) مليار م ^{3} .

4 – نهر رواندوز : ينبع نهر رواندوز من الجبال الواقعة بالقرب من الحدود العراقية – الأيرانية ، (جبال حصاروست ، قەندیل ، كونه كۆتر ، سەكران ....الخ) ، التي تتراوح ارتفاعاتها ما بين (2200-3600) متر فوق مستوى سطح البحر . يتكون النهر ، الذي يجري بشكل عام نحو الغرب لحين التقاءه بنهر الزاب قرب قرية (ماله‌مۆس)، من التقاء رافدين رئيسين هما (جوندیان) و (باڵەكيان) اللذان يلتقيان عند قرية (باڵەكيان) . يبلغ طول نهر رواندوز (86) كم و تبلغ مساحة حوضه (2789) كم ^{2} و المتوسط السنوي لأيراده المائي حوالي (2) مليار م ^{3} .

5 – نهر الخازر : ينبع نهر الخازر و رافده (گۆمل)من جبال محافظة دهوك ، (جبال گاره ، بروارى باڵا ، حەمه بەكر ... الخ) ، التي تتراوح ارتفاعاتها ما بين (1000-2000) متر فوق مستوى سطح البحر . يتكون النهر ، الذي يجري بشكل عام من الشمال نحو الجنوبب لحين التقاءه بنهر الزاب جنوب (ئاسكى كەلك) ب (14) كم ، من التقاء رافدين رئيسين هما (الخازر) و (گۆمل) اللذان يلتقيان في نقطة تقع الى الشمال من جسر (مندان) . يبلغ طول نهر ريّزان (90) كم و المتوسط السنوي لأيراده المائي حوالي (1) مليار م ^{3} .

اضافة الى الروافد المذكورة أعلاه تغذي عشرات من الروافد الصغيرة و النهيرات ، (الدائمية و الموسمية) ، نهر الزاب الكبير بالمياه الأمر الذي جعل منه النهر الأهم في اقليم كوردستان وأكبر رافد لنهر دجلة في العراق . فيما تخص الأمكانات المائية لنهر الزاب الكبير و خصائصها الرئيسة بأمكان تحديدها في النقاط التالية :

1 – يبلغ معدل الأيراد المائي السنوي للنهر عند محطة (گويّر) ، (14.79) مليار م ^{3} ، حيث يساهم النهر بحوالي (33 %) من الأيراد المائي السنوي لنهر دجلة .

2 – تتباين نسبة مساهمة المناطق المختلفة من حوض الزاب الكبير في ايراده المائي . ان الأحصاءات الواردة في جدول (1) تشير الى :

A – يساهم اقليم كوردستان العراق ب (9.17) مليار م ^{3} و تركيا ب (5.62) مليار م ^{3} من الأيراد المائي السنوي لنهر .(62 % و 38 % لكل منهما على التوالي) .

B – تباين نسبة مساهمة المناطق المختلفة من الحوض في اقليم كوردستان العراق حيث تأتي منطقة الجبال الألتوائية المعقدة بالمرتبة الأولى ، (35 %) من الأيراد المائي للنهر ، تليها منطقة الجبال الألتوائية البسيطة (21.3 %) و أخيراً منطقة السهول الواسعة (05.7 %) .

C – تساهم منطقة الجبال الألتوائية المعقدة ب (56.38%) من اجمالي مساهمة اقليم كوردستان العراق في الأيراد المائي السنوي للنهر و منطقة الجبال الألتوائية البسيطة ب (34.35 %) و منطقة السهول الواسعة ب (9.27 %) فقط من اجمالي مساهمة الأقليم .

جدول (1): معدل مساهمة المناطق المختلفة من حوض الزاب الكبير في ايراده المائي [13]

المنطقة	الأيراد المائي السنوي (مليار م ^{3})	% من الأيراد المائي السنوي
تركيا	5.62	38
اقليم كوردستان العراق	9.17	62
الجبال الألتوائية المعقدة	5.17	35
الجبال الألتوائية البسيطة	3.15	21.3
السهول الواسعة	0.85	05.7
حوض الزاب الكبير	14.79	100

شكل (1): نسب المساهمة في مساحة الحوض و الايراد المائي للنهر

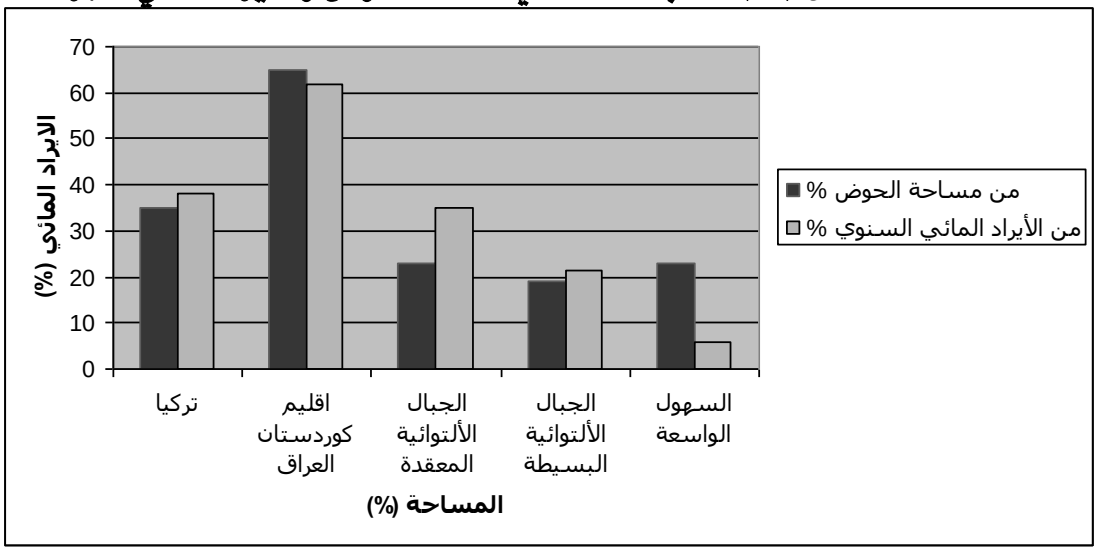

3 – التذبذب الكبير في كمية الأيراد المائي السنوي للنهر و روافده مقارنة بمعدلات الأيراد المائي السنوي . ترتفع الأيراد المائي السنوي للنهر و روافده في السنوات الرطبة و تنخفض في السنوات الجافة . حول هذه الخاصية لأمكانات نهر الزاب الكبير و روافده المائية نشير فقط على سبيل المثال الى :

– ارتفاع الأيراد المائي السنوي لنهر الزاب الكبير عند محطة (گوێر) في عام 1988 الرطب الى (26.46) مليار م ^{3} و انخفاضه في عام 1991 الجاف الى (7.91) مليار م ^{3} فقط . (14)

– ارتفاع الأيراد المائي السنوي لرافدي جونديان و بالّەكيان ،(الرافدين الرئيسين لنهر رواندوز) في عام 1969 الرطب الى(1.33) و (1.26) مليار م ^{3}على التوالي وانخفاضه في عام 1970 الجاف الى (0.45) و(0.31) مليار م ^{3} فقط علماً ان معدل الأيراد المائي السنوي لهما يبلغ (0.68) و (0.58) مليار م ^{3} على التوالي للفترة من (1957-1975) . (15)

4 – التفاوت الكبير في كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و روافده في فصول السنة المختلفة . ان الأحصاءات الخاصة بكمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و روافده في فصول السنة المختلفة تشير الى: (16)

– ارتفاع نسبة كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و روافده في فصل الربيع حيث بلغ معدلها (52.3 %) من الأيراد المائي السنوي لنهر الزاب الكبير من و (49.64 %) من الأيراد المائي السنوي لنهر ريزان .

– شكل معدل كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و رافده ريزان في فصل الشتاء نسب قدرها (20.2 %) و (23.3 %) من ايرادهما المائي السنوي على التوالي .

– بلغ معدل كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و رافده ريزان في فصل الصيف نسب قدرها (19 %) و (18.04 %) من ايرادهما المائي السنوي على التوالي .

– نخفاض نسبة كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و روافده في فصل الخريف حيث بلغ معدلها(8.5 %) من الأيراد المائي السنوي لنهر الزاب الكبير من و (9.02 %) من الأيراد المائي السنوي لنهر ريزان .

5 – التفاوت الكبير في كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير و روافده في أشهر السنة المختلفة . لتوضيح هذه الخاصية نشير الى :

– ارتفاع كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير خلال أشهر الربيع و انخفاضها الكبير في أواخر الصيف و خلال أشهر الخريف . بلغ معدل نسبة كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبيرخلال شهري نيسان ومايس (19.6%) و (19.9 %) من معدل الأيراد المائي السنوي للنهر على التوالي في حين كان معدل نسبة كمية المياه الجارية في أشهر أ ب و ايلول و تشرين الأول (2 %) ، (1.2 %) و (2.4 %) على التوالي . (ان كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير خلال شهر مايس تزيد عن كمية المياه الجارية في النهر خلال شهر أيلول بأكثر من (16.5) ضعف .

شكل (2): الأيراد المائي خلال فصول السنة المختلفة (٪ من الأيراد المائي السنوي)

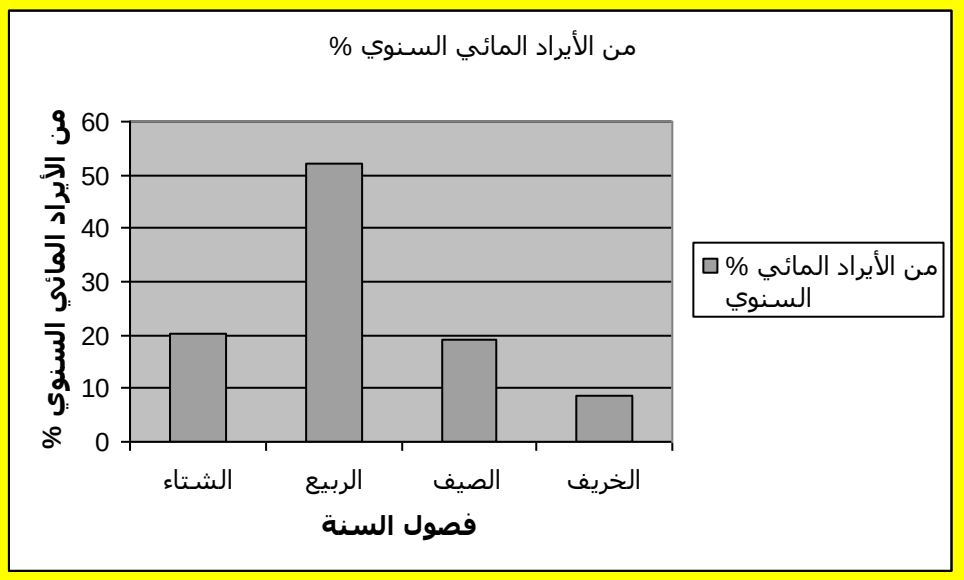

– بلغ معدل نسبة كمية المياه الجارية في نهر ريزان خلال أشهر أذار ، نيسان ومايس (17.06%) ، (16.69 %) و (16.46 %) من معدل الأيراد المائي السنوي للنهر على التوالي في حين كان معدل نسبة كمية المياه الجارية في أشهر أ ب و ايلول و تشرين الأول (3.2 %) ، (2.56 %) و (2.6 %) على التوالي . (ان كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير خلال شهر أذار تزيد عن كمية المياه الجارية في النهر خلال شهر أيلول بأكثر من (6.65) ضعف .

– بلغ معدل نسبة كمية المياه الجارية في (جونديان) ، رافد نهر رواندز ، خلال شهر نيسان (24.4 %) من معدل أيراده المائي السنوي في حين لم تزيد هذه النسبة عن (1.7 %) في شهر ايلول وهذا يعني ان كمية المياه الجارية في الرافد خلال شهر نيسان تزيد عن كمية المياه الجارية فيه خلال شهر أيلول بأكثر من (14.3) ضعف . تتكرر الحالة نفسها ، و بشكل أشد ، بالنسبة للرافد الثاني لنهر رواندوز ، (باڵەکیان) ، حيث شكل معدل نسبة كمية المياه الجارية فيه خلال شهر أذار (22.7 %) من معدل أيراده المائي السنوي في حين لم تزيد هذه النسبة عن(0.7 %) في شهر ايلول وهذا يعني ان كمية المياه الجارية في الرافد خلال شهر أذار تزيد عن كمية المياه الجارية فيه خلال شهر أيلول بأكثر من (32.4) ضعف .

6 – بالرغم من ان حوض النهر في تركيا يساهم ب (38 %) من معدل الايراد المائي السنوي لنهر الزاب الكبير ، (5.62) مليار م^3 من المياه ، الا ان قدرة تحكم تركيا بهذه المياه محدودة و ذلك للأعتبارات التالية :

– صغر مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في حوض النهر في تركيا بسبب طبيعتها الجبلية .

– عدم حاجة الزراعة الشتوية في حوض النهر في تركيا للري .

– ان جريان النهر في أودية جبلية عميقة و ضمن منطقة نائية و وعرة تضاريسياً تجعل الفائدة الرئيسية للنهر في القسم التركي من الحوض تنحصر في بناء المحطات الخاصة بتوليد الطاقة و التي هي الأخري لا تخلو من المخاطر بسبب فاعلية النشاط الزلزالي . تشير التسجيلات الخاصة بالنشاط الزلزالي، في المنطقة التي لا تبعد عن مدينة (هەکاری) بأكثر من (200) كم ، حيث القسم التركي من الحوض ، بوقوع (209)هزة أرضية و بدرجات مختلفة منذ عام 1973 .[17]

ان الحقائق المذكورة اعلاه تعني " بأمكان اقليم كوردستان العراق الأعتماد و الأستفادة ، الى حد كبير ، من مياه القسم التركي من الحوض طالما ليست بأمكان تركيا استغلال هذه المياه على نطاق واسع على غرار استغلاله لمياه نهري الفرات و دجلة من خلال مشروع (گاپ GAP) " .

ثالثاً : سبل الأستخدام الأمثل للموارد المائية لنهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق

نستنتج من تعريفنا بحوض نهر الزاب الكبير و دراستنا لخصائصه االطبيعية و البشرية و كذلك دراستنا لأمكانات النهر المائية و خصائص تصريفه في اقليم كوردستان العراق ما يلي :

A : فيما تخص خصائص الحوض

1 – ساعد شكل الحوض ، اتساعه في الجهات الشمالية و الشمالية الشرقية ، على غزارة تصريفه حيث يتسع في المناطق التي تتصف بغزارة تساقطها المطري و الثلجي في كل من تركيا و منطقة الجبال المعقدة الألتواء في اقليم كوردستان العراق .

2 – امتلاك الحوض لمساحات شاسعة من الأراضي المنبسطة متمثلة بمنطقة السهول الواسعة و السهول الجبلية والتي تشكل مجتمعة حوالي (44 %) من مساحة الحوض قي الأقليم .

3 – تنتشر في حوض النهر العديد من الظواهر الجيمورفولوجية و الهيدرولوجية الجميلة و النادرة نذكر منها:

– الكهوف الجبلية .
– الخوانق و الأودية العميقة .
– الشلالات الجميلة .

– الكهوف الجبلية :

كهف شانەدەر

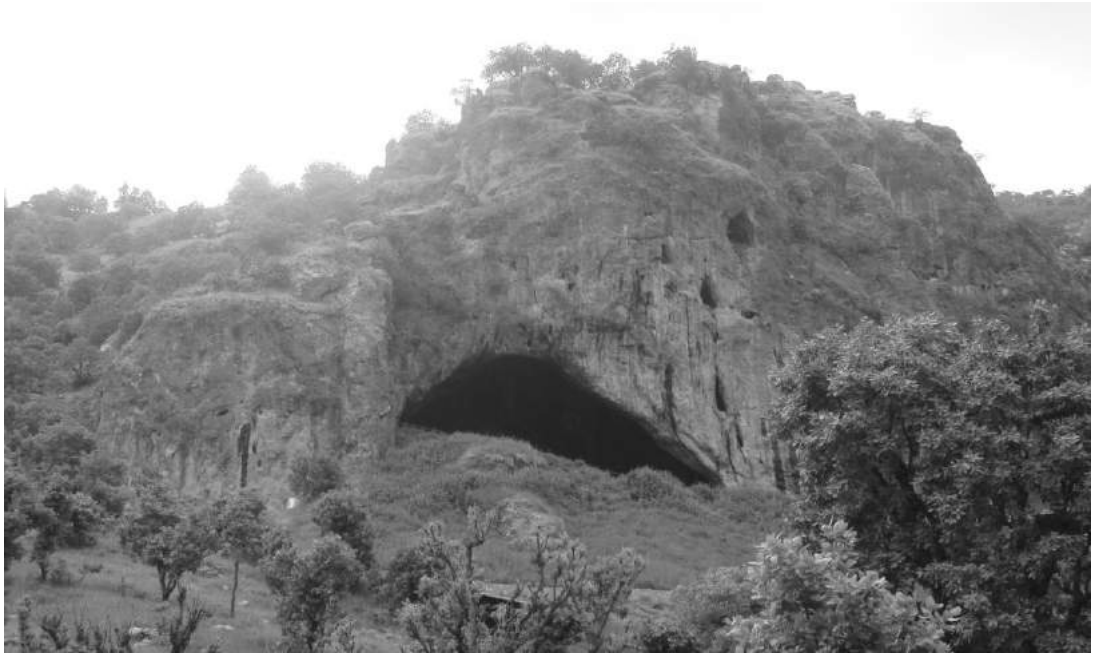

- **الخوانق و الأودية العميقة :**

وادی رواندز

- **الشلالات الجميلة :**

4 – تغطية القمم و السفوح العليا للجبال بالثلوج لأيام عدة خلال السنة . (تبقى الثلوج على بعض القمم الشاهقة حتى في أشهر الصيف) .

5 – غنى الحوض بالمياه الجوفية و العيون و الينابيع التي بعضها معدنية و حرارية .

جونديان (العين السحري)

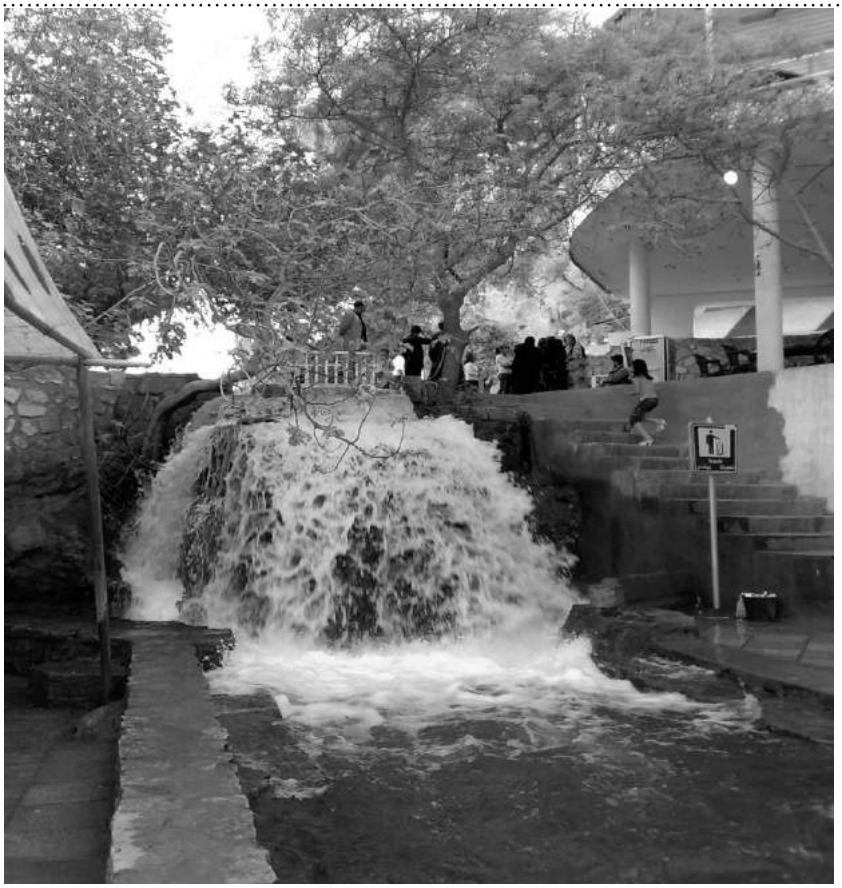

6 – البحيرات الجليدية فوق قمم الجبال والتي تعرف محلياً ب (بێرم) .

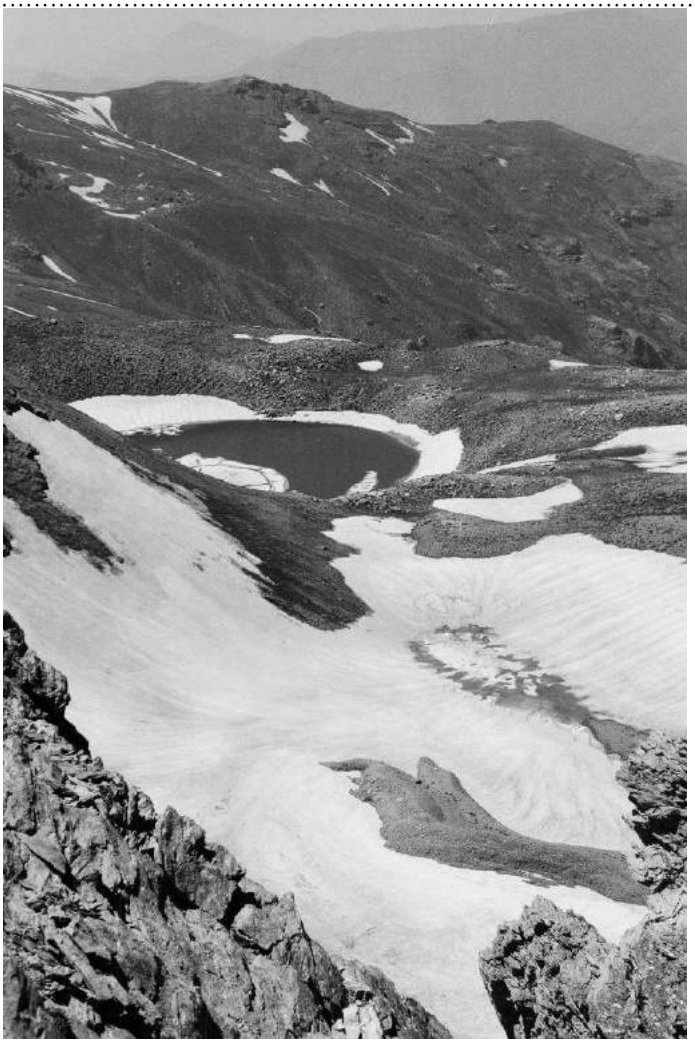

7 – حوالي (44 %) من ترب الحوض صالحة للزراعة و(51 %) منها تصلح للمراعي و الغابات و(5 %) من الترب فقط لا تصلح للزراعة و المراعي و الغابات .

8 – غنى الحوض ،(بالأخص أقسامه الشمالية و الوسطى)،بالحياة البرية و التنوع البايولوجي (Biodiversity) .حول التنوع البايولوجي الكبير في حوض نهر الزاب الكبير تكفي الأشارة الى ما جاء في تقرير لجنة تقدير التاثيرات البيئية لمشروع (دێرولۆك الكهرومائية) حول الحياة البرية في وادي (دێرولۆك) ، الواقع ضمن حوض النهر و البالغ مساحتها (314) كم^2 فقط ، (1.8 % فقط من مساحة الحوض في اقليم كوردستان) ، بانه تم جرد (90) نوع من النباتات البرية ، (20) نوع من الحيوانات ، (49) نوع من الطيور و (72) نوع من الزواحف و الحشرات . [18]

9 – انتشار العديد من المراكز الحضرية و المواقع االتأريخية و الأثرية الهامة في حوض النهر .

B : فيما تخص امكانات نهر الزاب الكبير المائية و خصائص تصريفه :

1 – يملك النهر وارد مائي سنوي كبير يبلغ معدله (14.79) مليار م^3 ، بأمكان الأعتماد عليه لعدم قدرة دولة المنبع ، (تركيا) ، التحكم بمياه النهر، على نطاق واسع ، ضمن حوضه فيها و لكبر نسبة مساهمة اقليم كوردستان العراق في ايراده المائي السنوي ، (62 %) .

2 – رغم كبر معدل الايراد المائي السنوي لنهر الزاب الكبير الأ ان تصريفه السنوي يتصف بالتذبذب الكبير حيث يرتفع في السنوات الرطبة و ينخفض في السنوات الجافة . (بلغ مقدار التباين بين التصاريف السنوية العالية و التصاريف السنوية الواطئة خلال الفترة 1975 – 2009 ما يقارب " 20 " مليار م^3) . [19]

3 – التذبذب الكبير في التصاريف الفصلية و الشهرية لنهر الزاب الكبير و روافده من سنة لأخرى . نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

– بلغ مقدار التباين بين التصاريف الفصلية العالية و التصاريف الفصلية الواطئة لنهر الزاب الكبير لفصول الشتاء ، الربيع ، الصيف و الخريف ،خلال الفترة 1981 – 1995 ، (5.2) ، (9.63) ، (2.5) و (0.76) مليار م^3 على التوالي . . [20]

– بلغ مقدار التباين بين التصاريف الفصلية العالية و التصاريف الفصلية الواطئة لرافد نهر رواندوز ، (باڵەکیان) ، لفصول الشتاء ، الربيع ، الصيف و الخريف ،خلال الفترة 1957 – 1975 ، (1.88) ، (0.79) ، (0.07) و (0.03) مليار م^3 على التوالي . [21]

– بلغت كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير عند محطة (گۆێر) ، في شهر مايس عام 1993 ، أكثر من (5.5) ضعف كمية المياه الجارية في النهر خلال الشهر نفسه في عام 1991 كما بلغت كمية المياه الجارية في النهر في شهر ايلول في عام 1982 أكثر من (3.4) ضعف كمية المياه الجارية في النهر خلال الشهر نفسه في عام 1990 . [22]

4 – التفاوت الكبير بين معدلات التصاريف الفصلية و الشهرية لنهر الزاب الكبير و روافده حيث يتصف فصل الربيع و أشهره بأرتفاع معدلات التصريف الفصلي و الشهري يليه فصل الشتاء و أشهره في حين يتصف فصلي الصيف و الخريف و أشهرهم بأنخفاض معدلات التصريف الفصلي و الشهري .

5 – تباين في كمية المياه الجارية في النهر في الأقسام المختلفة من حوض النهر حيث تزداد بالتقدم نحو المجاري السفلى من النهر . تشير الأحصاءات المتوفرة الى ان معدل كمية المياه الجارية في النهر عند موقع (دێرەلۆك – رەشاوا Dearluk – Rashawa)، (4.56) مليار م^3 ، (9.64) في أعالى بخمه ، (11.65) مليار م^3 قرب قرية (ماڵەمۆس) ، (13.29) مليار م^3 عند محطة (ئاسكى كەلەك) و (14.79) مليار م^3 عند محطة (گوێر) . [23]

ان الزيادة المستمرة في معدل كمية المياه الجارية في نهر الزاب الكبير بالتقدم نحو المجاري السفلى من النهر يدل من جهة على غنى معظم حوض النهر بمصادر تغذيته بالمياه ، رغم وجود تباين كبير بين أقسامه المختلفة في هذا المجال ، والى عدم استغلال مياه الحوض لغاية اليوم على نطاق واسع من جهة أخرى .(بلغت مساحة الأراضي المروية بمياه نهر الزاب الكبير و روافده (359) كم^2 فقط والتي تشكل " 2 % " من مساحة حوض النهر في الأقليم) .

6 – تشير القياسات الحديثة للتصاريف السنوية لنهر الزاب الكبير و روافدها الى الأنخفاض الكبير في كمياتها عن معدلاتها بالأخص خلال السنوات الجافة . تشير هذه القياسات الى ان التصريف السنوي لنهر الزاب الكبير في عام 2010 عند موقع (دێرولۆك Dearluk) ، لم يزيد عن (2.35) مليار م^3 ، عند محطة (ئاسكى كەلەك) (6.67) مليار م^3 و عند محطة (گوێر) (6.98) مليار م^3 . [24]

شكل (3)
التذبذب في التصريف النهري

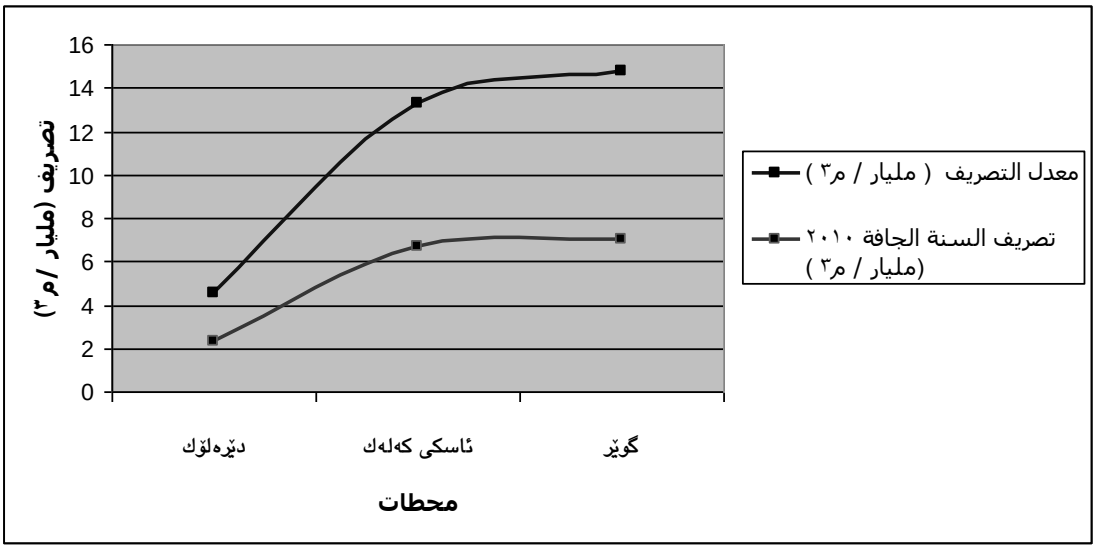

ان الخصائص المذكورة لأمكانات نهر الزاب الكبير المائية و خصائص حوضه من جهة و تكرار ظاهرة الجفاف و بروز مشكلة نقص المياه في حوض النهر و العراق في العقود الأخيرة ، اضافة الى عدم وجود مشاريع هامة لأستغلال الأمكانات المائية للنهر لغاية اليوم ، من جهة أخرى تفرض على الجهات ذات العلاقة في اقليم كوردستان وضع خطط علمية و تفصلية لأستغلال الأمكانات المائية لهذا النهر .

لكي تنسجم هذه الخطط مع امكانات نهر الزاب الكبير المائية و خصائص حوضه من جهة ولكي تحقق الأهداف المرجوة منها و المتمثلة بالأستغلال الأمثل لمياه النهر و المصادر الطبيعية و البشرية في حوض النهر من جهة أخرى نرى من الضروري مراعاة ما يلي :

1 – تقسيم حوض النهر في اقليم كوردستان الى (3) ثلاث أقسام تنسجم مع حدود الأنطقة الجيولوجية و الوحدات التضاريسية فيه و وضع خطط خاصة لأستغلال الأمثل لمياه النهر في كل قسم من هذه الأقسام .

2 – ينبغي ان لا تتعارض الخطط المذكورة في الفقرة السابقة بعضها مع بعضها ، بل على العكس من ذلك يجب أن تكون في التناغم و الأنسجام مع بعضها بحيث تكون الخطط الخاصة بأستغلال المياه في الأقسام العليا من حوض النهر في خدمة الخطط الخاصة بالأقسام الدنيا منه .

3 – من الضروري أن تركز الخطط الخاصة باستغلال المياه في الجزء الأعلى من حوض نهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان ، (منطقة الجبال الألتوائية المعقدة) ، على انشاء العديد من السدود و الخزانات ، الصغيرة و المتوسطة ، في المواقع المناسبة على روافد النهر ، المباشرة و غير المباشرة ، (صابنة الشرقي ، شمدينيان ، بەراز گر ، حاجى بەگ ، ريزان ، جوندیان ، بالكيان ، ئالانه ، رواندوز) ، و انشاء الخزانات الكبيرة على النهر الرئيسي بهدف تحقيق :

– خزن المياه خلال الأشهر و الفصول و السنوات ذات التصريف العالي لتنظيم جريان المياه و السيطرة على الفيضانات .

– توليد الطاقة الكهرومائية لتلبية احتياجات السكان في هذه المناطق .

– التنمية السياحية في أحواض الروافد المذكورة والتي تملك امكانات سياحية طبيعية و بشرية كبيرة جداً و المتمثلة بالدرجة الأولى بجمال الطبيعة ، الظواهر الجيمورفولوجية و الهيدرولوجية الجميلة و النادرة ، المناخ السياحي ، التنوع البايولوجي الكبير ، المواقع االتأريخية و الأثرية الهامة .

– تنمية الثروة السمكية .

– توفير المياه للزراعة الصيفية في أحواض روافد الزاب وفي حوض المنطقة .

4 – اكمال مشروع سد و خزان (بيخمة) في الجزء الأوسط من حوض النهر في اقليم كوردستان و انشاء سد

و خزان (مەنداوە) الى جنوب منه بحوالي (42) كم ، بهدف تحقيق :

– تنظيم جريان مياه نهر الزاب الكبير من خلال خزن كميات كبيرة من المياه خلال فترات ذات التصريف العالي لسيطرة على فيضانات النهر و لتلبية الأحتياجات المائية لمشاريع الري الموجودة و التي تقام في المستقبل في الجزء الأدنى من حوض النهر.

– توليد مقادير كبيرة من الطاقة الكهرومائية لتلبية احتياجات سكان الأقليم الحالية و المستقبلية .

– التنمية السياحية حول البحيرات التي تتكون نتيجة انشاء السدود و خزن المياه و كذلك تنمية السياحة النهرية في المنطقة المحصورة بين سدي (بيخمة) و (مەنداوە) .

– تنفيذ و اكمال مشروع انشاء سد و خزان (باكرمان) على نهر الخازر و خزان (خەليكان) التنظيمي الواقع الى اسفله .

5 – في حالة عدم تنفيذ مشروع سد و خزان (بيخمة) الكبير حسب تصميمه القديم ، (بأرتفاع 230 متر و بطاقة خزن " 17.1 " مليار م^3 من المياه و ذو قدرة على توليد " 4476 " مليون كيلواط / ساعة كهرباء) ، ينبغي انشاء العديد من السدود و الخزانات الكبيرة على النهر الرئيسي و روافده العليا لتعويض النقص الذي ينتج في مجال خزن المياه و توليد الطاقة جراء انشاء سد صغير نسبياً في موقع (بيخمة) بأرتفاع (80) متر فقط . ان المقترحات الخاصة بانشاء السدود و خزانات و محطات كهرومائية ، (كالمقترحات الخاصة بأنشاء سد و خزان في منطقة " بارزان " على نهر الزاب الكبير بأرتفاع " 200 " متر و سد و خزان في " بالنده " على رافد نهر " شەمدينيان أو ئاوى شين " بأرتفاع " 100 " متر و سد و خزان في وادي في " دێرەلوّك – رەشاوا " و غيرها ، لتعويض عن عدم تنفيذ مشروع سد و خزان (بيخمة) الكبير و لتوفير المياه الضرورية للري و لتلبية الأحتياجات الملحة من الطاقة النظيفة لا تقبل التأخير .

6 – في الخطط الخاصة بالأستغلال الأمثل لمياه نهر الزاب الكبير ينبغي عدم اهمال الروافد الموسمية للنهر، (رافد بستورة على سبيل المثال) ، في الجزء الأوسط و الأدنى من حوض النهر في اقليم كوردستان و وضع الخطط الكفيلة بجمع وخزن مياهها لتحقيق الفائدة القصوى منها .

7 – انشاء مشاريع اروائية صغيرة و متوسطة في أجزاء العليا من حوض النهر و كبيرة في الجزء الأدنى منه ، في منطقة السهول الواسعة ، بهدف تحقيق :

– توفير المياه الكافية للزراعة الصيفية التي ينبغي التوسع فيها و تنميتها .

– توفير المياه الضرورية لسد النقص الناجم عن تكرار ظاهرة الجفاف للزراعة الشتوية خلال السنوات الجافة او الناتج من عن تأخر موسم التساقط و تذبذب كمياته .

– تقليل من استخدام المياه الجوفية ، التي يجب التعامل معها بحذر و تنظر اليها كأحتياطي استراتيجي ينبغي عدم التفريط بها لصعوبة تعويضها .

– من الضروري مراعاة مبدأ صيانة المياه و عدم هدرها في جميع المشاريع الأروائية التي تنفذ و ذلك من خلال الأخذ بتقنيات الري الحديثة ، (الري بالتنقيط أو الرش) .

8 – تنفيذ مشاريع كبيرة و متوسطة على نهر الزاب الكبير و روافده لتأمين احتياجات سكان الحوض ، (سكا ن مراكز المدن الكبيرة خصوصاً) ، من مياه للشرب و لتليبة حاجاتهم اليومية وعدم الأعتماد على المياه الجوفية في هذا المجال كما هو شائع في الوقت الحاضر .

9 – صيانة المواقع االتأريخية و الأثرية في حوض النهر عند تنفيذ مشاريع خزن المياه للري و توليد الطاقة الكهرومائية و عدم غمرها بمياه الخزانات .

المصادر و الهوامش

1 – استخرجت هذه المساحات والمساحات الأخرى لمختلف أجزاء الحوض من الخرائط المعتمدة في البحث بأستخدام برنامج RGIS 9.3 .

2 – ليلى محمد قهرمان ، تحليل جغرافي لخصائص و مشاكل ترب محافظة أربيل و قابلية أراضيها الأنتاجية ، أطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2004 ، ص 20 .(غير منشورة) .

3 – طارق خضر حسن ، التحليل الجغرافي لخصائص درجات الحرارة في اقليم كوردستان العراق ، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2006 ، ص 183 – 186 . (غير منشورة) .

4 – اقليم كوردستان العراق ، وزارة الزراعة و الموارد المائية ، المديرية العامة للزراعة ، شعبة المناخ الزراعي ، بيانات مناخية غير منشورة .

5 – انظر :

– نزار ياسين محمد، حوض نهر ريزان و استخداماته المائية – دراسة هايدرومورفومترية ، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2006 ، ص 30 . (غير منشورة) .

– نادية عمر سعيد ، تكرار ظاهرة الجفاف في محافظة أربيل و اثرها على الأنتاج النباتي (1998 – 2008)، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2011 ، ص 20 . (غير منشورة) .

6 – سليمان عبدالله اسماعيل ، التحليل الجغرافي لخصائص الأمطار في اقليم كوردستان العراق ، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين– أربيل،1994 ، ص 143

7 – ليلى محمد قهرمان ، المصدر السابق ، 2004 ص 303 - 317 .

8 – لا توجد ترب من الصنف الأول Land Class 1 ، و التي هي أجود أصناف الترب و أحسنها ، في منطقة الدراسة .

9 – رزگار محمد عثمان هەنارەیی ، الأمكانات الجغرافية لأنشاء المحميات الطبيعية في اقليم الجبال في محافظة أربيل و اهميتها في تحقيق التنمية المستدامة ، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2011 ، ص 90 . (باللغة الكردية)(غير منشورة) .

10 – طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، دار الرواق للنشر ، بيروت ، 2009 ، ص 184-187 .

11 – أطلس اقليم كوردستان العراق ، العراق و العالم ، اعداد د . هاشم ياسين حداد و زملاءه ، هەولێر ، 2009 خارطة رقم (23) ، ص 61 . (باللغة الكردية) .

12 – أخذت المعلومات الخاصة بنهر الزاب الكبير و روافده من المصادر التالية :

– مجلس وزراء الأتحاد السوفيتي ، الأدارة الرئيسية للمساحة و الخرائط ، خارطة تركيا ذات مقياس 1/2000000 ، موسكو 1973 . (باللغة الروسية)

– مجلس وزراء الأتحاد السوفيتي ، الأدارة الرئيسية للمساحة و الخرائط ، خارطة العراق ذات مقياس 1/1500000 ، موسكو 1974 . (باللغة الروسية)

– تحسين عبدالرحيم عزيز، هايدرومورفومترية حوض نهر رواندز و احتياجاته المائية، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2006 . (غير منشورة) .

– اسماعيل أسعد اسماعيل، خصائص التصاريف لنهر الزاب الكبير في اقليم كوردستان العراق، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2006 ، (غير منشورة) .

– أشتي سلام صديق ، امكانات محافظة دهوك المناخية لزراعة الحبوب ، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية العلوم الأجتماعية في جامعة كۆيە ، 2009 . (غير منشورة) .

– نزار ياسين محمد، المصدر السابق ، 2006 .

13 – قدرت حصة المناطق المختلفة من الحوض في الأيراد المائي السنوي لنهر الزاب الكبير من قبل الباحث بالأعتماد على الأيراد المائي السنوي لبعض روافد النهر و مساحة هذه المناطق و معدلات تساقط المطار و الثلوج السنوية فيها و التقديرات الخاصة بمساهمة كل من تركيا و العراق في الأيراد المائي السنوي لنهر دجلة .

14 – اسماعيل أسعد اسماعيل ، المصدر السابق ، 2006 ، جدول رقم (3– 2) ص 87 .

15 – تحسين عبدالرحيم عزيز ، المصدر السابق ، 2006 ، جدول رقم (3- 3) ص 100 .

16 – أخذت الأحصاءات الخاصة بمعدلات الأيراد المائي السنوي و الفصلي و الشهري لنهر الزاب الكبير و روافده من المصادر التالية :

– اسماعيل أسعد اسماعيل ، المصدر السابق ، 2006 .

– تحسين عبدالرحيم عزيز ، المصدر السابق ، 2006 .

– نزار ياسين محمد، المصدر السابق ، 2006 .

17 - Hanks, T. C., and Bakun,W. K., “A bilinear source-scaling model for M-log A observations of continental earthquakes”, Bulletin of the Seismological Society of America, Vol. 92, No. 5; 2002 .

18 - Dr. Dilshad G.A. Ganjo & others , Environment Impact Assessment (EIA) Riport , Deraluk Hydropower Project , Dohuk / Kurdistan Region Government –Iraq, MapCom

Company, Feb. 2008, Tables : (8 , 9 , 10 , 11 , 12 , 13 & 14) pp. 18 - 23 , pp. 27 – 29 , pp. 30 -32 , p. 39 .

19 – راضية عبدالله جاسم ، التحليل الجغرافي لظاهرة الجفاف و أثرها على الموارد المائية السطحية في اقليم كوردستان العراق، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الأداب في جامعة صلاح الدين – أربيل ، 2011 ، جدول رقم (28) ، ص133 (غير منشورة) .

20 – استخرجت مقادير التباين من قبل الباحث بالأعتماد على الأحصاءات الواردة في : اسماعيل أسعد اسماعيل ، المصدر السابق ، 2006 ، جدول رقم (3-6) ، ص101 .

21 – استخرجت مقادير التباين من قبل الباحث بالأعتماد على الأحصاءات الواردة في : تحسين عبدالرحيم عزيز ، المصدر السابق ، 2006 ، جدول رقم (3– 8) ص 112 .

22 – اسماعيل أسعد اسماعيل ، المصدر السابق ، 2006 ، جدول رقم (3–8) ، ص106 و جدول رقم (3–9) ، ص 109 .

23 – أخذت البيانات الخاصة بكمية المياه الجارية من المصادر التالية :

- Dr. Dilshad G.A. Ganjo & others, Op .Cit . Feb. 2008.
- تحسين عبدالرحيم عزيز ، المصدر السابق ، 2006 ، ص 18 .
- اسماعيل أسعد اسماعيل ، المصدر السابق ، 2006 ، ص142 .

24 – اقليم كوردستان العراق ، وزارة الزراعة و الموارد المائية ، المديرية العامة للموارد المائية ، 2011 ، (بيانات غير منشورة) .

The Role of Life Skills Training on Adolescent Mental Health Promotion of Kurdistan Province of Iran.

Khalil Ranjbar

Modares Teacher Training University
Iran , Kurdistan Province, Sanandaj *(PhD Candidate in psychology, YSU)*
Email: khalil425@gmail.com

Received: 10 - 1 -2012
Accepted: 23-4-2013

Abstract

The purpose of this study was the study of the role of life skills training in adolescent mental health young adults of Kurdistan province of Iran. To perform of this study I used from (GHQ) questionnaire, General Health Questionnaire.

In this study I used the GHQ test to know the effect of training life skills in adolescent mental health. In this study population consists of all students (boys and girls) High School first base in Kurdistan province (according to the statistics obtained from the education experts of Kurdistan, a total of 20,830 persons. To compare, I selected 240 people of high school teens divided into two trained and untrained students in two groups. The first group included 120 boys and girls of high school students who have been trained life skills in Kurdistan province and randomly have been chosen, and the second group or control group included 120 untrained students who are also randomly selected.

According to the grading practices in mental health questionnaire, the lower score indicates better mental health. Findings show the average scores of trained students in general mental health is less than the average untrained student and less than the difference in the level of 05 / is meaningful. The results also show that the subscales of anxiety and depression are significantly different, and the trained people have less average of untrained people. But differences in the two subscales of physical disorders and social functioning is not significant.

Generally, life skills training adolescent mental health (male and female) in Kurdistan was effective. The rate of life skills of students trained were more than the expected rate and the difference is significant. in this study The impact of education in improving life skills and increasing social communication skills, this assumption is approved, It continues education and life skills courses and increases the time students relationships with parents, teachers and classmates.

Introduction

In recent decades studying be behavioral and social diversions, psychologists have deduced that most of the damages and disorders are caused by the lack of ability to self

analyze Correctly, having no self-control to face difficult situations and not being ready to solve life problems in a good way. So according to the increasing change and complicatedness of the social relations, fitting the young generation to face difficult condition seem necessary. Based on this belief, psychologist with the national and international organization supports, have started teaching life skills schools the world to avoid mental diseases and social disorders. (Taremian *et al*., 2000).

Young adulthood, a crisis period with great individual changes (physiological, cognitional and mental) and person's environment (coetaneous pressure, gain from a small environment to a larger one and facing what people consider correct).these changes often come with stressful problems. Based on these, to avoid mental disorders or mental health maintenance, young adults should learn effective defending strategies, (Peterson and Hamburg, said by Klingman 1998)

Thus according to the important role of schools in providing mental hygiene among students, the life skill training problems is considered to be an effective way to help the students have mental health and keep it and also personal growth. However instead of focusing on educational functions of the pupils, schools should concentrate on providing and maintaining their mental health and do essential jobs to reach this goal.Because a lat of difficulties could be solved in academic and educational fields automatically.

Searches show that life skill training help to improve children and young adults' mental hygiene in different aspects and it is one of the most essential preventing programs. Health is the first part happy life and school has important roles in teaching life sciences, hygiene and health problems.

Based on the importance of the above texts and valuable role of life skill training this research studies the effectiveness of life skill training in Kurdistan's high schools.

Methods

Methods considered in this study is , descriptive poste facto because in this method we investigate the incident or event that happened in the past and now continues, Considering the questions measuring the level of descriptive and inferential statistics for the analysis. The method of analysis In this study is statistics collection SPSS (statistical package for social science).

Population and sample size

In this study population consists of all students (boys and girls) High School first base in Kurdistan province (according to the statistics obtained from the education experts of Kurdistan, a total of 20,830 persons.

In this study to determine the overall sample size Cochran (n 240 cases)formula is used Determined separately for samples of cities (Dehgolan, Qorveh, Kamyaran, Marivan, sagez, Sanandaj)the ratio formula is used.

Tools used

1- General Health Questionnaire (GHQ) was in the form of 28 questions. The Questionnaire was designed by Goldberg and Hiller (1979) and have been translated into 138 languages yet. And have done diverse researches in 70 different countries.

GHQ includes four subtests of physical symptoms, anxiety, impaired social functioning and depression, each with seven questions . Validity and reliability of this test have been studied in numerous studies. Including Saif and Latifian (2002) calculated the validity of this questionnaire through factor analysis with varimax rotation and coefficients between 71 to 84 for the provided aforementioned subscales. Also, the reliability test was investigated by using Cronbach's alpha method .The rate coefficients for the subscales has been reported as physical signs, 84, anxiety subscales 71, subscales of social functioning, 84and depression subscales 84. This questionnaire has been used as an effective tool to measure various mental health researches. Also, in order to analyze data collected from the test, frequency and percentage t-test groups were used independently.

Conclusion

As Table 1 shows the total study population, 68 persons (57 percent) trained females, 52 persons (43 percent) trained male, 56 people (47 percent) untrained females and 64 individuals (53 percent) are untrained males.

Table 1: Gender distribution and percentage of subjects

Untrained		Trained		Groups
Percent	Frequency	Percent	Frequency	
۴۷	۵۶	۵۷	۶۸	Female
۵۳	۶۴	۴۳	۵۲	Male
۱۰۰	۱۲۰	۱۰۰	۱۲۰	Total

To study the differences for total scores and mental health subscales of physical disorders, anxiety, depression and social functions among the trained and untrained students, independent t-test was used. The results of this analysis are shown in Table 2.

Table 2: Comparison of mental health and sub-scales among students untrained students trained and

Sig	T	Groups M SD		Variable
/۲	۱/۲۹	Trained	۸/۳۱ ۱/۸۳	Physical disorders
		Untrained	۸/۸۷ ۱/ ۹۵	
/۰۳	۲/۱۳	Trained	۸/۵۹ ۱/۸۸	Anxiety
		Untrained	۹/۷۰ ۲/۵۲	
/۳	/۸۵	Trained	۸/۵۹ ۱/۶۶	Social functioning
		Untrained	۹ ۲/۳۲	
/۰۰۷	۲/۷۷	Trained	۷/۷۵ ۳۱ ۱/	Depression
		Untrained	۹/۰۲ ۲/۳۵	
/۰۲	۲/۲۸	33/25 Trained	۴/۹۸	General mental health
		Untrained	۳۶/۶۰ ۷/۲۴	

According to the grading practices in mental health questionnaire, the lower score indicates better mental health. Findings of Table 2 show the average scores of trained students in general mental health is less than the average untrained student and less than the difference in the level of 05 / is meaningful. The results also show that the subscales of anxiety and depression are significantly different, and the trained people have less average of untrained people. But differences in the two subscales of physical disorders and social functioning is not significant.

Table 3: Comparison of mental health and in subscales between male and female students

Sig	T	SD	M	Groups	Variable
/۰۱	۲/۴۰	Female	۹/۱۵	۲/۱۹	Physical disorders
		Male	۱/۴۵	۸/۱۵	
/۰۷	۱/۷۹	Female	۲/۶۶	۹/۷۲	Anxity
		Male	۱/۸۹	۸/۸۰	
/۱۲	۱/۵۷	Female	۲/۶۳	۹/۲۰	Social functioning
		Male	۱/۲۶	۸/۴۷	
/۰۷	۱/۷۸	Female	۲/۳۱	۸/۹۲	Depression
		Male	۱/۷۸	۸/۱۰	
/۰۱	۲/۴۲	Female	۳۷	۷/۸۹	General mental health
		Male	۳۳/۵۲	۴/۴۷	

The results of table 3 shows that the entire mental health subscales and physical disorders, anxiety and depression among female and male students are significantly different Male students average less than the female students have. As mentioned, the

purpose of this part of the research review and compares mental health of trained and untrained the students. The results show, trained students generally have a better mental health than the untrained students and less anxiety and depression than the untrained students show. Male students have better mental health than the total of female students. And show less physical disorders, anxiety and depression than male students.

So according to the discussed results we can conclude that life skills training increases and improves youth mental health and this could be a factor to achieve more effective performance and success and happiness in youth life.

Also, data obtained from analysis of variance shows That There are meaningful differences between life skills (general and minor skills) of students according to their place of education.

Discussion

As mentioned, the purpose of this part of the research review and compares mental health of trained and untrained the students.

The results show, trained students generally have a better mental health than the untrained students and less anxiety and depression than the untrained students show. Male students have better mental health than the total of female students and show less physical disorders, anxiety and depression than male students.

The results of many such findings of Sarafyn (2002), Laynch (1990); and Saymy Brkmn (1979); Hosseini and Hossein Chavy (2008); Yazdani (2002); Z. Work (2002); Saatchi (2001) and Farhad (2002) within the country, are consistent.

So according to the discussed results we can conclude that life skills training increases and improves youth mental health and this could be a factor to achieve more effective performance and success and happiness in youth life

Generally, life skills training on high school students (male and female) in Kurdistan was effective The rate of life skills of students trained were more than the expected rate and the difference is significant.

According to the results in this study the impact of education in improving life skills and increasing social communication skills, this assumption is approved. It continues education and life skills courses and increases the time students relationships with parents, teachers and classmates.

References

- Ahmadi Zadeh, Mohammad Javad, evaluating the effectiveness of problem-solving skills on some teens personality covered boarding welfare centers (Thesis).

- Bagheri Yazdi, Seyed Abbas and colleagues studied mental health student in Tehran University academic year 94-95.

- Akbar-Zadeh, N., transition from adolescence to old age, Tehran, Publishing Author.

- Byangrd, Ismail, increased self-esteem approach in children and adolescents, Tehran, publisher PTA.

- Delaware, A., Research Methods in Psychology and Education; Tehran, publication editing.

- Sarmad, Z. et al, Research Methods in Behavioral Sciences, Tehran, Agah Publishing.

- Shearinejad, Ali Akbar, Introduction to human psychology, Tehran, Free Press..

- Schultz, Devon, Psychology perfection, Giti translation gleeful, Tehran, Nay publishing.

- Hantz, Gbvy, Carol, Life Skills Training Guide, United Nations Children's Fund (Unicef).

- World Health Organization WHO, life skills training programs, translation Ghasem Abadi et light.

-[House, J.s., Ronnins, C., 8Metzner, H.l. (1982). The association of Social relationships and activities with mortality: prospective evidence from the Tecumseh community Health study. American Journal of Epidemiology, 116, 123-140.

- Sarafino, E.P.(2002). Health psychology Biopsychosocial Interactions.John Wiley & sons, INC.

- Lyncg, J.J. (1990). The broken heart: the psychology of human contact. In P.omsteim & C.swencionis (Eds), the healing brain: A scientific reader. New York: Guilford.

- Berkman, L.f. (1995).The role of social relations in health promotion. Psychology Review, 48, 134-14

Investigating Competitive Advantage through the Strategic Information

Rizgar Abdullah Sabir[1], Jafand Xia Xinping[2] and Sardar Abdullah Sabr jaf[3]
1- College of Administration and Economy, Salahadden University-Erbil Kurdistan, Iraq Email: razgir_jaf@yahoo.com
2- School of Management, Huazhong University of Science and Technology Wuhan, People's Republic of China Email: *hustfxrc@foxmail.com*
3- School of Management, Huazhong University of Science and Technology Wuhan, People's Republic of China Email: sardar_591987@yahoo.com

Received: 5 - 2 -2013
Accepted: 4-4-2013

Abstract

This study seeks to examine the use of strategic information system (SIS) by Iraqi soft drink firms (ISDFs) and its contribution to realize a competitive advantage and strategic role of the firm.
The industrial sector (ISDFs) has been chosen because of the recent growing competition from new companies in Iraq. In that regard, it has made intense competitive and significant role in supporting the economy. Also, it is considered as the most affected one by technological developments such information technology.

The wide variety of people that involve in the company's operation within and outside the organization uses accounting information generated by this system for decision-making.
We discuss this theme on the light of the influences of the available regulatory requirements for strategic information (SI) and the availability of technological requirements for (SI) in (ISDFs). Moreover, we must take it into consideration that they were independent variables. On the other hand, the impacts of strategic information are used to bring the competitive advantage through the factors such as the quality of products financial performance , control of the markets, innovation and development.Thus, efficient operations of (ISDFs) have been used in this study as dependent variable.
This paper is aimed at determining the influential role of information systems upon the competitive strategies, in (ISDFs) that follows the competitive advantage which they seek to achieve. In addition, it will clarify reliance on quantitative data that deals with readiness of firms for the information technology and their influence upon competitive advantage.

The findings indicate that there is a significant and positive relationship between the availability of the regulatory requirements and the availability of technological requirements, on the competitive advantages parameters, in the (ISDFs). The entropy maximum general method has been used to analyze the questionnaire survey. This research provides value added in accounting literature given the scarcity of works dealing with the relationship between the application and use of strategic information and competitive advance indicators in Iraq soft drinks firms.

Keywords: Strategic Information, Competitive Advantage, Costing, Soft Drinks Firms and Iraq.

1. Introduction

Most of us now are living in the information age. With the increasing competition in the recent decades, companies sought to create a higher value product at a lower cost for target markets. The costing process requires a comprehensive information system.

Information can now be delivered to the right people at the right time, thus enabling well informed decisions to be made. Previously, due to the limited information-gathering capability of organizations, decision makers could seldom rely on up-to-date information but instead made important decisions based on past results and their own experiences. This no longer needs to be the case. With the right technology in place to collect the necessary data automatically, up-to-date information can be accessed whenever the need arises (R D. Galliers and D. E. Leidner, 2003).

According to Bechor and khani, the SIS is the identification group SI/IT-based functions that will help a firm in accomplishing its business plans and recognizing its business goals (khani et al., 2012; Bechor et al., 2010).

In literature we have many definitions of strategic IS such as: "The IS means to support or change enterprise's strategy" (Wiseman, 1988). But clear definition is "a system that helps companies change or otherwise alter their business strategy and/or structure." It is typically utilized to streamline and quicken the reaction time to environmental changes and aid it in achieving a competitive advantage. (Hemmatfar, M. et, .al, 2010)

Many researches in the literary field for giant companies prove this idea, in the sense that the information systems and information technology play a prominent role in its success and superiority. These IT roles are competitive, operational and administrative. The administrative role of IT focuses on an efficient platform for controlling company's functions. The operational role deploys and creates technology within the firm and finally the competitive role of IT concentrates on efficiency in order to achieve competitive advantage through the company's strategy (Basahel, 2009; Bechor et al., 2010).

Many managers have a natural inclination to beat their competitors. Jason and Claire argue that IS&IT make the maximum contribution towards the achievement of competitive requirements or organizational goals, and organizations have placed increasing emphasis on their IS&IT management practices (Jason and Claire, 2010).

According to Kaplan, the advent of the information technology age and ever increasing customer expectations. Strategic Information Systems begin to play more of an influencing role than a traditional informing role. (Kaplan, et at. 1998)

Mabert argues that Information technology is a key component in managing organizations and provides the means to integrate processes, enforce data integrity and better manage resources (Mabert et al. 2003).

In turn, Laudon and Laudon define an Information Systems as follows: Interrelated components working together to collect, process, store and disseminate Information to support decision making, coordination, control, analysis, and visualization in an organization (Laudon and Laudon , 2002).

Luftman goes on to say the strategic information systems as a set of decisions made by strategic information and high management. It includes the deployment of technology infrastructures, and an understanding of the relationship of technology choices to business choices (Luftman , 2003).

Other papers analyze the implications of SIS from a variety of perspectives (Basahel, 2009; Bechor *et al.*, 2010; Pita, 2007). Few of them have studied SIS status in Asia particularly in Middle Eastern countries. Most of the studies in the U.S. and Europe show the SIS status and IS as a status aspect such as problems of IS planning, SIS methodology, and planning success. Among those studies, research related to the status of SIS activities is

rather scarce but can help researchers and practitioners to be familiar with the overall status of SIS in certain contexts (Singapore: Pavri and Ang, 1995; Teo *et al*., 1997; Australia: Falconer and Hodgett, 1996; Croatia: Spremic and Strugar, 2002; China: Kunnathur and Shi, 2001). Khani (2012), they analyzed the level of organizational IS capabilities among those firms and their level of SISP success in terms of objective fulfillment and planning improvement.

In this regard, the study will try to shed light on the industrial sector (soft drinks firms) in Iraq that has been chosen because of the recent growing competition from new companies Iraq.

We can observe the improve of competitiveness; many companies have attempted to achieve a high level of quality, productivity, on time delivery, and flexibility simultaneously (Bayou & Korvin, 2008; Therefore, it is necessary to consider these processes in the planning stage by analyzing them and considering the role of information systems and information technology in supporting these processes' integration (Tallon, 2007).

We argue that adopting a strategic information system and the ways to achieve competitive advantage can add value to the firm. In seeking to address the problem of paper, it needs to maintain the firm front-runner in the competition. In order to fulfill the needs for investment and building effective strategic information system and information technology, this is capable to meet their strategic competitive advantage. Thereby, various competitive requirements have become essential for the (ISDFs). With the increasing competition in the recent decades, companies sought to create a higher value product at a lower cost for target markets. The costing process requires a comprehensive information system.

As explained above, corrective information is important to evaluate the cost advantages which an organization enjoys over its competitors to support its strategic market positions. Similarly, SIS can help in measuring and improving productivity and services to both manufacturing and service industries (Chen, 1999).

From the other authors point of view, the fierce competition in today's market is led by advances in industrial technology, increased globalization, and tremendous improvement in information availability (Verma, and Seth, 2011) (Bovet, and Sheffi, 1998). Competitive priorities have forced organizations to change dramatically due to rising customer expectations, continually increasing competition on a world-wide scale, time and quality based competition and mass customization (Mentzer , 2004) (Verma , and Seth , 2011).

In this paper, we attempt to build effective information system, which is capable to meet their strategies' various competitive requirements which have become essential for the (ISDFs). This can be achieved via what advanced information technology can provide and go a long side with the environmental progression.

In Porter's classic model of competition, any business that wants to compete generally must follow two basic business strategies (Brien, 2008) that is product differentiation strategy and cost leadership. In general, the objective of any organization is to provide value to its customers (Boonmak, 2008).

According to Bechor, there is an overwhelming consensus in the literature that no other process predicts the strategic information systems (SIS) success as well as top management commitment and active participation (Bechor et al., 2010).

It's often seen as competitive advantage can not understand a firm as a whole. It stems from many discrete activities a firm performs in designing, producing, marketing, delivering, and supporting its product. Each of these activities can contribute to a firm's relative cost position and create for differentiation (porter, 1998).

Our concern in this paper is to know the influential role of information systems upon the competitive strategies, in the Iraqi soft drink firms follow and the competitive characteristics they seek to achieve. In addition, it attempts to present some influential aspects of the information systems. Meanwhile, the information has become one of the most important resources different in the Iraqi soft drink firms use for tracking their competitors, serve their customers desire and keep pace with business environment rapid changes .On the other side, the clarifying reliance on quantitative data that deals with readiness of firms for the information technology and their influence upon competitive advantage is highly required.

According to Avison et al. (1996) they are stated the distinction centres upon the supposition that strategic systems help highest managers to create and monitor the strategic plan, whiles competitive systems help them to make the strategy operational. This opinion, whereas having merit, has tended not to obtain support of the academic or business fields. Based on, the definition of strategic information system used here is an information system which is intended to enable its operator to achieve and sustain competitive advantage over its rivals under a variety of environmental conditions. This view is necessary to the choice of strategy framework for this study.

The overall objective of the study is to answer the following questions:

First: What is the extent of the available regulatory requirements for strategic information systems in (ISDF)?

Second: What is the availability of technological requirements for information systems in (ISDF)?

Third: What is the level of using information systems strategy to achieve a competitive advantage in (ISDFs)?

The remainder of the paper is organized as follows. Section 2 includes Literature Review. Section 3 presents the role of information systems to achieve competitive advantages, Section 4 deals with competitive superiority, section 5 is study hypotheses, and the last section is about discussions, findings and conclusion.

2-Literature Review

2-1 Importance of Modern Technology

Today's business environment faces increased globalization, increased competitive pressure, frequent mergers, rapidly changing technology and evolving patterns of consumer demand. Modern Technology has become very useful and important in our lives. Our daily lives have been improved and work becomes a lot easier. In this paper, we are going to discuss the things where modern technology becomes useful for many years; science has introduced newer equipments and gadgets that make our lives easier and more manageable. It has improved a lot of aspects of our lives. Even the developing counties can get the advantages of it. Today's technology not only offers us easy to use equipments but with low cost as well.

New technologies trigger rampant experimentation, by both companies and customers, and the experimentation are often economically unsustainable. As a result, market behavior is distorted and must be interpreted with caution. And new technologies will undoubtedly make it easier for parties to search for and exchange goods and information with one another (R D. Galliers and D. E. Leidner, 2003).

It requires understanding how IT impacts the business, identifying new strategic opportunities, assessing technological innovations, deriving new technology enabled business models, prioritizing investment opportunities, managing IT-enabled change. Implementing the appropriate technology, managing IS projects, managing vendors, exploiting investments in technology, ensuring appropriate usage of the IS that employees embrace the right behaviors and values to work with information that the value of the application is captured by the organization and that IT investment does not become a source of competitive disadvantage (J. Pepparda & J. Wardb 2004).

Observed that the increased scope of new technology has not only provided organizations with enablers for change but also prompted companies to reassess the way they evaluate, manage, and exploit technology. As a result of recent technological improvements and changes in attitudes, the role of both data processing professionals and users changed rapidly. More systems were being developed by the users themselves or in close cooperation with the users (R.D. Galliers and D. E. Leidner, 2003).

2-2 Implementing and Sustaining Competitive Advantage

The main problem that firms now face is how to maintain their competitive advantage. Applying strategic Information Systems may be a complex and difficult due to the importance and the complex nature of the systems (turban et al, 2006). Strategic Information Systems are designed to establish a profitable and sustainable position against the forces that determine industry competition.

A sustainable strategic advantage is a strategic advantage that can be maintained for some length of time. During the period from 1970 through the late 1990s, businesses implemented numerous successful IT-based strategic systems that lasted many years. This SIS enabled the companies that owned them to enjoy a competitive advantage for several years before competitors imitated their systems (Turban et al, 2006).

Ross (1996) suggests the three IT: assets— people, technology, and "shared" risk and responsibility—as a way to develop sustainable competitiveness. Porter (1996) expanded his classic competitive forces model to include strategies such as growth and internal efficiency that facilitate sustainability.

(Turban et al, 2006) suggests some way for accomplishing competitive sustainability with the help of IT:

1. Using inward systems that are not visible to competitors.

2. If a company uses outward systems to sustain competitive advantage, one way to protect those systems is to patent them.

3. Developing a comprehensive, innovative, and expensive system that is very difficult to duplicate.

4. Using modified approach.

The (ISDFs) relative position determines whether a firm's profitability is above or below the average. The fundamental basis of above average profitability in the long run is

sustainable competitive advantages. There are two basic types of competitive advantages. First, a firm can possess either low cost or differentiation. The two basic types of competitive advantages combined with the scope of activities for which a firm seeks to achieve them, which leading to three generic strategies for achieving above average performance in an industry: cost leadership, differentiation, and focus. The focus strategy has two variants which are the cost focus and differentiation focus. This paper took the form (Porter) as useful for the competitive environment which was developed by (Wiseman's) where the adoption of three sections of the concepts (Porter) and work on it expanded to five, to be more inclusive framework. It was based on the theory of the force momentum. The strategic and competitive moves are undertaken by the organization, and can determine the multiplicity of such movements in five major powers (Buckland et al., 1989).

Turban (2006) believes in battle information about one's competitors can mean the difference between winning and losing a battle in business, thus, many companies continuously monitor the activities of their competitors to acquire competitive intelligence. There are a number of business strategies that are used as a matter of course by most organizations. These are discussed below:

2.2.1 Cost Leadership

With the increasing competition in the recent decades, companies sought to create a higher value product at a lower cost for target markets. The costing process requires a comprehensive information system .A cost leadership strategy is based upon a business organizing and managing its value adding activities so as to be the lowest cost producer of a product (good or service) within an industry. A successful cost leadership strategy is likely to rest upon a number of organizational features (Ovidiu et al. 2010). Attainment of a position of cost leadership depends upon the arrangement of value chain activities (Evans, et al. 2006).

Although formulating a primary reason for pursuing forward, backward and horizontal integration strategies are to gain cost leadership benefits. It is, thus, obvious that among cost elements to consider are facilities, operations, overheads, cost saving from experience, and being relatively frugal in such areas as R&D, service, sales force, training and development and advertising (Porter, 1980; Hlavacka et al., 2001; Abdullah et al. 2009). While numerous researchers have explored the fierce competition in today's market is led by advances in industrial technology, increased globalization, and tremendous improvements in information availability (jaf, et al 2011).

Striving to be the low-cost producer in an area industry can be especially effective when the market is composed of many price-sensitive buyers, when there are a few ways to achieve product differentiation, when buyers do not care much about the differences from brand to brand, or when there are a large number of buyers with significant bargaining power (Porter, 1980; Malburg, 2000; Venu, 2001; Davidson, 2001; Allen et al., 2006; Abdullah et al. 2009). Interestingly, the basic idea is to under price competitors and thereby gains market share and sales, driving some competitors out of the market entirely (Porter, 1980).

For brevity, organizations that obtain the greatest possible results from cost leadership strategies concentrate on broad markets where their price leadership can be

translated into a significant competitive advantage. This often involves defining their market position as one of being a lower-priced substitute to another product or service.

However, reducing costs are not an easy task because beyond the uncertainty of not seeing the end result there is often a need to co-operate closely with customers and suppliers.

2.2.2 Differentiation

A differentiation strategy is based upon persuading customers that a product is superior in some way to that offered by competitors (Ovidiu et al. 2010).

Obviously, the firms that adopt a differentiation strategy seek to establish fundamental differences in a variety of dimensions so that buyers perceive a marked contrast between the products of one firm and its rivals. In that regard, a firm focuses on providing a unique product or service (Porter, 1980; Cross, 1999; Hyatt, 2001; Bauer & Colgan, 2001; Hlavacka et al., 2001; Abdullah et al. 2009).

In more specifically, the successful differentiation can mean greater product flexibility, greater compatibility, and more features (Porter, 1980; Davidson, 2001; McCracken, 2002; Allen et al., 2006; Abdullah et al. 2009). Whereby the Differentiation yields high margins with which to deal with supplier power and clearly mitigates buyer power since buyers lack comparable alternatives and are thereby allows a firm to charge a higher price for its products (Porter, 1980; Venu, 2001; Hlavacka et al., 2001; Abdullah et al. 2009).

On the other hand, in a different strategy, a firm seeks to be unique in its industry along with some dimensions which are widely valued by buyers. Thereby, it selects one or more attributes, which many buyers in an industry perceive as important, and uniquely positions itself to meet those needs. In that regard, it is being rewarded for its uniqueness with a premium price (Porter, 1985; Abdullah et al. 2009).

2.2.3 Innovation

Though innovation is apparently a premise of significance, it is not suitably fleshed out to a position that many associations are clever to obtain benefit of it. (Brooke Dobni, 2006).

Despite an innovation is apparently a premise of significance, it is not suitably fleshed out to a position that many organizations are intelligent to obtain benefit of it. Thereby, it should be obvious that innovation is not always the solution but yet it can lead to a successive competitive advantage. It's a frame of mind, a persistent approach, or a method of thinking focused ahead of the current into the future vision (Kuczmarski, 1995) (M. Hussain & I. Saqib , 2011).

It comes from the consideration of what it is not expected to walk and steps beyond our experience, this cannot be done, but the human race. Where the innovated human cannot be predicted, is the spiritual, the abstract and the achievement of advantages by finding new ways to perform the work (Hatten & Hatten, 1997).

"If the organization doesn't have competitive advantages, thus there" is on needing compete" Jack Welch puts out. According to the model of competitive advantage by Porter, a competitive strategy takes both the offensive and defensive actions in order to create a defendable position in the industry and to cope successfully with competitive forces and generate superiority. Porter says that the foundation of above average performance within an industry is sustainable competitive advantage. (M. Hussain & I. Saqib , 2011). In that

regard, innovation is a response to a number of questions: where in time your brain tells you the answer (Tim de Jardine, 2008).In the course of innovation is directly associated with organizational learning. (M. Hussain & I. Saqib ,2011).

2.2.4 Growth

Achieving competitive advantage through the expansion of size or through geographic expansion, particularly after the appearance of the internet as a global information network, is characterized by quickness and ease of use in sending and receiving information.

Interestingly, the increase market shares, acquire more customers, or sell more products. Such is a strategy strengthens a company and increases profitability in the long run. Web-based selling can facilitate growth by creating new marketing channels, such as electronic auctions. An example is Dell Computer (dellauction.com), which auctions both new and used computers mainly to individuals and small businesses.(Porter.2001)

In addition to the firm's vision, growth will be reinforced by a strategic focus on market, growth and profits. Indeed, planning of corporate or business strategy needs to be centered on the market, product and service (Hunger and Wheelen. 1996)

2.2.5 Alliances

Strategic alliances are agreements between companies that remain independent and are often in competition. In practice, they would be all relationships between companies, with the exception of a) transactions (acquisitions, sales, loans) based on short-term contracts (while a transaction from a multi-year agreement between a supplier and a buyer could be an alliance); b) agreements related to activities that are not important, or not strategic for the partners, for example a multi-year agreement for a service provided (outsourcing) (Pellicelli, 2003).

There are four potential benefits that international business may realize from strategic alliances (Soares, B. 2007): 1-Ease of market entry. 2- Risk sharing. 3- Shared knowledge and expertise. 4- Shared knowledge and expertise. There are a lot of types of strategic alliances: Joint Ventures, Joint Ventures, Affiliate Marketing, Technology Licensing, Technology Licensing, Franchising, and Distribution Relationships.

Strategic alliances are essential tools in today's competitive business environment. Thereby, no longer can firms afford approaches to alliance formation and management any more than they can adopt on a small number of talented alliance managers.

2.6 The Competitive Forces Analysis Is Made By The Identification Of 5 Fundamental Competitive Forces:

1-The entry of competitors (how easy or difficult is it for new entrants to start and to compete, which barriers do exist).

2-The threat of substitutes (how easy can our product or service be substituted, especially cheaper)

3-The bargaining power of buyers (how strong is the position of the buyers and can they work together to order large volumes).

4- The bargaining powers of suppliers (how strong is the position of sellers, are there many potential suppliers or only a few, and is there a monopoly?)

5-The rivalry among the existing players (is there a strong competition between the existing players and is one player so dominant or all equal in strength/size) (Porter, 1985).

3. The Role of Information Systems to Achieve Competitive Advantages

The major task for many information systems (IS) departments in the early 1980s is making information available. The problems of interconnecting and exchanging information in many different forms and at many different places turned the general interest towards telecommunications. This interest is likely to intensify as more and more people gain access to, or are provided with, computer power and technologically pre-processed information (R.D. Galliers and D. E. Leidner, 2003).

Strategic systems are that IS that may be used gaining competitive advantage. Michael Porter's competitive forces model is one of the most popular frameworks for analyzing the competitiveness (Porter, 1985). Porter's theories on competitive advantage are not tied to IS, but are used by others to involve information services technologies.

The impact of globalization has compelled companies to adopt IS/IT, to enable companies to survive and compete with competitive companies. Companies would greatly benefit by IS/IT adoption in their business processes.

According to Briole & Craipeau, (2000) the information systems play important roles in supporting the strategic goals of the organization which include the use of technology information in product development, and capabilities with capacity which is given by the technology of the organization to meet the competitive forces through internal and external market. The information system strategy helps the organization in achieving its strategy of competitive rounds during the following basis.

3.1 Improving Efficiency Productive

Allocative efficiency refers to a producer's achieve to maximise profit given technical efficiency. A producer may be technically efficient but allocatively inefficient. Allocative efficiency also applies to the producer's ability to select the optimal level of output, or even the optimal output mix. Production efficiency results from the product of technical efficiency and allocative efficiency. (Jude C. et al, 2011).

The technological information is aiming to increase the production efficiency by reducing the costs of these operations and improving the quality level, and also to help in providing products and services, for example, the use of technology operations computer-based manufacturing.

3.2 Contribution To Achieve The Innovation Of The Work

Undoubtedly, the capability to innovate and to bring innovation successfully to market will be a crucial determinant of the global competitiveness of nations over the coming decade. Innovation is important to help address global challenges, such as climate changes and sustainable development.

The technological information is used in the development of new products, services, and methods of high efficiency in all operations, starting from the design phase and ending with the after-sales service. In addition, the development of multiple opportunities will expand the markets either by introducing new markets or by strengthening the existing markets.

3.3 Building Resources Strategic Information:

Information has emerged as an agent of integration and the enabler of new competitiveness for today's enterprise in the global marketplace. Undoubtedly, the paradigm of strategic planning changed sufficient to support the new role of information systems and technology.

These technology information will help the foundation in building up strategic information resources and will make them get the benefits which are supported by using strategic opportunities as a result of the use of advanced information systems and computer-based in order to improve the efficiency of the production processes through the provision of various services and programs working on the development of communications (Ellis et al., 1991).

In order to develop a competitive advantage, the firm must have resources and capabilities that are superior to those of its competitors. As one can observe, the resources are the firm-specific assets useful for creating a cost or differentiation advantage and that few competitors can acquire easily.

4. Competitive Superiority

Simply put, to achieve any advantage or/and Competitive superiority in business, a firm has to look deeply and systematically into what it has, what it knows and does, and what it can get. Lately, since it is realized that information is an important resource which can be used in a novel way to enhance the competitive position of business, information technology and information systems are becoming strategically important for business. (R D. Galliers and D. E. Leidner, 2003)

It is worth mentioned that each generic source of competitive advantage is not necessary to be independent, instead, can work together to create the most competitive advantage for ISDF.

To establish and maintain a distinctive strategic superiority, a company needs to follow:

4.1 Market Share:

Market share is positively correlated to profits .Rather the correlation between market share and profitability is more logically interpreted as showing that firms with better offerings tend to achieve higher market shares. (J. S. Armstrong and K. C. Green, 2006)

A firm can gain advantage by creating in market positioning. It is not merely innovation in the technical arena; it is innovation in a strategic sense. Instead of playing catch-up games following the leader's rule, a firm could change the rule of game and/or change the game itself (H. Ma,2004; Branden burger and Nalebuff, 1996; Hamel and Prahalad, 1989).

4.2 Market Value:

Many sectors are already facing a lot of pressure due to this factor .By definition; the term share market value designates the worth of stocks which are being sold in a particular share market. There are many ways which can be used to find out the value market share. However, there are two principles which are the most fundamental in this regard (Aaker et al., 1995)

4.3 Return on Investment:

Return on investment (ROI) is the glue that binds project investments to business results. Organizations which systematically predict, measure, and manage the business

return of their projects can gain competitive advantages in an increasingly challenging business landscape. Few organizations which implement better processes for ROI alignment do so as a matter of principle or strategy. Many of them have experienced the results of poor alignment through depleted budgets and ineffective projects (Wald & Marsden, 2003)

The Role of MKIS and CAIS to Applying Technique Target Costing In ISDF:

When considering the development of cost management, it is very important to link it with modern challenges to organizations. New environment brings new challenges and problems which inevitably impose the need for serious reconsideration of past business philosophies of companies based on stable and foreseeable business conditions.

A good CAIS is one that is compatible with both the large companies as well as the small businesses. Although the small businesses might think that they do not have sufficient funds particularly in the initial stages and thus they cannot afford a cost accounting information system. In fact the small businesses need to understand that the CAIS is something that they just cannot do without.

While in generally designing accounting information systems one must not lose sight of the following:

Decision-makers, needs must be met; different cost information is used for different purposes – what works for one purpose will not necessarily work for other purposes; cost information must meet the cost-benefit test – namely, cost information can always be improved, but before establishing a new system, one basic question should be asked: will the benefits outweigh the costs? It is of vital importance that accounting information systems should be flexibly designed (McNair, 2007).

We argue the cost accounting information system is one of the most important information systems that any business can afford to have. On the basis of the cost accounting information system the management of the organization can keep a track on the profits that the company is making in its entire operations. It doesn't matter whether a business is in its initial stages or is a well established one; the cost accounting information system is one thing that is a necessity and not a luxury.

Managers require information to help them forecast changes in product demand, increase selling Productivity, and exercise control over sales and distribution expenses. Marketing is an ongoing process; decisions are made and results of these decisions have he monitored.

Marketing was the first functional area to embrace the concept of a management information system (MIS) and tailor it to the needs of its managers. In 1966, Philip Kotler coined the term Marketing Nerve Center and explained how a firm could create a separate area for its computer resources dedicated to supporting marketing activity.(Eldon et al. 2001 ; Kotler.1966)

The marketing information system (MKIS) has been known to improve the efficiency and effectiveness of a firm's operations and create its competitive advantage. Therefore, having a successful MKIS is vital to a firm for competing in today's global marketplace (Eldon et al. 2001).

Ashill and Jobber (2001) also concluded that an MKIS is defined as a system in which information on any aspect of marketing is formally gathered, stored, and distributed to decision makers in accordance with their information needs on a regular planned basis.

Kotler and Armstrong (2001) suggested that a marketing information system (MKIS) consists of people, equipment and procedures to gather, sort, analyse, evaluate, and distribute accurate information in a timely manner that is useful for marketing decision makers.

The useful basic of a marketing system is to offer customers an assortment consisting of a set of goods, services, experiences, and ideas.

Despite, described how the MKIS could be used in developing marketing programs. All of these models reflect systems concepts by showing the transformation of data inputs into information outputs, with marketing management serving as a control unit and feedback mechanism, using the outputs to make changes in the firm's operations and its environment (Eldon et al. 2001; Brien and Stafford 1968).

In that regard, we have been addressed to the target costing technique. According to Zimmerman (2000) the Target Costing technique (TC) is a tool which emphasizes the relation between the price and market share as a basis for disciplining an organization spending during product and process design, development and engineering. Basically, it assumes cost reduction per product unit. It is a completely new approach: how much a product is allowed to cost.

The Cokins (2002) agree the purpose of target costing is to reduce cost, ensure product quality, improve time to market, and develop product to meet consumer's need and expectation. While customizations escalate, predetermining cost and profit margins becomes increasing important.

Despite, it is difficult to generalize about how much a CAIS and MKIS will cost - or how much it will be worth. Usually there is not a large increase in data gathering costs, since many companies now have available to them much of the raw data required.

5- Study Hypothesis

The first major premise is that: "There is no statistically significant effect of the Availability Regulatory Requirements (ARR) for IS and competitive advantage for ISDF".
It's derived by the following sub-hypotheses:
H1."There is a significant co-relationship effect between the (ARR) for IS and quality products ".
H2."There is a significant co-relationship effect between the (ARR) for IS and financial performance".
H3."There is a significant co-relationship effect between the (ARR) for IS and financial markets control".
H4."There is a significant co-relationship effect between the (ARR) for IS and creativity and development".
H5."There is a significant co-relationship effect between the (ARR) for IS and operation efficiency ".

The Second Hypothesis: "There is no statistically significant effect of Availability of Technological Requirements (ATR) for IS and competitive advantage for ISDF".
It's derived by the following sub-hypotheses:
H1."There is a significant co-relationship effect between the (ATR) for IS and quality products ".

H2."There is a significant co-relationship effect between the (ATR) for IS and financial performance".
H3."There is a significant co-relationship effect between the (ATR) for IS and financial markets control".
H4."There is a significant co-relationship effect between the (ATR) for IS and creativity and development".
H5."There is a significant co-relationship effect between the (ATR) for IS and operation efficiency ".

6-Discussions and Findings

This empirical study is based on a survey carried out amidst the soft drinks firm in Iraq to ascertain the extent to which development and implementation of information through find an answer on the extent of the (ARR) & (ATR) for strategic information systems. And the level of using strategic information systems to achieve a competitive advantage in (ISDF) had occurred. Afterward an analysis was made on how much this introduction may affect an improvement in result indicators and superiority.
Once the survey had been prepared, it was revised and validated at the conceptual level, by some of the experts specialized in this area and compared by having personal interviews with seven managers belonging to sample firms.

The study's analysis was based on usable responses collected from different manager's types. A questionnaire was distributed to all members of the sample and the number of questionnaires retrieved was 50 out of a total of 64 which represent 78%. The soft drink firm's industry has been chosen because of it's highest competitive and significant role in supporting the Iraqi economy; and also because it is considered one of the most affected sectors by technological developments

The significance of this paper resides in handling the severe competitive environment situation in which the soft drink firms in the Kurdistan Region and in Iraq are working and how far it reflects on the competitive position of the (ISDFs). In addition, the (ISDFs) industry sector is regarded as one of the most significant sectors interested in modern information systems through the possession of advanced information technology.

Accordingly, the anthers have founded the significance of doing such a study to show the roles that can be performed with the strategic information to investigate the factors of an excellent competitive position in the (ISDF) industry sectors. The paper sample consists of the top managers in the departments of (ISDFs). The total samples are (64) positions of Director (Director General, Deputy Director General, assistant Director-General, executive directors) who retrieved Survey forms. Top management is the center of strategic decision-making, and achieving competitive advantage is one of the things in the life of the strategy of (ISDFs). This class was chosen because of the authority top managers enjoy and the experience they have obtained during their long services in the (ISDFs) industry sector. Furthermore, their position enables them to have an idea on almost all information and planning so as to take strategic decisions in view of the information available in this regard. The purpose behind that is to improve the financial situation and proceed with (ISDFs) activity under the product and severe competition between the firms.

The tool that is used in the study is as in the following: The form of the survey was the kind of disclosing target. This was obvious from the nature of the questions presented in

the questionnaire form. In that regard, the survey consists of three parts in terms of the distribution of questions. The first part of the question is concerned with the private identifiable member's data regarding the age, academic achievements, and educational attainments according to the certificate in Table 1 which shows the details of first stage questions and levels distribution. The second part of the question deals with information on professional qualifications and practical experience. The third part of the question is

Detail	Level 1	Level 2	Level 3	Level 4
Age	31-40	41-50	51-60	More than 61
Certificate	Bachelor	High deplume	Master	PHD
Specialty	Management &Economics	Computer sciences	Engineers	Lawyers
Jobs and posts	Members of the Board Directors	Manager's assistant of Sections Administrative	Manager's assistant of Sections service sections	Manager's assistant of Sections productivity
Years of service at the current site	1-4	5-8	9-12	More than 12
Total service in company	1-4	5-8	9-12	More than 12
Years of service at the current post	1-4	5-8	9-12	More than 12

designed to measure the impact of independent variables on the dependent variables, which are offered according to lockets pentagon scale, (completely agree, agree, neutral, do not agree, completely do not agree). The last part of the question presented in the order of relative importance priority.

Table 1 Detail Of First Stage Questions And Levels Distribution.

1. Description Sample of the Study:

We can observe figure 1 to display the relative frequency of individual sample in terms of the personal specification and professional which include age, qualifications, and experience. We observed the largest proportion of the sample was in age at Level 2 is 58% in between the age of 41 to 50 years. The greater proportion of the sample was bachelor's degree 68% (Level 1). The greater proportion

specialty of the sample is Management & Economics at Level 1 is 62%. On regard the jobs and posts the largest proportion of the sample was at Level 1 is 46%. Moreover, we observed the higher proportion in Years of service at the current site at level 2 is 40% .While the higher proportion in total service in company at level 2 is 42%. The last question at this stage is Years of service at the current post and the large proportion showing 64% at level 2.

5.2 Analysis of Questions and Discussion:

In follow-up questionnaires, subjects were asked how much regulatory requirements are available for Strategic Information Systems in ISDF? Nine sub-questions were assessed for

answering this fore mentioned key question. And each sub-question represents a change in relation to the providing organizational requirements. See figure 2.

Whereby, the answers were put according to Likert's pentagon scale (completely agree, agree, no agree, completely no agree). We can observe that results of this part of question in figure 1.
Q1/ Do you think the strategic plan for information systems that go with the general strategy of ISDF?
The positive responses to this measurement question were high and the average was (3.3).
Q2 Do you consider the outputs information in CAIS and MKIS as a basic source for supporting decision strategic making in ISDF?The average agreement to this question was high with arithmetic average of (3.24)
Q3/ Does the senior management of the firm participate with cost management in planning, designing and constructing the cost accounting information systems? The agreement approval to Q3 was a high degree also with an arithmetic average of (3.14).
Q4/ What do you think if the firm employer staffs take part in designing, constructing and promoting the strategic cost accounting information systems?
As the arithmetic average approval obtained for Q4 was (3.18), it is considered medium. This result is consistent with other studies in which minimal participation of information systems users and considering their viewpoints were one of the most important obstacles in achieving information systems effectiveness.
Q5/ What do you think of the current organizational structures of ISDF do help to accelerate the strategic information exchange and best get use of it? The approval of this question was medium and the arithmetic average was (3.34). This is due to the organizational structure of ISDF in general is tending to normative, official and specialization. This indicates the information exchange rapidity when it is available at the request time, as stated in results of former studies.
Q6/ do you think the organizational structures of ISDFs were formed to facilitating connecting information between overall different sections to accomplish creativity in perform? The arithmetic average agreement was (3.22) because the organizational structures of the ISDF do not provide the adequate and necessary flexibility for creativity and promotion due to the fore mentioned causes in the analysis of Q5.
Q7/ Do you think the ISDF works on provide protection requirements for the strategic information particularly and the systems in general? The sample individuals show good approval to Q7 with arithmetic average of (3.28)
Q8/ Is there an adequate budget on basis the benefits outweigh the costs for constructing and enhancing cost accounting and marketing information systems in ISDF? The arithmetic average approval was (3.14) which means the budget generally allocated for developing ISDF but not for improving the information systems.

Last question: What do you think of require legislations be enacted to serve and facilitate cost accounting and marketing information systems The implementation of new methods about critical factors of success in ISDF? This last question of figure (2) has obtained a medium approval with an average arithmetic of (3.08). This result shows that ISDF administrations are intending to enact laws, rules and cost accounting and marketing information systems' procedures. authors describe the empirical aspect, a successful The implementation of new Advanced Costing and Managerial Accounting Techniques of identifying, measuring and providing information about critical factors of business success ensures the development of products to suit customer demands, regarding the features and quality, as well as the price. As a concept of a much more comprehensive and aggressive cost accounting and marketing information support, target costing (TC) is built in the decision-making (planning) process concerning introduction of new and making radical changes to the existing products and processes. Target Cost (TC), as a tool for a comprehensive cost and profit management and as a concept of long-term strategic cost management, focuses on the design

stage. This is to achieve flexibility and quick response at work; however, it is below the required level. After the completion of the last question from the figure (2) and as results of the outcome, it became clear that the variable regulatory requirements for information systems are highly available in ISDF. The overall average reached (3.2) which indicate a good degree of agreement as shown in (Fig 4). On the other hand, we can observe the result of standard deviation value ranged between (0.671– 0.833) in figure 3 and this shows the convergence between the study sample questions and the answers obtained. In order to know more see figure 2 which illustrates degrees for each questions the approval answers to at disposal regulatory requirements in ISDF information systems , according to Likert's pentagon scale (completely agree, agree, no agree, completely no agree).

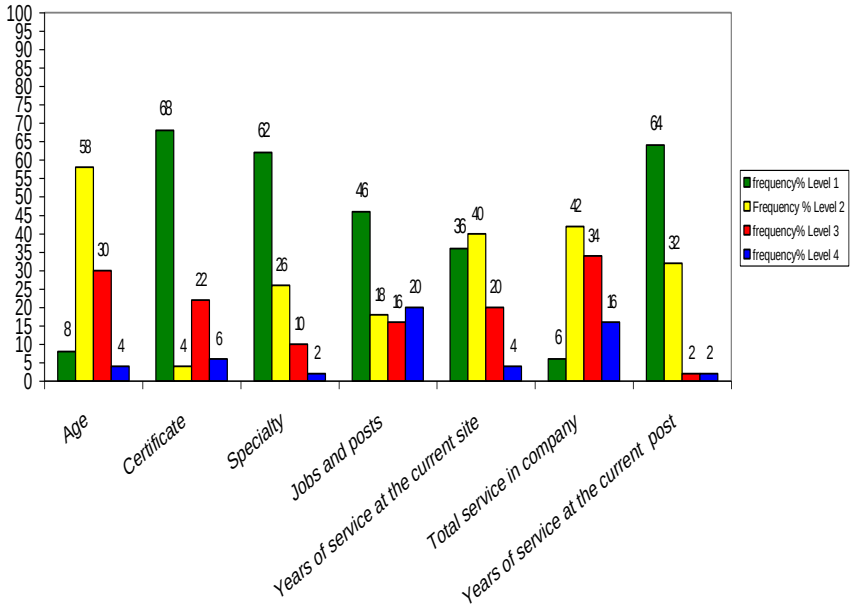

Figure 1: Relative Percentage Frequency of Individual Sample of the Personal Specifications and

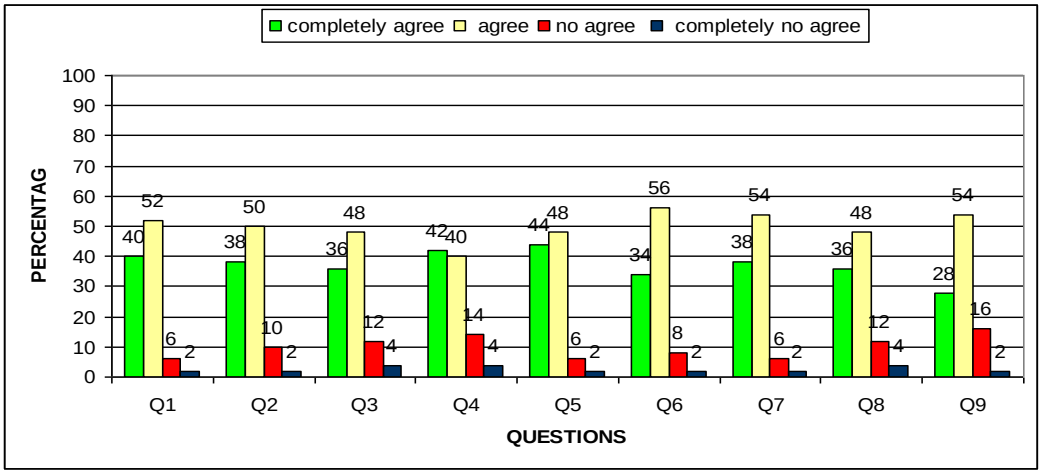

Figure 2: Regulatory Requirements for strategy information systems

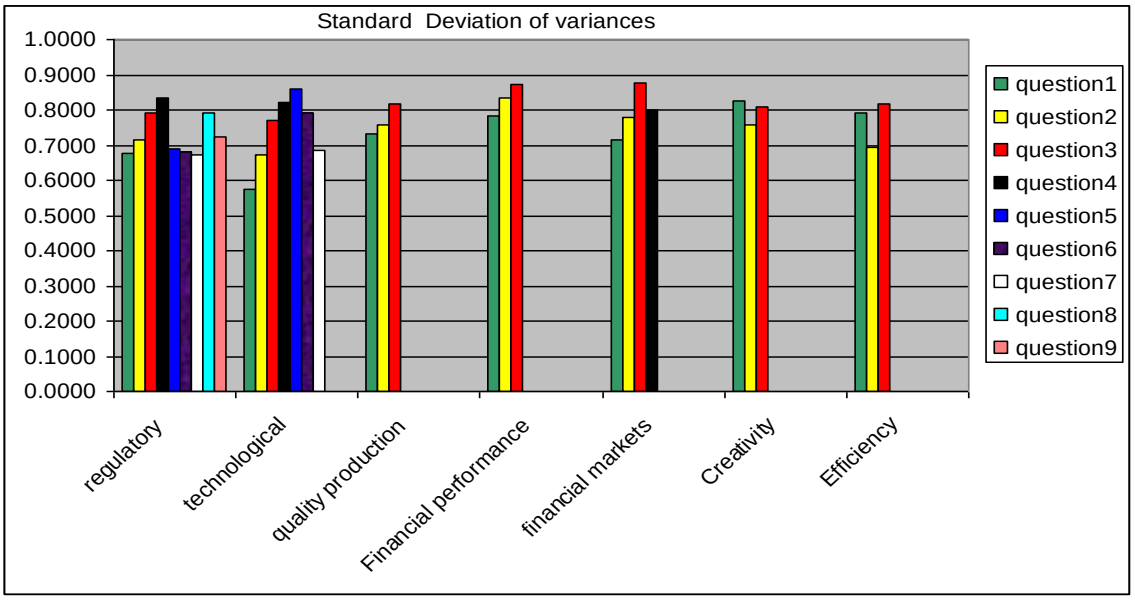

Figure 3: Standard Deviation of variances

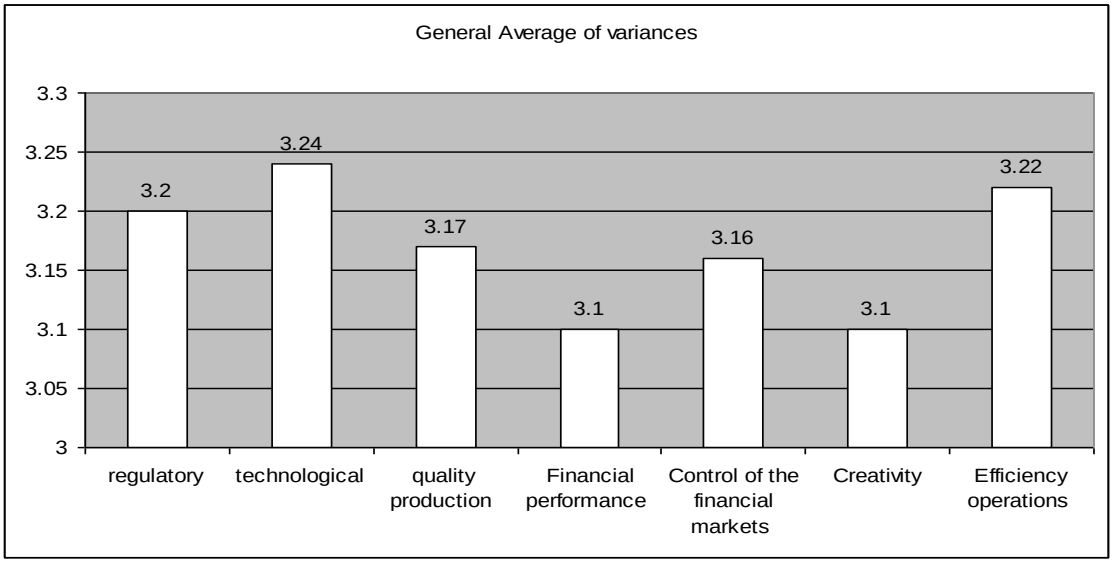

Figure 4: General Average of Variable

As for variable the main question is about how much technology requirements are available for information systems in ISDF? Seven items were set to get familiar with the presence of technological requirements for information systems in ISDFs. Each item represents a variable in relation to the technological infrastructure provision for information systems. See figure (5) for more.

Q1/ Are advanced hard wares and computer software used in the ISDF so that obtaining information and constantly updating them fast? According to data analysis, the arithmetic average approval was (3.44). This high approval to Q1 shows administrations convictions towards the information system's significance and their attempt to use advanced technologies and sophisticated computer software so that they secure flexibility and adaptation to the contemporary developments.

Q2/ Is there an adequate comprehensive database open to the different departments and units in the firm?

The approval was high and the arithmetic average was (3.28) to Q2.

Q3/ Does the ISDF use appropriate knowledge bases to serve different industrial purposes and put it at its user's disposal via the information systems used in ISDF?

The positive agreement was medium to Q3 as the arithmetic average approval was (3.22).

Q4/ Is there an effective modern communication network to serve the information system in ISDF?

For Q4, the arithmetic average approval was high as it reached to (3.2).

Q5/ Have ISDF staff been trained to use hard wares and specific softwares in relation to information systems and handle them? This question has got a good degree of agreement as it got an arithmetic average of (3.1).

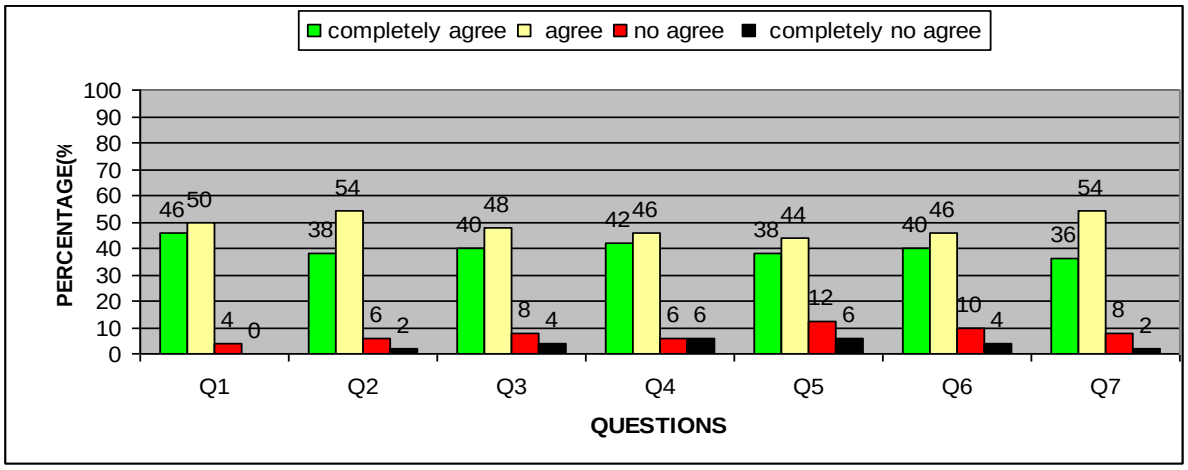

Figure 5: Availability of Technological Requirements for Information Systems in ISDF

This average approval can be explained as the individuals may prefer to handle and transmit the information conventionally and manually as they got used to it, instead of suing specific hardware and software for information systems and consequently they do not care to be trained on.

Q6/ Has ISDF constantly worked to modernize and enhance specific hardware? The arithmetic average approval was (3.2) for Q6 and considered high. This result corresponds with a former student outcome in terms of ISDF used the information system capability to respond to the ongoing changes. This response could be achieved through constant improvement of hardwares and softwares concerned with information systems and manage to renew them continuously. The last question: Do the information systems used in ISDF are highly effective to practically handle the demanded information and data, in terms of storage, classification, update and retrieved. The arithmetic average approval was (3.24) which mean a high agreement to this sample question. This high level agreement means that information and data could be protected, stored, retrieved easily and kept away from being lost and/or confused with other data, by the information systems of ISDF. The degree to each answer was presented in figure (5) according to the four options of answers. The arithmetic average approval was high and got (3.24) see figure 4, therefore there is a strong response to the information systems technology requirements. And it indicates that the study samples ISDF has got technology requirements for information systems. According to figure 5, there is a drop in some arithmetical average values related to information systems technology requirements on SDF of Iraq rather than in another firm. As we see the criterion deviation values ranged between (0.575 – 0.858) see figure 3. This outcome shows a convergence between the answers to the sample questions in the figure (5).

The result shows a convergence between the answers to the sample questions in the figure (5). And the general rate for the questions is (3.3.24). As the arithmetic average approval rises, the information systems technology requirements present, in the ISDF. As show the results in figure 5, the availability of technological requirements for information systems in ISDF.

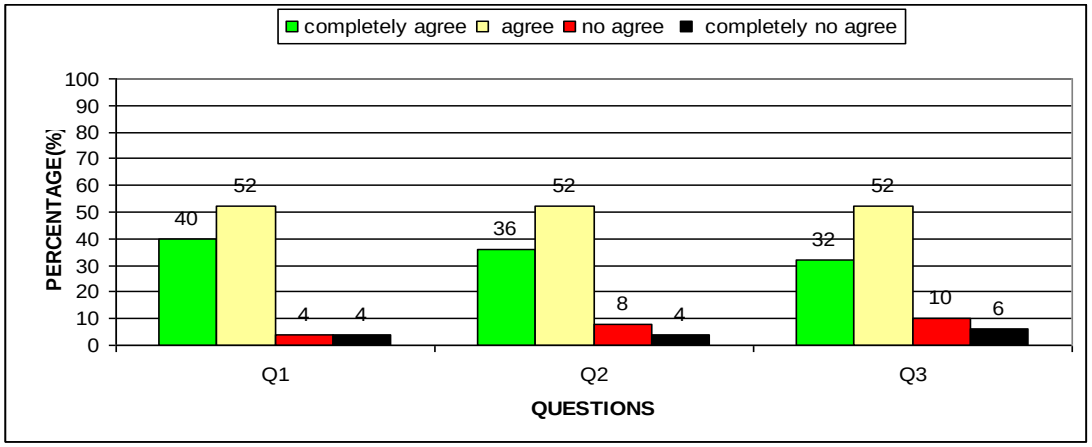

Figure 6: The quality products.

As for the dependent's variables, we are subtracting a Question: How far the strategic information systems are used to achieve characteristic competition in ISDF? To know the usage size of information systems in achieving characteristic competition ISDF, a number of variables, which measures those characteristic competitions, were assessed. Each variable will be measured independently via a member of questions, as in the following:

1- Quality Products:

The purpose behind putting those three questions is to know the impact of information systems upon the quality products of ISDF. We illustrate the arithmetic average degree, criterion deviation and the overall rate for this variable Subsequent..

Q1/ Does the used information system in ISDF help to improve the Quality Products and efficiency in a way that meet customers need and desire?

Through the analysis data of the sample got a high agreement was given to Q1 with an arithmetic average approval of (3.26). This result points to the information system use which fulfills the customer needs and desires.

Q2/ Does the used information systems contribute to cost quality reduction for quality products?

The arithmetic average approval was (3.18) to Q2, which means a medium approval. This outcome confirms that the used information systems contribute to reduction of quality product costs, however, it is insufficient. And this insufficiency might be excused for the ISDF have focused on the feedback information services after offering them through a follow up.

Q3/ Does the used information systems offer an easy access to the websites of ISDF to customers and rapidly respond to their prediction and desires?

The sample individuals have given a medium approval to Q3 and the arithmetic average was (3.06). This is due to the ISDF little reliance on their various websites and other means of communications with the customers. Consequently, offering good quality products that meet customers' needs and desires will be vanished.

As a result of the answers of sample individuals to the three sample questions the arithmetic average approval is (3.17) see figure (4) concerning the impact of information systems on quality product. And this average means median approval. The criterion deviation ranged between (0.730 – 0.851) see figure (3).

We can observe in figure (6) showing the outcome may be attributed to the ISDF insufficient care towards quality products and direct their strategies and policies towards other concerns such as discounting, advertising and promotion.

2-Financial performance of ISDF

To know the impact of information systems upon the financial performance of ISDF the ISDF is on putting those three questions. The arithmetic average, criterion deviation and the overall rate for each question can be seen as illustrated later.

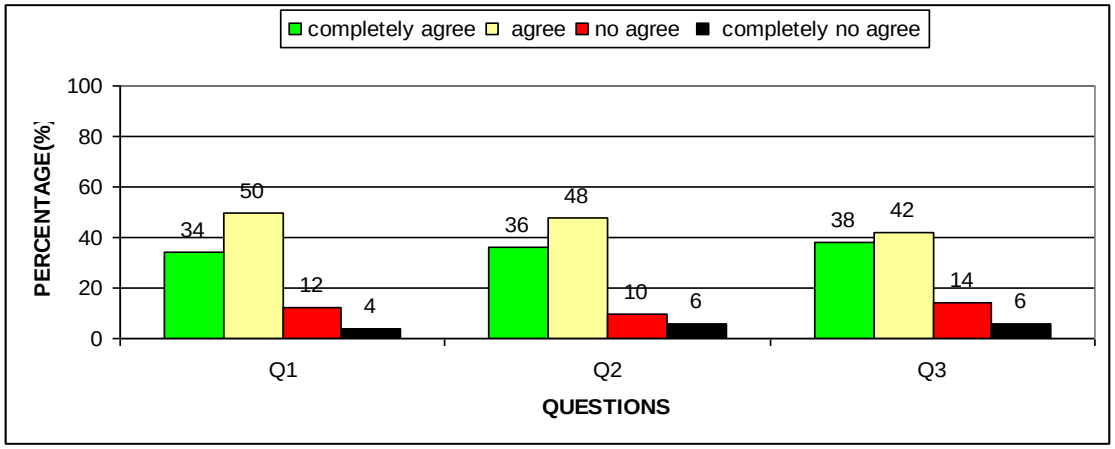

Figure 7: Financial performance in ISDF

Q1/ Does the used information systems work for reduction of adding cost and operating costs?

An arithmetic average of (3.12) approved this question which is considered a good agreement. This means it works on reduce add cost and operations reduction but insufficiently in spite of using conducting cost variables as a base for competition and must use the modern cost system and management.

Q2/ Does the ISDF take information systems to increase industrial deals? The average approval was (3.1), good level for Q2. It is obvious that the ISDF inadequately makes use of information systems to increase industrial deals.

Q3/ Does the information system help to reinforce the financial situation in the ISDF via achieving a high range of productivity and profit increase? The approval to Q3 was (3.08) medium. This might be related to ISDF reliability of using imported advance PCs, techniques and softwares from advanced countries that increase ISDF productivity costs and reducing profit portions. The approval degree that the sample individuals have given to the three fore mentioned questions are (3.1) and the deviation value ranged between (0.783 – 0.873).

3- Control of Financial Market

Four items were put so that we stand on how could information system put financial markets under control? For each question, it can be seen as illustrated in the figure 8.

Q1/ Does the used information system lift the provisions of service efficiency outside the ISDF?

It has got an arithmetic average approval of (3.24) which means good acceptance. Therefore, they used information systems help to do so, but they are still below the demanded range and require more concerns and reinforcements.

Q2/ Does the used information system increase marketing share of the ISDF through opening new services DELIVERY and activities and consolidate the current services and activities?

This question has got medium approval of (3.24) arithmetic average because the prices of raw material and services and activities are out of firms' control.

Q3/ Does the used information systems consolidate the ability of industry activity advertisements?

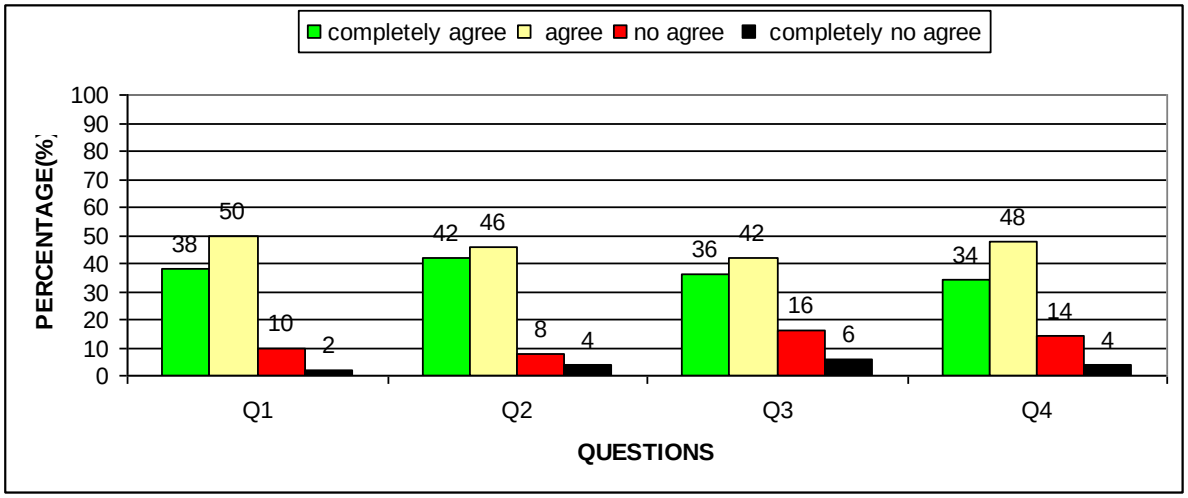

Figure 8: Control of Financial Market

The answers to Q3 achieved medium approval of (3.04) arithmetic average. So it indicates the limitation of financial funds of most ISDF and their little experiences for advertisement area.

Q4/ Does the used information systems increase the market share for the ISDF?

(3.1) arithmetical average has been given to Q4. It is a medium approval and means that the used information systems help to increase market share, however, they did not take their required adequate role and need more to have. The role that information systems play for achieving competitive advantage was medium as the overall average of the items reached (3.16). And the criteria deviation value ranged between (0.716-0.879).

This outcome indicates answers of the sample individuals are close to each other as it is illustrated in figure (3).

4- Creativity and Development, table (7):

Q1/ Does the used information system insure creativity and initiative opportunities?

The arithmetic average approval was (3.1), medium agreement. This might be attributed to insufficient flexibility given to the ISDF staff's management due to the organizational structure characteristics of the ISDF.

Q2/ Do the information systems contribute to hasten service variation and improvement for customers need and desire?

As for Q2, the arithmetic average approval reached (3.2), medium agreement. It is considered a logical result since, on one hand, reducing the time required, for enhancing industrial and activities, needs advanced technology. On the other hand, they require huge capital investments which are not quite available in the industrial firms.

Q3/ Have the information systems been used to ease searching and improving operations?

The arithmetic average agreement was (3.02), medium approval. This can be analyzed as information systems do not play an adequate role in raising specific information and data to update or enhance industrial product and activities. An overall average approval of (3.1), medium agreement, can be seen. This result indicates that the information systems of the ISDF support creativity and improvement, but insufficiently. This insufficient support resulted from the firm's weakest projects to improve. Furthermore, industrial developments need large capitals which the firms do not possess. Therefore, the information systems have limited contributions contributions and they only help in traditional programs followed by the research and development sections and units. We can see the results question to know the impact of information systems upon the Creativity and Development of firms in figure 9.

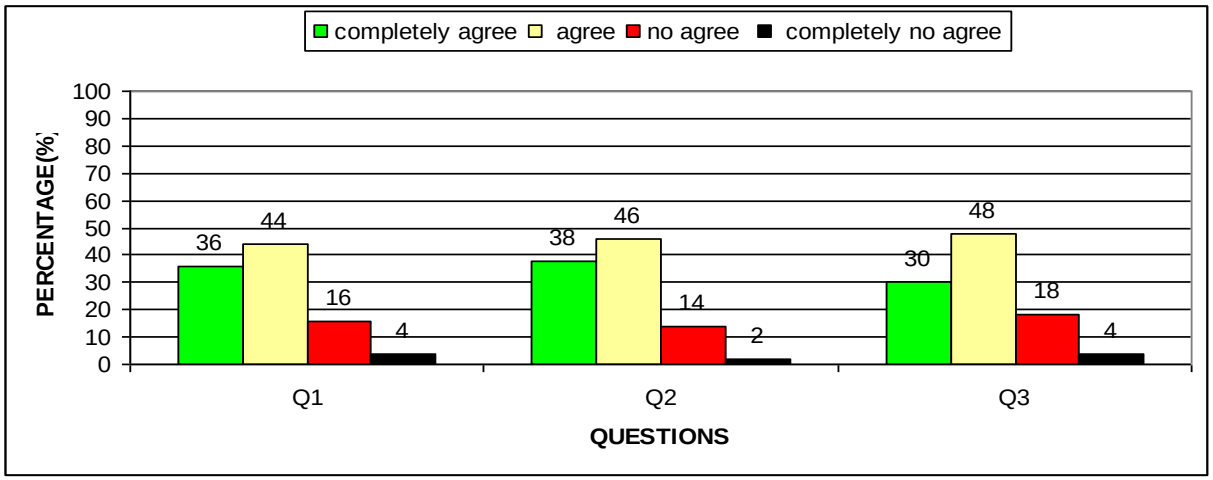

Figure 9: Creativity and Development In ISDF

5- Operation Efficiency In ISDF

Q1/ Does the used information systems assist to reinforce co-operation between different units and sections and push to integrate their operations? High average approval of (3.2) is given to Q1. This result confirms that the applied information systems in ISDF contribute to achieving co-operation and integration among the sections and units of these FIRMs.

Q2/ Does the applied information system increase the operation and production efficiency of ISDF ? The sample individuals gave an arithmetic average approval of (3.26) to Q2. And the agreement was medium.

Q3/ Does the used information systems have the characteristic ability to provide information in spite of operations size increase and variety? This sample Q3 has got a higher average approval of (3.2) and it proves that the information systems used in ISDF are able to respond to emerging changes regarding the evolution of sales volume and breadth. The overall average approval is (3.22), good agreement, for the three sample questions which indicate good acceptance to this variable as shown in figure (4). And means ISDF operation efficiencies are influenced by their information systems application. The

degree of data interchange (information integration) is quite extensive in ISDF see figure (10).

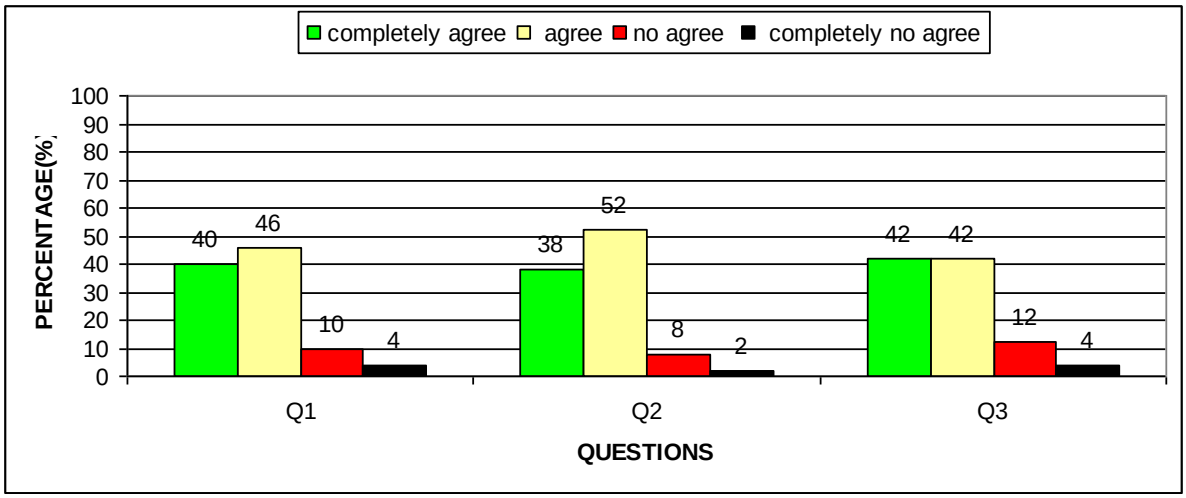

Fig10: Operation Efficiency In ISDF

First Hypothesis:

There is a positive relation of statistical indicator at the indicated level of (0.05a ≤ between Availability Regulatory Requirements (ARR) for information systems (IS) and competitive advantage for c for ISDFs.

To select this hypothesis, it is fragmented to five sub-hypotheses as in the following:

1-There is a positive relation of statistical indicator at the indicated level of (0.05a ≤ between the (ARR) for IS and quality products.

2-There is a positive relation of statistical indicator at the indicated level of (0.05a ≤ effect between the (ARR) for IS and financial performance.

3-There is a positive relation of statistical indicator at the indicated level of (0.05a ≤ between the (ARR) for IS and financial markets control.

4-There is a positive relation of statistical indicator at the indicated level of (0.05a ≤ between the (ARR) for IS and creativity and development.

5-There is a positive relation of statistical indicator at the indicated level of (0.05a ≤between the (ATR) for IS and operation efficiency.

The entropy maximum general method is used to test the relation between the Availability Regulatory Requirements (ARR) for information systems and the competitive advantage. The relation between the direction degree and the positive value link ranged between (0.162449- 0.697925). See figure (11). There shown in table 2. The result of table (2) indicates a positive correlation of (0.0005) between the regulatory requirements vary of information systems and the control of financial markets. This relation is statically significant and is considered as one of the strongest relations between the characteristic competitive variables and the regulatory requirements for the ISDFs and estimated by (0.697925). See figure (11).

It confirms that the ISDF has got organizational structure and the departments that support the necessary role of information systems to follow up needs and desires of customers in the firms. And thereafter the firms could obtain good reputations via comparing the industrial products with the customer needs and take the latter's notes for the service and achieve differentiation. In addition, necessary information on amount of products and services, qualities and used financial criteria should be accumulated.

The result of table (2) indicates a positive correlation of (0.651543) between the regulatory requirements vary of information systems and performance variables of firms. As illustrated in figure (8), this correlation comes at rank (2). And it indicates that the organizational structures of the firm permit the information exchange; providing them between various sections; units and providing them with the necessary protection. And these information systems are able to build a balance between ISDFs capabilities of achieving satisfactory profits and controlling the costs. This can be achieved through a number of steps, information flow about product prices to the markets; considering customers' sensitivities towards similar product prices and taking care of the similar firms' product prices that the competitors provide in the markets. The result of table (2) indicates a positive correlation of (0.697925) between regulatory requirements variables of information systems and the control of market variables. This means that for the purposes of lifting service providing efficiency and a good presentation, there are strategic plans for information systems necessary for reinforcing the existing markets and open new branches in new markets to increase market shares. Figure (11) discloses the degree of this tight correlation which is the weakest of the five correlations. The result of table (2) points to a positive correlation of (0.642905) between the regulatory requirements existence of the information systems and creativity and development. And it is regarded as the third strongest positive correlations among the five correlations as shown in figure (8). This improves both, the existence of the regulatory basic support for creativity and development of ISDFs on the one hand and the legislation flexibilities and the rules concerned with information systems that provides the workers with a suitable environment for creativity and rapid response to the new happenings, on the other hand. Table (2) also illustrates the correlation between the existence of regulatory requirements for the information technology and the operation efficiency that reached (0.162449) and is considered as the fifth strongest correlation of the five variables as presented in figure (11). This indicates that regulatory requirements for the information systems play an obvious role in lifting operation efficiency and helps to increase cooperation and integration between the different operations and sections. We can conclude from the above mentioned that there is a positive correlation between the regulatory requirements for the information technology variables, and competitive advantage variables. See figure (11). This is what has been obtained by the study of (Kettinger, 1994) it is a study applied upon thirty corporations in the United States of America), therefore, this improves the acceptance of the first supposition and all its sub-suppositions.

Second Hypothesis:

There is a statistic indication of positive correlation at (0.05a ≤ between Availability of Technological Requirements (ATR) for IS and competitive advantage for ISDF.

In order that this hypothesis is chosen, it is divided into five suppositions, as in the following:

1-There is a statistical indication of positive correlation at (0.05a between the (ATR) for IS and quality products.

2-There is a statistical indication of positive correlation at (0.05a ≤ between the (ATR) for IS and financial performance.

3-There is a statistical indication of positive correlation at (0.05a ≤ between the (ATR) for IS and financial markets control.

4-There is a statistical indication of positive correlation at (0.05a ≤ between the (ATR) for IS and creativity and development.

5-There is a statistical indication of positive correlation at (0.05a ≤ between the (ATR) for IS and operation efficiency.

The Entropy Maximum General Method is implemented to test the correlation between the existence of system requirements for information technology and the independent variable, dependents variable and competitive advantage. Table (2) shows the direction degree relation, and the positive link value ranged between (0.254513- 0.811016). See figure (11).

Table 2 Entropy maximum general method to test the relationship

	Variable	Correlation	Estimate	Std Err	t Value	Pr > |t|
Availability Of Regulatory Requirements	Quality Products	Fourth	0.443217	0.0359	12.34	<.0002
	Financial Performance	Second	0.651543	0.0219	29.71	<.0001
	Control Of Financial Markets	First	0.697925	0.0191	36.56	<.0001
	Innovation & Development	Thirst	0.642905	0.0396	16.24	<.0001
	Efficiency In Operations	Fifth	0.162449	0.00372	43.70	<.0001
Availability Of Technological Requirements	Quality Products	Second	0.750644	0.0590	12.71	<.0002
	Financial Performance	Fourth	0.257134	0.00932	27.60	<.0001
	Control Of Financial Markets	Fifth	0.254513	0.00732	34.77	<.0001
	Innovation & Development	Thirst	0.290578	0.0182	16.01	<.0001
	Efficiency In Operations	First	0.811016	0.0176	46.17	<.0001

An existence of a positive correlation at (0.811016) is shown between the availability of system requirements for information technology and efficiency in operations as illustrated in figure (11). This relation is considered as the strongest correlation between the variables of competitive advantage. This means the more requirement availability is increased the better service qualities will grow.

The use of advanced computer hardwares and softwares of firms provides quick access to the sources to fetch the related information and consequently it Doing the jobs well and Logistics Management makes to hasten the responses to the customer satisfactions and high

class qualities that ISDFs could compete their competitors is achieved.. Table (2) indicates a positive correlation at (0.257134) between the existence of system requirements for information technology and the financial performance of the ISDFs. This correlation is the FOURTH strongest relation between the five variables. The significant role of advanced database and effective communication networks became clear to get the necessary information about the operation and PRODUCTS costs and competitors prices and then to get the operation, service, administrative and quality costs reduced to suit the customers' capability and take over the competitors' ability doing the same with obtaining larger profits. See figure (11). As it is presented in Table (2), there is a positive correlation value of (0.254513) statistic proves between the presence of IT system requirement and market controlling. This variable is the weakest correlation between the five as illustrated in figure (11).

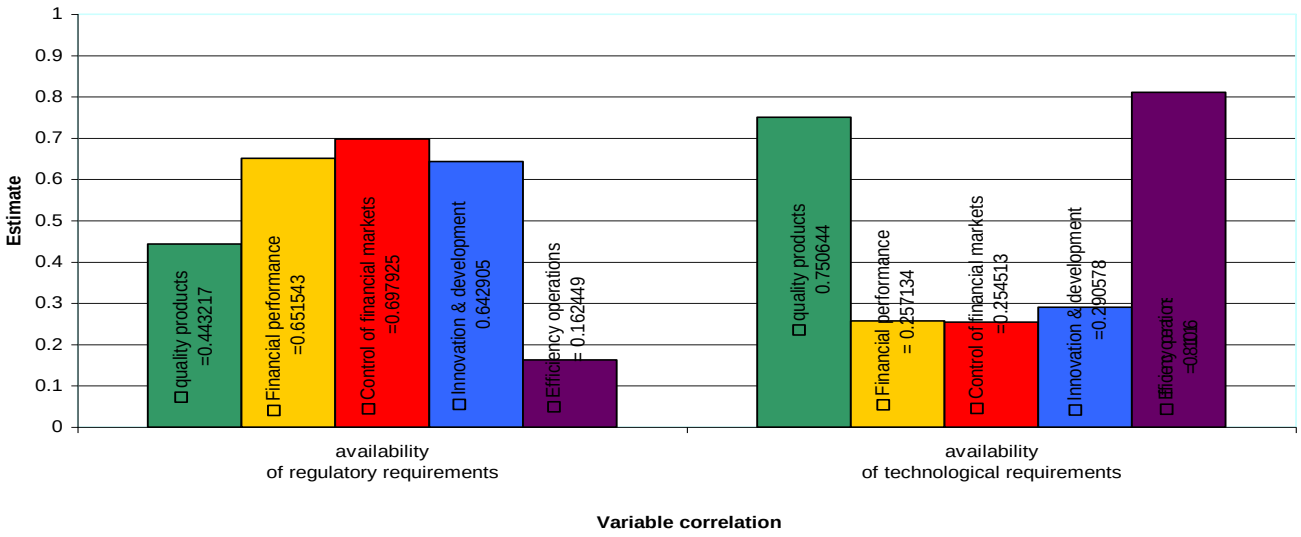

Figure 11: Result Entropy Maximum General Method to Test the Relationship

Thus, the importance of its presence, useful for cooperation between the different distribution auto channels, became obvious. Furthermore, promoting efficient programs for service marketing and the existence of efficient communication network will increase the industrial efficiency and performance. The result of table (2) points to a statistic proves for positive correlation of (0.290578) between IT system requirements and creativity and development. Here, the relation is the third strongest one between the five variables. Knowledge rules that support improving and contributes to guarantee creativity and required initiation opportunities are used. In addition to updating and develop hardwares and softwares continuously in such a way that complies with the changes of research stages and development. However, making situations helpful for creativity and development are needed in the near future. Further indication, the statistic proves for positive correlation at (0.750644) between IT system requirement and quality products. It shows the departments and the sections capability to coordinate between each other throughout whatever

opportunities of communication, coordination and precaution risk the system provides. This might help in promoting and increasing database storage and classification efficiency; retrieving and disseminating the information and data the manager staff needs at their various departments and sections. We can notice from the fore mentioned analysis that there is a positive correlation between IT system required variables and competitive advantage variables. And this supports the second supposition and the related sub-suppositions.

Luftman in an Optimize magazine article (2003:9) refers that experience shows that no single activity will enable a company to attain and sustain alignment. There are too many variables, and the technology and business environments are too dynamic. The strategic-alignment maturity assessment provides a vehicle to evaluate where a company is and where it needs to go to achieve and build business-IT alignment. The careful assessment of a company's alignment maturity is an important step in identifying the specific actions necessary to ensure that IT is used appropriately by the company.

Therefore, building effective information systems, which are capable to meet their strategies' various competitive requirements have become essential for the soft drink firms. This can be achieved via what advanced information technology can provide and go alongside with the environmental progression.

6- Direction for Future Research

Having mentioned the above opportunities and challenges to the strategic information systems, future research should investigate the strategic information system's contribution to the organization's growth of knowledge. Though strategic information systems would organize and structure the data input and knowledge, lack of understanding of the potential effect of human behavior on the system such as human error, manipulation and work-style.

In particular, it is necessary for Iraqi industrial companies to raise their potential and capabilities throughout adopting some kind of partnership among them. The strategic unions will provide capital for the investment and the development in the technology of information which is one of the most important jobs at the current time.

The necessity of dealing with the information as a major resource is valued among the various resources in the company. Moreover, it may be considered as the most important one in the light of the revolution in information. It is urgent to take advantage from the infrastructure of technology of information for industrial companies from equipments, programs, and networks. Thus, it is important to pay attention to the employees who is qualified in the use of the systems of technology and information in different sections of Iraqi companies for soft drinks throughout training programs (locally and externally) until the exploitation of information technology are required.

The importance of organizational factors is given in the effectiveness of strategic information system that specifies paths of a clear direction for future soft drink company and works on the delegation of authority and responsibilities of the middle administrations to make decisions.

The style of participation in the resolution follows the necessity to understand and grasp these organizational factors which lead to the integration of strategic information. For instance, the methods of managements in participation and the use of clear policies are the reason behind the activities of the company. Thus, the employees are responsible to

present appropriate information to achieve the wishes and needs of the administration that finally lead to gain the strategic information. To ensure the safety and the possibility of the model that can be applied more widely are done through tout testing sample in all other Iraqi companies in the field of industry.

At present, we do not claim that a comprehensive review has been conducted to identify the benefits, the drawbacks and the main critical factors for that information strategic implementation. However, despite the need for more rigorous analytical methods, this study helped us at this stage to evaluate the related that information strategic literature and gain theoretical background on the subject which shall prepare us for a large-scale empirical study in the future.

7- The Conclusion

The literature study disclosed that information strategic has developed over the years, and continues to at a rapid rate, and that information strategic has a main role to play in the success of firms and superiority in markets today. Information strategic is critical in today's business as it encompasses the entire firm and beyond.

The impact of the use of information systems on achieving competitive advantage is the subject of our study. The Statistical analysis used in this research is (entropy maximum general method analysis). Data was collected from different director positions, Director General, Deputy Director General and Assistant Director-General (Executive Directors) who work as managers in their different ISDFs. The techniques implemented in this study are questionnaires, observations, interviews, and data analyses.

Questionnaires were distributed and sent to (64) managers by post, while (50) completed questionnaires were collected for the study. The descriptive statistical analysis was presented in tables in order to show the frequency and percentage of the data. To examine the relation between SIS and competitive advantage, the entropy maximum analysis is used. Correlation analysis was used to examine the relation between two variables, SIS and competitive advantage, for example. While, the entropy maximum analysis was used to examine the relation between more than two variables. The results of the two analyzed hypotheses can be grouped into two parts:

First: the relation analysis between regulatory requirements of SIS and competitive advantage. It is found that there is a positive relation between regulatory requirements of the SIS and competitive advantage. This indicates that SIS will change the way ISDFs compete.

Second: the relation analysis between technology requirements of SIS and competitive advantage. There is a positive relation between technology requirements of the SIS and competitive advantage. This indicates that technology requirements of SIS can be used to support efficient firm performance and provide information systems for all users to take decisions.

It is found that information systems strategies change the way that ISDFs compete and improve the nature of a firm's performance to more efficiency and effectiveness. The more information systems strategies provided, the better success is the ISDFs performance. The degree of data interchange (information integration) is quite extensive in ISDFs.

The modern strategic information can be used to support a variety of strategic objectives within the firm, including creation of innovative applications, changes in business

processes, and links with business partners, Use of modern cost management systems to reduction of costs, acquiring competitive advantage and superiority.

We can conclude from the above mentioned explanation that the positive results in this study suggest that information systems strategies can influence ISDFs to increase operational efficiency and effectiveness, increase revenue and customer satisfactions, reduce costs, achieve goal and business strategy and increase firm performance.

In this study, we consider the opinion of some of information systems scientists and reviewed the literature of strategic information systems, competitive advantage and porter's model for competitive situations.

Numerous researchers have explored and stressed that each firm must assess itself, to see if it is ready for investment at strategic information to achieve competitive advantage. Many firms that attempt to implement modern strategic information systems run into difficulty because such firms try to be ready for integration and the various departments within it has their own agendas and objectives till to conflict not with each other in future.

Finally, this study are provides value added for practitioners and academics in management accounting given the scarcity of works dealing with the impact and relationship among using of (SI) and achieve competitive advantage in soft drink firms in Iraq. This opens the possibility of further studies on this topic in future

References:

1-Abdullah et al. 2009 "The Effect of Sourcing Strategies on the Relationship between Competitive Strategy and Firm Performance" International Review of Business Research Papers Vol. 5 No. 3 Pp. 346-361.

2-Acre, D. A. et. al. 1995. Marketing Research, 5th .Ed. John Wiley & Sons, Inc., U. S. A.,.

3-Allen, R.S., Helms, M.M., Takeda, M.B., White, C.S., & White, C. 2006. "A Comparison of Competitive Strategies in Japan and the United States", SAM Advanced Management Journal, winter, pp. 24-34.

4-Anyakoha, M.W. (1991). Basic librarianship: Modern technologies in information work. Owerri: Totan publisher, Pp. 106-108.

5-Ashill, N. and Jobber, D. (2001), "Defining the information needs for senior marketing executives: an exploratory study", Qualitative Market Research: An International Journal, Vol. 4, No. 1, PP52-61.

6- Avison, D. Eardley, A. and Powell, P. (1996); "How Strategic Are Strategic Information Systems?" Australasian Journal of Information Systems. (AJIS) Vol 4, No 1

7-Bauer, C., & Colgan, J. 2001. "Planning foe Electronic Commerce Strategy: An Exploratory Study from the Financial Service Sector", Logistics Information Management, Vol 14, No 1/2, pp 24-32.

8-Bayou,M. E. & Korvin, A. d., 2008. Measuring the leanness of manufacturing systems: a case study of Ford Motor Company and General Motors. Journal of Engineering and Technology Management, 25(4): 287-304.

9-Bechor, T., Neumann, S., Zviran, M. & Glazer, C. 2010. A contingency model for estimating success of strategic information systems planning. Information & Management, 47(1), pp. 17-29.

10-Boonmak, S.2008. Strategically Involved, Accounting Information Systems Change The Way Businesses Compete. Submit to AAA IS Section Mid-Year Meeting. Chulalongkorn University.

11-Bovet, D. and Sheffi, Y., 1998. The brave new world of Supply Chain Management, Supply Chain Management Review, Vol. 2 , pp. 14-22.

12-Brien,J.A.and Marakas ,G.M..2008. Management Information Systems. New York, NY: McGraw Hill, Inc.

13-Brien R.H and Stafford J.E., Marketing information systems: a new dimension for marketing research, Journal of Marketing 32, 1968, pp. 19-23.

14-Briole A., Craipeau S., 2000. Le groupware :Une technique structurante pour les PME de service , R̊evue Réseaux ,vol.18 n °104.

15-Buckland, J. A., O'Brien, R. Paige, 1989. Critical Issues In Information Processing Management And Technology, Volume 1, Chantico Publishing Co. Texas

16-Basahel, A.M., 2009. Evaluating the adoption of Strategic Information Systems Planning (SISP) in global organizations. Ph.D. Thesis, Brunel University.

17-Brooke CD (2006). The innovation blueprint. Bus. Horiz., 49: 329—339.
18-Chenhall R & Langfield-Smith K (1998a) Adoption and benefits of management accounting practices: an Australian study. Manage Account Res 9: 1–19.
19-Chen, T., 1999, 'Critical success factors for various strategies in the banking industry',International Journal of Bank Marketing, 17(2). pp.83-91.
20-Cokins, G., (2002)"Integrating target costing and ABC," Journal of Cost Management pp. 13-22,
21-Cross, L. 1999. "Strategy Drives Marketing Success", Graphic Arts Monthly, Vol 71, No 2, pp. 96
22-Davidson, S. 2001. "Seizing the Competitive Advantage", Community Banker, Vol 10, No 8, pp. 32-4.
23-Eldon Y. Li, Raymond McLeod Jr., John C. Rogers; (2001) "Marketing information systems in Fortune 500 companies: a longitudinal analysis of 1980, 1990, and 2000" Information & Management 38, pp307-322.
24-Ellis C.,Gibbs, S. ,Rein G., 1991.Groupware: some issues and Experiences, Communications of the ACM, vol.34/1.
25-Evans N., D. Campbell, G. Stonehouse, .2006 "Strategic Management for Travel and Tourism" Elsevier. Butterworth-Heineman. Oxforf. UK,
26-Falconer, D.J. and R.A. Hodgett, 1996. A survey of strategic information systems planning in australian companies. Proceedings of the Information Systems Conference of New Zealand, October 30-31, 1996, Palmerston North, New Zealand, pp: 85-95.
27-Farooq Hussain M. & Saqib Ilyas ,2011"Environment for innovation: Gaining competitive advantage" African Journal of Business Management Vol. 5(4), pp. 1232-1235.
28-Hatten, K., J., Hatten, Mary, L. 1997. Information Systems Strategy: Long Overdue – And Still Not Here, "Long Range Planning" Vol. 30, No. 2, PP. 254 – 266.
29-Hemmatfar,M.; Salehi ,M.; Bayat ,M(.2010) "Competitive Advantages and Strategic Information Systems" International Journal of Business and Management. Vol. 5, No. 7.
30-Hongjiang Xu & Dandong Lu. 2003 "The Critical Success Factors For Data Quality In Accounting Information System Different Industries' Perspective" IACIS.
31-Hiromoto,T. 1988, 'Another hidden edge- Japanese management accounting', Harvard Business Review, July/August, pp.22-26.
32-Hlavacka, S., Ljuba, B., Viera, R., & Robert, W. 2001. "Performance Implications of Porter's Generic Strategies in Slovak Hospitals", Journal of Management in Medicine, Vol 15, No 1, pp. 44-66.
33-Hunger, D., and T. Wheelen1996" Strategic management. 5th ed. New York: Addison-Wesley.
34-Ittner CD & Larcker DF (1998) Innovations in performance measurement, trends and research implications. J Manage Account Res 10: 205–238.
35-Jason F Cohen and Claire M Dennis, 2010 Chief information officers: An empirical study of competence, organisational positioning and implications for performance. SAJEMS NS 13 No 2.
36-Johnson, J. R., Leitch, R. A. & Neter, J. 1981, 'Characteristics of errors in accounts receivable and inventory audits', The Accounting Review, vol. 56, no. 2, pp. 270-293.
37Jude C. Nwaru; Benjamen C. Okoye; Patrick C. Ndukwu(2011),"Measurement and Determinants of Production Efficiency among Small-Holder Sweet Potato (Ipomoea Batatas) Farmers in Imo State, Nigeria". European Journal of Scientific Research. Vol.59 No.3, pp.307-317.
38Kaplan, D., Krishnan, R., Padman, R. & Peters, J. 1998, ' Assessing data quality in accounting information systems', Communications of the ACM, February vol. 41, no. 2,pp. 72-7.
39-Kaplan RS & Norton DP (1996);The Balanced Scorecard: Translating Strategy Into Action. Boston, MA, Harvard Business School Publishing.
40-Kettinger W.J., Lee C.C. 1994. Perceived Service Quality and User Satisfaction with the Information Systems Function [J]. Decision Sciences, 25(5): 737-766metric Foundations, Cambridge: Cambridge University Pres.
41-Kotler P.,(1966)" A design for the firm's marketing nerve center, Business Horizons 9, , pp. 63-74.
42-Kotler, P. and Armstrong, G. (2001), Principles of Marketing. 9th edn. New Jersey: Prentice Hall Inc.
43-Kuczmarski T ,1995 In Innovation: leadership Strategies for the Competitive Edge New York: McGraw-Hill / Contemporary Books.
44-Kunnathur, A.S. and Z. Shi, 2001. An investigation of the strategic information systems planning success in Chinese publicly traded firms. Int. J. Inform. Manage., 214: 423-439.
45-Laudon and Laudon. 2002. Management Information Systems. Prentice Hall.

46-Luftman, J. 2003. Assessing IT/Business Alignment. Information Strategy: The Executives Journal. Fall 2003. p7-14.
47-Ma ,H., 2004. "Toward global competitive advantage Creation, competition, cooperation, and co-option" Management Decision, Vol. 42 No. 7, pp. 907-924
48-Mabert VA, Soni A & Venkataramanan MA (2003a) Enterprise resource planning:Managing the implementation process. Eur J Oper Res 146: 302–314.
49-Malburg, C. 2000. "Competing on Costs", Industry Week, Vol 249, No 17, p.31.
50-McNair, C.J. (2007), „Beyond the Boundaries: Future Trends in Cost Management",
Cost Management, January/February, pp 10-21.
51-McCraken, L. 2002."Differentiation:Win New Business with Less Effort" Principle's Report, Vol 2, No 4, pp.1.
52-Mentzer J.T., 2004. Fundamentals of Supply Chain Management-Twelve Drivers of Competitive Advantages, University of Tennessee, Knoxville, Response books, New Delhi.
53-Mittelhammer, R. C., Judge, G. G., and Miller, D. J. 2000 , Econo Return on Investment, CC Pace Systems, All Rights Reserved, Virginia.
54-Ovidiu N. et al. 2010 "The Use of Michael Porter's Generic Strategies in the Romanian Hotel Industry" International Journal of Trade, Economics and Finance, Vol. 1, No. 2,
55-Pavri, F. and J. Ang, 1995. A study of the strategic planning practices in Singapore. Inform. Manage., 28: 33-47.
56-Pellicelli, A. C.2003. Strategic alliances. EADI Workshop "Clusters and global value chains in the North and the Third world". Novara.
67-Pepparda J. & Wardb J. (2004) "Beyond strategic information systems:towards an IS capability" Journal of Strategic Information Systems 13 167–194.
58-Pita, Z., 2007. Strategic Information Systems Planning (SISP) in Australia: Assessment and measurement. Ph.D. Thesis, School of Business Information Technology, RMIT University, Melbourne, Australia.
59-Porter, M. E., 1998. Competitive Advantages , creating and sustaining superior performance with a new introduction . The Free Press. New York.
60-Porter, M.E. 1980. Competitive Strategy, Free Press, New York, NY
61-Porter M . E .2001 "Strategy and the Internet", Harvard Business Review, March.
62-Porter, M. E., 1985. Competitive Advantages, Ch. 1, pp 11-15. The Free Press. New York.
63-Porter, M. E. (1996). What Is a Strategy? Harvard Business Review, November–December pp.45-59.
64-Robert D Gallier and Dorothy E. Leidner, 2003" Strategic Information Management: Challenges and Strategies in Managing Information Systems", 3rd Edition, Butterworth-Heinemann,.
64-Ross, J. W. et al. (1996). Develop Long-Term Competitiveness through IT Assets. Sloan Management Review,Vol. 60, No. 4, pp.132-148.
66-Sabir R. A., X. Xinping and S.A. Sabr, 2011 "Using Target Costing to Investigates Competitive Price" World Academy of Science, Engineering and Technology 59 .
67-Scott ,J., Kesten C. Green,2006 "Competitor-oriented Objectives: The Myth of Market Share" International Journal of Business.
68-Seidenschwarc,W.,(1993),Target Costing Marktorientiertes Zielkostenmanagement, München: Verlag Franz Vahlen.
69-Soares, B.2007. The use of strategic alliances as an instrument for rapid growth, by New Zealand based quested companies. United New Zealand School of Business Dissertations and Theses.
70-Spremic, M. and I. Strugar, 2002. Strategic is planning practise in Croatia: Organizational and managerial challenges. Int. J. Accounting Inform. Syst., 3: 183-200.
71-Tallon, P. 2007. A process-oriented perspective on the alignment of information technology and business strategy. Journal of Management Information Systems. Vol. 24, No. 3, pp. 227-268.
72-Tim de Jardine. (2008). A Fresh Look at Innovation [PDF]. Retrieved from www.timdejardine.com
Hyatt, L. 2001. "A Simple Guide to Strategy", Nursing Homes, Vol 50, No 1, pp. 12-3.
73-Turban, E., Leidner, D., Mclean, E. and Wetherbe, J. 2006. 'Information Technology for Management: transforming organizations in the digital age'. 5th ed, John Willy & Sons.
74-Verma, A. & Seth, N. 2011. "A Conceptual Framework for Supply Chain Competitiveness" International Journal of Human and Social Sciences 6:1, p5-10.
75-Venu, S. 2001. "India: Competitive Advantage: Alternative Scenarios", Business line , Vol 12, pp.1

76-Wald, B. and Marsden, A. 2003. Prioritizing Projects to Maximize.
77-Wiseman, C. (1988). Strategic Information Systems, Irwin, Homewood, Illinois.
78-Womack, J. P., Jones, D. T., & Roos, D., 1990. The Machine That Changed the World: The Story of Lean Production. New York: Harper Perennial..
79-Zulkarnain M. S. 2009 "Accounting Information Systems (AIS) and Knowledge Management: A Case Study" American Journal of Scientific Research, ISSN 1450-223X Issue 4, pp36-44.